

جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة ماجستير
تخصص التاريخ القديم

عنوان البحث

ملاح التاثيرات الدينية المصرية لدى شعوب
الجوار الجغرافي: الليبيين و الفينيقيين نموذجا
(3200 ق م-565م)

تحت اشراف:
د/بلقاسم رحماني

اعداد الطالب:
محمد الصالح أنور زموشي

السنة الجامعية 1428-1429هـ الموافق ل 2007-2008م

الاهداءات

- الى الوالدين
- الى الاجداد
- الى العائلة القريبة و البعيدة
- الى الاخوات ليلي، شهرزاد و امينة
- الى الصهرين عبد الصمد-رضا، جمال ووالديهما
- الى عماد، شكيب و جازية
- الى زملاء الدرب الذين اقتسمت معهم ايام الدراسة الجامعية و
الخدمة الوطنية من قصر الحيران-الطارف-قالمة-الصبحة-عين
مران-جليدة=بوراشد-الصومعة-بوقارة-بني سليمان-الدراق-
عزازقة-اوقاس-مشدالله-عين صالح-اولف-قنادسة-تمنراست-
لرجام-الملعب.
- الى روح المرحوم عبد الله فزاني و لكافة قدماء اتحاد عين
البيضاء (USMAB)
- الى جواد محمد، جواد عبدالاله، سليم، مهدي، ياسين، انور، خير
الدين و عبد النور
- الى الصديق الحميم بوياعلي سفيان و عائلته
- الى السادة الاساتذة و نخص بالذكر جربال دحو، بوحوموم
محمد، بلقاسم محمد، خير محمد-فارس و نوبصر مصطفى

التشكرات

- الى الوالدين الذين قدموا لي الدعم المعنوي بالدرجة الاولى لانهاء هذا العمل
- الى ليلي، شهرزاد، امينة و جمال على اصرارهم علي لمواصلة المشوار في الجامعة
- الى المشرف د.رحماني بلقاسم على التوجيهات المنهجية و النصائح المفيدة التي قدمها لي
- كما اخص بالذكر عبد الصمد-رضا الذي افادني بخبرته الطويلة في دراسات ما بعد التدرج لا سيما اثناء مرحلة التحرير
- الى كافة الزملاء الذين لم يدخروا أي جهد في اصرارهم علي بالمتابعة في اعمالهم و اخص بالذكر دمانة قدور، رقاد احمد، قفاف بشير و عبد الرحمان
- الى كافة عمال المكتبات الجامعية و في مقدمتهم مكتبة معهد التاريخ (ملحقة بوزريعة)، مكتبة الاسقفية بالجزائر و متحف احمد زبانه بوهران
- الى كل من ساعدني من قريب او بعيد

المختصرات:

C.I.S. Corpus des Inscriptions Sémitiques -

C.I.La. Corpus des Inscriptions Latines -

.C.I.Li. Corpus des Inscriptions Libyques -

المقدمة

لقد كانت المنطقة الجنوبية للبحر المتوسط على غرار نظيرتها الشمالية مسرحا لحضارات راقية منها الفينيقية، المصرية و الليبية، كانت للديانة المصرية بفعل ذلك تأثيرا على الجوار الجغرافي، نقصد بمصر الاراضي الواقعة على يمين وادي النيل الى البحر الاحمر شرقا و بلاد النوبا التي كانت من توابعها في فترة من الفترات، بينما ليبيا القديمة نقصد بها مثلما وصفها هيرودوت انها الاراضي الواقعة على يسار وادي النيل حتى المحيط الاطلسي غربا (اين كان يعرف انذاك بمرفئ الليكسوس المستوطنة الفينيقية)، هيرودوت الذي يعد من المؤرخين القدامى الذين اهتموا اكثر بهذا الموضوع، اذا ما قورن مع سابقه (حتى و لو انه لم يعاصر الاحداث حيث عاش في القرن 5 ق م)، زار كلا من مصر و بلاد المغرب التي سماها ليبيا نسبة لنقش مصري، اكتشفه اثناء تواجده بمصر، يحمل اسم القبيلة الليبية من نفس الاسم مكتوبة بالهيروغليفية، تحدث عنهما على وجه الخصوص في كلا من الكتاب الثاني و الرابع على التوالي.

هذا الاقليم الطبيعي يشمل كافة ارجاء شمال افريقيا و ليس افريقيا الشمالية كما تسميها المدارس الغربية عامة و الفرنسية خاصة، التي نكن لها العرفان و التقدير في الكشف عن العديد من الحقائق التاريخية (الاحداث) و الكشوفات الاثرية، الا انها تحتوي على صبغة ايديولوجية استعمارية لاعادة احياء ماضيها اللاتيني (أي دراسة ما تركه الرومان حتى لا نقع في فترتنا الاستعمارية الحديثة في نفس الاخطاء على حد قول جزال)، فيشمل هذا الاقليم كل شمال افريقيا اذن و الجانب الاكبر من الصحراء الكبرى (اكبر ارض صحراوية في العالم مساحة)، اضافة الى جزء من جنوب غرب اسيا (بلاد الشام) التي كانت حلبة صراع مع الاشوريين (بلاد الرافدين)، هذه المنطقة سبابة في ظهور النشاط الاول للانسان طيلة فترة العصور الحجرية، فلما ظهرت الحضارة في مصر أي دخولها في عجلة التاريخ اين سبقتها بلاد سومر في ذلك، بقي اقليم شمال غرب افريقيا يعيش في العصر الحجري الحديث او على اكثر تقدير في عصر المعادن¹

و من ثم فانه من الضروري انه حدث تأثير حضاري في ليبيا و فينيقيا من مصر لا سيما في الجانب الديني الذي شكل المحور الاساسي للبحث، حيث اذا اردنا ان نربط الاطار المكاني بصلب الموضوع فان فينيقيا هي المنطقة الواقعة تاريخيا في الساحل السوري=الفلسطيني و هو ما يعرف اليوم بجبل لبنان الذي يحده جنوبا جبل كرمل و جنوب منطقة اوقاريت او راس الشمراء اليوم شمال مدينة اللاذقية الساحلية السورية منذ الالف الثالثة ق م حسب التسمية المصرية (فنخو) او ف (نحاو) في نصوصهم (ق25-ق5 ق م)، و منذ حملة 1195 ق م كان الفينيقيون يقطنون المنطقة الساحلية الممتدة بين غزة جنوبا و جبل الكرمل شمالا، التي عرفت فيما بعد بفلسطين نسبة الى قبائل الفلسطو(من

¹ العقون(ام الخير): الليبيون و تاسيسهم للدولة في مصر الفرعونية رسالة دكتوراه دولة جامعة وهران السانية 2003-2004 ص1

شعوب البحر) التي استوطنتها¹، الذين اصطدموا بمنافسين آخرين ابرزهم الغزاة الاسرائيليين، حيث كانت قبائلهم تتطلع الى اخذ مكائنها في الساحل الفينيقي منذ القرن 13 ق م و وصلت جنوب فلسطين²، و انحصرت الاراضي الفينيقية الى ما بين صور و طرابلس الشرق قبل الهجرة نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط للاستكشاف ثم الاستيطان، و اعتمادا على هيرودوت و الدراسات الحديثة التي يذكر انها تسمى (فوانيكيس) بالاغريقية منذ الالف الثالثة ق م، تعرضت للحكم الاشوري منذ القرن 7 ق م حتى عهد سلمنصر الخامس (727-722 ق م) و صراعه مع المصريين الذين بدورهم اصطدموا من اجل هذه المنطقة مع البابليين ايام نبوخذ نصر الثاني، الفرس، الاسكندر المقدوني، سوريا الرومانية فيبزنطا حتى العهد الاسلامي، و لم ينحصر التأثير المصري في الدين فقط، حيث من خلال الجوار الجغرافي تاثرت الابجدية الفينيقية بالابجدية المصرية.

اما اذا اردنا تحديد هذا الموضوع زمنيا، فان هذا التأثير تعود الى اننا لم نجد اثر الفينيقيين الذين خلفوا بنو كنعان بلبنان في التاريخ الا بعد منتصف الالف الثاني ق م كبداية لتاريخ هذا الفرع الكنعاني³ و ان تآثرهم الفعلي لم يبدأ منذ حملات رعمسيس الثالث منذ 1195 ق م لصده هجومات شعوب البحر فحسب، بل منذ عهد تحوتمس الثالث (1502-1448 ق م) حين امر بنقش اسمه في المدن التي اخضعها لسيطرته في فينيقيا على غرار فلسطين و سوريا الى غاية هزيمته ضد نبوخذ نصر الثاني اين التقى الجيشان في معركة قرقيش عام 605 ق م، كما يؤكد كامبس ان دخول بلاد المغرب للتاريخ كان ابتداء من الحروب البونيقية الثانية (218-201 ق م)⁴، الا ان بعض المصادر و في مقدمتهم المؤرخ يوستينوس الذي يؤكد ان قرطاج ظلت تدفع ضريبة سنوية للمغاربة منذ تاسيسها اولهم في عهد الملك هيرباص في اوائل القرن 9 ق م مما يدل على وجود نظام سياسي قديم في المنطقة، و هو امر مبالغ فيه حيث ان التاريخ بين بان علاقة الليبيين بالحضارة المصرية ترجع الى عهد المماليك الوطنية في فجر التاريخ يمكننا تاريخ التأثيرات العقائدية المصرية على الشعبين انها تعود الى عصر ما قبل الاسرات و هو ما يقارب عام 3320 ق م⁵ حتى نهاية الدولة الحديثة أي 1085 ق م حسب تقسيم المؤرخ مانيتون، كما يعد المؤرخ غوستينسكي من المؤرخين القلائل في الدراسات الحديثة الذي حدد بالضبط تاريخ بداية هذه التأثيرات و التي كما نراها شملت فترة ما بعد فجر التاريخ، التي تعود اليها نشأة المماليك الوطنية النوميديية في بلاد المغرب وفق تسمية غابريال كامبس و يصادفها فترة ما قبل الاسرات في مصر، و من ثم فاننا نرى ان هذه الفترة بعيدة عن فترة بدايات الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، كما

¹ غانم (محمد الصغير) التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط ديوان المطبوعات الجامعية ط 1 الجزائر 1979 ص 45

² غانم (محمد الصغير) المرجع السابق ص 47

³ DECRET F. Carthage ou l'empire de la mer (collection le point) éd. du seuil (paris 1977) pp 11 et 12

⁴ CAMPS G. Origines du royaume massyle T3 1^o Edition Paris 1967 p 29

⁵ JULIEN Ch-A Histoire de l'afrique du nord des origines à la conquete arabe 1^o édition (1951) Tome 1 p. 45

استمرت حتى في فترة الاحتلال الروماني على راي المؤرخ توتان⁶، بل و تعدته حتى عهد الاحتلال البيزنطي أي منذ عام 533م و بالضبط الى غاية عام 565م أي ما يصادف نهاية عهد الامبراطور البيزنطي يوستنيانوس الاول.

فهناك العديد من الدوافع جعلتني اختار هذا الموضوع بالذات تكمن في اهمية الموضوع في حد ذاته و الذي على اساسه رسمنا اهداف نرجو الوصول اليها:

- ان وجود اراضي و شعوب بجانب بعضهم البعض،ينجم عنه لا محالة وجود تاثير حضاري في مختلف المجالات.

- ان الدراسات الحديثة طغت عليها المعالجة للجوانب السياسية اكثر منها الجوانب الحضارية ، نكاد نقول انه من المستحيل الالمام بجميعها في دراسة واحدة، فحرصا على الدقة و الموضوعية، حددت المجال الذي اريد ان اتخصص فيه هنا و هوالمجال الديني.

- و لان الجانب الديني نميل اليه اكثر،ذلك لان عقل الانسان يركز اكثر في تفكيره و ابداعه في مخيلته معتقدات و طقوس مارسها عبر الاجيال، اثر و تاثر بها، فكان ذلك الشان بالنسبة لليبيا و فينيقيا الذين تاثرا بمصر... الى ان وصل الانسان الى فكرة التوحيد(توت عنخ امون)، مع العلم ان الشرق الادنى العربي القديم كان مهذا لبعثات الانبياء الذين جاءوا قبل الرسول صلى الله عليه و سلم، أي ان فكرة التوحيد قد بدأت تظهر هناك قبل وصولها الى شمال افريقيا في بدايات العصر الوسيط، و عندما نتحدث عن الجانب الديني نقصد بذلك مختلف فروع كعبادة مظاهر الطبيعة، الحيوانات، الالهات، ارواح الاسلاف و الايمان بالآخرة... الذي كان محل عبادة مشتركة بينهم أي بين المصريين من جهة و بين الليبيين و الفينيقيين من جهة اخرى.

- و مما يزيد من اهمية الموضوع، هو اننا نرغب الى معرفة عناصر التأثير العقائدي لشعوب الجوار بالحضارة المصرية العريقة على حدودها الشرقية و الغربية، كيف لا و انها تعد مع بلاد الرافدين اكبر الحضارات المعلمية العالمية (ثم اتى بعدهما الاغريق و الرومان).

- اضافة الى نقص الدراسات على هذا النوع من العلاقات بالذات، ذلك لان الدراسات تتعلق بمخلفات كل حضارة على حدى، و بان التأثير الحضاري اقتصر في الهيمنة و التفوق، كان ذلك الاعتقاد و لا يزال عند اغلب المؤرخين القدامى و المعاصرين.

- ان كل هذه الحضارات العربية القديمة، أي ان هذا التأثير الديني (سواء في حالات السلم و الحرب) كان له اتجاه افقي، لا نعرف عنه الا القليل، لانه ترسخ في اذهاننا عبر الزمن و كما ألفناه عند المؤرخون ان التأثير كان و لا يزال الى الابد عمودي، أي ان حضارات الشمال كالاغريق و الرومان هم الذين اثروا فينا و ادخلونا عالم التحضر، دون ان نأثر فيهم و دون ان يكون لنا المجال على اثر ذلك ان تكون لدينا نحن العرب في

⁶ TOUTAIN Les cultes paiens dans l empire romain 25ème volume(1920)T1pp16-22et pp35-36

العصور القديمة علاقات او تاثيرات حضارية فيما بيننا و بالاخص التاثير المصري على شعوب الجوار الجغرافي كنموذج من الواقع التاريخي.

فاهمية الموضوع تكمن في كونه من الدراسات التاريخية المقارنة، حيث ان الاهداف التي اريد الوصول اليها، ليست في ماهية الحضارة التي اثرت اكثر على الاخرى، او تضخيم شأن الحضارة المصرية و التقليل من شأن الحضارتين الفينيقية و الليبية، و انما هو معرفة و تحليل في ان واحد لجميع العبادات التي كانت محل تاثير فيهما، اضافة الى معرفة مقدار تاثر هذين الشعبين بالديانة المصرية القديمة، حتى نحاول تبيان للقارئ اننا(من الواقع التاريخي المستمد من الشواهد المادية، المصادر و المراجع الكتابية) لم نكن بمعزل عن التواصل الحضاري العربي القديم من الخليج الى المحيط، اضافة الى انه مثلما كان البحر الابيض المتوسط عامل تاثر الحضارات التي تطل عليه من الشمال و الجنوب، فان الصحراء الكبرى الليبية و الساحل الفينيقي عبارة عن فضاء جغرافي غير خالي من المقومات التي ادت الى وجود تاثيرات في ليبيا القديمة و فينيقيا من مصر الفرعونية.

فيما يتعلق بالمصادر المادية، فان معظم النقوش التي دلت على هذه العلاقات الموجودة في مصر، تحدث عنها المختصون في علم المصري او الفرعوني مثل امين احمد سليم، بيرسل الدريد، بوسنير، باشيت و ماسبيرو... بشيء من التفصيل و الموجودة خاصة في واد الحمامات، نقادة، الفيوم، واحة سيوة، سايس... الا من خلال دراسة تاريخ مصر و ليس كدراسة مختصة تتعلق بدراسة التأثيرات الدينية على ليبيا و فينيقيا من خلال الاثار المصرية.

اما بالنسبة للنقوش الموجودة في بلاد المغرب و التي سماها السكان المحليون ب{الحجرة المكتوبة} ¹، و هو عنوان كتاب المؤرخ ج.ب.فلامان على اثر دراسة قام بها عام 1921، و منذ هذا التاريخ بدأت الاكتشافات الاثرية من طرف ا.ف.غوتيه اضافة الى الثلاثي الاب براي، ريغاس و ب.روفو... في عدة مناطق من الصحراء الكبرى، لا سيما الطاسيلي و الهوقار، فوفري في الاطلس الصحراوي او ما كان يسمى انذاك بالجنوب الوهراني، فاذا سلمنا بان جرد النقوش غير مكتمل، الا اننا نستطيع الحكم بان المسح كان عاما و شاملا.

فيرى فلامان ان النقوش مكتوبة بحروف كبيرة و عميقة، بادوات حجرية بها احرف ليبية-بربرية تمثل حيوانات معبودة، يرى الاب براي و ج.جيرمان ان النقوش تتميز بصعوبة تأريخها بسبب عدم معرفة الادوات التي استعملت لرسمها في مراحل مختلفة و باشكال متعددة، في حين انه في منطقة الجنوب الوهراني، ارخ فوفري هذه النقوش الى العصر النيوليتيكي أي الالف الرابع ق م و ساندته في ذلك فلامان الذي يؤكد انه يصادف مرحلة بداية التصحر، كما وجدت رسوم لفيلة افريكانوس او اتلانتيكوس الذي عاش الى غاية سقوط بلاد المغرب على يد الوندال(429-533م)، و في المقابل وجدت رسوم حيوانات اخرى كالاسود و خاصة الكباش على راسها جسم دائري يشبه قرص كبش امون و

¹ JULIEN Charles-André ibid p.45

الذي من المحتمل ان يكون له علاقة مع الهة طيبا، بحيث اطلق ر.فوفري عبادة المغاربة له ب (العبادة المستنسخة).

قام ستيفان جزال بدراسة هذا الموضوع سواء في كتابه (التاريخ القديم لشمال افريقيا)، او في دراسته لكيفية تطرق هيرودوت لتاريخ بلاد المغرب بما في ذلك هذا الموضوع مع استعمال القرائن، بحيث يعد المؤرخ الوحيد لحد الان الذي درس التاريخ العام القديم لبلاد المغرب مع الحرص على جمع كل المصادر المادية¹ و الكتابية مهما كان الموضوع المتطرق اليه، المتعلق بهذه الحقبة التاريخية و بهذا الاطار الجغرافي مع اعطاء دراسة تحليلية و نقدية لهذه المصادر.

ختم دراسته في هذا الجزء الاول لما تحدث عن الطقوس الجنائزية المشتركة التي تمتد من العصر النيوليتيكي، و المقصود به عصر ما قبل الاسرات حتى عصور الدولة الحديثة في مصر أي في النصف الثاني للالف الثاني ق م²، حيث تحدث عن هذه القضية في الجزء السادس.

فدراسته من الصعب الاستغناء عنها حتى بعد مرور ازيد من سبعة عقود من وفاته ، في حين انه اعتمادا على النقد البناء الذي جاء به عبد الله العروي في كتابه (مجلد تاريخ المغرب-الجزء الاول)، ان جزال و على غرار الكتاب الفرنسيين خاصة و الغربيين عامة الذين اتوا من بعده كتبوا التاريخ القديم لبلاد المغرب من زاوية التركيز على ما قدمه اجدادهم الرومان حتى عام 429م ثم في مرحلة لاحقة البيزنطيين أي منذ عام 533م، التي سموها بحملة الاسترداد على لسان شارل-اندري جوليان³، لتبيان انهم القلائل الذين شيّدوا الحضارة بكافة مكوناتها في هذه المنطقة دون سابقهم القرطاجيين، بل و حتى السكان المحليين الذين سموهم بالاهالي، اضافة الى التقليل او الاهمال من حجم التأثير و التاثر الحضاري لليبيين مع جيرانهم في الشرق مقارنة مع دراسة ما تركه الرومان، الوندال ثم البيزنطيين، و الغريب في الامر، ان بعض مؤرخي المدرسة المغاربية و اكبوهم في هذا التحليل بدءا باستعمال التسمية الاستعمارية المحضة (افريقيا الشمالية)، اضافة الى انهم كتبوا التاريخ القديم للشعوب التي غزوها على اساس تبيان للاستعمار الاوروبي الحديث الاخطاء التي وقع فيها اجدادهم و ابائهم في القديم، لتفاديها أي لضمان ديمومة الاحتلال، بغض النظر عن كونه من القلائل ان لم نقل الوحيد الذي كتب التاريخ القديم لبلاد المغرب بما في ذلك العلاقات مع مصر، من خلال جمع و نقد في نفس الوقت لكل المصادر التي تعرضت لهذا الموضوع، لا سيما من خلال كتابه المعنون GSELL(s.) : Hérodote, Textes relatifs à l'histoire ancienne de l'afrique du nord و منذ 1930 (سنة اعتزال جزال قبل وفاته بعامين)، دخلت كتابة تاريخ المغرب القديم طور جديد.

¹ انظر الخارطة 1

² GSELL S Histoire ancienne de l'afrique du nord T1 Librairie Hachette paris 266

³ JULIEN CH.A ibidp.256

يذكر ليونال بايو¹، المتخصصين في علم ما قبل و فجر التاريخ و التاريخ القديم تسائلوا حول تاريخ بداية العلاقات²، فمنهم من رأى بوجود حضارة نيوليتيكية³ و منهم من يرى ان الحضارة بدأت بين الالف الثاني و بداية الالف الاول ق م، أي دون المرور على عصري البرونز و النحاس بحكم عدم وجودهما، الا ان كامبس المختص في فجر التاريخ له رأي مخالف في دراسته الصادرة عام 1960 ، و تعليقه بحكم (حسب رايه) ان المغرب القديم فقد وحدته و لم يحدد انه يقصد الوحدة السياسية منذ العصر الحجري الصقيل أي اثناء الالف الثاني ق م تحت تأثير الحضارتين الرومانية و المصرية.

لدينا كذلك دراسات كابات و ماسولارد الذين اختصا في ما قبل و فجر التاريخ المصري، و لو انه في الواقع دخلت مصر مرحلة التاريخ منذ عصر ما قبل الاسرات، مما يسمح لنا بمقارنتها مع دراسات فلامان⁴ بالنسبة للشطر الليبي. و منه نستنتج ان المغرب القديم و مصر الفرعونية لهما ارض ثقافي مشترك يدل على هذا التأثير و هذه الحيوانات نجدها أحيانا على شكل مجموعات مثل رسوم لمصارعة الكباش في القديم بمنطقة الريشة (جنوب افلو).

اما من حيث تأريخ هذه النقوش، في الواقع لا تتعدى اقدمها فيما يتعلق بالتأثيرات المصرية الى 3500 سنة باستعمال الكربون 14، على اثر تقرير خلصت اليه منظمة اليونسكو عام 1982 في اطار المشروع الذي اعيد دفعه مؤخرًا لتأريخ نقوش الصحراء المغاربية و التي تعد من النقوش النادرة المجهولة في العالم، كما اتفق المؤرخون على وجود فن النقش على مدى قرون طويلة، في حين انهم اختلفوا في تحديدها و لو بصفة تقريبية لا سيما عندما يقوم فلامان بتأريخ النقوش على اساس تاريخ بداية وجود الادوات الحجرية، التي استعملت لاجل ذلك الغرض، و اذا اردنا الاعتماد على جدول تعاقب الحيوانات التي كانت موجودة بالمنطقة و التي شكلت محور عبادة من طرف كلا الشعبين، ما عدا ما يتعلق بالحصان الذي توصلت. مونود بانه ظهر في النصف الثاني للالف الثاني ق م.

و في حديثنا عن المصادر المادية دائما، نشير الى ان الدراسات الحديثة تساعدنا كثيرا على فهم المصادر المادية التي فسرها لنا الاثريون، التي هي في هذا المجال ادق من المصادر الكتابية، التي اصبحت اليوم في متناول الجميع، بحيث ترجمت اغلبها ان لم نقل جلها مشروحة الى اللغات الحية المتداول بها حاليا، فهي مفيدة جدا خاصة بالنسبة الينا كباحثين مبتدئين في التاريخ القديم، يتوجب علينا تحليل هذه الدراسات و الاستفادة منها بصورة منهجية و محاولة الحد من الغموض الظاهر في بعض المحطات التاريخية، سواء لدى المؤرخ او الاثري سواء عاش في الفترة القديمة او المعاصرة.

ان المصادر الكتابية اذن قليلة، الا ما تركها لنا الاغريق و الرومان خاصة، و اعتمادهم على اساطير بواسطة تصور النواحي الدينية، الاجتماعية و السياسية

¹ العروي عبد الله مجمل تاريخ المغرب الجزء الاول المغرب من عهد التبعية الى وسط القرن 2 هجري/8م. الطبعة الخامسة-الدار البيضاء(المغرب) و بيروت(لبنان) 1996 ص41

² JULIEN Ch.A opcit T1p44

³ العروي عبد الله المرجع السابق ص42

⁴ LE QUELLEC Jean-Loic Art rupestre et préhistorique du sahara :Le messak lybien 1° Edition 1998pp p403

التي لا تخدم بالضرورة الحقائق التاريخية بصورة مباشرة، بحكم موقف اغلب اصحابها الفينيقيين الذين سيطروا لمدة طويلة على المنطقة، خاصة بعد تاسيس قرطاج.

كما اهلكت (سواء الاغريقية او اللاتينية) بدراسة العلاقات بين الشعوب الا بالتالي كانت تهمهم، فاذا تعلق الامر بالتاثيرات المصرية على فينيقيا و بلاد المغرب غصوا الطرف عنها، و كتبوا في لمحات مبعثرة هنا و هناك وجدوها في طريقهم نحو كتابة التاريخ الا من خلال الفترات التي اثروا فيها على هذه الشعوب.¹

اما من ناحية الدراسات الحديثة، فاننا نصنف في هذا الموضوع ثلاثة انواع من الدراسات: المدرسة المحلية أي المغاربية، المصرية و العربية، المدرسة الاقليمية أي الافريقية و المدرسة الغربية الاربوية.

*الدراسات المصرية الغزيرة من حيث عدد المختصين، درست الموضوع على غرار علاقة المصريين بجيرانهم في الغرب (ليبيا)، الجنوب (بلاد النوبة) و المشرق (فينيقيا و بلاد الرافدين...)، من زاوية التركيز على تاثيرهم الخارجي اكثر مما تاثروا من الاخرين، هذه الاسباب تفسر لنا قلة الدراسات المصرية و العربية، في ظل طول حقبة الاستعمار الاربوي الذي تعرضت اليه المنطقة و نقص الامكانيات التقنية المعروفة لدى الاثريين و المتوفرة في الدول الغربية، اضافة الى دراسة العلاقات الخارجية الحضارية لمصر نحو المشرق (الصراع مع الاشوريين في بلاد الشام) و الجنوب اكثر من فينيقيا و بلاد المغرب، و من ابرزهم عبد اللطيف حسن البرغوتي، الذي درس الموضوع بصورة منهجية مقسما الموضوع حسب الجوانب المختلفة، التي تشكل الحياة الدينية لكلا الشعبين ركز على التاثير المصري من خلال علاقات الجوار التي تربط بينهما او من خلال هجرات الليبي و الفينيقيين الى مصر.²

*المدرسة المحلية المغاربية اهتمت بالموضوع في السنوات التي تلت مرحلة الاستقلال بمساهمات لا يستهان بها، مما سمح بتغطية نسبية بالدراسات الناطقة بالعربية.

اغلب الدراسات التونسية المكتوبة باللغة الفرنسية ركزت على المرحلة الفينيقية و القرطاجية، الا ان محمد فنطر قام بدراسات بالتنسيق مع دوكري فرانسوا مع طرح الاشكاليات تخصص فيها لا سيما حول اصول عبادة الالهات المتداول بينهما. كذلك الشان بالنسبة لشهاب م ح، بارو و موسكاتي ساباتينو. اما الدراسات الجزائرية، الليبية و المغربية الناطقة باللغتين خاصة في مرحلة ما بعد الاستقلال، جاءت لتسد الفراغ الموجود في المكتبات العربية و اهتمت بدراسة تاريخ المغرب القديم مركزة على الفترة القرطاجية (814-146 ق م) و فترة الاحتلال الروماني (146 ق م-429 م)، و فيما يتعلق بموضوعنا ركزت هذه الكتب على العبادات الوثنية التي كانت موجودة من قبل، و منهم عبد الله العروي في كتابه مجمل تاريخ المغرب-الجزء الاول، الذي قدم دراسة نقدية للمصادر عامة و الدراسات الحديثة الفرنسية خاصة حيث يرى انها ركزت على ما تركه الرومان، الوندال ثم البيزنطيين من معالم حضارية دون التركيز على

¹ غانم (محمد الصغير) المرجع نفسه ص 71

² البرغوتي عبد اللطيف محمود التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي الطبعة الاولى بيروت ص.

الحقبة التاريخية و منها الدينية للمماليك الوطنية مع جيرانها في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، فهذه التأثيرات تدخل في نطاق المعتقدات الوثنية السابقة للمسيحية في بلاد المغرب.

اما عن المدرسة الاقليمية أي الافريقية و التي تجاهلت كل الاراضي الواقعة غرب ضفاف النيل، و كان افريقيا تبدأ من ضفاف البحر المتوسط مرورا بافريقيا جنوب الصحراء ثم افريقيا الاستوائية و المدارية ، التي سماها الاستعماريون الغربيون بافريقيا السوداء و الممتدة حتى راس الرجاء الصالح، في حين ان الشطر الشمالي الغربي تم اهماله كلية و هذا ما أدى الى ارتكاب اخطاء جغرافية كبيرة مثل ت.اوبنغا في كتابه (افريقيا في القديم) الصادر عام 1973 اين لم يتعرض سوى لحضارات مصر الفرعونية و افريقيا جنوب الصحراء و التي اسماها عبثا ب(السوداء) و بان القارة تمتد من دلتا النيل حتى راس الرجاء الصالح فقط، و هي تسمية قائمة على الميز العنصري تغذيها المناورات النيو-استعمارية غربية ان صح التعبير، لغرس روح الكراهية بين مختلف الشعوب الافريقية بمختلف لغاتها و اديانها لاسيما مع ليبيا التي سميت عبثا بافريقيا (البيضاء) من طرف غوتيي صاحب هذه النظرية ، كما ذهب سنغور في دراسته الصادرة عام 1934 مع صديقه ايمي سيزير و ليون داماس، اضافة الى المؤرخ الشيخ اتنا ديوب دائما على لسان كورنوفان و في اطار الايدولوجية الزنجية بان مصر الفرعونية لم يكن لها علاقات سوى مع المناطق الواقعة في منطقة البحيرات العظمى، التي يطرح فيها فرضيته مع سنغور الجديرة بالدراسة في انها مصدر التدفق الحضاري الذي ساير المنحى جنوب-شمال أي من منبع وادي النيل حتى البحر المتوسط، و حول ليبيا التي يرى انها لم تدخل مصف الركب الحضاري الا بمجيئ الفتح العربي الاسلامي و التي اسماها (الغزو) و لقد تعرض كورنوفان بالتفصيل لهذه القضية¹، مع العلم انه اذا عدنا الى تقسيم افريقيا الى بيضاء و سوداء، مصدره استعمال المدرسة الغربية لكلمة *négre* في حد ذاته، التي هي عبارة عن كلمة عنصرية احدثها الاروبيون و تقلد بها بعض الكتاب الافارقة دون معرفة علمية لحقيقة هذا المصطلح، اما عن المدرسة الغربية. استعملت هذه المصادر الغربية اذن مصطلح شمال افريقيا و قصدوا به بلاد المغرب متناسين مصر و ليبيا الحالية، ذلك لانهم تناسوا المناطق التي لم تدخل في نطاق الاستعمار الفرنسي أي تلك التي كانت مجال سيطرة بريطانيا و ايطاليا بل و حتى موريطانيا الحالية و العكس صحيح، في مقدمتهم جزال (التاريخ القديم لشمال افريقيا).

لقد جاءت الدراسات الغربية كمرآة عاكسة للكتاب الاغريق و اللاتين عند دراستهم لهذا الموضوع، مركزين على الفترة التي بدا فيها الاستعمار الروماني يتغلغل بالمنطقة، و لم تسلط الضوء بما فيه الكفاية مقارنة مع الفترات اللاحقة، كما كان ذلك غرض الدراسات الغربية و في مقدمتهم جزال في الكلمة التي القاها بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، ان الهدف المرجو من دراسته كحوصلة لحياته الغنية بالانتاج التاريخي هو تمجيد الحضارة اللاتينية العرق و اللسان، حتى لا يقع الاستعمار الغربي في نفس اخطاء اسلافهم

¹ CORNEVIN Histoire de l'afrique des origines jusqu'a la 2ème guerre mondiale 4^e édition petite bibliothèque payot paris 1964p197

الرومان و البيزنطيين، الذي ذكر شارل-اندري جوليان في شأنهم انهم جاءوا الى للقيام ب(حركة الاسترداد)، جون ان ننسى المواقف المشابهة للعديد من المختصين في علم المصري امثال شومبوليون ثم كابات، ماسبيرو...المتمحورة حول تبيان دور الاستعمار الاوروبي الحديث المتمثل في ضرورة اعادة احياء التراث الاوروبي القديم في المنطقة أي الاغريقي و خاصة الروماني،الغرض من ذلك هو عدم الوقوع في نفس الاخطاء التي وقع فيها اسلافهم كما سلف، وانه ذلك هو هدف الغزو الفرنسي لمصر عام 1798م. لكن من الاجحاف منا و عدم الموضوعية، ان نحكم بالسلب التام على هذه الدراسات التي لا تزال رغم قدمها مرجعية لكل طالب يريد البحث و التعمق، بسبب جمعهم للمادة الرئيسية لكتابة التاريخ و هي المصادر الكتابية خاصة منهم جزال،زيادة الى توفر الامكانيات المادية و التقنية التي سمحت لهم من استنطاق الشواهد المادية، التي تدل على هذه العلاقات طوال الفترة الاستعمارية اين كان المجال فاسحا لهم لوحدهم(و هو من بين الاسباب التي تعذرت لنا لتحقيق او للوصول الى نفس النتائج كطلبة و باحثين عرب). نود في الاخير الى الاشارة بمدى الاستفادة الكبيرة من البحوث المتخصصة و المتعلقة بتقارير خاصة من قاموا بعمليات حفر و تنقيب في اماكن و مواقع المنشآت الليبية،المصرية و حتى النوبية سواء في الدوريات،المجلات العامة و المتخصصة،الملتقيات،النشريات و المقالات الصحفية،فضلا عن الموسوعات و القواميس.

انطلاقا من طبيعة هذا الموضوع ،اتبعت المنهج التركيبي الذي اريد من خلاله الاجابة عن الاشكالات التالية:

- هل كان للجوار الجغرافي دور تلقائي و طبيعي في خلق تاثيرات حضارية من مصر على الشعبين الفينيقي و الليبي، ام ان كلا الطرفين(الفينيقيين و الليبيين) ساهما في قبول و ادماج العقائد المصرية سواء في حالات السلم او في حالات الحرب،فهذا ما اجرنا الى الحديث مباشرة عن اولى العبادات الميتافيزيقية سواء في مرحلة ما قبل التاريخ او فجر التاريخ و علاقتها بالتقاليد الشعبية، حتى نتعرف على هذه المعتقدات العربية القديمة المتمثلة في معبودات على هيئة كائنات حية سواء تعلق الامر بحيوانات،نباتات او جماد،كمدخل عام للحياة الدينية.
- ثم نتساءل بعدها هل تطور تاثير الفكر العقائدي المصري على ليبيا و فينيقيا له علاقة بتقديس و تصوير هذه الكائنات المتجسدة في الصفات المختلفة للالهات المعبودة.
- نظرية الخلق و مدى علاقتها بمصدر الحياة و بالحفاظ على النفس و تاثيرها بالمعتقدات الموجودة في منف على الاشمونيين؟
- نعرض بعدها الى البحث عن ماهية دور تقليد الليبي و الفينيقي للمعتقدات المصرية في تقديس مصادر الخلق و الفناء؟ او وجود عوامل اخرى تفسر انتشار العبادات الشعبية، العرافة و كذلك

الطقوس الجنائزية؟ يجعلنا نرغب في كشف الستار عنها، بمعنى هل كانت صفات الالهة التي من خلالها تقام هذه العبادات مجتمعة عند الليبيين و الفينيقيين في اله واحد ام انها كانت موزعة على العديد من النظريات نحاول من خلالها الاجابة على هذه الاشكالات؟

- هل كانت عبادة المظاهر الكونية كالشمس و التقلبات المناخية لها علاقة بكافة مراحل تطور حياة الانسان الفينيقي و الليبي أي ما علاقة البشر بهذه الالهات؟ و هو ما يدفعنا عن التساؤل عن مظاهر الكون عند المصري القديم.

- ما مدى انتشار المعبودات الكونية المصرية و في مقدمتهم الشمس و القمر؟ تلك المعبودات التي كانت محل عبادة مشتركة مع الليبيين و الفينيقيين و ذكر في شأنها العديد من المؤرخين انها انتشرت بشكل واسع . كذلك علاقة هذه المعبودات مع معتقدات الانسان في الحياة الاخرية خاصة من خلال عبادة الالهة اوزيريس؟

- علاقة هذه الطقوس المصرية على الشعيين الليبي و الفينيقي مع تصاميم بعض المقابر و المعابد؟ مما اجرنا لمعرفة دور الكهنة من خلال مؤسساتهم الدينية أي داخل مقراتهم؟ و هل هو الاجابة على الايمان بوجود حياة اخرى يحاسب فيها الانسان، مما يفسر فيما بعد قابلية و سهولة تغلغل الاسلام في بدايات العصور الوسطى الذي نص على وجود دار الاخرة التي يبعث اليها الانسان و يحاسب فيها بالثواب او العقاب، في جميع هذه المناطق الثلاثة؟

- و لا يمكننا في سبيل محاولة الالمام بهذا البحث على وجه كامل دون التساؤل عن ما اذا كان وصول الليبيين و الفينيقيين (ثم فيما بعد القرطاجيين) في مرحلة اللاهوتية؟ سهل في ادماج الالهات المصرية و جعلها في نطاق عباداتهم الرئيسية و اليومية، و ماهية تفسير هذا الاتجاه الاحادي في التأثيرات ايام الدولة الحديثة سواء على يد المصريين او من خلال الفينيقيين سواء في مرحلة الاستكشاف او الاستيطان؟ ام ان الليبيين اثروا بدورهم لما هاجروا الى مصر؟ و هل وصل هذا التأثير على المسيحية في عز الاحتلال الروماني حتى البيزنطي ام ان للمسيحية كان لها المنعرج الاخير في التاريخ؟

و رايت في سبيل التطرق لهذا الموضوع حسب طبيعته التقسيم على النحو الاتي:

- في الفصل التمهيدي نتطرق من خلاله الى مصادر التأثير المصري و التاثر الليبي و الفينيقي و التي رايناها انها تتعلق بنقطتين هامتين، أولهما عامل طبيعي و المتمثل في الموقع الجغرافي القريب أي الحدودي بين مصر مع فينيقيا (سواء عبر البحر) الساحل السوري= الفلستيني) او عبر البر(بلاد الشام)) و ليبيا عبر البر(الصحراء الكبرى)، ثانيهما عامل بشري و المتعلق بالهجرات البشرية لا سيما تلك التي قامت بها القبائل الليبية بين المشرق و المغرب من الصحراء الى

دالتا النيل و الذي كان اكثر حيوية من الهجرات البحرية للفينيقيين، حيث انه فيما يتعلق بهذه النقطة بالذات هناك دراسات متخصصة تتطلب التعمق حول دور الهجرات البشرية بصفة عامة في التواصل الحضاري مهما كان شكله.

- الفصل الاول ندرس فيه عقائد تتمحور حول تقديس المظاهر الطبيعية و الحيوانات، حيث تعود جذورها لعصور ما قبل التاريخ و المراحل المبكرة اي فجر التاريخ، سواء تعلق الامر بالعقائد الفكرية او معبودات الكائنات الحية و حى الجماد، بحيث عمل الليبيين و الفينيقيين على غرار المصريين بوضع اشكال منها ما كانت بشرية لتجسيم او بالاحرى تجسيد هذه المعبودات وفق المورفولوجية الخاصة بهم و هو ما دفع الانسان في الاصل الى تأليه هذه العبادات، ان هذين العصرين لم يصل فيهما الانسان بعد الى الكتابة، و من ثم كانت هذه المعبودات سابقة للعبادات الكتابية التي ظهرت فيما بعد لا سيما الديانات السماوية و بالضبط المسيحية التي سنتعرض لها في نهاية البحث، الا ان هذا لم يمنع الانسان من الوصول الى فكرة تأليه البشر ثم بعد ذلك اتخاذه الهة رئيسية و هي الالهة المصرية اريس.

- في الفصل الثاني، نتطرق فيه الى تطور فكر الانسان و بداية طرح اسئلة لها ارتباط وثيق و وطيد بالخلق و الفناء و فيما بعد بعبادة الالهات التي كانت لها هذه الوظائف سواء من طرف الليبيين في مصر و بالضبط في منف، او من طرف الفينيقيين و بالضبط الاشمونيين او التي نقلها الفينيقيون من مصر الى ليبيا، فشعب فينيقيا الذي اعتنق هذه المعتقدات باتخاذه عبادة هذه الالهات، دون ان ننسى اسطورة الشمس المجنح لدى الفينيقيين، حيث ان هذه المسألة لها ارتباط و طيد بالخلق، او على الليبيين انفسهم سواء تعلق الامر بالمهاجرين في الدالتا او المقيمين على التخوم الحدودية بينهما.

اما اسطورة دمار البشر متعلقة بالفناء لدى الليبيين، هاتين الاسطورتين تعدان ارهاصات وصول الانسان الليبي و الفينيقي على غرار المصري الى فكرة التأليه الذي كان في بداية الامر اعطاء صورة مقدسة للبشر و بالضبط اليد...الى ان وصل الانسان الى فكرة التوحيد.

- اما في الفصل الثالث ركزنا على صفات الالهة من حيث خصائصها و مميزاتها و علاقتها بنظرة البشر اليها، هنا نذكر الجانب التطبيقي أي ربط الانسان لعبادة الالهة كمعتقد جديد مع التقاليد السابقة المستوحاة من تقديسه لمختلف المظاهر الطبيعية أي الكونية، بدءا بالتفكير في اصل الخلق أي في البداية و النهاية و التي طالما تميز بها الريف العربي في الفترة القديمة، و علاقتها مع تقديس المظاهر الكونية و نخص بالذكر القمر و خاصة الشمس، التي كانت محل اساطير و معتقدات شأنها شأن اسطورة دمار البشر و لها علاقة مباشرة بالتأكد من وجود ارواح تتحكم في التقلبات المناخية او

تجسدها، حيث تنعكس فيها بذلك على البشر و تعطينا فكرة عن مظاهر الكون الكائنة في نظر المصري القديم، وصل من خلالها المصري الى درجة التأليه و من ثم وصول الفكر العربي القديم الى تأليه البشر من خلال اعطائه رمز الهي يتجسد من خلال عبادة تانيت، بعل حمون و الشمس، من ثم يتسنى لنا استعراض مختلف اشكال و انواع الالهات المصرية التي كانت محل عبادة مشتركة، خاصة و ان المعتقد السائد انها تحدد قضاء و قدر الانسان و بالتالي المصير الذي يلقاه سواء اكان ثواب او عقاب.

- في الفصل الرابع نوضح هذه الممارسات اليومية المستمدة من الايمان الراسخ بوجود حياة ثانية بعد الموت، و هو ما يجسد علاقة البشر بالالهة من خلال علاقة الاعمال الدنيوية بالمصير الاخروي عن طريق ممارسة اركان دنيوية تتشخص في المعبودات الشعبية سواء اكانت على شكل حيوانات او الهات او من خلال العرافة التي تهدف الى التكهن بالقضاء و القدر المستقبلي او من خلال عبادة الشمس كمصدر للحياة، فهذه العلاقة بين البشر و الالهة تمثل لمجموعة ضوابط او بالاحرى قيم اخلاقية مثالية، علمت الانسان اعطاء اهمية بالغة للحياة الاخرية بالايمان بها، العمل من اجلها و العناية بالموتى حسب الطبقة الاجتماعية، التي ظلت من ابرز ميزات الديانة المصرية القديمة التي اثرت على الشعوب السامية (خاصة منهم الفينيقيين) و الحامية (خاصة منهم الليبيين)، مما يدل على وجود قابلية التوحيد¹، و هذا بالرغم من الانحرافات عن العقيدة الصحيحة، لا سيما من خلال عبادة الالهة اوزيريس، حيث ادرك المصريون ان الله هو خالق السماوات و الارض حتى و لو انهم ابتدعوا افكار و عقائد تتصف بالشرك و الوثنية، انتشرت هذه الافعال و التصرفات على الامم المحيطة بهم أي الليبيين و الفينيقيين من خلال عبادة الهات متعددة الاشكال و الانواع، كما تكمن اهميتها في وصول الفكر العربي القديم (المصري ثم الفينيقي و الليبي) الى تأليه هذه العبادة في حد ذاتها أي ربطها مباشرة بعبادة الالهات المتعلقة بهذا المجال بالذات. هذه العبادة التي كانت على علاقة بالنشاطات اليومية للبشر من خلال عبادة الالهة، عن طريق ممارسة اركان دنيوية كتأليه الحيوانات او في ممارسة اركان اخروية من خلال تطبيق الطقوس الجنائزية و اعطائها طابع قدسي تتجسد في عبادة بعض الالهات الموضحة في هذا الفصل.

- قبل ان نتعرض في نهاية بحثنا عن موضوع الالهات، نتوقف قليلا في الفصل الخامس لنتناول العقيدة بشتى اقسامها من خلال الممارسات الطقوسية و اليومية السائدة انذاك منها عبادة ارواح الاسلاف و الايمان بالاخرويات من بعث و حساب، بحيث نتعرض الى الطقوس الجنائزية المختلفة، اضافة الى العادات التي كانت مألوفة عند الدفن، اين وجدت

¹ واليس بدج الديانة الفرعونية: افكار المصريين عن الحياة الاخرى ترجمة نهاد خياطة دار علماء الدين ط1دمشق1986 ص14

اساليب مستخدمة للعناية بالموتى لا سيما من خلال استعمال التابوت، هذا ما يجرنا الى الحديث عن ابرز الشواهد المادية على ذلك وهي المقابر و فنونها في شتى العصور، حيث كانت عبارة عن دار ابدية، نظرا للاحترام الذي كان يكنه كلا من المصريين ثم الفينيقيين و الليبيين للميت انطلاقا من مبدا التفكير في الحياة الثانية بعد الموت أي بعد البعث و الحساب المذكور في الفصل السابق، كل هذا تحت رعاية المؤسسة الدينية التي تسهر على خدمة و ترسيخ هذه المعتقدات بصورة دائمة و رسمية، فعن هذا الجانب التطبيقي في الممارسات اليومية الفردية، التي تكون تحت رعاية و اشراف المؤسسة الدينية التي كانت تشرف على تشييد المعابد و تسييرها من خلال خدمات سواء يومية او فصلية تتعلق باحياء المناسبات و الاحتفالات اثناء الاعياد

- و ختمنا هذا الموضوع في الفصل السادس بذروة ما بلغه فكر الانسان و المتمثل في وصوله الى مرحلة اللاهوتية، اين نركز على انتشار طقوس عبادة الالهات المصرية سواء في فلسطين و سوريا او في ليبيا (اين لم يقتصر التأثير على السكان المحليين بل تعداه الى المستوطنات الاغريقية في قورينايا)، حيث نتعرض في هذا الفصل الى موطن الاصل، خاصة و انه في عصر الدولة الحديثة بمصر اثرت الالهة الاجنبية على العقيدة المصرية، وهي محاولة الاجابة و لو جزئية للشكالية المطروحة حول اتجاه التأثير فيما اذا كان ذات منحى احادي أي من مصر فقط او اتخذ منهج عكسي، في حين انه في الجزء المخصص للالهة المصرية نركز على تلك المتمركزة على غرب و جنوب مصر كونها المناطق الاقرب و الاكثر تعرضا للهجرات الاجنبية و نقصد بها الليبية، الاقرب كذلك الى المستوطنين الاغريق في قورينايا اين امتزجت الديانة الاغريقية بما في ذلك الالهة مع الديانة و بالتالي الالهة المصرية، و وصلت درجة هذا التأثير حتى على المسيحية في عهد الاحتلال الروماني في فينيقيا و خاصة ليبيا، اين عمل الرومان ثم خلفائهم البيزنطيين (بعد فترة الاحتلال الوندالي الوجيهة) على اعتناق عبادة الالهات المصرية و ابرزها امون، سياس كان من ورائها كسب السكان المحليين قصد تسهيل الاحتلال الروماني الذي تجسد فعليا خلال اواخر القرن الثاني و واوائل القرن الثالث الميلاديين. فالوصول الى مرحلة اللاهوتية و عبادة الهات متعددة الاشكال، من حيث البنية و الترميز و متعددة الانواع من حيث العبادات و الوظائف، محلية كانت او كونية (خاصة اذا تعلق الامر بالالهات المصرية)، بحيث نجد انه لكل الهة شكل او بنية تتميز بها، اما من حيث الترميز سنرى ان الطابع الغالب هو نصف-انسان و نصف-حيوان، سواء تعلق الامر بتاثير هذه الالهة الاجنبية على مصر والعكس، حيث ان للعبادات علاقة وطييدة بالوظائف التي تقدمها هذه الالهات للانسان، عبادات تطورت في عهد توت عنخ امون، اين وصل الى فكرة التوحيد، مما يفسر سهولة و قابلية توسع الاسلام في هذا الشطر من البيئة العربية القديمة فيما بعد أي في بدايات العصور الوسطى.

و لقد تطورت هذه العبادات الالهية فيما بعد الى درجة انها اخذت منحى مزدوج، جعلنا نستنتج انها تحوي على نقاط مشتركة مع الديانة و بالضبط الالهة الاغريقية من جهة، و الى تاثير و تاثر الديانة المصرية على اولى الديانات السماوية التي كانت بلاد كنعان القريبة من فينيقيا مهدا لها (مدينة الناصرية بفلسطين).

لا بد من القول ان نتائج هذه الدراسة المتواضعة ، لا تعدو ان تكون مساهمة فقط للاحاطة بهذا الموضوع زمنيا و مكانيا و مضمونا، و تفتح المجال لمتابعة البحث لا سيما اذا ما تعلق الامر بضرورة ايضاح النقاط التالية:

- تقسيم الفترات الزمنية قصد التعمق و التدقيق اكثر في الدراسة، لا سيما و قد لاحظت نقص التاريخ، بحيث انني عملت جاهدا في محاولة مسح كل الفترات الزمنية التي وجدنا فيها وجود علاقات او تاثيرات بين مصر و شعوب الجوار - ضرورة الربط بين الحقبات التاريخية مع سابقتها، أي ما قبل التاريخ و فجر التاريخ، بحيث وجدنا ان العلاقات في هذه الفترة اكثر وضوح
- التركيز على التاثيرات المصرية، في حين انني و من خلال دراستي لاحظت وجود تاثيرات خاصة منها ليلية على مصر

- نقص في دراسات المدرسة المغاربية ان صح التعبير من حيث الكم أي في طرح المناطق الجنوبية، سواء تلك الناطقة بالعربية او بالفرنسية، مما يفتح المجال قصد التعمق اكثر في هذا النوع من البحوث، حيث ان اغلب الدراسات نجدتها بالدرجة الاولى فرنسية و غيرها من اللغات الاجنبية، حتى يتسنى لنا مقارنة الاطروحات و الخروج باستنتاجات موضوعية اكثر و في المقابل ان الدراسات الاجنبية (خاصة منها الفرنسية) فهي اكثر عددا و عدة من الدراسات المحلية باللغتين (الفرنسية و خاصة العربية منها) لا سيما في الجانب المغاربي و الفينيقي اكثر مما يعاب على الجانب المصري) الذي نكن له العرفان بتغطية و فيرة في هذا الميدان بالذات، و هذا يرجع في رايب لسببين رئيسيين: كون فرنسا احتلت المنطقتين على وجه الخصوص، فحتى اواخر السبعينات من القرن الماضي اغلب الدراسات كانت بالفرنسية، اضافة الى تركيزهم على علم الفرعونيات منذ الحملة الاستعمارية الفرنسية على مصر عام 1798م. اما عن المصدر المصري فهو من نوع خاص جدا، فهو لم يؤلف من قبل قدماء المصريين أي عن احوال الشعوب و تاريخ الامم و جغرافية البلدان، اكثر مما كان تخليدا لانتصارات الفرعون ضد الليبي و الفينيقيين و التاثيرات التي نجمت عنه باسلوب دعائي، هذا لا يعني البتة اننا عن غنى عنها.

- التركيز على دور الليبيين في مصر في نقل بعض معالم التاثيرات الى ليبيا من خلال الناحية الشرقية فقط و بخاصة بحيرة التريتون، و في المقابل عدم التركيز على دور الليبيين في مصر في الجانب الحضاري لا سيما الديني، خاصة و ان العقيدة لها علاقة مباشرة بكافة مجالات الحياة، منها الجانب

الاقتصادي(مثل علاقة الليبيين مع المؤسسة الكهنوتية المصرية) و الجانب الثقافي(لا سيما في عهد الاسرة الليبية)
- التركيز على دور الفينيقيين في مصر فقط في مرحلة ما قبل الوصول الى ليبيا و تاسيس قرطاج

- لا تزال الكثير من العناصر في هذا الموضوع مجهول رغم اهمية ما تشير اليه المصادر و المراجع، لا سيما علاقات المصريين مع جيرانهم الليبيين و الفينيقيين و الدور العقائدي خاصة لليبيين في مصر، لان المكانة التي شغلها اقوام ليبيا في اعماق التاريخ الفرعوني و المكانة التي شغلها الجيش المصري في الاراضي الليبية لا سيما الحدودية منها لها قيمتها الكبرى، و كذلك الشأن بالنسبة للفينيقيين سواء تعلق الامر بمرحلة تاسيس المستوطنات في القرن 12 ق م او في مرحلة تاسيس قرطاج(814-146 ق م).

- كذلك تكمن في طول الفترة الزمنية التي يتناولها البحث منذ بداية الاتصال بين سكان مصر بجيرانهم الليبيين و الفينيقيين، أي من عهد ما قبل الاسرات حتى بتر صلة الحضارة (و لو بفترة وجيزة في العهد البيزنطي أي قبل الفتح) بالنسبة لليبيا و بداية العهد الاشوري بالنسبة لفينيقيا و تتشابك الاحداث و التواريخ فيما بينها، و قلتها مما يصعب التحديد و بالتالي الجزم فيها.

- صعوبة محاولة ايجاد تواريخ قريبة الى الصواب، فيما يتصل بالحضارات المبكرة(قبل الفترة التاريخية).

- الاضطرار الى تغير الاراء او تعديل النظريات، كلما صدر بحث جديد في هذه المنطقة الشاسعة، او الحصول على وثائق تنير لنا طريق البحث.فما هو مؤكد في حوزتنا من نماذج ، قرائن و مكتشفات، لا يمثل سوى جزء يسير مما تم العثور عليه، اما ما لا يزال في باطن الارض فهو كثير و قد يتغير في المستقبل الكثير من ارائنا، اضافة الى ان الطالب المتخصص في التاريخ القديم، ان الميدان الغالب في محتوياته هو الجانب الحضاري اكثر من الجانب السياسي او العسكري... ذلك لان سرد الاحداث المتعلقة بهذين الجانبين الاخيرين كان في حد ذاته مستمدا في غالبته، من النقوش التي فسرها لنا الاثريون. بحيث ان الدراسات الاثرية التي قام بها المختصين، سمحت برفع الغطاء نسبيا عن بعض المواضيع التي ظلت غامضة و الدراسات المتخصصة بها قليلة، خاصة اذا تعلق الامر بالتاثيرات الحضارية المصرية على فينيقيا و ليبيا و بالذات الدينية، راجع اساسا الى نقص المصادر الكتابية من حيث الكم بحكم انها اغريقية او لاتينية الاصل في معظمها، فلم يشغل هذا الحيز الجغرافي الممتد من جبل لبنان و مرورا على ضفتي وادي النيل الشرقي و الغربي الى غاية المحيط الاطلسي اهتمامهم الا بعدما احتكوا بالمنطقة، سواء في فترة السلم و خاصة في فترة العدا، بداية من الاحتلال الروماني أي منذ عام 146 ق م لبلاد المغرب على حساب

القرطاجيين و المماليك الوطنية او عند غزو الرومان لفينيقيا لما كانت ولاية سورية عام 64 ق م.

لا بد من القول ان هذه الدراسة المتواضعة حول موضوع التأثيرات الدينية المصرية على ليبيا و فينيقيا، لا تعدو ان تكون مساهمة فقط، اذ اتنا نرى ما توصلنا اليه قليل، رغم الجهود المبذولة للاحاطة بهذا الموضوع زمنيا و مكانيا و مضمونا، كما لا يفوتني ان اشكر جميع من ساعدني من قريب او من بعيد لانجاز هذا العمل و نخص بالذكر:

- العائلة، الاقرباء، الاصدقاء و الزملاء الطلبة بالدعم المعنوي المقدم طوال فترة انجاز هذا البحث.
- اساتذة المعهد و في مقدمتهم الاستاذ المؤطر بالتوجيهات الرشيدة و النصائح القيمة.

فصل تمهيد: دور الجوار الجغرافي و الهجرات البشرية في التأثيرات الدينية

لم تكن التأثيرات المصرية على ليبيا و فينيقيا وليدة العصر التاريخي، بل قديمة قدم الانسان في هذه المناطق المجاورة لها، هذه المنطقة الفسيحة الممتدة من البحر الاحمر و جبل لبنان شرقا الى المحيط الاطلسي غربا، ومن البحر المتوسط شمالا الى الصحراء الكبرى جنوبا، التي كانت مسرحا واسعا لتجول الانسان و تنقله بين الاودية و الواحات خلال المراحل المناخية المناسبة، و بظهور مراحل الجفاف الاخيرة اضطر الانسان في هذه المنطقة الصحراوية الى الرحيل و التنقل نحو مناطق يجد فيها مأكله و مشربه (في وادي النيل الادنى)... بالنسبة لليبيين و بالنسبة للفينيقيين عندما تعرضوا لضغط الحثيين من الشمال، الاشوريين من الشرق و المصريين من الجنوب، فكروا في التوسع نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط متخذين قبرص كمحطة رئيسية و مروا كذلك بمصر اين تاثروا هم كذلك بمعالم الديانة المصرية القديمة.

1. الجوار الجغرافي و دوره في التأثيرات المصرية على المنطقتين:

ان العلاقات و الاتصالات بين الشعوب في العصور القديمة، كانت مختلفة تماما عما هو سائد اليوم، قد كان الانسان القديم في كفاح مستمر مع الظروف الطبيعية و السياسية، يحاول ان يطوعها لخدمته و ان يخضعها لارادته، و ان ينقل علاقته بها من مرحلة الحتمية و الاضطرار الى مرحلة الامكانية و التحويل. كما كانت العوامل الاساسية المتحكمة في تلك التأثيرات المبكرة، و في مسيرة التيارات الثقافية و الانتشار الحضاري هي اما الهجرة، الغزو، الجوار او بعضا منها معا...

ان الجوار الجغرافي اذن عامل محدد و حاسم في وجود العلاقات التأثيرات المصرية على بلاد المغرب و فينيقيا في العصور القديمة، بحكم انه عامل مساعد لذلك نظرا لاشتراك الحدود و هو شئ طبيعي و منطقي بالدرجة الاولى ليس لوجود التأثيرات فحسب، انما في استمراريتها لا سيما فيما يتعلق بالهجرات البشرية، سواء في حالة السلم او الحرب و لم تخلو الجوانب الحضارية بما في ذلك موضوعنا المتعلق بالتأثيرات الدينية.

بالرغم من وجود اجهزة رقابة في التاريخ القديم ما يعرف بالمفهوم المعاصر بالحدود المرسومة بالتحديد و وجود جمارك و شرطة حدود ... ، و فانها تميزت (هذه الحدود) بالغموض و الصعوبة في تحديدها، لانها لم تكن حدود واضحة المعالم كما هو معمول به اليوم، مصر كانت منشغلة منذ القدم بالتوسع نحو الشرق ضد الاشوريين و نحو الجنوب (بلاد النوبا)، فبلاد كنعان هي الفاصلة بين مصر و فينيقيا ، و ان بلاد المغرب كانت لها علاقات مع الضفة الشمالية للبحر المتوسط و بالضبط مع الاغريق الذين استوطنوا قورينايا، ترى العقون انهما يشتركان في حضارة واحدة و هي حضارة الصحراء الكبرى¹، كما تظهر اهمية الهجرات البشرية ان كلمة ليبيا هي تسمية مصرية لقبيلة الليبو احدي قبائل سرت استقرت غرب ضفاف النيل، اين وجد نقش بالهيروغليفية نقلها هيروودوت² ليطلقها على كل المنطقة الواقعة غرب وادي النيل حتى المحيط الاطلسي، حسب تفسير غوستينسكي، مستشهدا بالنقوش التي عثر عليها كلا من ماسولار و لهوت³، كما يعد خليج سرت هو الفاصل بينهما الذي حدده الانجليزيان ماك بارني و هاي في دراستهما الصادرة عام 1955 من جامعة كامبريدج و المعنونة ب(ما قبل التاريخ و البلايستوسين الجيولوجي في قورينايا الليبية)⁴، فعلى هذا الاساس، ان المصادر حددت المعالم التضاريسية و ربطوها بانعكاسات هذا القرب الجغرافي على التأثيرات المصرية على الشعبين ابرزهم بلين الاكبر، عالم طبيعة الذي خصص المجلد الخامس لبلاد المغرب اين ذكر ان المنطقة الحدودية لمصر هي قورينايا، فهي من بين المناطق الليبية السبعة التي قام بتقسيمها، علما ان غرضه كان التقليل من اهمية هذه التأثيرات المصرية بحكم العامل الجغرافي لاطهار اهمية الاحتلال الروماني بذكر ما جاء في الكتابات الاغريقية دون نقدها، معتمدا على الخريطة التي رسمها القائد الروماني اغريبا (Agripa) و اعمال يوبا الثاني، الذي جال كل المنطقة الى غاية المحيط الاطلسي، اين وقع في خطأ في تحديد مصدر النيل nilos انه من جنوب جبال الاطلس بالمغرب الاقصى حاليا، فيذكر في الفقرة الاولى انه عند نهاية البحر الليبي على الشرق نجد مصر كحد فاصل لليبيا، كما اتفق المؤرخون القدامى على ان منطقة الكاتاباثموس التي ذكرها سالوستوس هي الحد الفاصل بينهما في الفقرة الخامسة من كتابه⁵، هي كلمة اغريقية تعني الانحذار بحيث تعد مصر بالنسبة لهم جزءا من اسيا⁶ و غرب اسيا توجد هذه الهضبة، ثم يؤكد قوله في الفقرة السادسة بتسمية ليبيا المريوتيدية Maréotide أي الحدودية أي تلك المحادية لمصر، حدها من ناحية الجنوب الى اراضي الجيتول الذين عرف عنهم انهم بني جدالة حاليا، أي ان اراضيهم تمثل كحد فاصل بين ليبيا القديمة و مصر الفرعونية مع الصحراء (بلاد الاثيوبيين)، معتمدا

¹ اوجيا سعيدة رسالة ماجستير ليبيا القديمة و علاقتها مع مصر الفرعونية جامعة الجزائر 1994-1995 ص 7 و الخارطة

1

² انظر الخارطة 2 و 3

³ MASSOULARD E Préhistoire et protohistoire de l'égypte 1^o édition paris 1949T3p106et LHOUE H. Art rupestre de l'afrique mineure et du sahara dans l'age de la pierre 1^o Edition Paris 1960p145

⁴ البرغوتي عبد اللطيف محمود المرجع نفسه ص ص 58-59

⁵ PLINE L ANCIEN (histoire naturelle tome1) traduit par E.Littré chapitre 208

⁶ SALLUSTE(CAIUS CRISPUS)(Bellum Jugurthinum :Guerre de Jughurta chap17)traduit par F.Richard,1^oéd. paris1966

على اعمال هيرودوت بوصف عادات و تقاليد الشعوب المحايدة و المعبودات على شكل الحيوانات في ان واحد المشكلة للثروة الطبيعية للمناطق الواقعة بين سيوة و قورينايا، كما استفاد بلين الاكبر من دراسات بومبونيوس ميلا احد المختصين في الجغرافيا التاريخية، تحدث في كتابه (الجغرافيا) الفصل السادس من الكتاب الثاني عن الحدود بين مصر و ليبيا، المعروف انه تتلمذ على يد ايراتوستين الجغرافي الاغريقي الذي اخذ منه اسلوبه الدقيق في الوصف ، و بومبونيوس تميز باخذ التفاصيل التاريخية كما جاءت في الكتابات الاغريقية على ان النيل يعد الفاصل الطبيعي بين الشعبين و من ثم فهي المعلومات الاصح في نظرنا، بحكم انها الحد الطبيعي بينهما و اعتمدا (بلين الاكبر و بومبونيوس ميلا) كلاهما على وصف بوليبيوس في ذلك، و اذا ما راينا جغرافية اليوم نجد ان هذا التفسير اقرب الى الواقع، اما عن الجغرافي الاغريقي سترابون الذي لم يزر بلاد المغرب على عكس بلين الاكبر حددها باعمدة الاخوة فيلان الوهمية (نهاية العالم القديم)، مثلما هو اليوم بالنسبة لخطوط الطول و دوائر العرض جعل هو الاخر نهر النيل كحد فاصل بينهما الى غاية المحيط الاطلسي ، و وصفهم انهم بدو رحل و هي احدى ميزات المجتمع الليبي، فوصف الاقاليم من الشمال الى الجنوب و قسمها الى تل و صحراء ، و عندما تحدث عن الصحراء فقد و قع سترابون في جدل مع اريستارك¹ و بوسيدونيوس الذي استعان منه سترابون عندما وصف المنطقة الاثيوبية²، موضع الجدل ان سترابون يرى من خلال هذا الاشكال انه ليس من الممكن الجزم في تحديد بصورة واضحة الحدود بين ليبيا و اثيوبيا التي تقع في الجنوب، مع تلك التي تعد من توابع مصر أي بلاد النوبا حاليا³ على عكس اريستارك و بوسيدونيوس، الا ان راي الفريق الاول هو الاصح لان الحدود الجنوبية تحدد بما يعرف اليوم بهضبة تيبستي و فزان مع الصحراء الليبية التي تعد امتداد طبيعي للصحراء الغربية المصرية، يعود ذلك الجدل الى شساعة مساحة الصحراء الكبرى اضافة الى صعوبة تحديد المعالم التضاريسية لا سيما الحدودية منها الى اليوم (الاستعمار الاروبي الحديث عقد من هذه المسالة بكثير)، اما عن الحدود الشمالية بين مصر و ليبيا، يخص سترابون ذكر السيرتان و المقصود اكثر هنا هو سرت الكبير عند مدينة سرت للتفرقة مع سرت الصغير الى الغرب من خليج قابس، كذلك عندما يذكر بعض الرؤوس منها راس قورينايا و هو ما يسمى اليوم بالجبل الاخضر يحددها في الفقرة الخامسة (الحدود) بواحتي سيوة و الكفرة، تحدث عنها المصريون من قبل كما تحدث عن الصحراء الغربية الواقعة غرب النيل كتفصلة بين مصر و بلاد المغرب ، و لقد سمي الصحراء بالمنطقة الانتقالية العقيمة، اما هيرودوت الذي نقل عن خرائط الجغرافيين الاغريقين السابقين و منهم الخرائط التي تركها البحارة الكريتيين في العهد المينوي الاول (3000-2000 ق م) ثم الثاني (1600-1400 ق م)، بحيث انه في قاموس الإغريقين تقع ليبيا في قارة افريقيا، يحدها شرقا مصر التي كما سبق الذكر في شأنها انها تعتبر في القديم جزءا من اسيا ، و هو خطأ جغرافي يمكن تبريره بنقص امكانيات العصر (شبه انعدام الخرائط)، كما سمي الصحراء ببلاد اثيوبيا و

¹ STRABON (Géographie Livre I chap2n24) traduit par tardieu1°édition paris 1890

² STRABON opcit (Livre II chap3n1)

³ STRABON opcit (Livre XVII chap3n23p116)

اعتبرها من توابع مصر، من هنا عرفنا ان اعمدة الاخوة فيلينوس التي تحدث عنها سترابون من قبل الفاصلة بين مصر و ليبيا تقع على طول البحر المتوسط ، حيث نجد ان له نظرة سطحية افقية تنحصر في الشريط الساحلي و متخذا بحيرة التريتون انها الحد الفاصل، سماها¹ بنهر التريتون و لم يتمكن المؤرخون من تحديد هذا الموقع بسبب عدم دقة وصف هيروودوت الذي يجعله يتوسط ارض المخلّيس و الاوسيس و يصب النهر في بحيرة التريتون أي شط الجريد حاليا، وصفها بانها المنطقة التي تأثر سكانها اكثر بالديانة المصرية القديمة، مستدلا من النصوص الهيروغليفية بان الليبيون هم من يقطنون ليبيا الواقعة غرب وادي النيل، كما كان بلين الاكبر من بين المؤيدين لسالوستوس² كما سبق و ان ذكرناه، عندما تعرضنا الى هذا الاخير الذي يرى بان ليبيا هي المنطقة الواقعة غرب النيل حتى المحيط الاطلسي ، وبالضبط مضيق جبل طارق حاليا الذي اسماه بمضيق هرقل .أي انه اكتفى بتحديد من ناحية الشمال فقط و اهمل المناطق الجنوبية التي كانت هي الاخرى محل تواصل حضاري.

2. هجرة القبائل الليبية في غرب الدالتا

يذكر سالوستوس انه الكاتاباثموس التي تفصل مصر عن ليبيا و بمحاذاة شاطئ البحر نجد في البداية قورينايا، مثلما ذكر هيروودوت انها معقل الثيرانيين ثم السيرتيين و بينهما لبدة ثم معابد فيلينوس التي تشكل حدود الامبراطورية القرطاجية من جهة مصر، و لقد اكدت المصادر الاسلامية هذه المعالم الجغرافية لدى ابن خلدون³ اعتمادا على الكلبي، الطبري، ابن الاثير، البكري و المسعودي... ، و لقد لعبت هجرة القبائل الليبية في غرب الدالتا دورا كبيرا في وجود التأثيرات الدينية، بحيث تحدث سترابون⁴ على العديد من القبائل اهمها الغارامانت⁵ القاطنين بجنوب ليبيا، الاثيوبيين...اضافة الى المارماريد المنتشرين حتى قورينايا، اما بين السيرتين نجد البسيل و الناسامونس، اين يستشهد جزال بالمؤرخ هيروودوت التي تحدث عن العديد من القبائل الليبية و القرطاجية التي تآثرت دينيا مع شعوب اخرى و منها المصريين، لم يكن هذا بدون التأثير على حضارتهم ، بحيث يرى هيروودوت ان الاديرماخيد و هي قبائل ليبية كانت لهم نفس الاخلاق و الطبائع الدينية مثلما كان و لا يزال مع المصريين مضاربها مجاورة للدالتا، كذلك نفس الشان بالنسبة للجليغام الليبيين اين يقع تمركزهم من ناحية الغرب، من هنا فاننا نرى و بطبيعة الحال ان القبائل الليبية المجاورة لحوض النيل هي الاكثر تأثرا بالديانة المصرية من غيرها أي تلك التي مضاربها ابعد من مصر لا سيما ابتداء من غرب شط الجريد حاليا ، او اولئك القاطنين حول المستعمرة قورينايا الاغريقية، بحيث استنجدوا في حوالي 570

¹ HERODOTE (LIVRE IV CHAP191)HISTOIRES COLLECTION DES UNIVERSITÉS DE FRANCE PUBLIÉE SOUS LE PATRONAGE DE L'ASSOCIATION GUILLAUME BUDÉ TEXTE ÉTABLI ET TRADUIT PAR PH.E.LEGRAND MEMBRE DE L'INSTITUT SOCIÉTÉ D'ÉDITION LES BELLES LETTRES PARIS1949 ?

² SALLUSTE(CAIUS CRISPUS)ibid chap17

³ ابن خلدون الكتاب الثالث المجلد السادس الفصل الاول طبعة 1999(المجلد 11)ص205

⁴ STRABON ibid(LivIIchap13)

⁵ انظر الخارطة 4

ق م الى الملك المصري ابرياس لتخليصهم من الغزاة الاغريق، و هو رواية لم نجد من يؤكدها ما عدا هيرودوت نفسه، كما امتدت هذه التغييرات اكثر نحو الغرب في الدواخل مثلما كان الشأن حول المناطق الساحلية¹، فهم القبائل الذين يقومون بطقوس عبادة الالهة اريس ما عدا الاتارانت القاطنين حول بحيرة التريتون الذين كانوا بخلاف القبائل الليبية الواقعة بهذه المنطقة و نقصد المخلّيس و الاوسيس، لا يعبدون الشمس تخليدا لاله امون رع طيبا²، و لقد ذكر نيكولاس الدمشقي بانهم يبنذون الشمس و يؤكد في هذا السياق المؤرخ ب.ميلا بواسطة مصدر جماعي او بالاحرى انها ميزة جماعية انفردت بها هذه القبائل بالذات³، و يواصل سترابون و اعتمادا على دراسات المؤرخ اغاثارشيد يؤكد ان بعض الاثيوبيين⁴ الذين تحدثنا عنهم سابقا كانوا يبنذون الشمس، و عندما يرونه عند الشروق يختبئون في الاماكن المستنقعة، لكن في الواقع يتحدثون عن الاثيوبيين القاطنين جنوب مصر⁵، فضلا عن قبائل المخلّيس و الاوسيس القاطنين حول بحيرة التريتون، ذلك لانهم على غرار القبائل الليبية الاخرى ساهموا في نشر عبادة الالهة الحربية نيت في دالتا النيل و بالضبط منطقة الساييس الى ناحية الغرب .

تلك الالهة التي نسبها الاغريق الى اثينا⁶، اسماء هذه القبائل القاطنة غرب الساييس مرسومة على جدران النقوش المصرية التي تعود الى القرن 14 ق م، و يتحدث بلين الاكبر⁷ عن قبائل الغارامانت عند السرت الكبير و قبائل البسيل الى الشمال و ما بينهما قبائل الاوجيل الواقعة اراضيهم ما بين اثيوبيا (بلاد السودان حاليا أي جنوب الصحراء الكبرى) و المنطقة الواقعة بين السيرتين على الحدود مع مصر... و غيرها من القبائل الليبية من خلال هجراتها تأثرت بالديانة المصرية، في نفس الشأن كذلك يتحدث هيرودوت عن قبائل الناسامونس و كذلك بلين الاكبر ان الاغريق سموهم بالميسامونس (بسبب تمركزهم على المنطقة الوسيطة الواقعة بين قورينايا و سرت الكبرى)، ثم نواصل المسلك الى ما بعد فزان أي جبال سبراتة نجد قبائل الغارامانت التي ذكرهم (هيرودوت) مرة اخرى بصفة ذوي الوجوه المحترقة أي الاثيوبيين، نسبة لعبادتهم لاشعة الشمس المعروفة عند المصريين، و يذكر هجرة قبائل ليبيا المريوتيدية نسبة لقبائل المريوط، المارماريد و الادريماخ⁸ نظرا لكون مضاربها حدودية مع مصر، اثار بلين الاكبر⁹ الى القبائل الواقعة على الحدود الجنوبية بين ليبيا و مصر شمال مضارب الجيتول بالصحراء الليبية، كانت هنا اهم انعكاسات هذه الهجرة هو ان اراضي الغارامانت و الاوجيل

¹ GSELL(S) : Hérodote, Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du nord Paris 1914 p158

² HERODOTE ibid (LivIVchap184)

³ HERODOTE opcit(LivIchap43), STRABON opcit (LivXVIIchap2n3)et DIODORE DE SICILE Bibliothèque historique Livres I,III ,XIII, XVII,XXetXXXVI traduction A.F.Milo éd.Imprimerie royale Paris1834-1837 (Livre IIIchap9)et PLINE L ANCIEN ibid(LivVchap44)

⁴ انظر الخارطة⁵

⁵ GSELL opcitp185

⁶ PLATON (timée TomeIchap21e(œuvres complètes))éd.Pléiade1950

⁷ PLINE L ANCIEN opcit (LivVchap4)

⁸ انظر الخارطة⁶

⁹ PLINE L ANCIEN ibid(LivVchap8)

فيما بعد كانت محل عبادة العديد من نصف الالهات المصرية، التي تحدث عنها بلين الاكبر بين الاثيوبيتين أي بين فزان الليبية و الصحراء الغربية المصرية الى الجنوب، و عندها يواصل الحديث عن الاطلانت الذين نزحوا حتى النيل و اتوا بعبادة النجوم و الشمس شانهم شان الغارامانت، يصفهم(الاطلانت) فروبينوس بنفس وصف هيرودوت انهم القاطنين في منطقة فزان الممتدة الى الحدود المصرية اين اخذوا من طقوس الديانة المصرية حتى في حالة الحرب، لما شنوا حملات لغزو المضارب المصرية لمرات متكررة و بالضبط على الحدود، اين تمركزوا عند كهوفهم و مارسوا طقوسهم لا سيما فيما يتعلق بالمعبودات على هيئة الحيوانات المرسومة في النقوش الموجودة بها(بهذه الكهوف)¹، اين وقعت معارك بين المصريين و الاثيوبيين و بالضبط في جنوب غرب ليبيا الحالية²، كما يحدد ابن خلدون التخوم بين مصر الفرعونية و ليبيا القديمة بين برقة 34 درجة غربا الى الاسكندرية(منطقة مطروح و بالضبط مرسى مطروح)، اما عن الحدود الجنوبية المشتركة فيرى ان الرمال هو المظهر الطبيعي المحدد للصحراء الكبرى و ان كلا من الصحراء الشرقية و الغربية لمصر هي بمثابة حاجز بين بلاد السودان و بلاد البربر، الا اننا من الخرائط الجغرافية الحالية ان هذا الوصف خاطئ بحكم ان ليبيا لها حدود مباشرة مع السودان الاوسط و الغربي، و لقد سمي بالعرق الحاد من الشرق بالنيل النازل من الجنوب الى مصر، و تعد الواحات الواقعة جنوب برقة التي ذكرها المسعودي الحد الفاصل بينهما³، كما اعتبر هيرودوت في ذلك ان البحر الذي يحد بلاد المغرب هو بحيرة القلزم قرب قناة السويس من الغرب بما في ذلك اقليم مصر و برقة، أي يعتبرون ان ليبيا جزيرة او بالاحرى شبه جزيرة تحدها البحار من ثلاثة جهات.

لقد كانت للهجرات البشرية دور في التأثيرات المصرية على الشعبين منذ ما بعد عصر الحديد(فجر التاريخ)، بحيث تحدثت مصادر مصرية عن شعوب ليبيا كان لها اتصال مع حضارة الفراعنة و يبدأ منذ الاسرة الاولى التحنيتية في حوالي 3300 ق م، لا سيما لوحة نعمر مؤسس الاسرة الاولى، كما كانت العوامل الطبيعية لها دور في الهجرات البشرية ما بين الالف السابعة الى الرابعة ق م، نتيجة تذبذب في سقوط الامطار و تناقص حجمها و هو التحول الذي يزداد سرعة فيما بين الالف الرابعة و الثانية ق م⁴، اذ تحركت الرمال و سدت اسرة الانهار و بدأت البحيرات تتحول الى مستنقعات، لكن الامر اشتد بسرعة ما بين الالف الثانية و الاولى ق م لدرجة انه لم تدخل الالف الاولى ق م، حتى اخذت المشاهد الطبيعية الحالية بالصحراء مكانها⁵، فاضطر معها الانسان الى الهجرة الى مناطق معتدلة و وفيرة المياه، تكون هجرته نحو الشمال من وجهة ذات اتجاهين رئيسيين:

¹ FROBENIUS Histoire de la civilisation africaine 1°Edition p.92

² LHOTE Les chars rupestres sahariens des syrtes au niger en passant par le pays des garamantes et des atlantes Paris Gallimard 1952 p245

³ المسعودي (علي بن الحسين) مروج الذهب و معادن الجوهر تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد الجزء الثاني الطبعة الثانية 454 ص م.السعادة مصر 1377هـ-1958م جزء 2 ص189

⁴ انظر الخارطة 7

⁵ HUGOT H.G.Le sahara avant le désert(Collection Archéologie horizons neufs)éd.1974p22

-اتجاه شمال غرب(داخلي) الخاص بليبيا القديمة أي داخل اراضيها.

-اتجاه شمال شرق(خارجي)، مارا بفرزان و وصولا الى مصر عبر برقة و هو ما تدعمه البحوث الميدانية، التي قام بها العديد من المهتمين، اذ ادت بحوث ونكلر التي درسها لوقلي¹ الى امكانية ترتيب الشعوب التي تظهر على الرسوم الصخرية، اضافة الى تميز مختلف الشعوب التي تعاقبت على وادي النيل، فيذكر بعد الصيادين القادمين من الغرب(أي من الصحراء) سكان الواحات التي من ضمنها واحة الدخلة، التي قدمت لنا ادوات تكشف عن حضارة راقية تتميز بممارسة الرعي، الزراعة، النسيج و الرسم على الصخر...، هذا عن الموجة الاولى، اما عن الموجة الثانية كانت في عهد رعمسيس الثاني(1290-1223ق م)، الذي بالرغم من هزمهم لليبيين لم يمنع تدفقهم الى الدلتا، حيث انهم استقروا في المناطق المجاورة لمنف و هيلوبوليس في عهد مرنبتاح الاول(1235-1227 ق م) و بالضبط في عام 1230 ق م، حيث يوجد نقش موجود بمعبده يروي انتصاراته على الليبيين الطارقين على مصر، لكن هذا لم يمنعهم من تسلل بعض من القبائل الليبية و انتقالهم بحرية كاملة في الدلتا، كما تاكد النصوص المصرية التي درسها موري دائما انه في عهد رعمسيس الثالث(1200-1169 ق م) و بالضبط عام 1195 ق م انتصر على الليبيين، و ان بفعل الحملة المضادة لعامي 1192 و 1189 ق م، دخلوا على اثرها الى هيلوبوليس، فغض رعمسيس الثالث البصر عن استقرارهم في تخوم الدلتا رفقة نسائهم و اطفالهم، حتى تمكنوا من وضع يدهم على عرش مصر لأول مرة عام 950 ق م² الى غاية بلوغهم مدينة القدس التي ضاعت من مصر، التي كانت مقسمة انذاك عام 925 ق م، فكل هذه الحملات بدأت ما بين الالف الرابعة الى الالف الثانية ق م و اشتدت ما بين الالف الثانية و الاولى ق م، بفعل ظروف المناخ عرف ذروة تدهوره ما بين الالف الثانية و الاولى ق م، فان معالم التصحر الحالي قد اتضحت في اواخر الالف الثانية ق م و بداية الالف الاولى ق م، في وقت اشتدت فيه الحملات الليبية على مصر هي الاخرى في نفس الفترة، الى درجة ان وصلوا الى عرش مصر، و لقد تاثر الغالب بالمغلوب، مثلما تاثر المغول بالحضارة العباسية و كان التاريخ اعاد نفسه عام 1258 م يرى بعض المؤرخين ان التأثير بدا بفعل بيئة الصحراء الجزائرية الحالية الى مصر نظرا للعامل الطبيعي و هو الجفاف المحفز الى الهجرة بحثا عن الرطوبة، كما يرى بعض المؤرخين في الرسوم الصخرية للصحراء الجزائرية الحالية تاثيرات الاسرة الثامنة عشر في فترة منتصف الالف الثانية ق م، و ابرزهم المؤرخ هيغوت³، كما ظهر اسم قبيلة التحنو لأول مرة على اسطوانة من العاج تم العثور عليها في مدينة هيراكونبولوبيس(الكوم الاحمر شمال ادفو بصعيد مصر) و تحمل اسم الملك نعرمر، حيث ظهر الملك في هذه اللوحة و هو يضرب جماعة من الاسرى نقش فوقهم اسم تحنو...، هنا يؤكد مصطفى كمال عبد الحليم في وجود هؤلاء الليبيين في وسط سكان غرب الدلتا على البحر المتوسط و كان ينبغي لنعرمر محاربتهم اثناء محاولة توحيد البلاد في مملكة واحدة، كما تكرر اسم التحنو في نصوص الاسرتين الثانية و الثالثة (2980-2680 ق م) بوصفهم جماعات، كان ينبغي على فراغنة هاتين الاسرتين التصدي لحملة الهجرات لهذه

¹ LEGLAY Saturne africain Tome I.1°édition paris1966p427

² JULIEN Ch.A ibidT1p54

³ HUGOT H.G. ibid p246

القبائل الليبية عامة و التحنو¹ خاصة و انهم توغّلوا في عقر دار الاسرة الحاكمة(الدالتا)، يضاف الى ذلك ان الليبيين عموما كانوا يقيمون جنوبي الدر و لذلك فان باتس يميل الى الاعتقاد بان هذه المجموعة تنتمي في الواقع الى التمحو، اضافة الى انهم استقروا في منطقة على النهر تقع بين الشلالين الاول و الثاني بعد ان فشلوا في الاستقرار في عدة مواطن شمال هذا الموقع، و انه بجوار موقع الدر كانت تقع منطقة سميت خطا مقاطعة تحنوت Tyhnwt ذلك في نقش يعود الى عهد الملك رعمسيس الرابع(1160-1156 ق م)²، و في اطار دائما الهجرات البشرية نرى ان الدراسات الحديثة تؤكد ان الليبيين هاجروا الى نقادة³، و هو ما تؤكده الحفريات التي قام بها فليندارز بيتري اثبتت ذلك وجاءت لتدعم دراسات ماسبيرو و ماريبط التي جاءت على نفس النحو، اضافة الى كون عامل التصحر دور في هذا الاتصال، ذلك على اعتبار ان مناخ الصحراء الكبرى كان مغايرا لما هو عليه حاليا و انها كانت اهلة بالسكان، بحيث ان الرسوم الصخرية بالطاسيلي، الهوقار و غيرها من المناطق الصحراوية و ما تمثله من حيوانات كوحيد القرن، الزرافة، حيوان الرنة و الاسد... دليل على ان مناخ المنطقة كان شبيها بالمناخات شبه الاستوائية الحالية و بالاحرى الشبه مدارية، اضافة الى هجرة سكانها(سكان الصحراء) مع بداية التصحر، حيث اتخذت نحو الشمال اتجاهين رئيسيين:
- اتجاه نحو الشمال و الشمال الغربي

¹ كمال عبد الحليم دراسات في تاريخ ليبيا القديم منشورات الجامعة الليبية جانفي 1966 كلية الاداب جامعة عين شمس القاهرة و كلية الاداب و التربية الجامعة الليبية المطبعة الاهلية بنغازي ص12

² الحليم دراسات في تاريخ ليبيا القديم منشورات الجامعة الليبية جانفي 1966 كلية الاداب جامعة عين شمس القاهرة و كلية الاداب و التربية الجامعة الليبية المطبعة الاهلية بنغازي ص19.

³ BERTHELON D. Essai sur la revue tunisienne(Religion des libyens paru en 1908p482)

- اتجاه نحو الشمال الشرقي أي نحو مصر مروراً بـفزان، بحيث ان الصحراء أصبحت جافة بعدما كانت منطقة خصبة كثيرة النباتات و مغطاة بالغابات، بدءاً من نوع بلوط الفلين الى اشجار الارز و كثيرة الحيوانات كما جاء لدى كلا من هيغوت، موري و دافي¹، حول هذا الاتجاه دائماً انقسم الى شطرين: شطر واصل سيره شمالاً الى اقليمي برقة و سيوة الخاص بليبيا القديمة و الشطر الثاني نحو طيبة بمصر فيكون الليبيون بذلك هم المكونين للعنصر السكاني الجديد الذي تحدث عنه علماء الانتروبولوجيا في طيبة (مصر)² أي طارقين على المنطقة

¹ HUGOT H.G. ibid p28, MORET A. et DAVY G. Des clans aux empires (l'organisation sociale chez les primitifs et dans l'orient ancien) 1^o Edition paris 1923 p136

² FLAMMAND Les pierres écrites (Hajrates mektoubates), gravures et inscriptions rupestres du nord africain Masson et autres Paris 1921 p370

عرفنا في التاريخ ان المصريين لم يهتموا بالتوسع الخارجي قبل ان يتعرضوا للغزو على يد الهكسوس(1660-1580 ق م)، حيث راي الفراعنة ضرورة التوسع كخطة لتنظيم هجوم دفاعي على حدودها مركزة على بلاد الشام بما في ذلك فينيقيا، التي شكلت حلبة صراع خاصة مع سلالة الاشوريين التي كانت تحكم بلاد الرافدين، اما عن وجهة بلاد المغرب فكانت مصر تشن الحملات التي كانت تمس المناطق الشرقية من ليبيا حاليا، في هذا الصدد استعمل الاثريون الكاربون 14 خلال ابحاث اجريت عام 1973 ، سمحت بتحديد بداية هجرة الليبيين من الطاسيلي و الهوقار الى مصر(و التي كانت عام 2000 ق م أي 500 سنة بعد هجرتهم السابقة الى التينيري بالنيجر حاليا التي لم يجدوا بها ادنى ضروريات الحياة و هي ندرة المياه بخلاف ما كان عليه الحال بمصر)، تعود الى فترة الالفية الثانية ق م في العصر النيوليتيكي حسب المدرسة الفرنسية الذي يصادف عصري الدولة الوسطى و الحديثة في مصر، امتهنوا الرعي و الصيد ما بين الدرجتين 21 و 17 ، نهر النيل يقع في نفس الموقع الفلكي يحده شمالا منطقة سمنا في الشلال الثاني، جنوبا يشغل الحيز الموجود ما بين الشلالين الخامس و السادس، و يذكر المختصين في تاريخ و حضارة مصر القديمة انه ما بين 2300-1500 ق م عرفت المنطقة هجرة مجتمع يحوي على (ثقافة رعوية متقدمة)¹ و المقصود هنا هم الليبيون، فلم تكن حضارة نقادة بكل مراحلها محلية بحيث وجدت تأثيرات حضارية بين اقليم نقادة في عصر ما قبل الاسرات و مراكز الحضارة في الصحراء الكبرى، التي تعود في جذورها الاولى الى بعض القبائل الليبية التي انتشرت الى الهضاب المطللة على وادي النيل مثل منطقة الفيوم(الصعيد) في العصر الحجري الحديث أي النيوليتيكي كما سلف الذكر، اين تربطها بالواحات عدة طرق طبيعية عبر الصحراء²، اضافة الى حضارة البداري اين وجد المغاربة الذين كانت لهم مراكز قوية في سايس و نقادة و تركوا نقوش تحمل صور معبودات على شكل حيوانات³، تعود فترة عبادتها الى بعض القبائل الليبية التي انتشرت الى الهضاب المطللة على وادي النيل

¹ CORNEVIN ibid p44

² ابراهيم احمد ارزقانة الحضارات المصرية في فجر التاريخ الطبعة الاولى مصر 1948 ص 197

³ العقون ام الخير العلاقات الحضارية و السياسية بين مصر و شمال افريقيا منذ اقدم العصور الى نهاية الالف الثانية ق م رسالة لنيل درجة الماجستير جامعة الاسكندرية 1988 ص 139

و في صدد بحثنا وجدنا ان توسع المصريين جاء قبل غزو الهكسوس حيث استقرت القبائل الليبية مع عاداتها و تقاليدھا في مصر الوسطى في الفترة الممتدة من الاسرة السابعة حتى التاسعة، قام الفرعون عنتف الاول اول فرعون الاسرة الحادية عشر باجبار الليبيين دفع الجزية، الامر يتعلق بقبائل الريبو و التحنو حتى في عهدي كلا من منتوحوتب الاول و الثاني في الشمال كما في الجنوب¹، كما قام امنمحات الاول (2000-1980 ق م) اول فرعون الاسرة الثانية عشر ببعث ابنه و خليفته فيما بعد سنوسرت الاول (1970-1938 ق م)²، لشن الغارات على الليبيين على

¹ انظر الخارطة 8
² انظر الشكل 1

الحدود الغربية لمصر عام 1970 ق م، يذكر ديودور الصقلي انه اخضع عدة اراضي ليبية و هي اراضي الريبو بشهادة المؤرخ المصري سنوحي الذي عاش في عهد الدولة الوسطى أي في حوالي عام 2000 ق م اثناء الحملة ضد ليبيا¹، حيث تعد مؤلفاته من مشاهير تاريخ مصر القديم اعتمد عليه هيردوت كثيرا لما تطرق لهذه الحملة، كما توقفت محاولات الغزو المصرية على اراضي الليبيين بعد عهد ابنه امنمحات الثالث 1850-1800 ق م²، نظرا لانشغال الفراعنة بفترة الاضطرابات خلال (الفترة الانتقالية الثانية من 1778-1575 ق م)، فاذا عدنا الى الراي الاول نجد ان غزو الهكسوس ياتي في هذه الفترة بالذات، وكان القرن 12 ق م أي عند نهاية الالفية الثانية ق م مرحلة الهجرات البشرية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط و هو ما عرف ب(غزو شعوب البحر)، التي منها تحالفت بعض القبائل الليبية مع قبائل الرحالة المارماريك و هما المشواش و الليبو، الذين اشتقت منهم كلمة (ليبيا) كما سلف الذكر من طرف هيرودوت على نقش مكتوب بالهيروغليفية عثر عليه اثناء رحلته بمصر، فقام سيتي الاول 1318-1298 ق م بمحاربتهم في الدالتا و فرض عليهم رعمسيس الثاني 1298-1235 ق م جزية في معاقلم بما يعرف اليوم المنطقة الواقعة بين العلمين و مرسى مطروح على الحدود اليوم بين مصر و ليبيا، كما قام ابنه منبتاح 1235-1224 ق م بشمال غرب ممفيس بقيادة معركة كبيرة اربعون سنة من بعد، و تحت حكم رعمسيس الثالث 1198-1166 ق م³ انتصر عليهم بعد ان شن هجوما واسع النطاق على قبائل الليبو حقق على اثر ذلك انتصارا حاسما، الا انه بعد وفاته استقرت القبائل الليبية سلميا في غرب الدالتا و مصر الوسطى خلال فترة الاضطرابات⁴، و من ثم فاننا نستنتج ان نتائج هذه الانتصارات العسكرية المصرية كان عكس ما توقعه الفراعنة و هو استقرار القبائل الليبية داخل مصر الى ان وصلوا الى العرش، من هنا يذكر هيرودوت ان المصريين بداوا في نشر بعض تعاليمهم و طقوسهم لا سيما في مجال المعبودات سواء اكانت عبادة الهية او على شكل الحيوانات التي طالما ميزت الحياة الدينية المصرية لا سيما على القبائل الليبية بفعل تغلغل قوات سنوسرت الاول على ما يسمى ب(بلاد الواحات) نسبة لما يعرف اليوم بالكفرة، سيوة... يذكر بريستد⁵ انها المنطقة التي ظلت اراضيها مضارب للتحنو حتى عهد سنوسرت الثالث للرد على غارات الليبيين المتحالفين مع شعوب البحر على مصر خلال فترة حكم الاسرتين الثامنة عشر و التاسعة عشر، مع العلم ان وجود الليبيين في مصر تحدثت عنه الوثائق المصرية منذ عهد الاسرة الخامسة أي في حدود حوالي 2900 ق م، صورت هذه الاحداث حتى في النقوش التي وجدت في الطاسيلي، لا سيما تلك المشابهة لمعبد مدينة حبو الذي بناه رعمسيس الثالث (الاسرة العشرين)، و ذلك تخليدا لانتصاراته على غزوات شعوب البحر و حلفائهم الليبيين، و هو ما تم

¹ Grand Dictionnaire Encyclopédique LAROUSSE Tome9 1°Edition Paris1985p9611

² انظر الشكل

³ انظر الشكل

⁴ CORNEVIN ibid p48

⁵ Mosallamy A.H.S.Libyca Antiqua les relations des libyco-berbères avec l ancienne egypte ibid p61

تأكيده في ملتقى سينانك بجنوب شرق فرنسا في مارس 1981 م¹، أين خصص ذلك المؤتمر لدراسة اثر غزو شعوب البحر على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، الى جانب قبائل الناسامونس بشمال قوريناياو بالضبط بمنطقة سرت و ضواحيها، الممتدة من السواحل الشرقية لخليج سرت الى راس سولايبس على الحدود مع مصر و التي ساهمت بفعل موقعها بدور كبير في تغلغل التأثيرات المصرية داخل ليبيا².

مما يمكن استخلاصه هو ان قرب الحدود او بالاحرى جعل كل هذه المنطقة على اتصال حضاري امر تلقائي و حتمي.

اذا ما لاحظنا جيدا من حيث طبيعة التضاريس فان طبيعة فينيقيا متوسطة مثل الساحل المصري اضافة الى تشابه البيئة الصحراوية بين ليبيا و مصر، بحكم وجود اراضي خصبة زراعية في مصر، بفضل النهر الذي يعد العمود الفقري الذي قامت عليه الحضارة المصرية القديمة، فغالبا ما قامت الحضارات على ضفاف مصادر المياه، مع العلم ان التضاريس الصحراوية الليبية الوعرة³ التي لم تمنع بدورها قيام حضارة قديمة (النوميديّة)، كما كان الاتصال بين المنطقتين يتم عبر الصحراء، فكان لا محالة عامل اساسي لهجرة القبائل الليبية نحو الشرق و دافعا لبعض محاولات مصر للتوسع نحو بلاد المغرب بالنسبة للفراعنة او عند وقوع مصر تحت حكم الاسر الليبية، الذين كان اهتمامهم اكثر نحو الشام التي كانت حلبة صراع مع سلالات الحكم المتعاقبة في بلاد الرافدين، او نحو بلاد النوبا لكونها امتداد طبيعي لمصر عبر العصور و الى غاية عام 1956م، اما بالنسبة لفينيقيا فان غزو الاشوريين من الشرق، الحثيين من الشمال و المصريين من الجنوب جعلهم يفكرون في التوسع نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط مارين على السواحل المصرية قبل فترة تاسيس قرطاج.

اضافة الى ان الهجرات البشرية لعبت دورا كبيرا في وجود هذه التأثيرات المصرية سواء في حالات السلم (مبادلات اقتصادية في المزروعات المصرية، الثروة الحيوانية في ليبيا والثروة الخشبية بفينيقيا) في ظل وفرة المياه في مصر و فينيقيا و ندرتها في ليبيا، اضافة الى وجود تقارب ثقافي من حيث استعمال اللغات المتداولة في كلتا المنطقتين نظرا لانتمائهما الى نفس العائلة و هي اللغات السامية (الفينيقية ثم البونيقية) - الحامية (الكتابة الهيروغليفية و الليبية)، كانت لها اثر مباشر في تسهيل هذه التأثيرات الدينية حتى في العصرين البطليمي (332 ق م - 395 م) و البيزنطي (395-639 م) بالنسبة لليبيا و البابلي الثاني (605-562 ق م) بالنسبة لفينيقيا.⁴

¹ LHOTE H./ ibid p203

² GSELL S ibid p246

³ انظر الخارطة 9

⁴ انظر الخارطة 10

نستخلص من هذا الفصل التمهيدي وجود تشابه البيئة الطبيعية اضافة الى عامل الجوار الجغرافي او بالاحرى اشتراك الحدود يعتبر عامل تلقائي في وجود تلك العلاقات و خاصة التأثيرات من جانب لآخر، في حالات السلم او الحرب و في شتى المجالات كما هو الحال بالنسبة للجانب الديني اذا تعلق الامر بليبيا و مصر او بين مصر و الساحل السوري=الفلسطيني، و نقصد به منطقة فينيقيا، و لم تكن هذه التأثيرات المصرية عن طريق البر فقط في وسط التبادل التجاري بين مصر و ليبيا او الحرب المصرية-الاشورية في بلاد الشام عموما، فحتى عن طريق البحر أي قدوم الفينيقيين الى مصر و مساهمتهم في اىصال هذه التأثيرات الى ليبيا بما في ذلك المستوطنات الاغريقية في قورينايا فيما بعد، أي ان هذا التأثير ساهم فيه الفينيقيون على الساحل السوري=الفلسطيني و ساهم فيه الليبيون ثم القرطاجيون فيما بعد ببلاد المغرب، بل و حتى في مصر، حيث ان هجرة الليبيين الى ضفاف الدلتا ساهمت بدورها في الازدهار الحضاري، و مما سهل ذلك وجود تشابه لغوي في اللغة الليبية و الكتابة الهيروغليفية كونهما ينتميان الى عائلة اللغات الحامية على وجه الخصوص.

الفصل الأول: ملامح من العقائد المصرية في ليبيا و فينيقيا

شغلت هذه العقائد زمنيا العصور الغابرة أي السابقة لاكتشاف الانسان للكتابة، ونخص بالتذكير ما قبل التاريخ و فجر التاريخ، تتميز في كونها متعددة و متنوعة تعلقت بالجماد و كذلك بالكائنات الحية، اخذ فيها الانسان قصد اعطائها طابع قدسي صور بشرية الى غاية تبنيه لالهة رئيسية.

1. العقائد الدينية في عصور ما قبل التاريخ

تحدث جزال عند ختامه ختم لدراسته في الجزء الاول حول الطقوس الجنائزية المشتركة التي ارخها الى العصر النيوليتيكي، و المقصود به عصر ما قبل الاسرات حتى عصور الدولة الحديثة في مصر أي في النصف الثاني للالف الثاني ق م¹، حيث تحدث عن هذه القضية في الجزء السادس، مما يدل على وجود حضارة نيوليتيكية²، التي استمرت حتى الفترة التاريخية مرورا بفجر التاريخ. و في منطقة الجنوب الوهراني، ارخ فوفري هذه النقوش الى العصر النيوليتيكي أي الالف الرابع ق م و سانه في ذلك فلامان الذي يؤكد انه يصادف مرحلة بداية التصحر، كما وجدت رسوم لفيلة افريكانوس او اتلانتيكوس الذي عاش الى غاية سقوط بلاد المغرب على يد الوندال (429-533م)، و في المقابل وجدت رسوم حيوانات اخرى كالاسود و خاصة الكباش على راسها جسم دائري يشبه قرص كبش امون و الذي من المحتمل ان يكون له علاقة مع الهة طبييا، بحيث اطلق ر. فوفري عبادة المغاربة له ب(العبادة المستنسخة). فالاشكالية التي تطرح علينا عند دراسة النقوش، هي معرفة هل هي سابقة او لاحقة للعصر النيوليتيكي و الذي كان محل جدل بين المؤرخين و الطبيعيين مثل م. بول، م. سولينيكا، ل. جولود و بعض المختصين في ما قبل التاريخ مثل ه. كوهن (العصر القفصي) و خاصة الاب براي، كما يعتقد فلامان في كتابه المشهور (الحجرة المكتوبة) عام 1921 المتمم و المصحح في دراسات اخرى للالمانيان فروينوس و اوبرماير، و خاصة كذلك دراسة فوفري³ اين قارنوا هذا الفن النحتي المغاربي مع الفن المصري القديم⁴

و في المقابل اول من قام بهذه المقارنة هو اومبيرتو باراديزي، الذي ذهب الى تاريخ هذه التأثيرات الدينية المصرية من خلال النقوش الى الالف الرابعة ق م⁵، الى جانب دراسة مماثلة في ذلك الشان لكلا من هويارد و الارد الذين قاما بمقارنة نقوش الصحراء الكبرى و حوض النيل مع بعضهما البعض و الجدير بالذكر، انه نظرا لكون النقوش تؤرخ الى العصر النيوليتيكي الحديث حسب الفريق من المؤرخين الفرنسيين المذكورين سابقا، كانت من طبيعة الحال محل اهتمام المختصين حتى في علم ما قبل التاريخ و فجر التاريخ، بحيث

¹ GSELL S ibid T1p266

² العروي المرجع نفسه ص 42

³ 1 Art des spirales de l art rupestre nord africain dans Bulletin de la société préhistorique. française XXXIII 11p636

⁴ LE QUELLEC J L (Jean-Loic) ibid pp.400-402

⁵ Lajoux J.D.Merveilles du Tassili n Ajjer Etude de Frank ELGARParisLe chene p102/1962etY.Tschudi Les peintures rupestres du Tassili n AjjerNeuchatel La Braconnière pl XVII a et figure6(1956)

قام ك. ابراهيمي بالاهتمام بالرسوم الجدارية في مناطق صحراوية كالطاسيلي والهوقار، سمحت لنا بمعرفة الحيوانات التي كانت معبودة من طرف الليبيين القادمين من مصر¹، الا ان التاريخ الادق و الاصح هو ما توصل اليه جزال اتخذ عام 3000 ق م ك بداية لهذه النقوش التي تعود اذن للعصر النيوليتيكي في بلاد المغرب، أي تبين انها لاحقة للعصر النيوليتيكي

تجدد الاشارة على ان شارل-اندرى جوليان وبالرغم من كونه من كبار مختصي التاريخ الحديث، الا انه قام وبتصحيح من كريستيان كورتوا بدراسة الموضوع اعتمادا على تأصيل تلك التأثيرات التي ارجعها الى العصور النيوليتيكية، متبعا راي المدرسة الفرنسية السالفة الذكر في اطار سرده لتعاقب المحتلين الرومان عبر المراحل، و ان هذه العلاقات استمرت الى تلك العهود بشهادة كذلك توتان و هنري باسي².

كما يعد المؤرخ الليبي مصطفى كمال عبد الحليم من ابرز الدارسين الليبيين في هذا الموضوع، بحكم كون ليبيا الحالية اقرب الى مصر من باقي بلدان المغرب العربي، و من ثم كان من الطبيعي ان تكون اكثر من غيرها مسرحا للشواهد المادية الممتدة من الضفة الغربية للدالتا حتى قورينايا و واحة سيوة، المنطقة التي سمحت لنا بمعرفة وجود تشابه في شكل القبور التي كانت معبدا للفراعنة في غرب الدالتا³، كذلك نفس الشان بالنسبة لطريقة الدفن حتى مشارف الاراضي الممتدة من مضيق جبل طارق حتى نهر السنغال، أي يعد من القلائل الذين قارنوا هذه العلاقات من خلال الاثار المصرية، سمحت لنا ايضا بمعرفة الالهات المصرية التي كانت مؤثرة بوسط الليبيين في مصر، بمثابته مؤرخ لاحظ هذه الشواهد بالعين المجردة.

ثم المؤرخ لوكيليك دراسات الاثري فوفري الذي يرجع له الفضل في تأريخ النقوش بحيث واصل في نفس منوال فلامان على مستوى بلاد المغرب، حيث نستطيع القيام بدراسة تسمح لنا بتغطية جغرافية واسعة للمنطقة لهذه الشواهد المادية⁴، و بالمقابل قام كلا من غرازبوسسي، غالاسي و باراديزي بالقيام على انقاض دراسة فوفري القيام بدراسة مماثلة، الا انهم لم يتوصلوا الى نتائج دقيقة، بمعنى ان دراسات كلا من فوفري و فروبينيوس كانت اكثر دقة، و الملاحظ ان المؤرخين الايطاليين قاموا بهذه الدراسات بدقة اكثر دقة، ذلك لان الاعمال تؤرخ الى فترة الاحتلال الايطالي لليبيا الحالية 1912-1943 م، لكنها تخلو من دراسة مقارنة مع تلك الموجودة في مصر، حيث كنا مضطرين بالاستعانة بدراسات اخرى مذكورة حينها، حتى يتوضح لنا مدى تشابه النقوش،

فيلخص المؤرخ غانم المصادر المادية، بان اغلبها عبارة عن مقابر، معابد و مخلفات المنازل المنقولة الينا في معظمها على شكل تقارير علمية مرفقة بصور، خرائط وجداول تقويمية لكل الاشياء التي عثر عليها الاثريون، اذ يدعو

¹ ك. ابراهيمي تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر (بالفرنسية) ترجمة محمد بشير شنيبي و رشيد بوروبة الجزائر 1982 ص.125

² TOUTAIN ibid Tome 1p48 et BASSET H. le cultes des grottes au maroc 1^o édition Alger 1920 p.62

³ مصطفى كمال عبد الحليم المرجع نفسه ص19

⁴ LE QUELLEC J L ibid p403

نفس المؤرخ الى ضرورة اعطاء اهتمام متقدم للتنقيب الاثري أي من ذوي الاختصاص، لذلك لا نستطيع ان نحكم على ما ورد في هذه التقارير العلمية او نعتبرها حقيقة يسلم بها، ما دمنا نعرف بصورة شبه مؤكدة بانها ليست الاخيرة¹

¹ غانم المرجع نفسه ص75

2. المعبودات الرئيسية في المرحلة المبكرة

يذكر هيرودوت ان المصريين هم اكثر الامم تدينا بصفة عامة¹، الا انه الجدير بالاشارة، ان الديانة شكلت ابرز المظاهر في العالم القديم لاغلب الحضارات الانسانية ان لم نقل مجملها، فلا نستطيع ان نحكم ان امة معينة اكثر تدينا من اخرى، الا اننا نحاول ان نتطرق الى تاثيرات العبادات المصرية التي شكلت ارث حضاري مشترك بين الشعوب الثلاثة ، و في هذه المرحلة كانت المعتقدات الدينية التي عرفها الليبيون و الفينيقيون من النوع البدائي البسيط المتعلق بكل المعبودات بشتى انواعها مع تقديسها شانهم في ذلك شان كل الشعوب في مراحل تاريخها البدائي بما في ذلك المصريين.

فقد اخذ الليبيون و الفينيقيون من المصريين في المرحلة المبكرة من تاريخهم بان يشعروا ان العالم مليئ بالقوى الروحانية و بان كل ظاهرة من ظواهره الطبيعية مليئة بتلك القوى كذلك، و هكذا فان الابار، الاشجار، التلال، السحب و العواصف... كانت تسكنها في نظرهم ارواح ، اعطت كل منها الطابع الذي يميزه عن غيره و حتى بعد مضي زمن ليس بقصير و بعد ان حلت محل هذه العقائد مفاهيم اخرى اوسع منها و اعمق، فان العقائد الاولى بقيت تسيطر على عقول الجماهير، ففي العصر الكلاسيكي و هو عهد الاحتلال الاغريقي لقورينايا بقيت هذه التأثيرات المصرية في ليبيا، بحيث نجد ان نافورة الشمس في سيوة لفتت انظار عدد كبير من الكتاب فعزوا اليها صفات حرارية، ربما كانت تتوافر فيها كما عزوا الى لونها كثرة التغير و التقلب، هي صفات من المؤكد انها لم تكن فيه (في هذا اللون)²، و لقد كانت النافورة الموجودة في قورينايا تحظى بكثير من الاحترام و التقديس قبل العصر الاغريقي، كان الليبيون يعتقدون ان الحجارة الكبيرة تسكنها ارواح و قد ذكر بلين الاكبر³ نقلا عن ميلا⁴ ان ليبيي سيوة كانوا يقدسون حجرا من هذا النوع في تلك الواحة ، معتقدين انه ان تجرا احدهم و لمسه بيده فان ذلك كان يؤدي فورا الى قيام عاصفة رملية مهلكة تعصف بالواحة.

3. معبودات على هيئة الحيوانات و الطيور

نظرا لكون الحيوانات بشتى انواعها كانت حاجة اساسية لحياة الانسان البدائي في ظل غياب ادنى ضروريات الحياة انذاك، قام الانسان و هو موجود في مختلف الحضارات القديمة بتقديسها بحد ذاتها او تصويرها على شكل الهات معبودة ، فكانت الحيوانات المفترسة رمزا للقوة يستعان بها اثناء الحروب، في حين كانت الحيوانات الاليفة مهمة بالنسبة للانسان لا سيما في نشاطاته الحيوية و نخص بالذكر الزراعة و ممارسة الرعي و الصيد⁵.

¹ محمد الخطيب ديانة مصر الفرعونية الطبعة الاولى دمشق 2003 ص 7

² HERODOTEIbid(LivIVchap303)etDIODORE DE SICILEIbid(Livre17chap50)

³ PLIN L ANCIENIbid(Livre2chap45)

⁴ MELA P (Géographie Livre Ichap8)traduction BAUDET L. 1°Edition paris 1843

⁵ انظر الجدول

عمل الاثريون على مقارنة الفنون التصويرية للنقوش الموجودة بالصحراء المغربية مع تلك الموجودة بمصر، من اهم الدراسات للمؤرخ و العسكري الفرنسي الذي عمل في الفترة الاستعمارية ببلاد المغرب عامة و الجزائر خاصة بول هيارد في مجلة الاجبتولوجيا عام 1965 م و بعدها جمع اعماله في 1980 و الف مذكرة في جزئين ما يهمننا منها خاصة ما ورد في الجزء الاول من ثقافة الصيد في النيل و الصحراء / La culture des chasseurs du nil et du Sahara بالتنسيق مع لوكلانت و الارد و هي دراسات معمقة للنقوش الصحراوية المغربية و المصرية، و من بين الميزات الثقافية التي قارنوها بين المنطقتين نجد الحيوانات المفترسة التي كانت محل عبادة اثناء الحروب و لممارسة نشاط الصيد.¹

¹ LE QUELLEC J L ibidp409

بحيث نجد الدوامات أي نظائرها في فن النقش، ففي الصحراء المغاربية تم دمج هذا الشكل مع حيوانات مفترسة واليفة وهي في منطقتي جرات و تيميسيت، في حين اننا لا نجد هذه الاشكال في المعازل المعروفة بكونها مراكز ثقافة الصيادين ما عدا في منطقة المساك، في حين بالنسبة لمصر هذه الحيوانات توجد رسوم مشابهة في اواني فخارية أي كؤوس فخمة كبيرة تعود لعصر ما قبل الاسرات و التي قدمها سحنوني عام 1996 ابرزها نقوش جبل قرقود و تحدثت عنها وثائق تعود للاسرة الثامنة عشر(1575-1303 ق م)، في حين ان جزال يبلغ بتشبيه النقوش الخاصة بالحيوانات المفترسة بانه لا يمكن فصل الحيوان عن الانسان¹ الذي رسمها والتي وضعها بادننى مستوى من تلك الموجودة في اوروبا الغربية، لان غرضه كان لترسيخ مفهوم سمو حضارات الضفة الشمالية عن الجنوبية للبحر المتوسط، وهو بعد حقيقي عن المنهج العلمي في الدراسات المقارنة، كما نجد صور العديد من الحيوانات المفترسة كالاسود، ابن اوى و الخنزير المتوحش بكاف مسيور² و في عين حبترا في ليبيا الحالية عند غرب المعبد الرئيسي، اين نرى نقش لرجل له راس حيوان راكدا نحو الناحية الشرقية للمعبد المكون من صيادي وحيد القرن ذو راس ابن اوى، هذا الحيوان الذي نراه على حافة الصحراء³ له راس انوبيس اله الدفن يمثل بابن اوى⁴. و لقد كان لموقع الحيوان المنقوش على الصخر اهمية كبيرة، ففي مجموعات الحيوانات المفترسة نجد الفيلة، وحيد القرن و احيانا يسمى بالكركدن، البقر المتوحش، التمساح الذي مثل كشخصية بشرية بعد الموت يزحف من الماء الى اليابسة كانه ينتمي حقا الى عالم الارض عند محاكمة الموتى قرب (تحوت) اله الحكمة المصري الذي كان محل عبادة وسط الليبي و الفينيقيين،

كما نجد معبودات اخرى مثل (امايت) و هو وحش له راس تمساح، الكباش المتوحشة، الزرافات و النعام، كل هذه الحيوانات المفترسة ما عدا النعام او الانعام توجد في نقوش غير واضحة جدا لوحدهم في اماكن مقدسة على وجه الحجر على جدران عالية صعبة التسلق و هي جدران غير مكسورة⁵. تعد هذه الجدران المرسومة مجالا مثل فيه الانسان حيوانات وحشية كالفيلة، السنوريات، الانعام، الزرافات، وحيد القرن، الغزلان، الظبي، الثيران القديمة، الاروية و افراس النهر⁶.

¹ GSELL S ibidT1p264

² GSELL S Monuments archéologiques de l algérie T1p48fig14première édition paris 1901

³ محمد الخطيب مصر ايام الفراعنة منشورات دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة الطبعة الخامسة دمشق 2003ص86

⁴ ديانة مصر القديمة: نشاتها و تطورها لادولف ارمان ترجمة د. عبد المنعم ابوبكر و د. محمد انور شكري بدون تاريخ ص 25

⁵ FROBENIUS ibidp95

⁶ ك. ابراهيمي المرجع نفسه ص125

نلاحظ انه و كذلك الشان بالنسبة للحيوانات الاليفة، فانه في نطاق الحيوانات المفترسة توجد صلة دائمة بين الصورة و المكان الذي تنقش فيه و هي صور او نقوش (لها طابع تاريخي)، فهي تمتد على عصور طويلة و تعرضت لتاثيرات اجنبية و خاصة من مصر، فاذا ما لاحظنا فن النقش في منطقة فزان فان اقدم الصور الخاصة بالحيوانات المفترسة تسمح لنا ان نستخلص ان اصلها من حضارات الصيادين في الهضاب الغربية الجزائرية للاطلس الصحراوي، بل و حتى في هضاب موريطانيا الحالية و كلتا المنطقتين وجدنا بهما نقوش حيوانات مفترسة و اليفة مشابهة لتلك الموجودة على ضفاف النيل و صحراء النوباء، و كذلك الشان بالنسبة للهضاب الغربية الجزائرية (قصر عمار) بحيث تتشابه نقوشها مع نقوش الحيوانات المفترسة في فزان و منها الكباش المفترسة (تل ايساغن)، و هي نقوش نادرة، و كذلك بالنسبة لنقوش الاطلس الصحراوي التي تعود لفترة ما قبل و بدايات التاريخ منها قصر عمار، النفوس، عين الصفراء¹، و تعد اكبر النقوش من حيث الحجم طولها متر و نصف حتى ثلاثة امتار، في حين ان نقوش فزان لا تتجاوز متر واحد رغم تباعد المنطقتين ب 1200 كلم.

-كانت الحيوانات الاليفة محل تقديس هي الاخرى من خلال الحروب ومهنة الرعي، فقد رسم الانسان العديد من الحيوانات الاليفة² كالكلاب، الكباش، الماعز، البقر، الحصان و التي تعود الى العصر الحجري الحديث و لكن من الاصح القول بانها تعود للفترة المتاخرة لما قبل الاسرات بمصر في كهوف كان يسكنها الانسان انذاك حسب جزال³، بحيث لم نجد تاريخ ادق منه، و من ثم استمدنا فرضية ادخال ببلاد المغرب كلا من الحصان و الكبش و على راسهما اسطوانة كصورة للاله المصري امون (أي هذا الشكل في حد ذاته)، معناه انها لا تتجاوز فترة الدولة الحديثة في مصر أي ابتداء من المنتصف الثاني لللفية الثانية ق م كاقصى حد.

كما نجد نفس الشكل على هيئة واقية مقطوعة على الجانبين، الا ان هذا الشكل بقي في المناطق المنعزلة، اضافة الى ان هذا الشكل لم يستعمل أي لم يصل الى الدول المتوسطية (و نقصد هنا ليبيا و فينيقيا) قبل القرون الاخيرة لللفية الثانية ق م⁴، و وجد هذا الشكل كذلك في اسلة.

¹ FLAMMAND ibid fig123et124et125et142et156

² انظر الشكل 4

³ GSELL S ibidT1p266

⁴ REINACH A.J.Revue Archéologique 1910T1pp28-29etRevue de l Histoire des Religions1910T1pp208-209

و لقد رسمت الحيوانات الاليفة في عدة مواقع منها تل ايساغن، عين حبر ا و
III ، لكنها استبدلت فيما بعد (أي كانت موجودة في الاصل بحكم اقدمية نشاط
الرعي في ليبيا القديمة) بحيوانات الصيد بصورة احدث، فخلاصة فروبينيوس هو
ان رسومات الحيوانات الاليفة لا سيما في منطقة برجوتش كانت بفعل تاثيرات
المصريين، كما جلبوا معهم مهنة تربيتها و استحداث اماكن عبادتها في كهوف
عبادة الخاصة بالسكان الاصليين، عندها ظهرت ثورة ايكونوكلاستية منذ
المنتصف الثاني لللفية الثانية ق م القائمة على تحطيم مفهوم عبادة الحيوانات
و تصويرها الناتج من ثورة السكان الاصليين أي الليبيين، الى جانب قدوم موجة
اخرى من المصريين اضافت لرسومات الحيوانات الاليفة ارجل على شكل
قرون و ذلك بتقسيم هذه الرسومات القديمة حسب نوعية الحيوانات (الاليفة و
المفترسة)، ذلك حسب موقعها كان الشان عن الحيوانات المفترسة، اما عن
الحيوانات الاليفة لم ترسم على جدران عالية صعبة التسلق و غير مكسورة،
هذه الصور جاءت سواء على مثلث به حيوان فردي او في غالب الاحيان
مجموعة الحيوانات بحيث ترسم على مساحات اصغر، في حين توجد فوارق
، فهناك من نجدها عند الروافد السفلى للوديان التي تشكل منطقة البرجوتش .
و هناك العديد من الاماكن المقدسة بها صور بقر مماثلة لاسيما في عين حبر
III و عند الرافد الاوسط في عين حبر II و I ، تقل نوعية هذه الصور في تل
ايساغن، من ثم فاننا نستخلص ان السكان الذين يمتنون الرعي يتمركزون
خاصة في سهول برجوتش لاسيما شرابة اين توجد مراعي واسعة و غنية على
خلاف المرتفعات التي توجد بها الحيوانات المفترسة المفترسة للغطاء النباتي،
التي تختلف عن الحيوانات الاليفة في كون صورها لا تعود الى مجال و زمن
صيادي الجبل، فالصور التي تبين الكباش و الابقار نقشت قبل مرحلة الثورة
الايكونوكلاستية (التي تمنع تمثيل و عبادة أي شئ بما في ذلك الحيوانات) التي
سبقت مرحلة نقش الحيوانات المفترسة التي تعود الى عصور احدث.
توجد نقوش الحيوانات الاليفة في الهضبة الشرقية لمنطقة فزان التي شكلها
الرعاة،

هذا ما يدل على ان عبادة هذه الحيوانات الاليفة قد جاءت من
المشرق (مصر) نحو بلاد المغرب عبر ليبيا الحالية، هو ما يفسر وجود صور
لابقار و كباش على منطقة واسعة تمتد من فزان المتاخمة لمصر (الصحراء
الغربية) حتى الاطلس الصحراوي الغربي و خاصة منطقة تيوت¹، التي نجد بها
تنوع للحيوانات الاليفة و ما هو مؤكد ان اضافة رمز سماوي سواء اكان شمس
او قمر على نقوش الحيوانات الاليفة على القرنين هو دليل على ظهور هذه
العبادة مع هجرة هذه الحيوانات من مصر، التي اخذت منحى الاراضي الواقعة
غرب النيل (بلاد المغرب).²

¹ انظر الشكل 5

² FROBENIUS ibidp104

كما تعتبر الجدران المرسومة او المنقوشة كتب حيوان حقيقية ، فقد مثل الانسان الحيوانات الاليفة حتى تلك التي كانت موضوع عبادة مثل ذلك الكبش الذي يعلو راسه قرص و هو كثير الوجود في نقوش الاطلس و يدعو الى ممارسة العبادة المصرية المتمثلة في كبش امون اضافة الى الغنم، الماعز، الثيران، البقر، الكلاب، الحصان و الجمل فيما بعد .

كما تظهر علامات تدجين الحيوانات قبل ظهور الحصان و الجمل بصفة محسوسة في الحيوان نفسه ، حيث تحمل صورة البقرة او الثور احيانا الزمام أي المقود و تبدو احيانا اخرى في منظر اللوح العام، مثلا شخص يرعى قطع من الثيران باطمئنان(لوح جبارنة /الكبيرة).

توجد العديد من الاثار التي تثبت وجود ثقافة عبادة الحيوانات التي تبناها المغاربة القدامى، جزء منها اتوا بها من عند المصريين كما هو الحال بالنسبة للقط الوحشي sphynx على تاج اله او الهة¹ في مكان منعزل، وتوجد صورة كاس من نوع الاواني الفخارية من الطين المشوي في قبر قديم في /قرطاج، كما توجد تماثيل من الطين المشوي في الضريح البونيقي-الروماني في بئر بوركبة اضافة الى قطط متوحشة أي اصمال على بعض الانصاب في عهد الاحتلال الروماني ، بعد دراسة كل هذه النقوش من طرف كلا من المؤرخ العلوي و كذلك في تقارير المجلة الاثرية للمجلس² تبين انها نقوش قرطاجية من اصول مصرية.

كما مثلت حيوانات على انصاب نذرية مكتوب عليها باللاتينية ، و هو نقش او جسم موضوع على ضريح تشكرا و حمدا على دعاء مستجاب، و من هذه الحيوانات نجد الفيل³، احصنة، الحمار⁴، الثور، كباش و خرفان، كبش على نصب موجود في سولتشي(سردينيا) حسب دراسة بيروت و شيباز⁵، فكل من الثيران، الكباش و الخرفان هي اضاحي قدمت كهدايا من طرف المصلين الذين رسموهم على هذه الانصاب.

في حين ان فاسيل⁶ يرى في كتابه ان الكباش لا يرمز لها كاضاحي و انما هي رموز الهية، نفهم من هذا انه في كلتا الحالتين كانت محل تقديس. و في اماكن اخرى نجد طيور من الحيوانات المقدسة من طرف المصريين ثم اخذها عنهم القرطاجيين على شكل رمز الالهة تانيت، على شكل يد ممدودة مجنحة اضافة الى اربعة طيور متسلسلة كما ورد في دراسة لافيح⁷، فهذه الطيور نجدها كثيرة في الانصاب التي تعود لعهد الاحتلال الروماني ، اضافة الى انصاب اخرى (بنيت تخليدا لبعل حمون لوحده).

¹ GSELL S ibidT6pp275et298et299et300

² ALAOUI Supplément p63n1108et p66 n1110 et(meme auteur)Bulletin Archéologique du Comité(1915)chap187et188

³ RENAN Ernest Corpus des Inscriptions Sémitiques partie I chapitre XIII.n182pl 45T1

⁴ RENAN Ernest opcitn1003pl14T2

⁵ PERROT avec charles CHIPIEZ Histoire de lart dans l antiquité Edition hachette 1033pages T3p253fig194

⁶ VASSEL Etudes puniquesT9Extrait de la revue tunisienne1919

⁷ LAVIG M. Mission Arché. permanente à Carthage éd.Jourdan Alger1881 128pages Tome1pl 3fig5

ايضا نجد الاسماك من الحيوانات المقدسة من طرف المصريين ثم القرطاجيين في صورة واحدة، منها صورة لدلفينين و كذلك صورة اخرى لدلفين واحد، و لمجموعة اسماك، كما توجد اسماك تعيش في الاحواض عند المقر الخاص بالاله عند الانصاب النذرية بقرطاج و هي اسماك بحرية، اضافة الى دلافين نجدها كذلك في بولا ريجيا ويبالغ هنا أ. برنار عندما يرى ان هذه العبادة عبارة عن عادة تمارس الى اليوم لا سيما في عين الحوت قرب تلمسان، حيث ان هذه العادة لم تتجاوز بدايات العصور الوسطى، و في عصور قبلها أي قبل احتلال الرومان أرخت صورة دلفين على انصاب بقسنطينة و التي تعود للقرن الاول ق م.

كما توجد هناك الهات معبودة، كانت الحيوانات تقدم كضاحي لها بحيث عشرة قرون بعد هيرودوت يتحدث كوريوس عنها و هي الالهات غورزيل، امون، سينيفيري وماستيمان، لكننا لم نجد بخلاف ذلك رواية اخرى تؤكد صحتها، و عن هذا الاخير ذهب الحد الى تقديم الانسان كاضحية له¹.

كما توجد نقوش تقدر زمنيا انها تعود لعصور اواخر ما قبل التاريخ و بدايات التاريخ داخل الصحراء الكبرى و هي قليلة تحدث عنها غوتيه و خاصة فلامان بالتفصيل² عن كهف بودومة بهضبة تادمايت و مادي تاغيت في منطقة المات عثر عليها غوتيه في ابحاثه الاثرية، هذا الاخير الذي تحدث في نفس الشانغن تيميسا، تانزروفت و الطاسيلي، اما في اقليم طرابلس و بالضبط في وادي الشيل الواقع ما بين ميزدا و غدامس يشير روهلفس الى انه في جدران احد الكهوف نجد صور كبيرة تمثل فيلة، جمال، الابل او مجموعة من الايالي و امراة، هنا نجد ربما نقوش ما قبل تاريخية بها كتابات لبيبة-بربرية (الا ان روهلفس يشير الى عدم وجود ابجدية تيفيناغ).

¹ GSELL SibidT4p166

² FLAMMAND Bulletin de la géographie historique 1905p290etplan 10n8

اما عن النقوش الموجودة في تليز زرهان في منطقة غات عثر الرحالة الالمانى هاينريش بارت على صور لاشخاص ذات رؤوس حيوانات و خاصة منها البقر التي تنتمي الى مجموعة الحيوانات القديمة و من المحتمل على عكس العبادات المحلية ان توجد نقوش احدث منها التي اكد فيها بارت وجود العديد من الكتابات التيفيناغية، كما عثر على نقوش في منطقة اناي جنوب فزان التي اخبرنا دوفيريبي¹ انها تمثل بقر ذات اظهر مرتفعة تجلب عربات و من المحتمل انها لا تنتمي الى مجموعة النقوش ما قبل التاريخية، هذا عن الصور القديمة، اما عن الصور الحديثة نجدها مصطحبة بصور من الجمال فانها اكثرها عددا من الصور القديمة و اخرى تنتمي الى فترة احدث منها عثر في شمال الايبير أي على الحدود بين ليبيا الحالية و جمهورية النيجر نقش عربي ذات صنف قديم جدا ذو اصول مصرية، عثر عليه كلا من شيبدو و غوتيي²، بحيث يريان انها تنتمي لنفس فترة النقوش الليبية=البربرية التي لا تحتوي على الابدجية و انما تقتصر على الصور، اما عن التيفيناغ فمعظم الصور و الكتابات تعود لفترة طويلة و الحديثة منها تعود فقط لبضعة قرون ق م و هنا يهتم فلامان بهذه الصور المنقوشة على الصخر على جميع المداخل العمودية تكون عند مصب المياه غالبا، ففي المنطقة التي تحدث عنها غوتيي³ و الواقعة بمنطقة الساورة عثر على نقوش كهوف وادي ايتل نقشت على الكلس.

كما يرى كلا من بلانشي و لو⁴ ان النقوش الليبية=البربرية للاطلس-المضاد بالمغرب الاقصى سابقة للتيفيناغ و التي كانت محل تأثيرات مصرية. اضافة الى نقوش تحدث عنها فلامان⁵ في تيلماس جلقم بمنطقة تادمايت اضافة الى خنقة الحجر، تيوت، واحة مغار التحتاني⁶.

كما عثر غوتيي⁷ على نقوش من هذا النحو في عين ممونة عند مرتفع زناقة و هي نقوش مرسومة على الاتجاه العمودي، بحيث يعتقد ان الرسومات توجد بكثرة على الاتجاه الافقي الا انها تعرضت للتلف بفعل الامطار خاصة من الحجر الكلسي التي لا تقاوم الماء مقارنة بالحجر حثي، كل هذه الرسومات اتت بها القبائل الليبية من مصر و كتبتها باللغة المحلية .

كما تم العثور كما سبق الذكر على رسومات في وادي ايتل على كهوف اما من صنع يدوي او طبيعي حسب جزال⁸، يرى الباحثون ان عام 5500 ق م هو تاريخ بداية صنع الفخار في الصحراء و الذي يلتقي مع نزوح السكان اليها من الشرق (حملات مصر) و الجنوب (هجرات افريقيا جنوب الصحراء).

¹ DUVEYRIER Les touaregs du nordpp221et458

² CHUDEAU et GAUTIER Bulletin de la société d anthropologie paris1907dans les pages successifs143et144

³ GAUTIER ibidpp48et49

⁴ GSELL S ibidT1p262

⁵ GSELL S OPCIT T 1p362

⁶ انظر الشكل6

⁷ GAUTIER opcitp88

⁸ GSELL S opcitT1p262

اما في الهضاب الوسطى للصحراء عثر على نقوش ماعز وسط قطع ابقار و فيلة وسط الماعز و من ثم دليل على صحة الظن بان عام 5500 ق م هو تاريخ بداية (المرحلة الرعوية القديمة) لفن النقش الصحراوي في الطاسيلي و تادراوت و هو ما يطرح تساؤل جعل تربية الحيوانات في حد ذاتها محل عبادة، فهناك نظرية تحاول الاجابة على هذا السؤال بان تقنية الرعي اصلها من الشرق الادنى ووصلت للصحراء من مصر و يشكك كورنوفان حول صحتها¹، دون ان يقدم دليلا مناقضا لذلك، لقد قام مجموعة من المؤرخين منهم الاب براي و هنري لهوت في الصحراء ببحوث التي مكنت اعتمادا على الرسوم الصخرية من تقديم نظام تتابعي متواز بشكل ملحوظ، فكانت من وجهة نظرهم اقدم الرسوم من عمل الصيادين الذين رسموا خاصة الحيوانات التي كانوا يتعقبونها كالابقار الوحشية، الزرافات و الفيلة و ياتي من بعدهم الرعاة الراسمين للابقار و الخرفان و في اواخر الالف الثاني ق م خلفهم مربو الخيول الذي يمكننا اعتبارهم هم الليبيون الذين استخدموا الخيل و العربات الحربية و قادوا شعوب البحر في غزوهم لمصر، و يذكر موريت ان هؤلاء الليبيين هناك كانوا يملكون اسلحة مماثلة للاسلحة المصرية و يستخدمون مثلهم الخيل و العربات الحربية و ان اسمائهم و اسماء رؤسائهم تذكرنا تماما باسماء النوميديين في التاريخ الكلاسيكي قادمين من مناطق الاطلس و قادوا شعوب البحر الى مصر²، حيث يذكر جزال في هذا الصدد انه توجد العديد من النقوش القديمة خاصة في الجنوب الوهراني بها اقدم الكتابات الليبية-البربرية التي تعود على الاقل الى الالف الاول ق م أي قديمة جدا و هناك العديد من الحيوانات خاصة في جنوب المغرب الاقصى حاليا اندثرت بفعل التحولات المناخية حسب جزال، لا سيما الجفاف و لكنه ليس دليل لعهد قديم متاخر جدا أي بدايات العصور التاريخية، لكن ظهرت دراسات اثرت هذه النقطة بالذات اكثر حيث يرى فلامان انه توجد نقوش لكباب اليفة و كباش تعود للعصر النيوليتيكي او على الاقدم في عصر البلايستوسين الحديث و سانه جزال في ذلك، و لقد كان الانسان الذي يرسم هذه النقوش القديمة جدا حيث ظهرت قبل ابدية التفنغ التي كانت محل تاثير المصريين المتزامن مع تاثر الليبيين و الفينيقيين بفعل هجراتهم الى مصر و عودتهم الى اراضيهم، و هذه النقوش تصوره كمربي للحيوانات الاليفة كالكلاب، الكباش، الماعز، الابقار و الحصان في كهوف و التي تعود للعصر النيوليتيكي و ليس لبدايات العصور التاريخية و التي سكن الانسان بعضها منها³، و تعد الجدران المرسومة او المنقوشة كتب حيوان حقيقية، فقد مثل الانسان كلا من السنموريات (سمك صغير)، الفيلة، النعام، الزرافات، و حيد القرن، الغزال، الثور القديمة، فرس النهر و كذلك الحيوانات التي ربما كانت موضوع عبادة مثل ذلك الكبش امون الذي يعلو راسه قرص و هو كثير الوجود في نقوش الاطلس.

¹ CORNEVIN ibidp29

² MORET A.et DAVY G. ibid p388

³ GSELL S ibid T1p264

كما يوجد هناك غنم، ماعز، ثور، بقر، كلاب ثم الحصان و الجمل فيما بعد و تظهر علامات تدجين الحيوانات قبل ظهور الحصان و الجمل بصفة محسوسة في الحيوان نفسه، حيث تحمل صورة البقرة او الثور احيانا الزمام أي المقود و تبدو احيانا اخرى في منظر اللوح العام مثل شخص يرعى قطيعا من الثور باطمئنان (لوح جبارن الكبيرة) و كذلك النساء اللواتي يركبن الثور و يقدمها بمسك الزمام¹.

و يوجد في عين حيترا² نقش عشر عليه لبقر محاط دائريا من الجهتين و تم تعويضه بغزال له ارجل ذات شكل قرون، كذلك نفس الشيء بالنسبة للجهة اليمنى للدائرة³.

اضافة الى استعمال الطين و الحجر اللين لتسهيل تغيير النقش بالنسبة للابقار في تل ايساغنا و قصر عمار.

دائما في فزان نجد صورة لبقر و فوقه قرص كروي و صورة اخرى لراع يقود قطع البقر و القرص ما بين القرنين لا يظهر جيدا مما يبين قدم استعمال اسلوب الاحاطة الدائرية في فن فزان القديم و هي ثورة لم يسبق لها مثيل منذ فن ما قبل التاريخ في افريقيا ما عدا مثيلاتها في مصر⁴.

¹ ك. ابراهيمي المرجع نفسه ص ص 125-126

² انظر الشكلين 7 و 8

³ FROBENIUSibid pp94-95

⁴ FROBENIUS opcit pl 16

و عندما نتحدث عن فزان نذكر تل ايساغن ،اين يرسم الراس عالي ،محاولة تشبيهه مع النعامه في تل ايساغن اا و عين حبر اا،هذه الاخيرة التي تعدو وراء الثور و على راسه العديد من الدوائر مثلما هو الحال في مصر في تل ايساغن اا(فزان جنوب شرق ليبيا القديمة) ، و نجدها عند النعامه في عين حبر اا تعدو وراء مجموعة طيور محاطة من 6 الى 8 اقراص(فجل او لقلق)،مع العلم انه ظهر من قبل في مصر كالشمس يخلق دون قوة دافعة ظاهرة¹ و لقد ظهر بعد اتحاد مصر في عهد مينا (3200ق م)،اين ظهرت الاله الكوني و هو اله الشمس امون رع في صورة انسانية او حيوانية و بالضبط في صورة انسان براس صقر²، و لقد كان امون و نب رع معبودين في عهد امينوفيس الاول عام 1580ق م كحاميين لبعض الحيوانات المقدسة لديهم كالافعى،القط و العصفور ، و في اطار التحنيط تم استعمال موميات لحيوانات معظمها تعود لفترة الاحتلال البطليمي(332ق م-395ق م) على ان بعضها يعود الى الاسرة 20(1195-1085ق م) و ما قبلها كهياكل عظمية او توابيت لقطط و طيور، لقد كان طائر العنقاء هو المظهر او حياة الاله رع و رسم الليبيون و الفينيقيون مثل المصريين الميت بين الطيور التي تستقر على الاشجار التي غرسها بنفسه من قبل و باستطاعة الميت ان يفر من السجن في القبر على صورة طائر بواسطة تعويذة سحرية ليتقمص الشكل الذي يريده او مع زرافة كما هو الحال فيعين حبر اا عند قدميها 12 قرص ما بين راس النعامه و فوق قدم الزرافة(8صغيرة و 4كبيرة)³.الى جانب وجود صور قديمة جدا تعود لنهايات عهد ما قبل التاريخ و بدايات عهد التاريخ لحيوانات تحمل قرص او بالاحرى هالة ما بين القرنين مثل ذلك الرسم الموجود في موريطانيا الحالية التي توجد في كتاب فلامان⁴.

دائما في اطار عبادة الحيوانات الاليفة نجد صورة في عين حبر اا انه امام الزرافة توجد الشمس و امام هذا الشكل الموجود في منطقة العجلة به اشعة و حلقة حول رقبتها او حول المكان الذي يريد الصياد الوصول اليه و يظهر كبش الاين كأنه يدخل في حلقة التضحية و هو راى هاينريش بارت.

كما نجد صورة نعامه في شبكة-عجلة ذات اشعة ،ان اهم الحيوانات الممثلة في هذا الشكل هي الزرافة و النعامه بكثرة في بلاد النوبا و الحوض الاعلى للنيل ،اتت بها القبائل الليبية المهاجرة الى فزان و غيرها،ذلك لان الكباش... كانت تصطاد اكثر من الزرافة و النعامه لا سيما و اننا نعرف الطبيعة الجافة لبلاد المغرب التي تفتقر للغطاء النباتي الوفير اللازم لهما.

اضافة الى ان التيس أي الماعز، البومة، الحمام، السلحفاة، الضفدع، القرد و الهر عند المغاربة رموز مؤلهاة كذلك شانهم شان المصريين، كما ان للكهوف و المغارات عند كل الشعوب مقاما رفيعا بسبب ما يعتقدون من حلول الارواح بها فهم يقدمون لها القرابين البشرية توسلا لقضاء حوائجهم

¹ محمد الخطيب المرجع نفسه ص21

² محمد الخطيب المرجع السابق ص 77

³ FROBENIUS opcitp101

⁴ Flammand Les pierres écrites ibidpp36et37et39et94et108

-عثر كلا من فروبينيوس، اسيسا و كونو على نقش سائق عربات ابقار و يحمل قناع حمار كاحدى وسائل النقل في عين حبر¹ اظنا منهم الوقاية و الحماية كرمز لهذا الحيوان و يعتقد ان مصدر التقديس جاء من الناحية الشرقية من مصر عبر الصحراء

-كما كان التنين(دراكون)مقدس باشكال عادية كرمز الهي من طرف القرطاجيين حسب جزال²، و هذه الاشكال جلبها الملاحين الفينيقيين من مصر في مراحل تاسيسهم لقرطاج، فحتى لو تغيرت الاسماء فان الجوهر ظل قائما دون تغيير و كذلك الشأن بالنسبة للزرافات، الفيلة و وحيد القرن .

-ان تقديس فرس النهر يدخل في اطار(فن الصيادين)مع الفيلة، ووحيد القرن و الزرافات و التي تعد من اروغ في العالم و هو فن اصله ما قبل تاريخي وجد في اغلب الحضارات القديمة، يحتوي على نقوش و رسومات ما قبل فترة رعي الابقار و الماشية عموما و نجد رسومات لهذه الحيوانات المعبودة و التي تعود للالف الخامس او الرابع ق م في بلاد المغرب لا سيما الجنوب الوهراني، الطاسيلي، فزان، قورينايا من مصر و هي مظاهر تعرضت للحت الطبيعي ما عدا تلك الموجودة في الطاسيلي³ التي صورها الانسان العابد لهذا الحيوان ذات راس دائري⁴

-لقد كانت الماشية من خلال الرعي و التاليه احدى العبادات التي تناقلت من مصر الى ليبيا بحيث انه في جنوب مصر العليا لاحظنا مشاهد رعوية على نقوش حجرية من اقدم ما يكون في النيل الاعلى لمصر و منخفض النوبا شمال الطبقة الثانية، فصورة الثور المبتور القدمين و الفم التي عثر عنها ف.سميث و استخلص انها قريبة الى نمط الصحراء الوسطى التي تمتد من تيبستي شرقا الى الهوقار غربا.

¹ FROBENIUS ibidp1 26

² GSELL S Recherches Archéologique en Algérie 1^oédition Paris1893p2

³ انظر الشكل 9

⁴ CORNEVIN ibidp28

في حين اذا بحثنا عن التأثيرات المصرية نجد صور لبقر افريقي له قرنين على شكل كنانير و هي جنس بقري مؤكد انه طارق في مصر و يعود للالفية الرابعة ق م عثر عليها غيارد، ثم نجد صورة تركيبية التي تمزج بين الفن الصحراوي المغربي و الفن المصري ذات طابع ديني و هو صورة لحيوان قصير القامة له ذيل قصير لكبش او بالارجح ما عر مضاف اليه قرون بقرة افريقية مع اسطوانة ذات هوائية عثر عليها وانكلر، ثم نرى صورة لحيوان غير محدد ذات ذيل قصير و يحمل اسطوانة اصلية عثر عليها الباحث الاسباني ألماغرو، و مما يمكن استخلاصه ان النقوش الرعوية للصحراء الليبية و النيل تثبت الوحدة الثقافية لسكان المنطقة بما في ذلك الصيادين، و بان الحياة الرعوية النيوليتيكية و ما بعدها أي القديمة تطرح على الطالب في التاريخ العديد من الاشكالات التي تدور حول تعايش الرعويين النقاشيين مع الرعويين الرسامين في الصحراء الوسطى ذات اصول لازالت مجهولة و التي بينت خصائص ثقافية في حد ذاتها و نشاط رعوي كثيف الى غاية ظهور الحصان (سواء للمواصلات او الفروسية) و الجمل¹، في الواقع تحتاج الى دراسة مخصصة لوحدتها انتقينا منها النقاط المتعلقة بموضوعنا مباشرة نرى ان هناك توافق بين الرسومات الحيوانية التي تزين الاواني الفخارية في مصر (عمارة و الجزري) مع الرسوم النقشية في الجنوب الوهراني، و نستخلص بان العصر النيوليتيكي و ما بعده أي القديم تميز باستجلاب عناصر يعود اصلها للعصر النيوليتيكي او بالاحرى ما قبل الاسري في مصر²، و في هذا الصدد يذكر فوفري يذكر في الفقرة المعنونة (العلاقات و الاصول المصرية للعصر النيوليتيكي للحضارة القفصية) و عارضه لوكيليك فيما يتعلق بالاطار الزمني دون ان يعطي تاريخ اخر او مقارب له و تم التوصل الى هذه النتيجة بفضل الدراسات المعمقة التي قام بها جان كاباتر المختص في علم الفرعونيات³؛ بان الفن الطبيعي ما قبل الاسري و للاسرات الاولى يعود لما قدمه (السكان الرعويون لبلاد المغرب و الصحراء لمصر مقابل عناصر الحضارة المصرية النيوليتيكية)⁴، أي مساهمة الليبيين في تحديث الفن المصري الذي تاثروا به و هي في ان واحد فترة تجديد للفن الافريقي و بذلك يستخلص و يخرج فوفري بنتيجة مطابقة تماما لما وصل اليه كلا من باولو غرازيوزي عام 1942 عندما فيما يتعلق بالماشية خاصة منهم الفيلة و النعام و جيوسيبي غالاسي في نفس سنة دراسة مواطنه فيما يتعلق بالماشية عندما تحدث هذه المرة عن الغزال.

- في اطار دراسته للانعام قارن غرازيوزي بين فن النقش في شمال فزان مع مصر بناء على وثائق نقشية مصرية على اواني فخارية تعود لعصر ما قبل الاسرات⁵ و استخلص انها نتيجة تاثيرات مصرية حيث لاحظ استعمال الريش في تصوير الالهة-الكبش

¹ ALLARD-HUARD L et HUARD Les gravures rupestres du sahara et du nil II-l'ère pastorale -1°edition ParisMars-Juin 1983p45

² VAUFREY l art rupestre nord africain(d après germain le culte du bélier en afrique du nord dans Hesperis tome XXXV 1948 pp634-635

³ CAPART J. Les débuts de l art en égypte p105Bruxelles Vromant(1904)p40

⁴ انظر الشكلين 10 و 11

⁵ انظر الشكل 12 و LE QUELLEC J L ibidp406

- تعد مصر بحكم موقعها الجغرافي همزة وصل او وسيط جغرافي بين منطقة الشرق الادنى و المقصود هنا هو فينيقيا و بلاد المغرب من حيث مدى التأثيرات المصرية على المنطقتين، فعن الشرق الادنى كان العجل(كورزيل) مقدس بشكل عادي و نظرا لعدم وضوح الصورة لا ندري هل كورزيل هو عجل(ماعز) او ثور، و بالتالي تقديس الماعز لا علاقة له بكورزيل، كما عثر في الطاسيلي و بالضبط في وان-درباون، اينيتيان و ايهارن رسومات لقطيع من الماعز، كباش و ابقار فهؤلاء الرعاة الليبيين تحدثت عنهم المصادر المصرية التي تعود للاسرة الخامسة، في حين ان رسم ايهارن يعود الى نحو 2900 ق م أي يصعب ايجاد علاقة بينهما، الا انه علينا اخذ بعين الاعتبار هذا الطرح لعدم وجود ادلة معاكسة، و النقوش تدل على ان دخول الليبيين مع حلفائهم(شعوب البحر) بنحو 20000 رجل حسب المصادر المصرية نحو الدلتا، تاثروا بالمعبودات المصرية هناك و جلبوها لما استقروا بقورينايا كما تقرر المصادر المصرية و التي اكدها هيرودوت فيما بعد¹

- كان الاسد محل تقديس من طرف القرطاجيين في عقيدتهم و تاثروا بالتصوير المصري له باشكال عادية² و لقد كان للمغاربة القدامى عند قدوم الملاحين الفينيقيين طقوسهم الدينية التي لم تتغير الا شكليا في العصور اللاحقة، الدليل على ذلك هي الرسومات و النقوش التي تمثل الاسود في بلاد المغرب تخليدا لعبادته، فحتى اذا تغيرت الاسماء فان الجوهر ظل قائما دون تغيير و هو ما يفسر-ربما-سرعة انتشار عبادة كايليستيس المنسوبة الى عهد احتلال الرومان في صفوف السكان المحليين³، كما عبد الليبيون الالهتين الفينيقيتين: عشتار و تانيت باني بعل منها الاولى مثلت بالاسد في فترة الاحتلال الروماني التي تعتبر مرحلة تشخيص الالهة الى حيوان و اسمها المحلي المغاربي هو كايليستيس بشهادة المؤرخ ابولي⁴، بحيث قام كلا من سبتيموس سيفيروس و كاراكالا(211-217م) بوضع صورة لها في عملتهم بكونها الهة حامية لقرطاج حسب المؤرخ بابلون و الروائي و الفيلسوف تيرتوليانوس، و عبادة كايليستيس مشتقة اذن من عبادة عشتار و تانيت باني بعل، و نخص بالذكر عشتار لانها في عبت بصيدا Sidon في عهد الاحتلال الروماني⁵(صورة نجم فوق اسد)،

¹ LHOTE H. les chars rupestres ibidp104

² GSELL S Recherches Archéologiques ibid p2

³ TOUTAIN ibid T1pp13-17

⁴ APULÉE Métamorphoses Liv6chap4) éd.T.E.D.Srobertson traduit par paul Volette paris les belles lettres

⁶ CUF.Livre

⁵ BABELON E.Les monnaies grecques de la bibliothèque nationale,les perses achéminidesp269n1852p133fig7

في حين يرى جزال ان الادلة ناقصة للاقرار بان عشتار تم تصويرها كاملة بصورة اسد وفق تاثيرات محلية بحتة
فاذا بحثنا عن تمثال لهذه الالهة وجدناه في منخفض ايدفو في مصر و هو عبارة
عن جسد شخص له راس اسد و عليها قرص حسب نافيل¹، هذا العمل يعود
الى لعهد الاحتلال الاغريقي لمصر(332ق م-395م) و بالضبط عهد البطالمة،
الا ان الشخص الذي رسم التمثال قام بتصميم ذات طابع قديم
نستخلص أن المصريين كانوا دائما في صور الهية قاموا بتقسيم بين الشكل
الانساني و الشكل الحيواني و لقد اخذ الفينيقيين عنهم ذلك و لما قدموا الى
بلاد المغرب عبر البحر مثلوا عشتار و حتى تانيت بهذا الشكل في تمثالي بئر
بوركة²، فما هو مؤكد في كلتا الرايين ان الاسد كان حيوان مقدس الى درجة
انه كان محل ترميز الهية.

-كانت الزرافات محل عبادة هي الاخرى من خلال مهنة الرعي، بحيث وجدت
نقوش في خورماديك عند الضفاف الشرقية لنهر النيل شبيهة مع تلك
الموجودة في الطاسيلي، بحيث كان الظن ان هذا الحيوان محل صيد و ليس
عبادة، يوجد في الطاسيلي صورة لعربة حصان وراء الغزال و هو جدير بالشك
، خاصة و اننا نعلم بانها اسرع منه فسرعتها تفوق بسهولة ال100 كلم/سا و هو
ما يتأكد في نقش اخر في اقنتور الابيض في موريطانيا الحالية دون امكانية
الجزم في الربط بين العربة و هذا الحيوان³، هذه النقوش في مصر تمتد من
ايدفو حتى سيليزيليس و التي تحدث عنها دي مورغان و كابات⁴، و هي اقدم
النقوش التي تمثل الزرافات و هو ما يذكرنا بالنقوش الوهرانية بتقنياتها و نمطها
كما اكد عليها كابات⁵ انها متشابهة على النقوش و الرسوم الموجودة على
الزهريات المصرية التي تعود للالف الرابعة ق م حسب كابات دائما.

تلك الرسوم التي لا تثبت حسب جزال⁶ بانها تعود الى نفس الفترة.
نستخلص ان الفارق الزمني لا يدحض فكرة التأثير، ففي هذا الاطار ادت بحوث
وانكلر الى امكانية ترتيب الشعوب التي على الرسوم الصخرية المصرية و
تميز مختلف الطبقات الشعبية و الحضارية التي تعاقبت على وادي النيل، فنجد
هذا التشابه يعود الى ان الليبيين كانوا الصيادين الاوائل الذين قدموا من
الغرب(الصحراء)⁷ و الذين قطنوا مصر الالهة بالزرافات، الابقار و الفيلة .
و لقد اشار لوقلي في هذا الموضوع الى سكان الواحات الغربية كذلك⁸، كما
وجدت قبل بضعة الاف السنين في الصحراء الجزائرية رسوم صخرية
للزرافات، الفيلة، فرس النهر و وحيد القرن .

1 Naville E. Textes relatifs au mythe d horus recueillis dans le temple d edfou : La religion des anciens egyptiens

éd.Leroux paris1907pl 13et17

2 GSELL S ibidT6pp274-275

3 LHOTE H. les chars rupestres ibidp202

4 CAPART ibidpp194-195(prés d assouan)

5 CAPART ibid p198

6 GSELL S ibidT1p267

7 انظر الشكل 13

8 LEGLAY ibidp427

-عثر على رسم الفيل(الذي كان يعتبر نمثابة الدبابة في الحروب) في المساك مشابه للموجود في مصر ،حسب الدراسة التي صدرت عام 1942 من طرف باولو غرازويوزي ،الذي توصل بذلك الى نتيجة مفادها ان فن النقش في شمال فزان له مثيلاته في مصر ،بحيث نرى رسوم فيلة ذات اذان على شكل فراشة وكذلك رسم لوحيد القرن و يرى مع فريق اخر من المؤرخين انه تشابه الرسومات الموجودة في الزهريات الماقبل اسرية في مصر¹، كما نجد في فزان و موريطانيا الحالية نقوش بها حيوانات و منها فيلة و وحيد القرن وسط مراعي مثل نقوش وادي النيل و هي رسومات اصغر منها كمقارنة بين فن النقش بين شمال غرب افريقيا(بلاد المغرب) و شمال شرقها(مصر) ،مما يؤكد ان هذه العبادة جاءت من الشرق الى الغرب ،و هذا يدخل في اطار عبادة الحيوانات في بدايات العصور التاريخية ،كما تدل عليه الصورة النقشية لقصر عمار(الاطلس الصحراوي) و اخرى في فزان(تل ايساغن II)احدث منها ،المقصود بالحيوانات: الفيل،الزرافةوالكباش²، كما عثر اندري فيلا مسؤول الهيئة الفرنسية للابحاث الاثرية بالسودان في كوشة شرق النيل جنوب طبقة دال مقابل سد اسوان (عمل مسبقا مع لهوت في الطاسيلي) عن نقوش لفيلة، ابقار و وحيدالقرن مماثلة مع نقوش في الايبر على الحدود بين ليبيا و النيجر³، كما توجد العديد من الرسومات و النقوش التي تمثل الفيلة مثل تلك التي تحدث عنها بوميل⁴ في جبل ماهيسرات التي تمثل قبار الرشيم المشابهة لنفس هذه النقوش المصرية، و كان الفيل في ليبيا القديمة ممثل في بداية عهدنا أي العهد التاريخي⁵ بالعديد من المناطق في ليبيا الحالية ،اين وجدت نقوش مرسوم عليها فيلة⁶+⁷ ذات اذان تشبه اوراق الفراشة على انيات المناضد مثل لوحات العاج العمارية (مصر)،اضافة الى نقوش نجدها في بلاد المغرب ما بين خركة و داخله بالجمهورية العربية الصحراوية تحدث عنها وانكلر⁸ المشابهة لتلك الموجودة في منطقة طوماش و جبل قرقود بمصر⁹ -توجد نقوش مرسومة لهذا الحيوان في فن النقش الصحراوي ،و دار النقاش حول المسار الذي اتخذته هذه العلاقات و توجهاتها ،فيرى كامبس عند تعليقه عن نقش تل حبر بلبيبا¹⁰الذي يبين اشخاص لهم رؤوس حيوانات من عائلة الكلابCynocéphales و احدهم يجلب وحيد القرن بيد واحدة لغرض الصيد ،بان هذه الكائنات لها علاقات بالهات تداولتها مصر القديمة في عهود طويلة¹¹ ، كما يوجد نقش في ترهونة(اقليم طرابلس) لوحيد القرن ذات قرص على جبهته او بالاحرى فوقها و هي ميزة منتشرة في نقوش مصر الفرعونية ،و التي

¹ LE QUELLEC J L ibidp404

² FROBENIUS ibidpp111-112

³ LHOTE H. ibidp110

⁴ POMEL Eléphants quaternaires(fig6)pl 15

⁵ GSELL S ibidT1pp74-75

⁶ انظر الشكلين 14 و15

⁷ LE QUELLEC J L ibidp407et VAUFREY ibidp114(1939)

⁸ GSELL S opcitT1pp74-75

⁹ ALLARD-HUARD L et HUARD P ibid1983fig4n9et11

¹⁰ انظر الشكل 16

¹¹ CAMPS G. Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara 1^oEdition Parisp258(1974)

نشر عنها المؤرخ ديدي دافيد انها ذات اسلوب طبيعي في اطار الفترة
الرعوية¹²

-لقد كان الثور محل قداسة من خلال استعماله في الترميز الالهي و في
الطقوس الجنائزية لقد كتب احد القادة العسكريين الاستعماريين الفرنسيين
في موريطانيا الحالية فيفياني في الغريات يوم 6 سبتمبر 1932 تقرير في
اطار بحثه عن منابع المياه في بئر جيافر(وادي مرزيت) ، بعيد بنحو ساعتين و
نصف مشيا على الاقدام من ميزدا، انه تم اكتشاف هناك صور نقشية لحيوانين
احدهما ثور يحمل قرص بين قرنيه ، هذه الصورة توجد مثلتها في مصر في
صور الثور المقدس منيفيس ، اما عن قدم الرمز ، تحدث شارف Scharf على
اواني فخارية ما قبل اسرية في مصر اكتشفها كلا من ماسيفر و مار، و هذا
الفخار ينتمي الى زمن قريب او متزامن (ما قبل الاسري) و هو زمن ادخال
الحيوانات الاليفة، و العهود اكثر حداثة توضح لنا اسلوب التمثيل بقرنى الثور
خاصة في الرسوم المتعددة للأسرة الثامنة عشر(1575-1303 ق م) التي
تظهر نباتات، مياه و اسماك أي العالم الخيالي الميتولوجي المنتشر كثيرا في
العهود الحديثة من التاريخ القديم، و من ثم استخلاص ما يلي:

*ان الحيوانات ذات قرون خاصة عائلة الكباش المتوحشة و ابرزهم الثيران
، لعبوا دورا كبيرا في بلاد المغرب كحيوانات اليفة و هو نفس الشان بالنسبة
للحيوانات المفترسة التي كان لها اولوية من حيث العبادات ما عدا الصورة
الموجودة في طريق البيضاء بليبيا ان الحيوان يفتقر لرمز ما بين القرنين التي
تتميز بمشابهتها للرسوم المصرية.

*بان الحيوانات ذات قرون كالثيران و الكباش و غيرها من الحيوانات الاليفة في
مصر ، غالبا ما تمثل بقرنين ووسطهما قرص منذ القدم ، هذه الحيوانات الاليفة
ذات قرون هاجرت من مصر الى بلاد المغرب اين توجد صور الثيران، الابقار و
الكباش منتشرة جدا على مساحة واسعة تمتد من فزان حتى الاطلس
الصحراوي الغربي لا سيما تيوت، أي الامر يتعلق بعبادة الثيران من هذا الصنف
بالذات،

الا ان فروبينيوس يرى في استعمال الاسلوب الدائري ما بين القرنين انه لم
يظهر مع هجرة الحيوانات الاليفة ، فكان في بداية الامر رمز سماوي متعلق
بعبادة الشمس (الكبش امون) و القمر(الثور كورزيل) ، أي ان هذا الاسلوب
اصيل ببلاد المغرب و انتقل الى مصر فيما بعد بحكم انه (اسلوب الرسم الذي
يقدم فيه الثور) منعدم هناك (مصر) في عصور ما قبل التاريخ ، و ظهر تدريجيا
عند دخول الانسان المصري في مرحلة التاريخ ، في حين بدا يتناقص في بلاد
المغرب¹،

نجد ان الراي الاول هو الاصول الى الواقع بحكم الاصل المصري لعبادة
الالهتين امون و كورزيل، اضافة الى ان كل المنطقة كانت مسرحا لتربية
الحيوانات و بالتالي تم الربط بين هذه المعبودات و اعطائها شكل حيواني مثلما
كان الحال سابقا في مصر

¹² انظر الشكلين 17 و 18

¹ FROBENIUS ibidp102a104

كما يرى كوربيوس¹ بان الثور هو حيوان-رمز للاله كورزيل المعبود في القرن 6 ق م من طرف قبائل اللقطان الليبية في اقليم طرابلس المستعمل في الحروب² و اكدتها البكري فيما بعد³، و يواصل القديس اوغسطين الفكرة الى انه منذ القرن الخامس ق م فيما يتعلق بثقافة عبادة الحيوانات، كان المصريون اولى بها و ادخلوها الى بلاد المغرب⁴.

في حين يرى المؤرخ الليبي المسلمي عكس ذلك في مجلة ليبيا القديمة⁵ بان غرب دالتا النيل (بلاد المغرب) تعرضت لتاثيرات عميقة من طرف القبائل الليبية المهاجرة من مصر مستمدا قوله من دراسة البكري⁶ في القرن التاسع الميلادي في حديثه عن عبادة الالهة كورزيل في ليبيا الحالية، حيث تؤرخ هذه العبادة قبل الالف الاولى ق م أي قبل القرن 6 ق م، و من الشواهد على ذلك نقش بوعلام في الجنوب الوهراني و بالضبط في منطقة افلو الواقعة شمال غرب ولاية الاغواط، و لكن في الواقع ان الليبيين هم الذين نقلوا هذه العبادة من مصر الى ليبيا، حيث يرى فيها جزال انها نقل من مصر.

و مما يثبت ان عبادة ذلك ان عبادة مصر و اذا عدنا الى تاريخ عبادة الثور في ليبيا، فانه من الارجح انه يعود الى القرن 6 ق م في اقليم طرابلس كما سبق الذكر و بالضبط في سرت، اين كان يعتبر الثور فيها من طرف اللقطان كاله و قائد حرب بعد اتحاد امون مع بقرة و هو ما اعطانا اله الثور كورزيل، اعتمادا على صور من الخشب و الحديد في كهوف بالمنطقة لا نعرف هل هي طبيعية او غير شكلها الى معابد، و صورة الثور في موقع بوعلام غير واضحة و يصعب تفرقتها مع الكبش الذي يحمل قرص على راسه مثله، مما يؤكد عن عبادة قديمة للثور ذات اصول مصرية في بلاد المغرب و خاصة من كل مدن اقليم طرابلس، و اذا ما تمعنا جيدا في قول البكري في نفس الكتاب انه في سرت أي (على بعد ثلاثة ايام مشي من قصر ابن ميمون نجد حجرة على هضبة اسمها كرزة التي يقدم لها السكان المحليون اصاحي و يقومون بالصلاة قربانا لطلب الشفاء و الثراء ثم نجد ودان التي تبعد بثلاثة ايام مشي) و لم يوضح عن الحيوان اذا كان ثور او لا، و بالفعل، عن اسم (كرزة) نجد اليوم ما بين مدينتي طرابلس و ودان⁷ مدينة اسمها عيرزة توجد بها اثار رومانية، و لا يمكننا معرفة العلاقة بين الاسمين⁸، و يرى جزال⁹ انه من الارجح ان تكون الالهة المصرية عبدت في كهف بوعلام و المتمثلة في امون، فعثر على نقش ثور ما بين قرنيه يشبه ثور ارمانت بمصر العليا و على راسه ريشتين.

¹ CORRIPUS JOHANNIS Traduction J.Alix Edition Revue tunisienne(1899-1902) (Liv2chapitres110-111)

² CORRIPUS JOHANNIS opcit(Liv5chapitres22-23)

³ GSELL S ibidT1p244

⁴ ST AUGUSTIN (sermons chap217n1)

⁵ Mosallamy A.H.S.Libyca Antiqua les relations des libyco-berbères avec l ancienne egypte ibid p57

⁶ البكري (ابي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن ايوب) المسالك و الممالك في ذكر بلاد افريقية و المغرب

تحقيق محمد سويدي المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية212صفحة الجزائر 1989

ص 12

⁷ انظر الشكل 19

⁸ DECRET francois et FANTAR mohamed l afrique du nord dans l antiquité des origines au Vème siècle édition

Payot Paris1998 p45p255

⁹ GSELL S Monuments ibidp47n1(d après lefèbure)

الى جانب وجود نقش غير واضح لثور و فوق راسه نجد خطين طويلين عموديين حسب فلانان¹ الذي ربط عبادة هذا الثور مع ثور ارمانت أي خالفه جزال في ذلك و يعتبرها عبادة محلية و هذه الخطوط هي ريش مثل ذلك الموجود حول حلقة الكبش، ففي القرن 6 م كانت قبائل اللقطان في منطقة سرت تستعمل هذا الثور ضد العدو في معاركها و ان قائدهم يعد الممثل للاله كورزيل حسب كوريبوس² الناتج عن اتحاد امون مع بقرة حسب نفس المصدر³، كما وجدنا في منطقة البيض بالقرب من طريق البيضاء صورة ثور يحوي هالة بين قرنيه، و لقد اعاد فروبينيوس في كتابه صورة النقش الموجودة في جريدة فرنسية-برتغالية يرى ان الصورة حديثة لا سيما المربع و الحلقة التي عليه على مستوى العين اليسرى و المثلث اعلى العين اليمنى يعني انها تنتمي الى حضارة حديثة و من ثم فانه يستخلص بانه توجد هالات ما بين القرنين تنتمي لفن صور الحيوانات المفترسة الذي كان سابق لادخال الحيوانات الاليفة -، أي الليبيين جلبوا هذه العبادة الى مصر، أي انه استخلص بان هذا الحيوان هناك (في مصر)⁴ يستعمل في الحداد و الدفن، بحيث يوضع الزورق الذي يحمل التابوت على زحافة تجرها اربعة ثيران⁵، ثم في عهد الدولة الوسطى (3336-1778 ق م) أي في ايام الاعياد من طرف اسرة المتوفى فيقدم الثور كاضحية له، كما وجدنا نقش في مصر يعود لعصور ما قبل الاسري اطلق عليه اسم اداة سيلاكس يشبه الى حد كبير صورة صراع بين ثورين في جبل النفوس او ما يعرف اليوم بجبل نفوسة، استعملت هذه الاداة انذاك كتمايم بمصر⁶.

يرى جزال ان ادخال عبادة الحيوانات الاليفة من مصر الى بلاد المغرب⁷ لم يبدأ الا خلال موجتين اولاهما في العصر النيوليتيكي و عند الالفية الثانية ق م⁸.

و مما يمكن استخلاصه، انه في مصر، عبد هذا الحيوان في عصر ما قبل الاسرات (الالف 4 ق م)، و صنف ضمن الحيوانات الاليفة، في حين انه في ليبيا، عبد هذا الحيوان بعد الالف 1 ق م (القرن 6 ق م)، مصنف ضمن الحيوانات المفترسة، و من ثم فان كلا المنطقتين اثرا على بعضهما البعض، كل حسب مميزاته و خصائصه

¹ FLAMMAND ibidpp66et367et368etpl 10

² CORRIPUS JOHANNIS ibid(Liv5chapitres 22à26)

³ CORRIPUS JOHANNIS opcit(Liv2chapitres 109à111)

⁴ انظر الشكل 20

⁵ محمد الخطيب المرجع نفسه ديانة مصر الفرعونية ص 110

⁶ FROBENIUS ibid p115

⁷ انظر الخارطة 11

⁸ GSELL S ibidp158

-يعد الحصان احدي وسائل نقل القوافل التجارية، ويتجلى ذلك من خلال النقوش الموجودة في منطقة فزان، فهي بمثابة عمق العلاقات الدينية، ظهرت بها الدلائل التاريخية على عمق العلاقات ووضوح التأثيرات المصرية في ليبيا القديمة، بحكم موقعها الوسط بين مصر و الصحراء الليبية الواقعة بدورها جنوب اقليم طرابلس و بآبارها المتعددة في موطن الغارامانت الممتهنين للزراعة و الرعي ، يذكر هيرودوت انهم بغزواتهم على مصر¹، ادخلوا عبادة الحصان لدى المصريين في كهوفهم²، كما ارجع المؤرخ ج.سبرويت هذه العبادة الى فترة ما قبل التاريخ و بالضبط العصر النيوليتيكي و هو في الواقع عصر ما قبل الاسرات في اطار تاريخه لرسومات حصان و وضع الانسان ورائه عربة في طاسيلي-انجر و التي ترجع الى العلاقات بين الليبيين و المصريين التي تحدث عنها هيرودوت المذكورة سابقا و بالضبط في وادي جرات: تاماجرت، الندومنت، تين ابوتيك، تين بجاج، تاكيدوماتين...³، هذا ما يدل على ان الليبيين عند غزوهم مصر استعمالوا حصانين كوسيلة تقديس و حماية في حروبهم ، و مما يدل على انتقال هذه العبادة الى مصر، اشارة المصادر المصرية الى استعمال الحصان "ذو العربة السريعة" من طرف رعمسيس الثالث(الاسرة العشرين) و الذي حكم 1168-1160 ق م في حملته على بلاد النوبا، التي اعتمدت عليها تقارير البعثة الاسبانية في وادي النيل لكلا من الماغرو و ريبول بدعوة من الحكومة المصرية ايام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي كان يعتزم بناء سد اسوان مع الحرص على حماية الاثار التي قد تغمرها المياه في منطقة خورمديك، ناق كولورودنا على الضفاف الايمن للنيل(النيل الاعلى) المقابل لمنطقة كوروسكو شمال بلاد النوبا، فاستعمال الحصان اذن على اثر حملة رعمسيس الثالث على بلاد النوبا وجدوه في زمن غزو شعوب البحر لمصر و تحالفهم مع الليبيين الذين استعملوا هذا الاسلوب من قبل في جنوب المغرب الاقصى، الاطلس الصحراوي، وادي جرات بطاسيلي انجر و الصحراء الليبية لاسيما فزان، ادرار ايفورا، الايير اين اكدتها اعمال الكشف و التنقيب البعثة الايطالية عام 1932⁴، و لقد انتقل الليبيون عندها الى استعمال البقر في زمن ادخال استعمال الحصان من طرف المصريين على الاقل عندما زواج الليبيون استعمال الحصان و البقر معا حسب نقوش وادي جرات و تاماجرت⁵، في الوقت الذي كان فيه مشاة الجيش المصري في عهد الاسرة الثامنة عشر(1575-1303 ق م) يستعمل البقر. لكن سبرويت نفى النتائج التي توصلت اليها البعثتين الاسبانية و الايطالية في مقاله الذي طرحه بمناسبة ملتقى نظم بمدينة سينانك الفرنسية في مارس 1981، بحكم ان غزو شعوب البحر بمساندة الليبيين لن يكن له الاثر الكافي بعدما قام بمقارنة رسومات اثار الطاسيلي⁶ التي تختلف في شكلها مع رسومات النيل الاعلى في ناج كولورودنا .

¹ HERODOTE ibidLiv4chap183

² FROBENIUSibidp92

³ SPRUYTTE J.Le cheval de l afrique ancienne dans plaisirs equestresn28,juil-aout1966pp320-324

⁴ LHOTE H. ibidp82

⁵ SPRUYTTE J.Les chars et les chevaux de tamajert.contribution à l étude des peintures rupestres du tassili n

ajjer.Bull.société royale d anthropologie et préhistoire76,1966p322

⁶ انظر الشكل 21

نستخلص انه ركز اكثر في مقارنته على الاسلحة الحامية ، اكثر من تركيزه على الحيوان في حد ذاته، و من ثم فانه من الصعب الاعتماد على هذه النظرية. -توجد نقوش مرسومة تمثل الكلاب في فن النقش الصحراوي و هو دليل لوجود علاقات بين الصحراء الليبية او المغاربية مع مصر ، دار النقاش حول المسار الذي اتخذه هذه العلاقات و توجهاتها ، فيرى كامبس عند تعليقه عن نقش تل حبر الذي يبين اشخاص لهم رؤوس حيوانات من عائلة الكلاب ، أحدهم يجلب وحيد القرن بيد واحدة يدل بأن هذه الكائنات لها علاقات بالهات تداولتها مصر القديمة في عهود طويلة¹، لكن لوكيليك يرى ان هذه النظرية ضعيفة بحكم انه في منطقة المساك توجد بها نقوش لا تهدف اضطرارا للعبادة و انما الى:

-القضاء على حيوانات مفترسة تشكل خطرا على الانسان
-نقل حيوانات تم صيدها

-اظهار راس كلب لابعاد أي خطر هجومي من الحيوانات و هي عادة منتشرة حاليا في افريقيا و من ثم نستخلص ان هذه الصفات التي وصفها لوكيليك تشكل خصائص هذا الحيوان في حد ذاته، دون ربط العلاقة مع موضوع العبادة. خاصة و ان الرسومات التي عثر عليها من حيث الشكل و المفهوم تشبه تلك الموجودة بحوض النيل لا سيما في كهف تالسهوت، و يؤكد كلا من بول هيار و جان لوكلان²، عبادة كلاب الصيد هي من التأثيرات المصرية الثقافية المشتركة في الصحراء الليبية³، هو ما اكده الايطالي اومبيرتو باراديزي في دراسته الصادرة عام 1963 معتمدا على مواطنه المختص في علم ما قبل التاريخ جوزيف سيرفيلو اوتيوري عندما عثر في ليبيا الحالية على حيوانات مفترسة و منها الكلاب المخصصة للصيد جالسة بصورة منتظمة مع اشخاص جالسين معهم و قدم هذا الحيوان عالي نسبيا و هو ما يسمى بالجلوس (على الطريقة المصرية)⁴، في هذا الاطار عثر لهوت على نقش في عين حبر لشخص يحمل راس كلب له علاقة بالهات مصرية⁵ و الصور التي تمثل اشخاص لهم راس كلب تعد ظاهرة منتشرة في ليبيا الحالية (كهف تالسهوت بالمسك) و في حوض النيل، هذا المعتقد مستمد حسيما لاحظه اغلب الرحالة الذين مروا هناك، ذكروا عن معتقدات سكان جنوب مصر ان شكل رؤوسهم يتحول الى كلاب عند غروب الشمس حتى يبحثوا على فريستهم وسط قطع من الغنم على اثر دراسة قام بها كلا من ديلاغراف و وانكلر نقلها لنا بيانكوف⁶، في هذا الكهف (كهف تالسهوت) نجد:

-على يسار الكهف صورة لكلب ما بين راس اسد و اكل العشب غير معروف نظرا للكسر الذي طرا على الاحجار حاملا سلاح في الداخل يشبه في شكله بشكل الالهة المصرية المذكور سابقا ذات راس كلب:
-على يمين الكهف، كلب نحو اليسار لا يحمل سلاح لانه عند المخرج

¹ CAMPS G. ibid P258

² HUARD P. dans la revue (Egyptologie) 1965 et en collaboration avec LECLANT J. ibid p15

³ انظر الشكل 22

⁴ LE QUELLEC J L ibid pp409et411

⁵ LE QUELLEC J L opcitp445

⁶ LE QUELLEC J L opcitp445

* امامه شخص يصلي عليه و ورائه نعامة و حيوان صغير ذات اربعة ارجل و هو غير مبارك عليه عند ولادته، عكس ما يراد تبيانه من خلال فن النقش عامة و خاصة منه الصحراوي
*اضافة الى وجود نقش لشخص له راس ابن اوى و هذه الرسومات متناظرة و متقاربة.

تعتبر من اروع الصور (مدرسة المساك) للنقش ، و من حيث التأريخ يريان ان الرسم الموجود على اليمين احدث من الموجود في اليسار لانها منقوشة و ليست ممسوحة.

هذه الرسومات الموجودة في تالسهوت توجد كذلك في عين حبتر ، أين تعطي الاسهم للاشخاص و الاسلحة الفتاكة للحيوانات الاسطورية المعبودة في المساك و كلاهما يحملان عصي كأسلحة دفاعية ، كما نجد في المساك نقوش شبيهة بتلك الموجودة في عهد ما قبل الاسرات في مصر بحيث نجد صورة لرجل من صنف كما يسمى ب(الرجل الاسود) على رسم بالقبر رقم 100 في هيراكوبوليس و على ذراع سكين بجبل العراق، ايضا في المساك الليبي حاليا مثلما في مصر يحملون على يد واحدة الحيوان الخطير الذي تم القضاء عليه مستعملين من وراء ذلك اسلوب التهديد لا سيما وحيد القرن و البقر المتوحش ، حيث كان هذا الحيوان (الكلب) له علاقة بالاله انوبيس ، من ثم فان هذا النوع من الكلاب يختلف عن الكلاب الاليفة حيث يرى الباحث جون باينس في دراسته الصادرة عام 1993 انها تنتمي الى عالم كوني خيالي في اطار فكرة (تأليف) الطبيعة، يرى باتريك غوتيه¹ بان هذا المفهوم ادخله المصريون و اخذ الليبيون عنهم هذا المعتقد ، بانه سيد الوحوش أي انه مثل يقتدى به للرجل النيل حتى يصبح ملك الغابة منافسة للاسد ، بحيث نجد ان مجموعة الصور التي تشكل لوحة الكلاب على حافتيها كليين كبيرين نفى فيها (في هذه الصور) لوكيليك عن العلاقة الاحتمالية مع اللوحة الموجودة في تالسهوت و التي نجد على حافتي اللوحة كليين لهما راس انسان²، الا اننا نعلم بانه في كلتا الحالتين كانا محل عبادة مشتركة بينهما، بدليل ان هذا الحيوان كان ممثل لوحده او كان له جسد انسان.

¹ GAUTIER P.(Analyse de l'espace figuratif par dipôles.La tombe décorée n°100 de Hiérakonpolis)Archéo- Nil,3pp35-47(1993)

² LE QUELLEC J L ibidp458

اما عن الابقار و التي تعد اكثر الحيوانات بعد الكباش عبادة في نطاق التأثيرات الدينية المصرية على ليبيا، الى درجة وجود صلة وطيدة لهما مع عبادة بعض الالهات، كل هذا مواكبة مع تاثر فن النقش الصحراوي مع فن النقش المصري ، لقد ظهرت دراسة لعالم ما قبل التاريخ الايطالي اومبيرتو باراديزي في هذا الشأن عام 1964 أي سنة بعد وفاته، و التي كان السباق في مقارنة فني المنطقتين، تبيان العوامل المشتركة بين فن النقش الصحراوي و المصري(في عصر ما قبل الاسرات و حتى عصر الاسرات) و منها حول الابقار ، بحيث قام بمقارنة نقش يحمل صورة بقرتين في عين حتر مع ثلاثة رسومات طاسيلية في صفار، تين تازاريفت و وانيندر لمقارنة صورة(البقرة ذات راسين) مع صورة(لوحة الصيد) ، خلص بان هذا التنقل الذي لانعلم أي اتجاه اتخذه(أي من ليبيا نحو مصر او العكس)، حدث زمنا على الاقل عند المنتصف الثاني للالفية الرابعة ق م حسب تقدير باراديزي، لقد استعملت الادوات القرصية او الكروية على راس الحيوانات سواء اكانت ابقار او كباش، في الصحراء المغاربية و قبلها في مصر خاصة النقش الذي وجد في ليبيا الحالية الذي يشبه نقوش الابقار المصرية التي تعود للاسرة التاسعة عشر(1303-1192 ق م)، اضافة الى النقش الذي عثر عليه جوزيف سيرفيلو اوتوري بتقريب¹ صورة البقرة في عين ايلوبو(المسك) مع نقوش مصرية تعود لنفس الفترة ، و لقد كانت اخر دراسة قام بها لوكيليك عام 1993 حينما تم العثور على العديد من النقوش من نفس النوع في منطقة المسك²، خلصت فيها الدراسة الى ان الابقار من ضمن الحيوانات التي تحمل رمزا ما بين القرنين و ما فوق الجبهة ، و لقد اخذ المغاربة القدامى هذا الترميز من عند المصريين الذين كانوا يستعملون هذا الشكل منذ البدايات الاولى لتاريخهم القديم، فنجد لوحة قديمة دائما في المسك تصور راس بقرة و حولها سلسلة ذات خمسة نجوم.

و في عصور احدث نجد صورة لراس بقرة وسط راسي اسد و ما بين القرنين نجد قرص يمثل فيه اله الشمس³، الى جانب دراسة اندري فيلا الذي عمل مع لهوت في الطاسيلي و هو رئيس الهيئة الفرنسية للابحاث الاثرية في جمهورية السودان، عثر على المستوى دال المقابل لسد اسوان على نقش عربة حربية مشابه للنقوش الموجودة في الصحراء الليبية تقودها بقرة و امامها شخصين يمساكنها على قرنيها لتوقيفها⁴، لقد كانت لعبادة البقر صلة وطيدة مع عبادة الالهة ايزيس⁵. كما تحدث جزال⁶ على نقوش مشابهة لها تحتوي على صور ابقار في الجنوب الوهراني اعتمادا على دراستي بوميل و فلامان⁷ في مواقع النفوس، تازينة و تاز لحرمر.

¹ انظر الشكل 23

² LE QUELLEC J L ibidp423

³ FROBENIUS ibidp117

⁴ LHOTE H. ibid p110

⁵ DECRET F. et FANTAR M.H. ibidp44

⁶ GSELL S ibidT1p264

⁷ POMEL Bubalus antiquus pl 10et FLAMMAND dans Bulletin de la Société d Anthropologie Lyon n20p191et195et197fig1...3

نضيف كذلك انه لما فكر المصري في تأليه الحيوانات لم يعتبر ابدا ان هذا الحيوان بعينه هو الاله او القدسية تلتصق به بطريقة ما و اعتقد ان بعض الالهة اختارت حيوانا بعينه لكي تتجسد فيه كجزء مادي لها مثلما هو الحال عند ازيس، بمعنى ان المصريين ميزوا بين الفكرة الدينية و فصيلة الحيوان كما هو الشأن فيما بعد بالنسبة لليبيين، مثال ذلك انه عندما اختار المصري بقرة معينة لعبادتها و احتفظ بها بتمثال لها⁸ في معبد خاص لاقامة الطقوس لها و اطلق عليها الاسم الالهي حتحور، كان من ناحية اخرى من بين الالهات المعبودة لدى الليبيين و الفينيقيين، و لم ينصب هذا التقديس على كل بقرة في البلاد بل اباح ذبحها و اكل لحمها

-لقد كان المغاربة القدامى قبل قدوم الفينيقيين لهم الهتهم و طقوسهم الدينية التي لم تتغير الا شكليا في العصور اللاحقة، فالكبش ظل يحتفظ دائما بمكانة الصدارة لا سيما من خلال نشاط الرعي و عبادة اله الشمس، حتى و ان تغيرت الاسماء فان الجوهر ظل قائما دون تغيير، هو ما يفسر ربما سرعة انتشار عبادة بعل حمون المنسوبة الى قرطاج عند بعض المؤرخين في صفوف السكان المحليين¹، لقد كان للمعتقد الليبي اتصال كبير بمظاهر الطبيعة و ما فيها كالثور، التيس=الماعز ومنها الكبش في هذه النقطة و هي عندهم رموز مؤلهة، و من اوضح الادلة على تقديس الليبي للحيوان عامة و للكبش خاصة، هو ذلك الرسم الذي عثر عليه في قرية زناقة بين بني ونيف الجزائرية و مقابلتها فيقيق المغربية في الجنوب الوهراني، يمثل الاله امون رع احد الهة المصريين في صورة كبش تحيط به هالة، و اذا اخذنا مثلا كهوف المغرب الاقصى مثل كهف العباد التي تحتوي على انصاب نذرية تمثل رؤوس كباش²، يتأكد لدينا ان عبادة هذا الحيوان كانت لها علاقة وطيبة مع عبادة الشمس المنتشرة اساسا عند المصريين³، ابرز مثال على ذلك ان بعض القبائل لا سيما قبائل بني سنوس في الشمال الوهراني (على الحدود المغربية حاليا)، كانت تمارس هذه العبادة بتصوير الكبش بقرنين من الذهب و الفضة⁴.

كما توجد كباش ذات هالة شمسية في العديد من النقوش الليبية، كميزة لفتت انتباه روني باسي⁵ و بالرغم من كون الكبش معبود عند المغاربة القدامى منذ القدم و اعتباره كرمز شمسي، يرى جزال⁶ وجود تاثيرات خارجية و منها مصرية، التي غيرت في بعض العبادات المحلية من خلال الاحتفالات الدينية لا سيما في الكهوف، كما يذكر لونورمان⁷ ان القبيلة التي اسست طيبة بمصر قد تبنت عبادة اله براس كبش معبود في الواحات الغربية من طرف كل الشعوب الليبية⁸ و لقد ذكرنا سابقا ان هجرة القبائل الليبية اخذت اتجاهين:

⁸ انظر الشكل 24

¹ TOUTAIN ibidT1pp13-17

² Archives Marocaines T18p391(1912)

³ BASSET R. ibidp12

⁴ DESTAING Etude sur le dialecte berbère des bēni snouss Paris1907-1911 T2pp53-54 et94-95

⁵ BASSET H. ibidp44

⁶ GSELL S ibidT1p256

⁷ LENORMANT F. Histoire ancienne de l orient jusqu au guerres médiques 1°EditionParis1887p100

⁸ انظر الشكل 25

*اتجاه نحو الشمال و الشمال الغربي حيث عثر على رسوم صخرية تدل على عبادة الكباش في الجنوب الوهراني، اقليم السوس...
*اتجاه نحو الشمال الشرقي أي نحو مصر مرورا بفزان و الرسوم الصخرية شهادة على ذلك ، فالدراسة المقارنة¹ للرسوم الموجودة في مناطق كلتا الاتجاهين تؤكد على وحدة الطريقة و الروح بين مصر و ليبيا² و التي توجه الفنان كذلك الى جانب وحدة العيوب الملاحظة، ففي فزان الواقعة مع تخوم مصر مثلا يلاحظ المرء ان الارجل كانت مهمة من طرف الرسام و هو ما نجده ايضا في الجنوب الوهراني و السوس مع غياب تنوء الجسم الحيواني³، فاذا كانت الفكرة استندت اساسا على الجانب الطبيعي المناخي بالدرجة الاولى، فاننا نجد ايضا تأثيرا فنيا في رسوم المناطق المذكورة خاصة كبش زناقة مع نقش اخر يشبهه في شكله العام كبش ذي قرص الشمس عند المصريين و هو التشابه الذي نجده بين كبش بوعلام⁴ و كبش امينوفيس الثالث(1370-1397 ق م) ، في حين ان لوقلي⁵ يرى في الاثار التي وجدت في الصحراء اكتشاف نوعين من تماثيل الكباش: نوع لا يحتوي على قرص و الاخر، كلاهما في تامنطيط بما يشبه قرص و هو الذي كان شديد الاتصال بمصر . و من ثم فان عبادة هذا الحيوان كانت موجودة في كلا من بلاد المغرب و مصر الذين شكلا معا مسرحا للكباش منذ اكثر من 3000 سنة و استمرت حتى بعد ظهور المسيحية ، و من الشواهد التاريخية لذلك نجد نقش بوعلام و نص الجغرافي العربي البكري عن عبادة قبائل بني لماس في احدى جبال المغرب الاقصى في القرن التاسع الميلادي⁶، و التي تحدث عنها المؤرخين دوكري و فنطر⁷ و هذا في اطار اجتهادات من طرف البكري و لوقلي للربط بين كبش بوعلام و الاله المصري امون رع ،

¹ انظر الشكل 26

² انظر الخارطة 12

³ DUVEYRIER H. Sculptures antiques de la province marocaine du sous découvertes par le rabbin mardochee dans Bulletin de la Société de Géographie T12paris(1876)pp141-142

⁴ انظر الشكل 27 و GSELL S ibidT1p46fig13

⁵ LEGLAY dans la revue Histoire pp422-423édition E.du buccard paris1966

⁶ البكري المرجع نفسه ص 161

⁷ DECRET F. et FANTAR M. ibidp245

عن عبادة الكباش في حد ذاتها في بلاد المغرب فهناك نقوش تدل على ذلك بغض النظر عن نقش بوعلام، توجد نقوش في زناقة، منطقة قسنطينة ، اضافة الى ما اكتشف حديثا في قصر زكار جنوب شرق الجلفة حسب فلانمان¹ و في قعدة الخروبة قرب افلو...، تعدد هذه الصور يدل على حرص المغاربة القدامى على اعادة احياء هذه العبادة كل ما استطاعوا² فحسب جزال ان كل قبيلة كانت لها كبش او مجموعة كباش مقدسة لها بصورة دائمة و مستمرة كما تدل عليه النقوش ، كما كان للكهنة فقط الحق في مشاهدة الكباش المقدس و هو الوسيط بينه و بين العابدين له و لقد تم ربطها في نظر جزال دائما بعبادة امون خاصة في طيبا بتمثالها اين نجد قرص الشمس المعلق و على طرفيه حيتين (اورايوس)، في حين ان الاختلاف في الرسوم الموجودة في نقش بوعلام انه حول القرص نجد الريش و عددها يختلف: 7 أو 9 (3مجموعات و كل مجموعة بها 3ريشات) في زناقة أو منعدمة الريش و قد يكون كرنيب يلصق فيه الريش ، كما ان عبادة امون رع في بلاد المغرب فيما بعد اتصلت بعبادة الكباش و التي تم جعلها عبادة ذات طابع شمسي، في هذا الاطار يوجد نقش اخر لكباش عليه رمز بيضوي أي مفلطح في تل ايساغن³ و بسبب كسره عوض بثلاثة غزلان دون جسم ذات ارجل لها شكل قرون و كذلك الشان في فزان⁴ . كما تنحصر الدراسة على ادخال عبادة الكباش (ذو هالة) الى ليبيا ان مصدره هو صورة للالهة المصرية امون و هذه النقوش لم تكن سابقة لعهد الدولة الحديثة في مصر أي ابتداء من النصف الثاني للالفية الثانية ق م (1575-1192ق م) ، خاصة لما نتحدث عن شكل الحلقة ذات تقوير على الجوانب لم نجدها في المناطق المعزولة و لم تدخل المنطقة المتوسطة (بما في ذلك بلاد المغرب) الا عند القرون الاخيرة للالف الثانية ق م⁵، وجدنا هذا النوع من الشكل في اسلة.

¹ FLAMMAND I Anthropologie 25,1914p444fig12

² GSELL S ibidT4p126

³ FROBENIUS ibidp94

⁴ FROBENIUS opcitp100pl 17et18

⁵ REINACH A.J.ibidp20et28etRevue de l Histoire des Religions1910T1pp208-209

لقد ربط بعض المؤرخين عبادة الكبش مع نشاط الرعي قصد الحفاظ على الماشية¹، أما فيما يخص نقش بوعلام الذي تحدث عنه فلأمانجد فيه كبش له ذيلين ممدودين من فوق و يتجهان بصورة متناظرة ، بحيث استخلص (جزال)² أن هذا الرسم له اصول مصرية خاصة مع وجود الهالة الشمسية و على طرفيه ثعبانين-مع العلم ان الثعبان عبد اصلا كحامي لاله الشمس و زميله، كما انتشرت الثعابين المقدسة و اصبح اسم كل الهه يخص برسم ثعبان مثل الصقر الذي اعتبر مخصصا لكلمة الاله (في الكتابة المصرية القديمة) ثم اصبحت العادة تحتم ان يحوي كل معبد نموذجا حيا من هذه الثعابين³ الى درجة انه مثل بالميت الذي يندفع من حجرة كانه ابن الارض و نراه على حافة الصحراء - فهذه الصفة حملها امون طيبة مثل العديد من الالهات المصرية لما جمع مع الهه هيليوبوليس مثل امون رع أي امون الشمس مع العلم ان امون طيبة كان منذ البداية الهه كبش عندما كان يمثل براس كبش مثلما كان الشان في واحة سيوة جنوب شرق قورينايا بشهادة هيرودوت⁴، و وضع له معبد بمعنى ان عبادة امون هي عبادة الكبش و الشمس معا التي انتشرت منذ النصف الثاني لللفية الاولى ق م ، كما يرى اوريك باتس ان ذيلي كبش بوعلام يكونان خيط يقسم الصورة طوليا الى اثنين و هو ما يتناسب مع الريش و ليس مع الثعبان أي الاختلاف في الشكل دون الاختلاف في الجوهر،

و في نقش قعدة الخروبة تحدث عنها فلأمان⁵ نجد ان الحلاقة الدائرية للكبش المقدس محاطة باربعة اذيال متناظرة بالتناسب و متناسقة ، زوج في الاعلى و زوج في الاسفل و يبدو لدى جزال انها ريش و هي اعادة رسم لنقش زناقة حسب تفسير فلأمان و توجد حلقة حولها اذيال منها اربعة لها نفس شكل النقشين السابقين المتجاورين (بوعلام و قعدة الخروبة) و الباقي سبعة اذيال ممدودة و منحنية قليلا.

و في نقش اخر بنفس المكان (زناقة) نجد ثلاثة مجموعات لخطوط منحنية قليلا حول الحلقة و التي تفسر النقش الاول أي نقش بوعلام ، و في اماكن اخرى (ضواحي منطقة الجنوب الوهراني) فان الحلقة لاتحتوي على ريش و كأن الافاعي المفترضة هي التي تشخص فيها صورة الشمس من حيث العبادة و من هنا فاننا امام رمز بدون شك ديني وهو ما يعلل تفسير باتس فهو جسم يشبه الدباجة او كرنيب التي نلصق فيها الريش المخطوط ، ان طريقة التخليد لليبيا القديمة خاصة من قسنطينة حتى فيقيق هي نفس ما كان معمول به في مصر، و ينتهي في الاخير (جزال) ان الليبيين عبدوا امون طيبة دون تحويل هذه العبادة الحيوانية الى عبادة اخرى ، و يستنتج انه لا يمكن ربطها منذ القدم الى عبادة شمسية الا بعد مرور الزمن⁶.

¹ BASSET H. ibidp18

² GSELL S opcitT1pp250-253

³ محمد الخطيب المرجع نفسه ص ص54-56

⁴ GSELL S ibidp186

⁵ FLAMMAND ibidpl 3et4

⁶ GSELL S opcitT4p128

كما يرى دوفيريبي¹ اعتمادا على وثائق نشرت من طرف الرحالة الالمانى هاينريش بارت² تشير الى وجود حضارة اجنبية لها علاقة بنقوش المساك و الذي يقصد بها بارت بالضبط هي مصر، و في هذا الخضم نستخلص ان نقوش الكباش في الجنوب الوهراني لها علاقة مع صور عبادة امون المصرية بتاكيد جورج-فلامان و هو ما ساندته اوريك باتس في دراسته الصادرة عام 1914 التي شبهها بصور امون ، كما شبهها المؤرخ الايطالي اومبيرتو باراديزي مع العديد من الانيات الحزبية و على بعض اللوحات ما قبل الاسرية مع نقوش الجنوب الوهراني كالكبش و الثور.

اضافة الى وجود نقش لكبش يحمل هالات او كرات في كرمة جنوب مصر التي سمحت لنا طرح العلاقة الموجودة حول المكتسبات الدماغية لا سيما وجود كرة من الريش على راس الكبش .

و في جبال الاطلس الصحراوي نجد نقش كبش بوعلام الذي ذكرناه سابقا كاملا ذات رؤوس دائرية و سلاسل ريشية من صوف الماعز مقارنة مع نقوش عين ناقة، حجرة سيدي بوبكر ، زناقة، المشقق و قرموز الابيض...³ بحيث نجد كبش كامل الاعضاء و هي من السيمات المزدوجة (مدرسة المساك) المتمثلة في الاحاطة المزدوجة ما عدا في النقوش المتواجدة بجبال الاطلس، التي يتواجد بها نحو 80 نقش مع ظهور في الجبال راس الكبش و الاحاطة دائما كروية، و يرى كامبس ان ذلك له علاقة مباشرة بالشكل الكروي مع وجود برطل على الراس مثل الماعز في فزان، و على هذا النوع من الحلاقة نجد زيول متناظرة او مشعة تفسر انها ريش نعام او اغصان نباتية خفيفة .

كما نجد في 16 حالة مزج لرسوم حيوانية مع الانسان الذي ياتي قبل الكبش، مرسومة مع استعمال الدوائر بصورة متشابهة حتى لنقوش تبعد عن بعضها البعض بنحو 150 كلم في سلسلة جبال الاطلس الصحراوي(الجنوب الوهراني) ، بحيث ان الانسان دائما خلف الكبش الا في اربعة حالات حاملا فيها السلاح حسبما يظهر، فهذه الصور تفسر الاضحية، و يرى كامبس⁴ انها تمثل على الأرجح حالات عبادة او احتفال بعبادة دينية ، يذكر المؤرخ لوكيليك انه كان من المعتقد ان هذا النوع من الرسوم غريب عن الصحراء الوسطى و المتمثلة في الصحراء الجزائرية حاليا و من ثم استنتج انه قادم من مصر بحكم الجوار، و لقد تم العثور في هذا الاطار بفزان على مجموعة صغيرة للنقوش لها علاقة بذلك مثل كبش تماد الحد(فزان الشرقية) يحوي على راس هالة طويلة و وجود مجموعة كباش في غار ام منصور(شمال غرب فزان) بها ثلاثة رسومات، الاولى تشبه تماد الحد و الاخرين مثل رسومات جبال الاطلس (احاطة دماغية) ، و في الايبر على الحدود بين ليبيا و النيجر الحاليين.

¹ DUVEYRIER H. ibidp144(1874)

² DIDOT F.et LACROIX-VERBOECKHOVEN A. et autres: Voyages et découvertes dans l'afrique septentrionale et centrale pendant les années 1849 à 1855 (1857-1858) Paris Bruxelles Leipzig (1860-1863, 4° volume)

³ انظر الشكل 28

⁴ CAMPS G. "Un Thème religieux dans l'art nord africain Le bélier à sphéroïde" à l'université de Rome 1985pp345-357

نجد كذلك نقوش كوري تاماكو التي تنسب الى الالف الاول ق م تحتوي على كبشين من صنف الطويل دون دائرة صغيرة على راسه و هو دليل على عراقة هذا الفن و انتشاره ، بحيث نجده بمعدل ثلث كبش بمعنى استعمال الدوائر باسلوب يشبه اسلوب رسم الابقار¹ خاصة في منطقة الاطلس² . كما يعود استعمال الكبش في العبادات الدينية الى الرسومات الموجودة للابقار مثلما هو معمول به في مصر و نخص بالذكر منطقة الطاسيلي في العصر المتأخر (نهاية الالف الثاني ق م) في اطار نشاطات رعوية ، بحيث توجد نقوش لكباش ذات دوائر مزدوجة عثر عليها لهوت في ايهرن تاهيلاهي (طاسيلي انجر)

اما في بلاد النوبا التي كانت تابعة لمصر وعلى الاراضي المتاخمة مع مصر حاليا توجد نقوش دينية مشابهة لتلك المناطق المذكورة انفا ببلاد المغرب لكباش تعود لعهد الكرمة القديم ابتداء من منتصف الالفية الثالثة ق م .

و في عهد الكرمة الاوسط يصطحب الكبش في الجنازات (يصل عدد الكباش الى 16 في القبر 115) ، مع العلم ان مصر وصلت الى مشارف هذه المنطقة النوبية منذ عهد الدولة الوسطى و بالضبط ايام سنوسرت الثاني (1903-1887 ق م)³ ، و في عهد الكرمة الكلاسيكي (1750-1500 ق م) عوضت (اصطحاب الكباش) بالاضاحي البشرية و بعض الكباش المكتشفة في قبور كرمة ، سايي و كدروكة محاطة بداليات من الجوهر و الخزف و دائرة محاطة بريش من النعام مثبتة بحبال من الجلد .

و في كرمة دائما وجدت سبعة كباش تحمل هذه الاشكال الدائرية و كل هذه الاكتشافات جعلت لويس شيكس الى مراجعة عام 1990 الوثائق القديمة للبعثات الاثرية الامريكية 1913-1916 م التي اثبتت هذه النتائج ، اين عثر في المجموع على حوالي 12 كبش مصور بطريقة تجسد الثقافة المتميزة لمنطقة الكرمة و تم تقديسه من خلال الطقوس الجنائزية في الكرمة و في مواقع نوبية اخرى متاخمة لمصر ابرزها مقبرة ندانيا عام 1997 ، و هي عبارة عن تماثيل الكباش من الطين المشوي حول الميت⁴ موضوعة تحت التراب و رؤوس الكباش لها دوائر على قرنيها .

¹ COLOMBEL P. Art préhistorique du tassili n ajjer in la préhistoire de l afrique de l ouest/Saint-maur,sépia1996p60

² LE QUELLEC J L ibidp434

³ عند الدرجة الثالثة مع العلم ان الكرمة تقع ما بين الدرجتين الثانية الى الرابعة الذي قام بسياسة التمسير(ان صح التعبير)

⁴ BONNET Ch. et FERRERO N.les figurines miniatures de kerma)sahara8 pp61-66 et CHAIX L. Le monde animal in Kerma :Un royaume de nubie l antiquité africaine au temps des pharaons,catalogue de l exposition organisée au musée d art et d histoire du 14 au 25novembre1990

كما قام شارل بوني بجمع اعماله (مع اعمال لويس شيكس و المتمثلة في مجموعة بحوث اثرية في كرمة) وخلص من خلال المقارنة بين نقوش الطاسيلي و الكرمة ان محتوى النقوش تكمن في حمل الكباش لدوائر متشابهة فوق الراس، خاصة تلك الاضحيان في كرمة و هو نوع من تأليه هذا الحيوان و اعطائه طابع مقدس لحماية الاموات¹، و يحتوي ذيل كبش كرمة على 15 عظم، فتصوير الكبش تعرض الى تاثيرات من المشرق أي مصر منذ سياسة سنوسرت الثاني اكثر من الطابع المحلي أي النوبي المحض، فكان له صوف مخلق و ملون اضافة الى اكتشاف صورة لقط متوحش (حيوانات مفترسة) و التي تعود لعهد كرمة الاوسط يمكن تشبيهها لالهة و هو امر صعب، ذلك نظرا لعدم وجود اشارات تدل على ذلك في الفترة الممتدة ما بين 1750-1500 ق م²، و الجدير بالذكر ان شارل بوني قام بتشبيه الفن الصحراوي المغربي مع الفن المصري و سلك كلا من كامبس و الفريد مودزوليني على هذا المنوال و خرجا بالاستنتاجات التالية:

* يؤكد كامبس على الصلة الوثيقة بين كباش ذات كرة في جبال الاطلس و شرق الصحراء المغربية من جهة مع حوض النيل من جهة اخرى و التي لها علاقة بعبادة امون رع³

* مودزوليني يرى انه بالرغم من ضعف التبادلات التجارية لا سيما الثقافية او خصائص تاريخية و منها افريقية محضة بين بلاد المغرب و مصر، فانه لا يمكن الفصل حضاريا بينهما، و ما عبادة الكباش الا خير دليل على ذلك

* مجموعة الكباش الموجودة في جبال الاطلس و الصحراء الوسطى حتى منطقة الايبير التي لديها هذه الاشكال، ثلاثة ارباع منها ظهر انها ابقار اليفة او حيوانات مفترسة (كوحيد القرن و فرس النهر) يستدعي معرفة سابقة للوثائق المصرية، أي ان لوكيليك هنا في نفس الوقت لا ينفي وجود هذا التواصل اضافة الى اننا اكتشفنا بان الكبش لم يكن الحيوان الوحيد الممثل على راسه هالة في مصر، فهناك الثور ابيس، البقرة حتحور، الطيور، الاسد، القرد، التمساح... أي انه من خلال امون رع كان العامل الوحيد لاقامة علاقة تقارب بين فن النيل و الصحراء المغربية، اضافة الى انه في عهد ما قبل الاسرات في الرسومات العقائدية لثقافة البداري بمصر نجد صور لقبور بجانبها كباش و التي تبين المكانة الخاصة لهذا الحيوان منذ 4400 ق م، و هو ما يتناسب مع اقدم تاريخ لنقوش الاطلس و الصحراء الوسطى التي تناسب حاليا الصحراء الجزائرية بيضعة قرون أي ان تقديس الحيوان تم في وقت واحد، و لقد تبين سابقا ان الفارق الزمني لا يعد حاجزا امام التواصل اي العلاقات الحضارية.

¹ BONNET Ch. Le groupe Cp57(1997), BONNET Ch. et CHAIX L. Travaux p57

² LE QUELLEC J L ibidp440

³ CAMPS G. (Amon-Re et les béliers à sphéroides)in hommage à jean leclant T4 Varia,Le caire-Institut francais d archéologie orientale collection de la bibliothèque d études 106/4 p43(1994)

*توجد بعض الصور في الصحراء المغاربية تعود للعصر النيوليتيكي أي في الواقع في عصر المماليك الوطنية و التي افترض لها اصول مصرية: رؤوس اسهم ذات قاعدة جوفية و اجنحة محيطة بها تذكرنا باثار الفيوم و الموجودة بالضبط في حاسي مويلح التي تذكرنا بمقبرة ابيدوس¹، عرق ابيدي ، ضواحي عجلة او حصن فلاثيرز و سكاكين التينيري ، و لقد راجعهم جينيت اوماسيب عام 1981 توحى بوجود تشابه الاثار المصرية منذ القرن 19 ق م و هو ما يصادف عصر الدولة الوسطى.

اضافة الى وجود عدة أليات توفق بين المفاهيم الافريقية لرسم الكباش في فن مصر و النوبا التي كانت تابعة لها انذاك عن الفن الصحراوي المغاربي بحيث قرون الكباش المصرية من صنف Ovis Palaeoegyptiaca توجد في الاطلس و الصحراء في النقوش المذكورة سابقا، اين نجد كباش ذات قرون امون، أي ان هذه التأثيرات هي عبارة عن ميراث ثقافي مشترك بين عدة مناطق (الاطلس، الصحراء، مصر، بلاد النوبا و افريقيا جنوب الصحراء) في وسط ظروف اقتصادية و اجتماعية متشابهة²، بالاضافة الى انه منذ العصر الحجري الوسيط، تم تعيين او ترميز الحيوان عامة و الكباش خاصة مع صور النجم، الابراج، الشمس و القمر و التي تم فصلها فيما بعد عن عبادة الحيوانات³، كما استعملت في مصر صورة تمثل الاله حورسافس و لقد مثل كما(رع الحي) الذي تغيرت طبيعته من الشمس الى (يوف) و معناه اللحم أي انه جسد و مثل براس كبش استعارة من كبش مندس المقدس الذي كان يعتبر روح اوزيريس⁴.

و في مجال التحنيط استعملت موميات و هياكل عظمية و توايت معظمها لكباش، قطط و ايضا هياكل لغزلان، ماعز و اسماك...⁵ اضافة الى ان الاحاطة الدائرية للكباش لها رمز شمسي بالنسبة للمصريين القدامى و كذلك نفس الشان بالنسبة لليبيين و الفينيقيين بحيث توجد اسطورة قديمة مفادها ان الكباش صعد الجبل حتى وصل الشمس و بقيت الشمس ملتصقة على راسه⁶، و وجد فروبينيوس هذا الرسم في نقش يوجد بحيزر بالبويرة حاليا

¹ انظر الشكل 29

² LE QUELLEC J L ibidp444

³ FROBENIUS ibidp108

⁴ محمد الخطيب المرجع نفسه ص 99

⁵ سلامة موسى مصر اصل الحضارة المصرية بمصر ص 68

⁶ FROBENIUS opcitpp42-45(1995)

و مما يمكن استخلاصه هو انه اذا كان الدين عموما و هو عماد الحياة اليومية، فان الانسان اعطى من خلال المعبودات على هيئة الحيوانات بربط الحاجة الاقتصادية بالعبادة الدينية اما باستعمال الاضحية الحيوانية تقريبا للالهة او كوسيلة حيوية للنقل و هو شريان التواصل الحضاري بين الشعوب، و الدليل على ذلك هي الشواهد المادية و المتمثلة في الرسوم الصخرية التي تركها لنا المزارعون و خاصة الصيادون الذين يملكون ثقافة صيد مشتركة و الممتدة من ضفاف النيل حتى ارجاء الصحراء الليبية الواسعة، و الالهة من ذلك هو استعمال الحيوان كرمز يشخص فيه الانسان الالهة التي يعبدها، كشهادة حية للاهمية التي يكنها المصريين مع الليبيين و الفينيقيين على حد سواء للحيوانات، و وصلت هذه السيمات حتى الى بلاد النوبا في عهد الوجود المصري من خلال الهجرات البشرية الليبية و حكم الاسر الليبية لا سيما في عهد شيشناق الاول.

4. العقائد النباتية

كان الليبيون في العصر الكلاسيكي يقدسون التلال و يعتقدون ان لكل تلة روحا توافيها بكل ما تقف عليه من معلومات، فهذه النظرة ذاتها كانت تتجسم بشكل اوضح لدى سكان المنطق الجبلية الى الغرب من ليبيا اي ان التأثير لم يقف عند المناطق المتاخمة لمصر، بل تعداه الى المناطق الاخرى، فقد ذكر بلين الاكبر انه في جبل اطلس (او طوبقال اليوم و هو اعلى قمة بالمغرب العربي و بالضبط في المغرب الاقصى)، خاصة عندما كانوا يشاهدون قمته المرتفعة فوق السحاب الى درجة تجعلها تبدو مشابهة للقمر¹.

5. عقائد مرتبطة باشكال مادية غير حية

تتعلق هذه العقائد بعبادة الظواهر الطبيعية، اذ نقصد بذلك ما تحتويه السماء كعبادة النجوم التي كانت معروفة عند المصريين قبل ان تصل الى الليبيين². حيث جاء عن ميلا في حديثه عن حجر سيوة الذي سبقت الاشارة اليه (ان ذلك الحجر كانت قد استه في الازهان مرتبطة بتقديس الريح الجنوبية مثلما هو الحال عند المصريين، فاذا ما تجرا انسان و لمس به بيده كانت الريح الجنوبية تهب من فورها، و تقذف الرمل من كل مكان كالمطر و يسمع لها هدير كانه هدير الامواج)، و اذا ما اضفنا القرائن الاخرى لقول ميلا فاننا نستنتج دون ريب ان الليبيين كانوا يعتقدون ان الريح الجنوبية ذات طبيعة روحانية، فهي عقيدة كانت متعممة في عقولهم الى حد انها دامت حتى الوقت الحاضر.

6. ارباب في صور بشرية

¹ PLINE L ANCIEN ibidLivreV chap I

² GSELL S ibid tome6p354

ان رؤوس بعض الهياكل العظمية موضوعة على مسند-راس من الحطب و هو ما يتناسب مع عادة عريقة في العالم القديم، و ان مساند الراس التي اكتشفت في وادي العجل هي تلك التي تستعمل عادة في مصر، فمسند الراس كان له قيمة رمزية و جمالية لدى الفراعنة الذي يكون عادة من الحطب بانه حامل معقوف او محنك، موضوع على قاعدة دائرية او مكمل، نجده عادة في نواويس على ظهر المتوفى. و لقد كان لتوت عنخ امون (1348-1337 ق م) الذي حكم في عصر الدولة الحديثة (الاسرة الثامنة عشر)¹ العديد من مساند الراس من هذا النوع احدهم من الزجاج الازرق مغدق فوقه الذهب.

فشكل مسند الراس يعود الى تفسيرات لاهوتية نجدها عند مسند الراس من العاج اين نجد اله الارض و اله السماء مفصولين من طرف ابهما نحو اله الكون الممثل على شكل تمثال عمودي ما بين الارض و السماء حاملا بذراعيه جميع الالهات المعروفة.

كذلك ان استيقاظ و نوم اله الشمس رع ممثلين بأسدين و من ثم يمكن للمتوفى ان ينال الراحة الاخرية السماوية، نستخلص بان قبائل الغارامانت قد اخذت من معتقدات المصريين اين نجد مسند الراس في وادي العجل يشبه كثيرا الشكل المنتشر لدى المصريين اضافة الى العديد من العناصر المذكورة سالفا التي تاتي مع المدافن الليبية و المتشابهة مع بعض المدافن المصرية.

7. الالهة الرئيسية

هي اشهر الهات مصر نشات في الدالتا و يرجع اصلها الى الهة سماوية² يحتوي مجمع النقوش السامية CIS على صورة لامرأة لها اجنحة طائر، استخلص من خلالها انها للالهة ازيس³، يذكر هيرودوت عن علاقات الليبيين القاطنين ما بين مصر و بحيرة التريتون انهم ياكلون لحم الغنم و يشربون الحليب او اللبن⁴ و يمنع عليهم اكل لحم البقر و تربية الخنازير⁵ و تعتبر نساء قورينايا من الاثم ان ياكلن لحم الابقار و ذلك من اجل ازيس مصر، بل انهن يكرمنها ايضا بالصيام و الاحتفالات و ترفض نساء برقة كذلك ان ياكلن لحم الخنزير و الابقار و يعلق هيرودوت ان عبادة ازيس لم تتعدى قورينايا (لانه كان مع المستعمرين الاغريق في قورينايا و برقة...) و ان العديد من الالهات المصرية و خاصة منها ازيس كانت تعبد للحماية و لكن في نطاق الاراضي الواقعة ما بعد السرت بحيث يرى هيرودوت⁶ ان اهالي قورينايا استنجدوا عام 570 ق م بالقائد العسكري المصري ابرياس لنجدتهم من المستعمرين الاغريق.

نستنتج ان القبائل الليبية القاطنة على حدود بلاد ضفاف النيل هي الاكثر تاثرا بحضارة مصر نظرا للقرب الجغرافي و الهجرات البشرية في وجود العلاقات الدينية المصرية-الليبية

¹ انظر الشكل 30

² محمد الخطيب المرجع نفسه ص 21

³ GSELL S ibid tome 6 p 272

⁴ HERODOTE ibid Liv IV chap 186

⁵ Mosallamy A.H.S. Libyca Antiqua les relations des libyco-berbères avec l ancienne egypte ibid p 61

⁶ HERODOTE Op cit (Liv IV chap 149) et GSELL S ibid HERODOTE textes... p 159

و من ناحية اخرى، كان للالهة ازيس-حتحور تمثال في جيبيل و يرى بعض المؤرخين ان الفينيقيون نقلوا هذه العبادة المصرية الى بلاد المغرب بعد تاسيس قرطاج، و هي بعبارة اخرى عبادة القرطاجيين لازيس-حتحور من خلال تقديس الهتهم المحلية عشتار وفق التأثيرات المصرية في الشكل و العبادة، فكان تمثال سيدة جيبيل غالبا ما كان يدمج في المفهوم مع حتحور، و نجد نصب جيبيل يرجع لعهد الاحتلال الفارسي ممثلة في مجمع النقوش السامية¹ و الذي يرجع الى القرن 5 ق م ليس عليها قرني هلال وانما قرني بقرة حول الهالة الشمسية مثلما هو المعمول به في مصر.

كما تم تحليق عشتار على الصور بنفس الشكل أي نفس شكل الالهة ازيس-حتحور كدلالة على عبادة هذه و تشبيها بالالهة المحلية عشتار قبل ان تنقل الى ليبيا القديمة² فعشتار عليها راس ثور كرمز ملكي انتقلت عبادتها من جيبيل الى صور اين اصبحت محل عبادة، و هذا المزج مع حتحور لانهما يشتركان في كونهما الهتي السماء و هذا النوع من التحليق من الالهات المصرية ازيس و حتحور بحيث وجدت في سوريا صورة لعشتار عثر عليهم بيروت و شيباز و كذلك دي ريدار³ على حدى، كما يوجد تمثال عشتار في جيبيل⁴ (و الذي لا يعتبرها المؤرخ دوسو انها الالهة عشتار و انما الالهة السورية اغرتيس)، كما توجد الهة عبت عدة قرون من قبل و لها شعبية كبيرة وسط الكنعانيين و هي عشتار على شكل مثلث بقرون و لكنها تشبه قرون القمر بخلاف ما ورد لدى المؤرخ فانسان⁵، حيث يواصل جينيزيوس الذي كان اكثر دقة في وصف هذا النقش الذي نقل لنا اسم المكان (عشتروت قرنايم) ترجمه لغويا الى عشتار القمرية التي رسمت في جيبيل على شكل طائر مفترس يغطي راسه و له جناحين مربوطين بالاوراك⁶، لكنه في الحقيقة لا يشبه رسم كائن مفترس كما ورد خطأ لدى بعض المؤرخين و انما يشبه كاهنة او راهبة في احتفالات رسمية، سبب هذا المزج يكمن في طريقة القاء الجناحين اضافة الى كونهما يغطيان كامل الجسم على بعضهما البعض يذكرنا بشكل ازيس و الهات مصرية اخرى، هذا الرسم يمثل امرأة عليها جسد الطائر و محلق على طريقة تحليق المصريين لالهتهم و ملكاته.

¹ RENAN Ernest ibid.plan I etGSELL S ibidT6p230

² PHILON DE BYBLOS cité par GSELL S opeitT6p253

³ PERROT et CHIPIEZ ibidLiv IIIp77fig26

⁴ DUSSAUD Revue de l histoire des religionsTomeIIfigure à la p62(1913)

⁵ VINCENT H.cité par GSELL S opeitT6p254

⁶ انظر الشكل 31

كما ان نواويس راهبة المعبد تدل على استعمال الفن المصري في تمثيل تانيت باني بعل و عشتار بل و حتى في العملات البونيقية قبل سقوط قرطاج أي قبل عام 146 ق م و لقد وصف مولار في وصف العملات¹ بان الراس محلق بجثة طائر عليها قرص مع قرني بقرة و يرى المؤرخ بابلون² ان هذه العملات ضربت في قرطاج وجد منها في النشرة الاثرية للمجلس عام 1893³، و في احيان اخرى مثلت في اساطير بونيقية و لاتينية في كوسورا(بانتيلريا) عثر عليها الالمانى ماير بثعبان على جبهتها و هالة شمسية عليها ثعبانين و ريشتين و يظن انها عشتار ممثلة بالالهة ازيس، كما عثر على عملة في مالطا عليها راس امرأة تحمل شكل ازيس و لم يتحقق ماير و باندسيني الى الوصول لدلائل تاريخية تبين انها الالهة عشتار⁴ في كونها عشتار، الى ان توصل جزال الى الاستنتاج بانها ازيس الحقيقية، بدليل و استدل بوجود العديد من الصور النقدية تثبت عبادتها في مالطا في القرنين الاخيرين ق م لالهات مصرية .

¹ MULLER Numismatique de l'ancienne afrique T.III Numidie et maurétanie pp176-177(n°284-
290)etSupplément(p81(n290A))copenhague1862

² GSELL S ibidT6p272

³ Bulletin Archéologique du Comitép116(1893)

⁴ BANDISSINI ibidp 201

اما عن العملات الموجودة في كوسورا(بانتيلريا)السابقة للسيطرة البونيقية،فمن الاصح و المؤكد انها تمثل اما ازيس و ليس عشتار على هيئة ازيس،بدليل وجود نصب في سولشي(سردينيا)تم العثور عليه به كتابة فينيقية تبدو انها نذرية تمثل امرأة تحمل صليب تبين انها ازيس. كما تم العثور على عملات بصراطة في ليبيا الحالية ،و عملات تحمل اسم Thaenae/ثايناي¹ ، كما يوجد نقش اخر او بالاحرى نصب يمثل سيرابيس في قرطاج مكتوب عليه(ملكة في مصر)necib MLKT BMCRM (قد تكون ازيس) اي احتوائها لكلمة(ملكة عشتار) بحيث انه في احدى النقوش قرب صور² و تعني بالفينيقية (رسول)³،بمعنى عشتار رسولة ازيس،فانتقال عبادة ازيس على غرار الهات اخرى من مصر الى ليبيا من طرف الفينيقيين امر وارد و قد سبقه عبادة ازيس من طرف الليبيين القاطنين على الحدود المتاخمة لمصر.

MULLER ibid TomeII Syrtique,Byzacéne p40n1etGSELL S

1

[?] opcitT6p342

Revue la république TomeIIIIn 1205 ²

GSELL S opcitT6p341 ³

لقد كان الليبيون تقديسا لهذه الالهة المصرية يحرمون على انفسهم اكل لحم البقر، لان البقرة شكلت لهذه الالهة رمزا لها، بما في ذلك المستوطنين الاغريق في قورينايا، زيادة على ذلك فان نساء مدينة برقة لم تكتفين بتحريم اكل لحم البقر فقط بل حرمن على انفسهن اكل لحم الخنزير كذلك، بالاضافة الى هذا يبدو ان لحم الكلب كان محرما هو الاخر، فكان لا يجوز اكله الا في حالات معينة و لاسباب خاصة، وبالرغم من انه كان يعرض للبيع في الاسواق المغاربية في القرون الوسطى قبل الميلاد، الا ان اكله كان يرتبط بخرافات شائعة يستدل من طبيعتها في اوقات قديمة كان لحم الكلب فيها محرما¹، بحيث وجدت صورته في قبور قرطاج التي تعود الى القرن 6-5 ق م على الحلبي الموجود على رقبة الموتى²، لقد كان التنبؤ الذي سبق و ان ذكرناه لايتعلق بالناس عامة و انما بارواح الاشياء و الالهات³، يستعمل هذا على وجه الخصوص من طرف المرضى، اما عن اهم المواقع التي تمارس فيها هذه العادة نجد ايمي ن تاقدوت بالمغرب الاقصى هو عبارة عن كهف للكهنة، في هذا السياق، فان هذا العلاج يقربنا الى العبادة القديمة الكلاسيكية و هي التفقيس، التي لم يكن معمول بها الا في حالات نادرة في مقابر الالهات التي تعالج المرضى، استعمل ذلك فيما بعد في الكهوف التي كانت تعبد فيها الالهة ازييس، و لقد تحدث هيرودوت عن هذا التحريم (اكل لحوم بعض الحيوانات) في سياق وصفه لليبيين القاطنين بين مصر و بحيرة التريتون أي بالمنطقة الواقعة بينهما⁴، كل هذا يدل على تخليدهم⁵ للالهة ازييس خاصة منهم النساء، لا سيما قبائل البركيين القاطنين بقورينايا، بغرض الحفاظ على شرف هذه الالهة، كما استمرت عبادة هذه الالهة حتى في عصر الاحتلال الروماني، كما وجدت العديد من الدلائل في بعض المدن ببلاد المغرب أي ليبيا القديمة، اين تم العثور على تمثال ازييس في مدينة شرشال و بجانبه نقش تضاريسي يمثل الراهبة التي تشرف على مراسيم العبادة، و خلال بحث اثري في مدينة دوقا (تونس) ابغنا الاثريون عن تقارير مفادها ان لازيس معبد في بولارجيا لا زالت اثارها موجودة الى اليوم، و بقاء انتشار عبادة هذه الالهة في بلاد المغرب للالهة المصرية ازييس و هي احدي كبريات الهات الديانة المصرية القديمة، يعود بدون شك الى اعجاب بعض الاباطرة الرومان مثل سبتيم سيفير (193-211م) و خاصة هيليوغابال (204-222م) للعبادات الشرقية، فبالنسبة لفترة الاحتلال الروماني لم تشهد ادخال العبادة الايزيائية، انما بقائها في اطار التسامح و الرغبة في ادماج المغاربة تحت ظلال الادارة الاستعمارية الرومانية⁶، كما ادخل الفينيقيون عبادة الالهة ايزيس الى بلاد المغرب على اثر ذلك ادخلت اولى الالهات الاجنبية، اضيفت لبعض الالهات المعبودة بعض الصور او الاسامي او الرموز و فيها حتى بعض الوظائف، في بعض الاحيان تمت عبادتهم على هيئتهم الاصلية مثلما و هو الحال بالنسبة للالهة ازييس، فعلى سبيل المثال بالنسبة لعبادة

¹ البرغوتي المرجع نفسه ص 207

² GSELL S ibid T6p464

³ LAGRANGE Etudes sur les religions sémitiques p317

⁴ HERODOTE ibid Livre4chap186

⁵ A.H.S.Mosallamy les relations des libyco-berbères avec l ancienne egypte ibidp61

⁶ DECRET F. et FANTAR M. ibid p45

الالهات الموجودة في السماء اخذوا عن مصر القرص المجنح للشمس، على طرفيه حيتين ، كما تم العثور على تمثال للالهة ايزيس-حتحور في جبيل و التي يعود تاريخها الى العهد الفارسي(525-332 ق م) ¹، لقد كان الكهنة و منهم الايزياكيون يربطون عبادة ايزيس بالاله الاغريقي هرقل في قادس، لهذا وقعوا في الخطا و اعتبروها(الاله هرقل) الهة مصرية، فيرى ميلا ان هرقل المصري كما سماه عبد من طرف اهل صور ² و هو كذلك راي المؤرخ ويلوسترات ³، هذا يعني كذلك ان ايزيس تمت عبادتها دون تغيير اسمها و شكلها، ذلك لان طقوس عبادته (الاله هرقل) تتشابه كثيرا مع عبادة ايزيس، اضافة الى ان سيليوس الايطالي ⁴ يتحدث على ان الكهنة كانوا يخلقون شعرهم و يلبسون البسة صوفية ⁵، في اطار دائما عبادة الالهة ايزيس، الفرق هو كون قرني سيدة جبال Gebel على تمثال يعود الى القرن الخامس ق م ⁶، و هي قرون بقرة و ليسوا قرني هلال(مثلما هو بمصر) على شكل اطار يحيط بقرص الشمس و التي وضعت(هذه الهيئة)الى الالهة الفينيقية عشتار بواسطة عدة صور، حيث يشير فيلون الجبيلي ان عشتار تحلق براس ثور كرمز ملكي، ثم تذهب الى صور اين اصبحت مقر عبادة اخذت من ايزيس ⁷، بحيث وجدت في سوريا تمثال مشابه لها ⁸ و كذلك على قاعدة نذرية في لبنان (و التي ظنها انها اتغارتييس السورية و هي الهة معبودة منذ قرون خلت من طرف الكنعانيين)في الواقع هي عبارة عن عشتار التي مثلت احيانا بقرون، لكنها لا تشبه قرون القمر حسب المؤرخ فانسان ⁹ و هناك فريق اخر يواصل في هذا الاتجاه اذ يربطها بعبادة القمر، كما ورد عند جينيزيوس ¹⁰، فهذا الاختلاف الطفيف يرجع الى عدم وضوح الصور، مثلما وجدت في جزيرة غولوس او غودزو في الحوض الغربي للبحر المتوسط(ايام السيطرة الفينيقية) عملات مضروبة عليها راس امراة محاط بهلال، هي الهة تعبد القمر حيث كان لها معبد في نفس المكان، قد تكون على الارجح عشتار او تانيت بانى بعل، تعود هذه العملات الى 218 ق م، و على عملة افريقية مضروبة وفق خصائص نيوبونيقية من المؤكد انها ضربت في القرن 1 ق م، نرى على الوجه الاول الهة بها لحية عليها نجم لامع و على الوجه الثاني الهة محجة عليها هلال يدير القرص حسب تفسير مولار ،الذي ينسب هذه العملة في عنابة(هيونة)وتيبازة، كما وجدت في المستوطنات الفينيقية بسردينيا على غرار بلاد المغرب تمثال مشابه للتمثال الاصل في قبرص، موطن انطلاق الفينيقيين الى بلاد المغرب في طريقهم لتاسيس قرطاج، اخذوا من مصر كيفية تحليق الالهة من ريش الطير المفترس ¹¹، كما نجد جناحيه

¹ RENAN Ernest ibid.plan IduTomeI

² MELA P ibid (Livre3chap46)

³ WELLOSTRATE cité par GSELL S ibidT6p230

⁴ SILIUS ITALICUS traduit par lucaïn Edition Muller (Livre3chap(s)24et28)

⁵ GSELL S ibidT6p230

⁶ RENAN Ernest ibid.plan IduTomeI

⁷ GSELL S opeitT6p253

⁸ PERROT et CHIPIEZ ibidlivre3paragraphe77fig26

⁹ VINCENT H. cité par GSELL S opeitT6p254

¹⁰ GÉNÈSE cité par GSELL S opeit T6p254

¹¹ انظر الشكل 32

الكبيرين مربوطين بكتفيه الى اسفل الجسد ، و هو ليس لباس عادي خاص بقاتلة و انما تظهر على شكل صورة مشابهة لكاهنة تعوضها في بعض المناسبات، فلما ننظر الى الشكل الذي وضع فيه الجناحين تذكرنا بصور ايزيس و حتى لالهات مصرية اخرى، الا ان جزال يتسائل فيما اذا كانت الاجنحة تنتمي الى امراة ممثلة او انها(الاجنحة) تمثل جثة حقيقية او مشابهة مع طير ضخمة، من الظاهر ان هذه المرأة لبست جلده و غطت راسها براسه ، فجثة الطير هي تحليق اخذ من المصريين الى الهتهم و ملكاتهم اللاتي كن بمثابة الهات و هو ما وجدناه في فينيقيا على راس سيدة جبال Gebal، فعشتار على صورة ايزيس، مما يدل على استعمال الفن المصري القديم عندما ارادوا رسم الهتهم المحلية مثل عشتار او تانيت باني بعل (لا سيما الالهة الاولى)استعملت اسماء مصرية على مجموعة من العملات معظمها مكتوب عليها بحروف بونيقية، اضافة الى عملات سابقة لسقوط قرطاج، بحيث يرى المختص في دراسة النقود القديمة الدانماركي مولار¹ انه موضوع فوق الراس جثة طير و عليها قرص به قرني بقرة، فالطرح الاول هو الارجح الى الصحة، حتى و لو عرف عن المصريين استعمال هذا الشكل (ريش الطير)، كما يرى المؤرخ الفرنسي بابلون بان هذه العملات تم ضربها في قرطاج²، على كل حال يجزم جزال بانه توجد نسخة منها تعود لزمان سابق لتحطيم مدينة قرطاج على يد الرومان أي قبل عام 146 ق م³، و هو ما يثبت الفرضية الزمنية الاولى، كما عثر على نقود اخرى على اشكال بونيقية او لاتينية و التي تم ضربها فيما بعد بكوسورا(بانتيليريا) التي كانت تابعة للفينيقيين، حيث عثر على تمثال الهة مع وجود حية على جبهتها و قرص شمسي على جناحيه حيتين مع اضافة ريشتين، يرى الالماني ماير انها عشتار بصورة ايزيس على عملة عثر عليها في مالطا(اين كان يتواجد الفينيقيين كذلك)، وصفها بانها تحمل راس امراة حاملة رموز و اسماء للالهة ايزيس،

¹ MULLER ibid t3pp176-177du n°284à290etSupplément p81(n1200)

² GSELL S ibidT6p272

³ Le bulletin archéologique du comité1893p116

الا انه لا يمكن في شأنها الجزم انها عشتارفي راي بانديسيني الذي اعتمد على
نفس الدراسة (مولار)¹،

لكن من الأرجح انها قد تكون حقيقة ايزيس، بحيث توجد العديد من الصور النقدية تثبت وجود عبادة في مالطا المستوطنة الفينيقية خلال القرنين الاخيرين ق م لالهات مصرية اصيلة¹، مما يدل في جانب اخر على استعمال الفينيقيين للعديد من خصائص الديانة المصرية القديمة، منها استعمال اسماء مشتركة و واسعة الرواج في فينيقيا ثم قرطاج، منها اوزيريس، نفتيس و كذلك ايزيس، بما اننا نتحدث عن هذه الالهة في هذا العنصر، كما ادخل هذا الشعب في الحوض الغربي للمتوسط اجبارية الاولياء على وضع اولادهم تحت حماية الهات مصرية، فعن ادلة على تنظيم احتفالات رسمية تخليدا لها في قرطاج، صور تؤرخ عبادة هذه الالهات عند القرن الثاني او الاول ق م على عملات عثر عليها و درسها كلا من الالمانى ماير و الانجليزى هيل، كما كان كلا من ايزيس و نفتيس يحميان تمثال اوزيريس حسيما هو مكتوب على نقوش تعود الى فترة تاتي ما بعد المرحلة البونيقية أي ما بعد 146 ق م، تؤرخ فيها عملات كوسورا (باتتيليريا) الفينيقية التي تمثل اما ايزيس² او عشتار على هيئة الالهة الاصلية ايزيس، كما توجد العديد من العملات المغاربية تحمل صورة الهة لها رموز مصرية، يمكننا ان نذكر كذلك عبادة الليبيين لهذا الاله داخل الكهوف العلاجية لا سيما كهف ايمي ن تاقدوت... لمعالجة العديد من الامراض، لا سيما منها المزمنة و المنتشرة انذاك، اضافة الى كون لكل الهة معبد منها ايزيس اين كانت الكهوف التي تعبد فيها مقدسة³، لم تقتصر عبادة الالهة ايزيس عند القبائل الليبية القاطنة على الحدود مع مصر و انما شملت رقعة اوسع من ذلك، فلقد انتشرت هذه العبادة مع توسع الدولة القرطاجية ثم بعدها المحتل الروماني فيما بعد، كما وضحنا بشهادة المصادر الادبية، المادية خاصة تلك المتعلقة بعبادة النقوش الاثرية اين يظهر ايزيس على اللوحات، الشواهد و الانصاب، اضافة الى الاعلاميات البونيقية و هو الدليل على توغل الالهة المصرية في قلب المعتقدات القرطاجية، و عندما نتفحص التمايم البونيقية في مقابر قرطاج و غيرها، استطاع ب. ساتاس تحديد التركيبة المصرية في المجال، اين نجد التمايم الممثلة للالهة ايزيس، على راسها عادة قرص ما بين قرنين عريضين لبقرة او على هيئة امرأة لها راس بقرة، و كونها (ايزيس) الهة- ام نجدها في بعض الحالات مع ابنها حورس، من هنا فاننا نستنتج بان هذه الصورة تشكل اوجه الوصل بين عبادة ايزيس و عبادة البقرة، خاصة و اننا نعرف الميزة المقدسة لهذا الحيوان في المعتقدات المصرية من خلال الحماية شانها شان ايزيس، لقد بقيت عبادة ايزيس في ليبيا و فينيقيا حتى طوال فترة الاحتلال الروماني أي حتى بعد القرطاجيين، كما سجلت مظاهر عبادة ايزيس في العديد من المدن مثل شرشال اين يوجد تمثال لايزيس و بجانبه الكاهنة التابعة لها، اضافة الى احتواء هذه الالهة لمعبد في بولاريجيا لازالت اثارها لليوم، و شعبية هذه الالهة المصرية في بلاد المغرب يرجع ماله بدون شك الى سياسة التخفيف من الرومنة، التي تحدث عنها شنيتي في المرجع المذكور سابقا و (P.J.Mesnage La romanisation de l'Afrique) (1913)، لا سيما اتجاه عبادة هذه الالهة الغير رومانية من طرف بعض الاباطرة مثل سبتيم سيفير و

¹ GSELL S opcitT6p272

² GSELL S ibidT6p342

³ BASSET H. ibidp71

خاصة هيليو جبال للعبادات الشرقية، إضافة الى مزج المغاربة القدامى و الفينيقيين لعبادة الالهة المصرية ايزيس مع العبادات الاصلية¹، مما يدل كذلك على توسع الرقعة الجغرافية لعبادة الالهة ايزيس على عكس ما ورد لدى هيرودوت، الذي استبعد احتمال عبادتها خارج قورينايا أي خارج السيرتين ، وافقه في ذلك جزال²، في حين ان الشواهد المادية المذكورة سابقا تثبت وصول العباداة حتى الى اواسط المغرب الاقصى حاليا، اين كانت مثلما كان الحال للالهات الكونية في مصر³، يكتب اسمه على التابوت الذي يحمل الموتى⁴ و تعتبر الهة السماء التي تلد الشمس مرة كل يوم الالهة حورس ، كانت في عهد الدولة الوسطى (1778-2000 ق م) تصور على تابوت في اطار الطقوس الجنائزية التي تحمي الموتى ، اخذ المصريون عنها عادة النياحة على الموتى ، تذكر عند حرق النحور على المومياء⁵.

و مما يمكن استخلاصه هو ان القمر و خاصة الشمس تعد ابرز محور عبادة فيما يتعلق بعبادة المظاهر الكونية، نظرا لارتباطها الحيوي بنشاط الانسان و بخاصة الزراعة بصفة بارزة، كما ربط الانسان الليبي و المصري التقلبات المناخية بحياته اليومية او بالاحرى مصيره من القضاء و القدر من حيث الخوف الشديد من الشر و ربطه بسوء الاحوال الجوية، تبرز اهمية عبادة الشمس من خلال صلتها بعبادة الالهات و الارواح خاصة الجن، مما فتح المجال لوجود ممارسات مشتركة في ميدان التنجيم و العرافة، لا سيما اذا ما تعلق الامر بالتكهن في المستقبل باستعمال الاجرام السماوية من خلال عبادة الالهة ايزيس، و استعمالها حتى في الطقوس الجنائزية نظرا لايمانهم بوجود حياة ما بعد الموت، هذه العادات و التقاليد المشتركة بين الليبيين و المصريين تعد في حد ذاتها عينة على اغلب المجتمعات العربية القديمة، لقد تطورت عبر العصور عبادة الحيوانات سواء اكانت اليقة او مفترسة من خلال الحروب، عن طريق استعمالها كسلاح للدفاع و ترهيب العدو حتى في حالات السلم، نقصد بذلك النشاطات التي كانت تمارس على كافة الارزاء الممتدة من البحر الاحمر و شرق الحوض المتوسطي حتى المحيط الاطلسي من الضفة الجنوبية الا و هي الزراعة، الصيد لتوفير المحاصيل الزراعية و ضمان لقمة العيش و حتى التجارة و النقل لتأمين القوافل عبر المسالك الصحراوية، في تلك البيئة الوعرة، الى درجة ان هذه الحيوانات استعملت كرموز للتاليه، أي انها دخلت كذلك في مجال عبادة الالهات، نظرا لكون هذه الحيوانات رمز للقوة و الحماية و تدخل حتى في نطاق الطقوس الجنائزية، نظرا للايمان الشديد لوجود حياة الخلود ما بعد الموت .

¹ DECRET F etFANTAR M ibidp44

² GSELL S ibidp157

³ محمد الخطيب مصر ايام الفراعنة المرجع نفسه ص79

⁴ محمد الخطيب ديانة مصر الفرعونية المرجع نفسه ص20

⁵ وليم نظير العادات المصرية بين الامس و اليوم القاهرة 1967 ص64

نستخلص من الفصل الاول وجود حتى قبل الفترة التاريخية معتقدات كان لها علاقة بالكائنات الحية سواء اكانت حيوان او نبات، و في نفس الوقت المعتقدات الكونية التي تعيش فيها هذه الكائنات، سواء تعلق الامر بالكواكب الشمسية او بالمظاهر الطبيعية من مناخ و جماد، و ان هذا التطور كان سابقا لاتخاذ شكل البشر للتصوير الالاهي، حتى في الحياة الثانية حيث اتخذ الليبيون و الفينيقيون الالهة المصرية اوزيريس التي اصبحت فيما بعد الالهة الرئيسية.

الفصل الثاني: اسطورة الخلق و الغناء المصرية لدى الليبيين و الفينيقيين

ظل الانسان عبر التاريخ يطرح مجموعة من التساؤلات حول اصله و مصيره، في واقع الامر لم يكن كلا من المصريين من خلال اسطورة الخلق و الفناء ثم بعدهم الفينيقيين و الليبيين الشعوب القديمة الوحيدة التي تعرضت لهذه المسائل، و تعد احدى مراحل التأليه المجسدة في بداية الامر بالصور البشرية.

1. نظرية الخلق عند الاشمونيين و اون و منف

يعتقد في سوبك انه الاله الذي خلق الروح في هذا الكون ، و لقد ظهر هذا الاله على شكل تمساح و عبد في سايس و هو ابن الهة المياه نايت العظيمة، الهات لها علاقة بالحياة الاولى و الاخرة¹، محل عبادته الفيوم² تدخل هذه العبادة في اطار تشابه النقوش التي تصور الالهات التي لها رؤوس او قرون كبش-التي تحمل الهالة الشمسية-ابتداء من عهد الدولة الحديثة في مصر أي في حوالي 1550 ق م منها الالهات سوبك، خنوم، حرشوف، اوزيريس، رع و هذا التشابه يكمن في وجود رسوم مماثلة في المساك بليبيا الحالية³.

كما تعد الالهة خنوم اله مقاطعة الشلال القريبة من فيلة بمصر و يتخذ شكل التيس و هو من معبودات قدماء المصريين الذين ينتسبون للشمس⁴ صورت على هيئة كبش و ابقى فيها على غرار بعض الالهات جسما ادميا لتادية الوظائف و صفته الاساسية هي الخلق كما كان في المعتقد المصري القديم اضافة الى ان خنوم عبد في المساك الليبي و كان الهة الكبش الخزفي الذي يمثل حوله الانسان الاول او بيض الطين الذي هو مصدر الجنين، فنجد التطابق الكبير بين البيض و الخزف الدائري في الرسومات-و هو ما يسمى في افريقيا بالاواني-اين هو كذلك مصدر الانسان و مصدر كل حياة أي انه في كل الاحوال من المحتمل تاريخ الجذور الافرو-اسيوية الى فترة فجر التاريخ، و هذا الخزف تم اعادة ترميمه من قبل كريستوفر ايهرات و استنطاقه من مصطلحات تشادية، اوموتيكية باثيوبيا الحالية و كوشيتية بجمهورية السودان الحالية و لها مرادفها بالكتابة الهيروغليفية hbbt (الجرة)⁵.

¹ محمد الخطيب المرجع نفسه ص23

² محمد الخطيب المرجع السابق ص28

³ LE QUELLEC J L ibidp437

⁴ محمد الخطيب المرجع السابق ص75

⁵ LE QUELLEC J L opcitp441

من جانب اخر، اعتبر العديد من الكباش انهم الهات الماء، في قارة افريقيا كلها، اما عن مصر فان حرشوف سمي ب(الذي يقع على بحيرته) و في الفترة بالذات اعتبر الكباش اله البساتين و سمي كذلك ب(دليل الماء)¹ Dux Aquae و العديد من الكباش تحمل بعد كوني يجعلها لا تفصلها عن ظواهر طبيعية كالريح،الصاعقة او عن النجوم(في مصر نجد حرشوف له عينين يمثلان ضوء الكون).

و عندما تحدثنا عن الفرعون ساحورع احد فراغنة الاسرة الخامسة(2553-2539ق م) الذي سمي نفسه(ابن تفنوت و حتحور) يذكر انه غزا التاج الابيض أي الاراضي او البقعة الواسعة التي تمتد الى جنوب ليبيا و نشر هذه العبادة أي عبادة حرشوف بصفته (سبك) أي السيد الكبير في منطقة شريط(الفيوم حاليا) و انه ابن حرشوف اله منطقة اهناسيا و يذكر صلته بالاله حور ذوي الاعين الحمراء².

الا ان هذا الوصف الاخير قصد تقريبه لتاج كلا من ساحورع و (البيت الاحمر)و الى شعارات اخرى لمملكة شمال مصر ذات الاصل الليبي كما جاء على لسان برستيد³.

نستنتج ان هذا الامر مستبعد جدا بحيث لم يعرف في التاريخ وجود لهذه المملكة، و يوجد في قرطاج كتابة نقشية تتحدث عن معبد حرشوف RSF في مجمع النقوش السامية

كما تجسد الالهة سيكميت هذا المفهوم(نظرية الخلق)،يقع موطنها بضواحي منف⁴ و هي الهة حرب⁵ هذه الالهة عبدت في حوض النيل على شكل امراة لها راس اسد،عبدت في بلاد المغرب.

هناك بعض المؤرخين من يرى بان ثبوت وجودها في بلاد المغرب يرجع الى كونها الهة محلية او فينيقية الاصل⁶،الا اننا لم نجد ثبوت هذا الاسم سواء في الديانة الليبية او الفينيقية، في حين اننا نعلم بانها تعد من الالهات المصرية المحلية و المعبودة عبر كافة ارجاء مصر.

2. اسطورة قرص الشمس المجنح

¹ LE QUELLEC J L ibidp440et(1 Art classique)de la civilisation du messak(Fezzan,Libye)p32(1997)

² Mosallamy A.H.S.Libyca Antiqua les relations des libyco-berbères avec l ancienne egypte ibidp60

³ Breasted J.H. Histoire de l egypte ancienne depuis les temps les plus reculés jusqu a la conquete persane bruxelles vromant1926 T1p34

⁴ محمد الخطيب المرجع نفسه ص74

⁵ محمد الخطيب المرجع السابق ص20

⁶ GSELL S ibid T6p273

نجد ان للهلال قرون موجهة من الفوق نقلها الفينيقيون من المشرق و خاصة مصر، اتوا به بعدما اسسوا قرطاج بحيث قاموا بمزج هذا الشكل المصري مع شكلهم المحلي و هو الهلال المحيط على القرص من حافة قرن الى حافة القرن الاخر، مما يسمح لنا معرفة جانب من القمر المرسوم على التماثيل المصرية ، ما اضافه القرطاجيون هو رسم اشعة الشمس داخل القرص حتى لانظن انه شكل قمر ، فعندما يظهر القمر ، تكون مجموعة النجم الضعيفة الاضاءة على السماء الصافية في نظر المصريين داخل القرص البراق، هذه الظاهرة تسمى من طرف علماء الفلك بالضوء الرمادي، حتى في حالة كون القرص اصغر بكثير من الهلال الذي قد يشكل ربما القمر باكملة¹، و لم ينقل الفينيقيون نقلا صحيحا تاما بالنسبة للاحجام الموجودة على الصور المصرية، اين يشابه القرص و ينسب الى القمر، مثل الدراسة التي قام بها فوكار² و هو تشابه مستبعد حسب جزال، عندما استمد هذا الراي من دراسات ابرزها دراسة دوسو³ التي تعتبرها انها بونيقية محضة ،

¹ MULLER ibid.T2p119etTsupplémentaire p.53

² Foucart G. Compte-rendu de l'Académie des Inscriptions 1905p265

³ DUSSAUD revue archéologique1903T1p125

و من ثم فاننا نستخلص ان هذا التقليد هنا لا يعني النقل الحرفي او الشكلي التام، و انما يعطى لها صبغة فينيقية، من جانب اخر فان الشمس المجنحة او المشعة تظهر هنا و هناك قرب الهلال و القرص، فشكل الشمس المجنحة في قرطاج موضوع على حلي قديم تحدث عنه لافيح¹ و هو الجعل، تحدث عنه دولتر² و الصورة 15 تمثل نصب موجود في مجمع النقوش السامية و الملتقطة من فينيقيا، التي درسها كذلك كلا من بيروت و شيباز³، اما بالنسبة للشمس المشعة وجدنا انصاب بونيقية في مجمع النقوش السامية، كما توجد صفيحة من البرونز عثر عليها دولتر⁴، اضافة الى عملات مالاقا التي كانت احدى المستوطنات الفينيقية في شبه جزيرة ايبيريا، الموجود بها نجم كبير من المؤكد انه عبارة عن شمس حسب الراي الوارد عن المؤرخ جزال المذكور سلفا، و في الوجه الاخر نجد الهلال محيط على القرص حسب دراسة هايس⁵ نقلا عن جزال⁶، كل هذا دون ان نقوم بالمزج بين الشمس من جهة مع كلا من القرص و الهلال من جهة اخرى، أي تم خلط الرموز فيما بينها بمعنى اعادة نفس الفكر و باشكال مختلفة اعتمادا على دراسة رونزفال⁷، فهي من سيمات الترميز لدى الشعوب السامية-الهامية و خاصة منهم القرطاجيين، و على اية حال فانه لهذه الصورة المزدوجة لكلا من الهلال و القرص يمثل رمز مقدس لدى القرطاجيين مثلما كان الحال بالنسبة للمصريين،

3. اسطورة دمار البشر

¹ LAVIG M Mission Archéologique permanente à Carthage T1pl 32fig6et7 1^eEdition Alger1881

² DELATTRE Revue archéologique1890n1 figp15

³ PERROT avec CHIPIEZ Ch. Histoire de l art dans l antiquité T3p127fig70

⁴ DELATTRE Compte rendu de l académie des inscriptions1900p503

⁵ HEISS Description des Monnaies Antiques de l Espagne pl 65n12

⁶ GSELL S ibidT6p363

⁷ RONZEVALLÉ P. Observations et études archéologiques orientalesCahiersIIIp68

سبق ان سمعنا من هيرودوت ان قبائل البسلي قضت عليهم ريح جنوبية ظلت تعصف باستمرار حتى جففت مياه خزاناتهم، مما حملهم على اعلان الحرب عليها على حد ما رواه احدهم لهيرودوت، فساروا في الصحراء حيث هبت عليهم ريح من الجنوب فقضت عليهم بما كانت تحمله من رمال¹، في حين ان هناك اسطورة اخرى تتعلق بالحملة التي قام بها قمبيز الثاني (530-522 ق م) عام 525 ق م ملك الفرس الذي بعث بها ضد سكان سيوة، روى فيها هيرودوت ان الفرس زحفوا من طيبة بمصر حتى وصلوا واحة الخارجة بسلام و بعد ذلك (لم يعرف عنهم أي شيء سوى ما ذكره اهل سيوة و من نقلوا معلوماتهم عنهم)، فالجيش الفارسي لم يصل سيوة و لم يعد لمصر لان المصيبة حلت به، كما تقول رواية اهل سيوة، بالضبط عند نقطة في منتصف الطريق بين واحة الخارجة و واحة سيوة، فبينما كان الفرس يتناولون وجبة الغذاء، هبت عليهم من الجنوب ريح عاتية مهلكة تحمل معها اعمدة ضخمة من زوابع الرمال فدنتهم كلية، لتبين ان اهل سيوة تأثروا بهذا المعتقد المصري، و من الواضح ان الشك يرجح على اليقين بالنسبة للقصة الاولى و هو ايضا محتمل بالنسبة للقصة الثانية، اما القصة المتعلقة بقبائل البسلي الحقيقية فتتلخص على ما يبدو في انهم تراجعوا جنوبا مبتعدين عن الشاطئ تحت ضغط الناسامونيين الذين استولوا على ديارهم فكان في ذلك التراجع هلاكهم في الصحراء، وفي الحديث عن قصة الحملة الفارسية الى سيوة لابد ان نلاحظ ان مسالة هبوب عاصفة رملية تغمر جيشا بأجمعه هي مسالة ليس لها نظير في التاريخ و قد تكون حدثت فعلا في ذلك الزمن القديم ، لكن يغلب على الظن ان يكون الفرس قد ظلوا طريقهم خلال عاصفة رملية عادية فدب الذعر في قلوبهم، مما حملهم على قتل ادلائهم او حمل ادلائهم على مغادرتهم فتأهوا بعد ذلك في الصحراء و استمروا يضربون في جنباتها على غير هدى حتى ماتوا عطشا²، مهما يكن الاصل التاريخي لهاتين القصتين فان هنالك امرين يتعلقان بهما لا بد من ملاحظتهما و هما:

- هيرودوت في روايته للقصتين يسجل ما سمعه عن الليبيين انفسهم
- الاساءة الى الريح الجنوبية في احدى القصتين و لمعبد سيوة الصحراوي في الاخرى هي التي يفترض انها جرت العقاب على المسيئ بعواصف رملية عاتية اثارها ريح الجنوب

4. تأليه البشر

¹ البرغوتي المرجع نفسه ص 204 و 301 chap 4 HERODOTE Ibid
² البرغوتي المرجع السابق ص 205

ان الرمز الالهي لتانيت في قرطاج شبيه بذلك المتواجد في مصر منقوش على اليد في مجمع النقوش السامية، اضافة الى نصب معاد صنعه في نفس المجمع، في حين انه في صور اخرى تظهر اليد على العكس أي منقوشة داخل رمز تانيت، كما عثر على نصب اخر من طرف فاسيل¹ اين نجد هذه اليد مدلولة على اسفل الحجر، نستطيع ان نحكم انها تدل على قبلة الصلاة، مثلما هو الحال عندما كانت تقام مراسيم للعبادة و الدعاء على شرف تانيت باني بعل و بعل حمون...، او انه رسم على هذه الهيئة لاغراض هندسية من اجل رسم شكل اخر عادة ما يكون مربع او نادرا ما يكون نجمة، انا... مما يجدر الاشارة ان شكل هلال القمر يوجد في بعض الاحيان محيط للقرص على نسختين على طرفي صورة اخرى²، مما يدل انه مراعاة للبنية لا سيما المتعلقة ببعث القياسات المترية، اين نجد ثلاثة ايادي او يدين صغيرتين على طرفي اليد الكبرى،

نستخلص ان هذه الاشكال لها علاقة بعبادة الالهات و التخليد يكون لغرض واحد بحيث لا يمكننا التفرقة ما بين الجزء السماوي للنصب و الجزء الارضي، و هذه النقطة لم تراعى بصورة جدية و محكمة: فرمز تانيت، و المربع و غيرها من الصور نجدها تحت او فوق الكتابة او النقش.

و عند قمع بعض الاحجار نجد تمثال لشخص يظهر على الوجه الامامي رافعا يده اليمنى³ على نصب به رسم كبير لشخص اخر على الجهة المقابلة يشبه كثيرا اموات الانصاب الجنائزية، و من الصعب ان نستخلص منه انه اله، من الارجح انه شخص يصلي و يمكن ان نحكم بهذا الاستنتاج الى الرسم الاول الذي تحدثنا عنه سابقا انه على شكل يد معزولة، فاستنطاق هذين الشكلين جعل جزال يفكر في عملية الصلاة،

¹ VASSEL Etudes puniques T8figp9(Extrait (Revue Tunisienne 1918))

² RENAN Ernest ibid.n194et229pl 68T1etn593pl 6T2etn2042pl 40etn2378pl 50

³ RENAN Ernest opcit.n194pl 48T1etn532pl 4T2etn389pl 13etn1825pl 34etn2383pl 50(=LAVIG M.ibidT1pl 3fig1)etn3120pl 74fig281T1

و في المقابل ان المعنى الاولي لليد على هذه التماثيل هو رمز للقوة و خاصة الحماية الالهية او انها رمز للوقاية لا سيما بالنسبة للايدي المفتوحة التي تنتهي بدبابيس من الذهب او العظم او سلاسل ، او يد مفتوحة على صفيحة ذهبية موجودة على قبر يعود للقرن 3 ق ، كان لها مفهوم عند العديد من الشعوب منذ العصور الغابرة مثل مصر الى غاية العصور المتاخرة على انصاب لبيبة التي عثر عليها جزال¹، كما قام ج.ماندل بهذه الدراسة² و خرج بخلاصة ان هذه العادة لا زال اليهود يمارسونها، و هم قبائل طارقة على بلاد المغرب ، اخذ منهم فيما بعد المسلمون هذه الممارسة السيئة و المتمثلة في نقش و رسم يد اليمنى فوق باب المنزل و هو ما اكده المؤرخ بالاري فيما بعد³، تليها دراسة توشمان⁴ الذي يرى انها على الأرجح لابعاد شر قضاء العين عبارة عن بصمة و ليست صورة ليد حقيقية موضوعة في وسط سائل ملون، يحملون حلي-تمائم التي تعيد رسم بصمة اليد و هذه الحلي تسمى من طرف الاربين بايادي فاطمة حسب تفسير اودال⁵، مما يجعلنا نستنتج ان اليد في كل هذه الحالات هي الاداة الرئيسية للترميز، هنا نلاحظ انه في حالة عدم وضوح النقش او الصورة فان الباب مفتوح الى اختلاف القراءات كما راينا يصعب الجزم فيها و انما الخروج بخلاصة مقارنة.

نستخلص من الفصل الثاني ان اسطورة الخلق كانت اكثر انتشار عند الفينيقيين المتواجدين في الوطن الام و بالضبط عند الاشمونيين و الاونيين، يعود ذلك لتوافق صفات الالهة المصرية مثل سوبك،خنوم و حرشوف مع خصائص الديانة الفينيقية، التي تمجد هذا المفهوم أي الخلق مع الاشارة الى اعتناق الليبيين في منف لهذه الفكرة من خلال عبادة الالهة سيكमित، مما يثبت وجود قابلية الايمان بقوة الهية تتحكم في الخلق و الفناء كتمهيد لترسيخ فكرة التأليه التي سنتطرق اليها فيما بعد، مع تبني الليبيين و الفينيقيين لاسطورة قرص الشمس المجنح المتمثلة في استعمال الشمس و القمر للترميز، المنقولة من طرف الفينيقيين من الحوض الشرقي الى الحوض الغربي للبحر المتوسط لكونهما يرمزان الى الحياة.

نستخلص كذلك و بالمقابل أي في سياق حديثنا عن فكرة الفناء يعود الفضل فيها لليبيين و هو في الواقع معتقد عربي قديم، يدور حول قوة الرياح و علاقتها بدمار البشر، حيث تجلى ذلك في تفسير المجري التاريخي للحملة الفارسية اليائسة على واحة سيوة الليبية، و على الريح التي قضت على قبائل البسلي،، اضافة الى انه كبداية لظهور فكرة التأليه، اتخذت اليد كشكل للترميز غرضه تصوير عبادتين و هما الدعاء لحفظ النفس و الصلاة، أي ربط الانسان بالحماية الالهية بغرض الوقاية، و هو ما سيجرنا الى الحديث في الفصل الموالي الى صفات هذه الالهة في حد ذاتها.

¹ Bulletin Archéologique du Comité 1901n153-154

² MENDEL Les Musées Ottomanes-Dictionnaire des Inscriptions T3pp298-300

³ PALLARY I Association Francaise pour le Développement des Sciences.Marseille1891T2p650

⁴ GSELL S ibidT6p355

⁵ EUDEL P. Dictionnaire des Bijoux d Afrique du Nord(Maroc-Algérie-Tunisie-Tripolitaine)édition E.Leroux paris1906 pp81-82etGSELL S ibid T6p355

الفصل الثالث: صفات الالهة المصرية لدى الشعبين

قام جزال بدراسة اهم الالهات المصرية المعبودة عند المغاربة القدامى حتى القرن السادس ق م ، اعتقد الليبيون فيها (في عبادة هذه الالهات) انها مرتبطة بالقضاء و القدر بدءا بتقديس المظاهر الكونية و مرورا الى احدى مظاهر الديانة المصرية القديمة و هي بالتالي عبادة الهات متعددة الاشكال و الانواع، رجع الباحثون الى معالم زمنية و تاريخية قصد التعمق في هذه الدراسة، اذ تعد الدراسات التي قدمها الاثريون اهم جانب يستدل به الانسان و المتمثلة في استنطاق الشواهد التاريخية المادية، فهي عموما اصدق من الشواهد المكتوبة بحكم انها اقل تعرضا للتحريف او الزوال او من العاطفة من حيث موقع المصدر من الحدث، مع التنبه لبعض حالات التزوير و التخليط سواء اكان ارادي ام لا، التي (الحالات) صادفت الاثريين ، و لهذا فهي مهمة في سبيل البحث عن مصداقية الاحداث.

1. مظاهر الكون في نظر المصري القديم

يقول فروبينيوس ان نقوش القرون التي تم اكتشافها في فزان لها اغراض رمزية و تشير الى الضوء، و في اعتقاده ان ثمة صلة تربط بين فكرة استعمال القرون منذ عصور ما قبل التاريخ الى عصر الحضارات القديمة و استعمالها الرمزي فيما بعد في ثقافات اخرى ، فهذه الصلة بين القرون من جهة مع كلا من القمر، الشمس و النور من جهة اخرى تبدو واضحة في النقاط التالية:

- ابراز قرون على هيئة هلال
- اضافة الهلال الى رسم القرون
- وضع القرن على هيئة دائرة و ان كان من الصعب تحديد ما اذا كانت تلك الدائرة ترمز للشمس او القمر
- اضافة خطوط على هيئة شعاع قد يكون رمزا لاشعة الشمس
- اضافة زخارف ترمز لاشعة الشمس من مثل الصليب باشكاله المختلفة.

ان النماذج المختلفة ربما كانت تشير الى ان الناس كانوا يحاولون ان يربطوا بين الارض و قوى الفضاء التي تعذر عليهم فهم ماهيتها ، و ان كلا من الالهة ، الاجرام السماوية و الحيوانات ذات القرون ربما كانت ثلوثا رمزيا منذ ما قبل التاريخ و حتى في عصر الحضارات القديمة و هو التاريخ الذي وصل اليه فروبينيوس دائما، مما جعل القرن يصيح فيما بعد احد رموز القوة الروحية، و لقد تكهن البعض بان القرن اصبح يمثل النور على الارض نظرا للتشابه القائم بينه و بين الهلال نظرا لخاصيته الهجومية الدفاعية، مما شجع الاعتقاد انه منبع القوة و الحياة عندما اصبحت الماشية من اهم مصادر الغذاء، بالاضافة الى الاستمرار في استعماله كعنصر فني من ناحية، و من ناحية اخرى ربما كانت له دلالة سحرية فنحن مازلنا نرى بعض الريفيين بما في ذلك مصر و بلاد المغرب على حد سواء يعلقون العظام و القرون على اطفالهم لتكون رقى لهم¹، فالاعتقاد بوجود ارواح في الظواهر الطبيعية المختلفة انما هو نتيجة لتفاعلهم ببيئتهم الطبيعية ذات الصحراء الواسعة الممتدة و السماء العالية الصافية، مما يجعل تلك الظواهر تتجسم هنا اكثر منها في أي مكان اخر، فالنجوم مثلا تبدو اكثر حجما و اقل تالقا و كذلك الحال بالنسبة للشمس و القمر، و المصريون لم يكونوا العرب القدامى الوحيدين في ذلك الموقف الخاص بعبادة ظواهر الطبيعة فقد شاركهم فيه الفينيقيون و الليبيون².

2. قدر الانسان و مصيره

¹ الراشدي ف. الطقوس الجنائزية لقبائل الغارامانت عن مجلة (ليبيا القديمة) نشرة جولية تصدرها الادارة العامة للآثار و المتاحف و المحفوظات التاريخية بليبيا-وزارة التربية و التعليم المجلد 3 و 4الموسم الدراسي 1966-1967ص ص 106-105

² البرغوتي المرجع نفسه ص 207

تجدد الاشارة بهذا الصدد ان مسالة الاعتقاد بوجود ارواح في الرياح ما زالت سائدة في ايماننا هذه بين الشعوب العربية كالريف الفلسطيني و اللبناني، بان الزوبعة مثلا هي عبارة عن قتال بين الشياطين كذلك فهم يخاطبونها كلما ثارت قريبا منهم بقولهم (على الظالمين)، ايماننا منهم ان ذلك الخطاب يجنبهم شرها و شر شياطينها من ناحية، و يصرف ذلك الشر الى الظالمين من ناحية اخرى، و لا شك ان فكرة مشابهة فيما يتعلق برياح القبلي لا تزال سائدة في الريف الليبي، كما ان الناس في صعيد مصر ما زالوا يعتقدون ان الزوبعة انما تثور في اعقاب طيران احد الشياطين او الجن، و لا شك ان الليبيين كانوا يعتقدون كذلك وجود ارواح في قوس قزح، السراب و النجوم و ادى بهم ذلك الاعتقاد الى عبادتها و تقديسها

3. طبيعة و صور الالهة

يعد جزال من ابرز المؤرخين الذين تحدثوا في هذا الموضوع، حيث اشار الى ضرب القرطاجيين عملتهم باسماء الهات مصرية و هي ازييس، نفتيس، بيس و اوزيريس في قرطاج بشهادة هيرودوت و ديودور الصقلي و ما ورد في CIS مجمع النقوش السامية بالاستعانة مع المختصين في اطار ما يسمى بعلم دراسة النقود¹

نرى انه من الجدير الاشارة بكون الالهات تنقسم الى قسمين المحلية مثل فتاح او بتاح، خنوم، حتحور، نيت، سيكميت، حورس و سيت، اما عن الالهات الكونية نذكر رع، اوزيريس، انوبيس، ازييس، نفتيس، ابيس، شو و تفنوت و عبتت هذه الالهات الكونية الا بعد اتحاد مصر في عهد مينا (3200-3138 ق م)² اين يتحدث محمد شفيق غربال في هذا الصدد على ظهور اله الشمس براس صقر و الهة السماء بصورة بقر و يعقب محمد الخطيب ان المصريون يعتقدون قبل كل شئ في الوهية الاجرام السماوية³، لقد كان على طول الضفة الشرقية و الجنوبية للبحر المتوسط و نخص بالذكر فينيقيا، ليبيا و مصر حركة بشرية واسعة كما سلف الذكر على هذه الرقعة الجغرافية الواسعة التي تمتد على بعد 4000 كلم تقريبا بين ليبيا و مصر و 250 كلم بين مصر و فينيقيا ووقع تاثير متبادل بين مجتمع القبائل المصرية، الفينيقية و المغاربية في مجال عبادة الالهة، هذه الالهات كانت محل عبادة مشتركة منها ما اتخذ طابع الالهة الوطنية او المحلية و سوف ندرس كل الهة بالتفصيل⁴، هذه المرحلة انتقل الليبيون و الفينيقيون الى مرحلة دينية متطورة موضوعها الهة متعددة ذات اسماء و اشكال مختلفة⁵ نذكر منها ما يلي:

¹ GSELL S ibid T6p342

² محمد الخطيب المرجع نفسه ص 77

³ محمد الخطيب المرجع السابق ص 77

⁴ GSELL S opcit T4p141

⁵ www.egyptologie/dieux/généalogie.com

- رمز هذه الالهة هو الصليب او الحرف T الوارد لدى العديد من المؤرخين المختصين في الكتابة الهيروغليفية و ابرزهم: روني باسي، البرغوتي و محمد الخطيب، اطلق عليها الليبيون اسم نيت-تهينو بالهيروغليفية او تانيت أي الليبية المعبودة الواسعة الانتشار وسط الليبيين في مصر الى درجة انهم نقلوها بهذا الاسم بالذات (تانيت) الى ليبيا، و هو ما تؤكد نصوص معبد الحفرة قرب الخروب (ضواحي قسنطينة) ، يشير جزال ان تانيت مثلت على شكل نصف صليب رمز الحياة و في نفس الوقت احدي احرف الكتابة الهيروغليفية (أي الكتابة المصرية القديمة) ، فاذا حذفنا (تا) الدالة على التانيت في الامازيغية حصلنا على نيت، حيث ورد هذا الاسم (تانيت) لأول مرة لدى هيرودوت في القرن 5 ق م و لقد توصل الى هذه النتيجة العديد من المؤرخين الذين اقتصوا في دراسة اللغة الليبية و ابرزهم: مصطفى كمال عبد الحليم، توتان و مولار، كانت محل عبادة بالشلالين الرابع و الخامس من اصل 22 شلال بمصر البعيد عن منف أي غرب الدالتا و هذه التسمية ليبية لاننا لم نجد عبادتها في فينيقيا اطلاقا و تانيت هو اله القمر المعبودة في كبريات المدن المغاربية القديمة خاصة منها قرطا و قرطاج، حيث تذكر في جل النقوش رفقة بعل حمون و استمرت عبادته في صفوف السكان المحليين بشكل واسع في فترة الاحتلال الروماني و ذلك بالاحتفاظ بكامل الخصائص مع تغيير الاسم الى كايلاستيس او افريكا و هو ما اكده المؤرخ توتان بينهما أي وجود علاقة بينهما مبنية¹، كما يشير هيرودوت² عن احتفال حول نهر التريتون على شرف اثينا أي تبني الاغريق لعبادة هذه الالهة المصرية، كما يحدد شارل-اندري جوليان³ وظيفتها و المتمثلة في كونها الالهة المرضعة للاطفال، كما وجد قبر في ضريح جرما ببلاد الغارامانت⁴ او كما يسمى بقصر الوطواط، عثر على نصب نذري قرب اليد المرسومة رمز الالهة تانيت و لقد ذكر جزال في هذا الاتجاه عن استعمال رمز تانيت في الاحتفالات التي تقام في قرطاج و قرطا... و هي نفس المدن المذكورة سابقا التي تحتفل على شرف بعل حمون (المذكور في موضوع الالهة المصرية في فلسطين و سوريا)، يستعمل هذا الرمز كشريط الوجه من الفضة او البرونز و هي رموز بدون شك انها كهنوتية في عين خمودة قرب ثالة بتونس⁵، و في قنيغزة قرب تبسة يوجد شريط من البرونز⁶.

¹ TOUTAIN ibid T1pp35-36

² HERODOTE ibid(Livre4 chap180)

³ JULIEN Ch.A ibid p184

⁴ انظر الشكلين 33 و 34

⁵ ALAOUI ibidSupplément p120n78pl 58et GAUCKLER Nécropoles puniques de carthage 2 volumes édition auguste picard paris 1915p50pl 235

⁶ GSELL S ibid T6p259

و في عين القصر قرب باتنة يوجد شريط من الفضة¹ مع الاشارة ان نمط الاشرطة الثلاثة استعملت في عهد الاحتلال الروماني و لم نعثر على اشياء سابقة زمنيا عند تاريخ اكتشافه و هي رموز تانيت من خلال الانصاب التي عثر عليها في قرطاج² و قرطا و ليست قسنطينة كما ذكر جزال تبين انه تم الجمع بين عبادة بعل حمون و تانيت باني بعل الى جانب وجود أي كتابة في هذا الاتجاه و قد تكون سميت باسم مغاير، مع وجود ثروات كالتاج الجداري بالشكل الدائري يشير في قرطاج الى دورها في حماية المدن مثلما كانت العادة في عهد خلفاء الاسكندر المقدوني(332-30 ق م) و الاحتلال الروماني في سوريا و فينيقيا(64ق م-395م) و الذي يعتقد في شأنه الالمانى ماير انه تزواج للالهة الكبرى في كلا المدينتين أي قرطا و قرطاج التي تعبد فيها في احدى الاشرطة او العصب و بالضبط ذلك الموجود في عين خمودة:الهلال القمري نجده وراء تانيت التي يحيط بها نوعا ما و ينتسب اليه، و ما بين الاله و الالهة نجد نجم مشع اكثر مما يشبه الشمس يشير الى مكوئها في السماء حتى و لو ان توسط هذا النجم للصورتين لا يقدم تفسير للاله فقط³، و في اطار دائما استعمال المصريين للتزواج المستمر بين الهيئتين الانسانية و الحيوانية و قد قلدهم القرطاجيون أي انهم عندما نشروا عبادة هذا الاله بليبيا تأثروا في نفس الوقت بهذه العادة المصرية(أي تزواج التمثيل للانسان و الحيوان)، و اعطاوا اسم عشتار و تانيت لتمثيل بئر بوركية⁴.

لقد كان بعل حمون معبود بشكل اخر في بدايات العصر القرطاجي أي منذ عام 814 ق م، بحيث عثر على معبد القنيصية قرب سوسة بتونس له شكل نصف انسان ذو لحية و قرني كبش محيط بعمود يرجع لعهد الاحتلال الروماني⁵ و نجد كتابة بونيقية تشير الى ان تانيت باني بعل كان معبود في هذا المكان أي القنيصية⁶ مثلما هو الحال لبعل حمون، كما نجد هذا الرمز الالهي و المسمى برمز تانيت منقوش على اكف الايادي المرسومة على الانصاب في قرطاج اضافة الى نصب معاد او مكرر و نجد اليد بالعكس منقوشة داخل رمز تانيت و هو نفس الشان بالنسبة لنصب اخر⁷. كما يتبين لنا من خلال الانصاب النذرية المخصصة لعبادة بعل حمون و تانيت باني بعل انه لا يمكن الفصل بينهما اي بالجزء السماوي و الجزء الارضي على التوالي بصورة محكمة، فرمز تانيت نجد احيانا فوق او تحت الكتابة النقشية⁸.

¹ BERGER Gazette Archéologique pp130-144etpp222-229pl 21(1879)et pp18-31 et pp164-169(1888)

² انظر الشكل 35

³ GSELL S ibid T6p259

⁴ GSELL S opcitT6p275

⁵ CARTON Bulletin Archéologique du Comité (1908)Thuburnica ibid pp130-132pl 6fig3

⁶ GSELL S opcitT6p287

⁷ VASSEL ibidT8fig p9(Extrait de la RevueTunisienne(1918))

⁸ GSELL S opcitT6p354

كما وجدت على عملات مرسوم بها ماسينيسا(227-149ق م) التي ضربت في عهده و في عهد الذين خلفوه(149-44ق م) صور من الديانة القرطاجية¹ مثل رمز تانيت ، مربع ، نجم مشع ، هلال مقلوب على نجم .

اما في عهد كلا من بوكوس الثالث(44-33ق م) ، يوبا الثاني (25ق م-23م) و بطليموس(23-40م) أي من ابرز ملوك موريطانيا القيصرية نسجل وجود اسطوانة منححة للشمس بالنسبة لبوكوس الثالث ، هلال عالي بالنسبة ليوبا الثاني و لبطليموس .

كما نسجل استعمال النجم لوحده في عهد يوبا الثاني و كذلك نفس الشان بالنسبة لبطليموس ، و اضيف في عهده نجم منغلق داخل هلال عالي² و كذلك نفس الشان بالنسبة ليوبا الثاني .

من بين العناصر الليبية التي هاجرت الى مصر نجد قبائل التحنو كما سلف الذكر³ الذين كانوا من سكان غرب الدالتا الذين تاثروا بهذه العبادة فكانوا عنصرًا متميزًا بين سكان الوجه البحري، و نرى على اثار الملك عجا او حور عجا(3139-3092ق م) خليفة الملك نعرمر(3200-3139ق م) اشارات كثيرة الى حروبه مع الليبيين و الى تشييده لبعض المعابد و بخاصة للالهة نيبث(هكذا جاءت تسمية هذه الالهة و التي يعتقد انها نيبث نفسها)مقر عبادتها في مدينة صا الحجر غرب الدالتا، و فضلا عن ذلك كانت زوجته(زوجة الملك نعرمر) تدعى نيبث-حتب .

و قد تكرر اسم التحنو في نصوص الاسرتين الثانية و الثالثة(2980-2702ق م) و بوصفهم جماعات كان ينبغي على بعض فراعنة هاتين الاسرتين محاربتها و التصدي لوقف هجماتها .

كما يرى باتس ان بعض علامات الوشم انما هي في الواقع رموز دينية، من ذلك مثلا ان الوشم الذي على هيئة صليب يرمز الى اله الشمس و ان بعض العلامات الاخرى ترمز الى المعبودة(نيث)، و المعروف ان عبادة نيبث كانت قد استقرت في مدينة سايس غرب الدالتا منذ عصر ما قبل الاسرات(3500-3200ق م) و قد وصفت انها ام الشمس و البقرة التي تحمل الشمس و هي بذلك ربة السماء .

¹ GSELL S opcitT6p145

² MULLER (ibid T3p104n43etp109n93et dans la RevueNumismatique ibid.p127et suivant numéros145,159et200)

³ المذكور من طرف مصطفى كمال عبد الحليم المرجع نفسه ص12 و(44p)XIX(Livre ZION (1954)

لقد كان معبد سايس المذكور انفا المعقل الرئيسي للتاثير الليبي في مصر و الواقع غرب الدالتا و يحمل اسم(بيت ملك مصر السفلى)¹ و اهم الهة لهذا المعبد هي نيت(الرهية برماحها و سهامها)التي(تعيش في الغرب)،و لقد كان الليبيون القاطنون في سايس حاملين لشعار نيت موشم على ذراعهم و كانت سايس مقر لاحدى الملوك الليبيين في الدالتا و هناك من اشبهها بحيوان اخر و هو الثعبان و يرى هذا الفريق من المؤرخين ان اصل اوراووس الملكي الفرعوني يرجع لاحدى الملوك الليبيين في الدالتا مثلما تبينه المنخفضات المكتشفة في المعبد الملكي لساحورع(2539-2553ق م) في ابوصير اين نجد اربعة قادة لبيين على جبهتهم هذا الشعار الملكي.

الا ان هناك من المؤرخين من يشكك في محاربة نعرمر(3200-3139ق م) للبيين و انما في الواقع حارب متمردين مصريين في الدالتا² مثلما كان الحال بالنسبة لخليفته احا او حور عحا(3139-3092ق م) الذي بنى في سايس معبد الالهة نيت و كان اسم زوجته نيت-حوتب،هذا الاسم تم اكتشافه على اختام و اشياء احدها يحمل اسم(سايسا)الذي يدل على المدينة و تعني(ابن ايسا)و نجد اسمه احيانا حور-احا الذي يكتب برمز الغراب و ينسب للصحراء الغربية المصرية³.

يشير بريستد انه بعد سقوط البيت الملكي في هيراكليوبوليس بمصر الوسطى على يد جيش طيبا مع انتقال الحكم من الشمال الى الجنوب ظهرت هناك اسماء الهات مثل نيتوكريس و هو تحريف للالهة نيت الهة سايس التي كانت تمثل مركز تجمع الليبيين المقيمين بمصر،و هو ما يبين على التوغل المتزايد لليبيين في مصر⁴ مما يؤكد وجود علاقة مع العبادة الليبية لهذا الاله بحيث ان فترة سيطرة هيراكليوبوليس كانت ما بين الاسرتين السابعة و التاسعة التي تتناسب مع وجود الليبيين في مصر الوسطى(2280-2133ق م).

كما عرفت بكونها الهة للقمر،حيث كان يعتقد خطأ بانها فينيقية الاصل،الا ان عدم الاشارة لها في نصوص راس شمراء يؤكد عكس ذلك،و ان عبادة المغاربة لها يزيد في الاعتقاد في كونها مصرية الاصل،فهي في الحقيقة الهة الانتاج عبت من طرف الليبيين في مصر باسم نيت-تحنو أي نيت الليبية. كما تشهد النقوش المصرية على ذلك حيث بنيت بدرجة كبيرة من الوضوح و الاتقان التي توضح رسم الليبيين على اذرعهم و حتى سيقانهم لرموز الالهة نيت.

و قد اشارت لهذا واثائق مصرية تعود للقرن 14 ق م و المقصود هنا هم قبائل الريبو الليبية و انتقلت العبادة من سايس الى باقي ارجاء الدالتا و نقادة و كان يشار لها بالذرع و السهمين المتقاطعين⁵ و لها اهمية كبيرة لدرجة ان اريس هي اسم لملكيتين من ملكات الاسرة الاولى(3200-2980ق م) و هما نيت-حت

¹ BREASTED H. Histoire de l'Egypte ibid T1p33et suivant(1926)

² Mosallamy A.H.S.Libya Antiqua les relations des libyco-berbères avec l'ancienne Egypte ibid p59

³ EMERY W.B.Hor-Aha fig13et19, DRIOTON E.et VANDIER J. l'Egypte (Que sais je ?) 1^oEd.Paris1957p195et suivant,DE MORGAN ibid Fig58p168

⁴ Mosallamy A.H.S.Libya Antiqua les relations des libyco-berbères avec l'ancienne Egypte ibid p60

⁵ اويحيا سعيدة المرجع نفسه ص32

زوجة الملك نعرمر(3200-3139ق م) ثم الملكة مريت-نيت أي محبوبة نيت
ام الملك درز(3092-3061ق م)¹.

نجد مواطن عبادة الالهة تانيت في الشلال الخامس من اصل 22 في
مصر، تحت مفهوم مـمـزـوج، الهدف منه هو ايجاد صلة وثيقة
للعبادات: تانيت(القمر)، بعل حمون(الشمس) أي احداث تقارب في
المصطلحات ، و لقد ذكرنا سابقا على النقوش اثبتت عبادة الفينيقيين لهذه
الالهة المصرية و اهمها حجر نورة الذي يعد اقدم الشواهد الاثرية الفينيقية في
الحوض الغربي للبحر المتوسط كانت في جزيرة سردينيا. و اذا اردنا حصر
الرقعة الجغرافية اكثر الى بلاد المغرب خصيصا، فان اقدم البقايا الاثرية هي
تلك التي عثر عليها المنقب الاثري الفرنسي ب.سانتاس المذكور سابقا و
المتثلة في معبد الالهة تانيت بصلامبو في موقع مدينة قرطاجة القديمة، و
الذي يتضمن أجاجين من الفخار يحويان عظام اطفال قدموا كقرابين لهذه
الالهة، و بمرور الزمن و ازدياد بقايا الجثث المضحى بها، فان المعبد اصبح يتكون
من ثلاثة طبقات متراكمة فوق بعضها البعض، تختلف بقايا كل طبقة منها عن
التي تليها، و اصبحت هذه الطبقات تعرف بتانيت الاولى، الثانية و الثالثة، و
بمقارنة الادوات الفخارية التي عثر عليها في الطبقات الثلاثة مع تلك المماثلة
لها في كلا من فينيقيا الام، بلاد الاغريق و خاصة و هو ما يهمنا في موضـوعنا
مصر، اعطت تواريخ تقريبية لهذه الطبقات الثلاثة، و يعتبر ما عثر عليه من فخار
في طبقة تانيت الاولى من اهم و اقدم المصادر المادية لانها تحتوي على بقايا
فخار مستورد و كذلك تماثم و اختام مصرية، يعتقد المؤرخ ب.سانتاس بانها
معاصرة او قريبة من بداية الوجود الفينيقي في مدينة قرطاجة(814ق م)².

و في سايس يذكر افلاطون³ ان عبادة نيت انتشرت نحو الغرب: في القرن
14 ق م كان للمحاربين الليبيين في الرسومات المصرية اوشام على اذرعهم و
سيقانهم تمثل رمز نيت حسب دراسة الالماني بارغش و الفرنسي كابارت⁴ و
هم مجاورين لحوض النيل و لقد انتقلت عبادة نيت من قبيلة لاخرى و كان
بامكانها الانتشار الى ابعد ما وصلت اليه.

الا ان جزال يرى ان فرضية رمز T انه فاس محرف، اعتمادا على دراسة
بيرتولون و شانتر⁵ و يواصل لتدعيم رايه انه تم العثور على تماثم من البرونز
في وسط اروبا تشبه رمز تانيت.

في حين ان بعض المؤرخين يرون بان هذه الفرضية خاطئة بدليل وجود شكل
حرف T عليه عقدة فوق الصليب ، و هو رمز تانيت و في نفس الوقت حرف
هيروغليفي رمز للحياة، و بالتالي يمكن تشبيه الصورتين في راي ايكهال، راوول=
روشيت ، روشار، السويسري ايبيرس و كذلك رونزفال⁶.

¹ ابراهيم احمد ارزقانة المرجع نفسه ص 190

² غانم المرجع نفسه ص75

³ PLATON ibid(chap21e)

⁴ CAPART ibid Fig10p31

⁵ GSELL S ibidT6p189

⁶ RONZEVALLÉ ibid p82

نستنتج ان النقوش اثبتت صواب اصحاب هذه الفرضية الاخيرة ، حيث انه في جميع الصور القديمة من حيث الترميز في مصر و ليبيا اقدم من تلك الموجودة في اروبا اضافة الى ان الذراعين لم يظهرها في شكل التوائى كما هو المعمول به دائما في اروبا بالرغم عدم احتواء الصليب المعقود لاطراف اكثر انحناء من تلك الممثلة في الصورة حتى و لو انحنى الخط العمودي نحو الاسفل. كما نستنتج انه بالرغم من هذا الاختلاف لا يمكننا استبعاد بان الصليب المصري من حيث الشكل جلب معه فكرة تكوين صورة مماثلة مصرية اصلية بالاشتراك مع عناصر اخرى، بحيث ان هذا الصليب المعقود معروف جيدا لدى الفينيقيين قبل ان ياتوا به الى ليبيا عبر مصرفي نظر العديد من المؤرخين و ابرزهم بيروط و شيبياز¹ ، كذلك انه موجود على عملات مسكوكة في القرن 4 ق م في قبرص و فينيقيا (سالامين، ستيوم و جبيل) نجد صور ممتلة بتحريف يجعلها تشبه رمز تانيت بحيث ان الخط العمودي معوض بخطين دائريين متلاقين في الاعلى²، و هذا يعد سببا كافيا في جعل القرطاجيين لهم نفس المعنى للصليب المعقود مثلما هو لدى المصريين بشهادة المؤرخ الاسباني المؤرخ غوبلي دالفيللا ردا على نفي جزال لذلك حيث لم يقدم الدلائل التاريخية النافية للشواهد المادية الواردة في قبرص و فينيقيا³، حيث دعم دالفيللا رايه بان رمز تانيت هو نتيجة الجمع بين صورتين: حجرة مقدسة، قائمة او هرمية مع الصليب المعقود المحذوف منه القسم العمودي، ففي الرمز نجد المحيط او الدائرة و التي هي ليست بالضرورة عقدة، و هذه الفرضية في نظر جزال لا تشرح لماذا يعطى للذراعين شكل معقود و لكنه لم ياتي بدليل معاكس لراي غوبلي دالفيللا. كما استبعد جزال وجود رمز تانيت في احدى صور مجمع النقوش السامية و هي مركبة و مرسومة هندسيا تمثل شخص مصلي من الواضح انها رمزا للصلاة و ثبت بطلانها في راي جزال بوجود رمزين لتانيت على العديد من الانصاب النذرية القرطاجية احدهما فقط موجه لتانيت و بعل مع وجود بصورة طبيعية صلاتين منفصلتين لكلتا الالهتين.

¹ PERROT et CHIPIEZ ibidp775fig547etp783fig550

² BABELON E. Monnaies Grecques de la Bibliothèque Nationale: Perses Achéménides p90nos613-614pl 17fig10-11etp100nos695-696pl 19fig1-2etpp195-196nos1362-1363et 1367pl 26fig23-24

³ GSELL S ibidT6p382

الا اننا نعلم بان القرطاجيين مزجوا بين عبادة تانيت و بعل حمون، اضافة الى ان الصلاة هذا رمز الدين أي دليل قوي على ارتباط الانسان بعقيدته و لم يكن الهدف تصوير الالهة تانيت براس بشر و انما الاصح هو ان الصورة كانت توضح شخص يصلي، فالدائرة الموجودة بأعلى الصورة أي العقدة تعني بوضوح انها راس انسان على عكس راي جزال، و وقع كذلك في تفسير الذبول الجانبية و هي تظهر غير معقودة تشكل يدين مرفوعتين للسماء، على عكس اعتقاد جزال الذي يظن ان الصلاة تقتصر على الدعاء فقط ، فكان القرطاجيون يصلون بهذه الطريقة و يشير لها ديودور الصقلي¹ معتمدا بدوره على بوليبيوس و ايبانوس²، بحيث نجد الذراعين مرفوعين نحو السماء على انصاب لاحقة للفترة القرطاجية أي بعد عام 146 ق م و لها علاقة بعبادات لها يعتقد ان لها اصول بونيقية³، الا ان الدليل الذي يثبت اصولها المصرية هو اصل انتقال هذا التقليد من طرف فينيقي المشرق عندما وضع بعضهم الرحال في السواحل المصرية عندما كانوا في مرحلة الاستيطان أي قبل الوصول الى ليبيا و بسط نفوذهم هناك⁴، فطريقة الصلاة عند القرطاجيين هذه نجدها عند المصريين، بحيث انه في العديد من الصور النقشية لبلاد المغرب نجد مصليين يرفعون ايديهم نحو السماء لانه في المعالم الموجودة بهذه المنطقة يرفعون اليد اليمنى الى علو الكتف او الذقن ، فمعرفتنا لالهات عصور ما قبل التاريخ من جهة، و للفترات اللاحقة لها قليلة و كذلك الشأن بالنسبة للعبادات المتعلقة بها من جهة اخرى في بداية الامر من جهة اخرى.

¹ DIODORE DE SICILE ibid(Liv36chap6 ligne4)

² POLYBIUS cité par GSELL S opcitT6p382

³ DOUBLET Musée d Alger 1°Edition Ernest Leroux Paris1890pl 3fig5 etpl 4fig4, LA BLANCHÈRE Musée d Oran 1°Edition Paris1893pl 1fig9et CHABOT J.B. Recueil des inscriptions libyques n 19128

⁴ PHILON DE BYBLOS cité par GSELL S ibidT6p382

و من الادلة الاخرى التي تعكس في نفس السياق اراء جزال، تم اكتشاف نقوش الحارية شرق قسنطينة¹، و في خنقة الحجر (منطقة قالمة)² و وادي ايتل (جنوب غرب بسكرة)³، في الجنوب الوهراني أي قصر الاحمر، تيوت، مغار، اسلة، خروبة⁴ تثبت عكس اراء جزال السابقة حيث توضح النقوش انهم رافعين ايديهم و ذراعهم مرفوعة نسبيا و واقفين باستقامة، ما عدا في وادي ايتل يرى بلانشي بان الذراع الايسر فقط مرفوع و يرى ديلماس انه في خروبة يرفع الساعد الايسر فقط، و تارة نجد الايدي فارغة و تارة اخرى يحملون اشياء صعبة التفسير ما عدا خنقة الحجر او كذلك في قصر الاحمر و تيوت نجد فاس به ذراع، و في وادي ايتل وجدنا اجسام بيضوية بها خطوط باتلام، و من ثم فاننا نعتقد انهم يصلون و بعضهم يقدم حتى القربان و وجدنا ذلك في نقوش باسبانيا الذي يعود الى الازمنة الرابعة أي الالفية الرابعة ق م⁵ كما وجدت نقوش اخرى في موغار (بها صورة لشخصين)⁶، و كذلك الريشة (الجنوب الوهراني) يوجد رسم لرجل يصلي و في وادي ايتل شخصين يصليان بنفس الطريقة⁷، مما جعل جزال يراجع ارائه بذكر تقليد في العبادة مع ما هو معمول به في مصر حيث يضعون اقنعة حيوانات في الاحتفالات، ففي الجنوب الوهراني و بالضبط في الريشة نجد رسم لشخص جالس له اذني ارنب يحمل بيده اليمنى عصا منحنية و لقد قدمه فلانم لستيفان جزال، و على نقوش شاهدها الرحالة الالماني الشهير هاينريش بارت في تليز زرهان (منطقة غات) لشخصين بينهما بقرة و احدهما له راس بقرة يشبه الالهة ايبيس و الاخر له راس كبش منزوع الذيل يحمل قوس و سهام⁸ او عقدة بيضوية التي يمكننا تشبيهها برسم احدث مرسوم في كهف اصطناعي بتونس (قرب قروماليا) و التي تحمل صورة شخصين لهما راس ايل⁹ و هي معروفة و منشرة في العالم القديم لا سيما عند البابليين المشهورين بتقديس الحيوانات، و بالتالي هو مستمد مما هو عليه الحال في مصر بحيث ظهرت عادة بجمع من حيث الشكل و العبادة للحيوان و الانسان.

¹ BOSCO et SOLIGNAC Recueil de Constantine T44pl 2p336(1911)

² GSELL S opcitT 1p247

³ BLANCHET Excursion archéologique dans le hodhna et le sahara Recueil de constantine T33pl à la p304(1899)

⁴ POMEL Singe et homme 1°Edition Alger1897pl 1fig 1,GSELL S Monumentsibid

T1p42fig10etp43fig12,Flammand Bulletin de la Société d Anthropologie de Lyon T20p199fig4(1901)etDELMAS

Bulletin de la Société Dauphinoise d Ethnologie et d Anthropologie T9p148fig 6(1902)

⁵ ABBÉ BREUIL et CARTAITHAE La caverne d Altamira pp56-58fig41-43

⁶ FLAMMAND (Bulletin de la société d Anthropologie de lyon ibid et Bulletin de la Société de Géogr.de Toulouse

II pl 2p40(1883))

⁷ FLAMMAND Recueil de constantine T33p300et304(1890)etT38p167(1904)

⁸ GSELL S ibidT 1p247

⁹ DEYROLLE Bulletin de la Société Arché.de Sousse T1pp60-61fig5-6(1903)

كما يرى جزال انه يمكن ادراج تفسير اخر بانه في الاحتفالات يضع الناس اقنعة لصور حيوانات و هي البسة منتشرة وواسعة لدى شعوب الحضارة البدائية حتى يتسنى لهم عبادة الحيوانات الالهية مثلما هو الحال في الصحراء الوسطى¹⁰ و بصفة عامة في الصحراء الكبرى و استعملت في اسبانيا و جنوب فرنسا في الفترة الرابعة أي الالفية الرابعة ق م تبين ان هذه الاحتفالات لم يكن لها بالضرورة طابع مقدس و في بعض الاحيان تعتبر البسة صيد .

اما في منطقة الحاج ميمون بالجنوب الوهراني صورة لرجل رافع يده اليمنى و اليد اليسرى ماسك بها كبش من قرنيه و في خنقة الحجر نرى شخص يمسك بقرة، و في قصر لحمر صورة لرجل رافع ذراعيه و حامل فاس وورائه كبش و الواضح انهما منقوشين في وقت واحد. و لكن جزال يشكك في وجود حيوانات للاضحية من اجل هذه الالهة، معتمدا على فابر¹ الذي يرى انه على بعد 3 كلم من الموقع المشار اليه بضواحي تيارت نجد صخرة لها نفس المواصفات يرى جزال انها تصلح للمذبحه فقط

الا انه في ضواحي تيارت² توجد صخرة على شكل طاولة كبيرة مكسورة من جبل، و الواجهة العليا تحمل ثلاثة احواض بها الطوابق و عند الحدين نجد ثقوب صغيرة تقام بها الاضحية³، كما توجد صورة مماثلة لها وردت لدى روني باسي⁴ فمن الارجح اذن ان يكون مكان مقدس اين نجد الاضاحي منذ القدم في احتفالات ، ففي العديد من الانصاب الافريقية خارج قرطاج و ضواحيها يشبه رمز تانيت لصورة انسان و هو تحويل نجده فيما يتعلق بالصليب المعقود المصري، و نجد بها الاذرعة ممدودة و ربما بدون ايدي على نصب طبرسوق⁵ و تحمل هذه الاذرعة اما غصن ، ريشة او تاج⁶، هلال قمري⁷ و قد يكون شرع منحني⁸، و هو ما يؤكد جزال⁹ اذ يتعلق الامر بالشرع المنحني المعطى للالهات السماوية.

DESPLAGUES Plateau Central Algérie 1°Edition Paris1951p308 ¹⁰

FABRE Bulletin d Oran p136(1903) ¹

GSELL S Atlas Arché. ibid T1 p33n11 ²

LA BLANCHÈRE Archives des missions,3°série,X,pp41-43pl VII fig4n6 ³

BASSET R. ibidRevue de l histoire des religions n1pp296-297 ⁴

CARTON Bulletin Archéologique du Comité ibid p424n47(1908)Thuburnica ⁵

GSELL S ibid T6p382 ⁶

ALAOUI ibid(pl 20n769fign766(Tubernuc)etBulletin Archéologique du Comité120n3pl ⁷

9fig25(Thibaris)en1903)

SALADIN Nouvelles Archives des missionsII(1892) p454fig66(Dougga)et ALAOUI opcit p68n837(Thuburnica) ⁸

GSELL S opcit T6p382 ⁹

و يعتبر جزال انه الشيء المحمول من طرف رمز تانيت و هو في الحقيقة هلال قمري مقلوب و ليس شرع ، و في بعض الاحيان نجد تبيان لسيمات الوجه الموجود داخل الدائرة¹ و هي معالم حديثة لا تنتمي في اية منها الى العهد البونيقي (814-146 ق م)، ففي العهد اللاحق لذلك أي عهد الاحتلال الروماني. نجد ان الصفة العامة للصورة تذكرنا بالشخص و لكن ليس له علاقة بمميزات تأليه الانسان، فهناك العديد من يتسائل فيما اذا كان رمز تانيت صخرة مقدسة و ابرزهم الالمانى مولار²، فهي اما دائرية او هرمية قريبة نوعا ما لشكل الانسان باضافة كرة طنوفين على الاطراف و تكوين هذه الصورة يعتبر معقد. مما يمكن استخلاصه فيما سبق ان عبادة نيت في مصر تعود عصر ما قبل الاسرات.

- عبت الالهة حتحور للعناية بالمولودين و ايمنا باعادة بعث الحياة و هو اسم الهي اطلق على البقر لعبادتها نظرا لتمييز المصريين للفكرة الدينية و فصيلة الحيوان³ و لقد صورت حتحور كالهة السماء أي الهة كونية كذلك رغم كونها الهة محلية في ان واحد⁴، حيث عبت الهة السماء نوت بمصر بوتيرة مرحلية حتى بلغت اكب درجة من التقديس عندما سميت حتحور الممثل كذلك بصقر⁵، و لحتحور راس بشر و فوقها قرني بقرة و لقد كانت الملكة حتشيسوت (1490-1469 ق م) تقدم القران للالهة حتحور. في حين يرى جزال عدم وجود داعي لقراءة كلمة (حتحور) عند حديثه في شان هذه الالهة المصرية على النقوش التي تم العثور عليها في قرطاج و مكثر

¹ CARTON Nouvelles Archives des Missions VII p426pl IVfig2,6,11,19et20(Dougga),du meme auteur Revue Découvertes...ibidp131fig39(Téboursouk)et ALAOUI opcit (pl 20n769(Tubernuk)etpl 22n838(Thuburnica)),

GAVault Etudes sur les ruines romaines de Tigzirtpl124fig22n1 paris1897

² MULLER ibid.T2p120etSupplémentp47et BERGER ibidp125(1876)et p166(1880)

³ محمد الخطيب المرجع نفسه ص 87

⁴ انظر الشكل 36

⁵ محمد الخطيب المرجع السابق ص 19

دون ان يقدم تفسيراً معوضاً له ، بحيث اننا نجد في قرطاج نفسها استعمال تاج عليه رؤوس الالهة حتحور و الذي سمي فيما بعد بالتاج الحتحوري، كما لديها اذن العجل مع وجود حلاقة ثقيلة، و عند مقطع نصب نذري قرطاجي¹ نجد صورة لراس امرأة حلاقة شعرها مثل حتحور على تاج ايولي ذات اسطوانة طويلة، كما يوجد نصب في حزموت² تمثل مبنى صغير على طراز الفن المصري و على طاولة النصب نجد طاقم ورد و لوطس قرني نيلى مع قرص مجنح، مجموعة ثعابين، نجميات و الطاولة محمولة بعمودين على قواعد على شكل جرس، ثم نجد قناة اسطوانة و محاطة من الاسفل باوراق اشجار تمتد من الاعلى بحمل امرأة، و هذه الامراة تحمل تحليقة حتحور و على راسها اسطوانة محدبة بقرنين و يدين تحملان هلال قمري محيط لاسطوانة صغيرة و لقد كان من المعتقد عند سيدة الجبل بجبل (فينيقيا) بان الالهة تقطن في السماء منذ بداية العصور التاريخية الى ظهور طقوس مشابهة تجعلنا نعتقد ان الالهة حتحور محل عبادة مشتركة لليبيين و الفينيقيين، و لما نتحدث عن بداية العصور التاريخية او العصور التاريخية في حد ذاتها نقصد بذلك منذ الالف الثانية ق م اعتبر خلالها حتحور انذاك هو الاخر اله السماء. لقد كانت صورة الالهات المصرية كثيرة في قبور قرطاج و سردينيا لا سيما فيما يتعلق بالحلي و توالت هذه العادة الى ان اصبحت روتينية، و لما يقوم مهندس معماري بوضع رؤوس حتحور على اسطوانات الاعمدة كان يستنسخ بتبسيط الاسلوب الفني، كما ان بعض المباني او الاجسام المصممة كان لديها غرض ديني: الفؤوس الطقوسية بالنحاس، الرقائق الذهبية و الفضية ملفوفة في مغلفات و تستعمل كتمائم، و كانت الالهات المصرية تنقش كثيرا على الفؤوس التي تعود الى القرن 4-3 ق م و اكثر من هذا حتى على المغلفات و اللفائف التي تعود للقرن 6-5 ق م أي ان هذا التصميم اخذ مكانة كبيرة في مخيلات عبادة الافراد اكثر مما هو في دين العوام بحيث نجد في صور الالهات المصرية من الطين المطلي او من العظام و التي كانت تدمج مع الحلي و حملت لمدة طويلة مكانة او قيمة تميمة³، و في السنة التي سبقت وفاة اومبرتو باراديزي أي عام 1963 قام هذا الاخير لاول مرة بدراسة تقريبية بين فني الصحراء المغاربية و مصر الفرعونية (في عهد ما قبل الاسرات و الاسرات) فيفسر ذلك بوجود اسطوانة او قرص على راس الابقار و الكباش في النقوش الليبية و قارنهم بصور حتحور و امون في مصر على التوالي على اساس مشابهة نجدها حتى في كتابات المعاصرين و في مغارة تالسهوت⁴ نجد رسومات تجسد المفاهيم المصرية التي تصور الاله حتحور على شكل بقر احيانا، و التي تراس الولادات و ترعى على المولودين الجدد و تتم وظيفتها بمساعدة بقرة صغيرة مربوطة بثلاثة حبال تشكل جسم يشبه البلازما او

RENAN Ernest ibidTome2n157et pl 29et PERROT ET CHIPIEZ ibidTome3p54fig16etLAVIG. ibidTome2p63pl 16fig3

Gazette Archéologique ibid plan 7(1884)et PERROT ET CHIPIEZ opcitTome3p461fig337 2

GSELL S ibidT6p342 3

انظر الشكل 37 4

منشميات اين نشئ شخص غير كامل، و تفسير هذا الرسم هو ربط العلاقة و لو رمزيا بالولادات لدى الانسان مثلما هو الشأن بالنسبة للحيوان، في حين ان استعمال هذه الحيوانات الاليفة يدخل في نطاق نشاط رعوي هذا عن الجانب الليبي، و في الجانب المصري اين كانت بعض القبائل الليبية قاطنة هناك، نجد ان العديد من الكهوف التي رسمت بها البقرة حتحور عشر عليها كلا من ديروش-بونلكور و كونتر¹، كما توجد في دير البحاري على احدى الرسوم مزينة و هي عبارة عن نقوش ما قبل تاريخية و تاريخية مركبة (بقرة و زرافة) محاطة بثلاثة رسوم نقشية بالطابع الكلاسيكي تعود الى عهد الدولة الحديثة (1550-1069 ق م) موجهة نحو مدخل المغارة، الرسم الاول باللون الاحمر يمثل البقرة حتحور بسلسلتها و بهالة شمسية دائرية على ريشتي نعام و الرسم الثاني باللون الاسود تمثل البقرة الالهية امام ماكل على شكل لوطس النيل، الرسم الثالث باللون الاحمر تصور هذه الالهة على شكل امرأة تحمل صولجان على شكل اوراق البردي، فهذه الصور تعني ان المعبد الاثري يعتبر تمثيل طبيعي للاله حتحور و لقد قامت ديروش-نوبلكور² بابحاث اثرية بينت هذا الاتجاه، فلقد كانت هذه المغارة تعج باواني فخارية حمراء مصنوعة على اساس العادة و تعود لألف سنة ق م و المعروفة باسم (مكاسر الاواني الحمراء) و اشياء سحرية تستعمل عادة لاستكمال مدة الحمل بصورة عادية خاصة و ان تعميق الكهف تم بيد الانسان و تنتهي بكفاف مثلثي كبير³ و هو حفر المغارة بيد الانسان في نظر ديروش-نوبلكور في الحيز الحثوري لاعطاء للاموات موهبة الحياة و يزور العباد دائما الكهف لانهم يعتبرون حتحور مانحة لماء الحياة قصد جمع الماء الرافد من المدخل، و في اقصى مدخل الكهف نجد ثلاثة كتابات تحمل تاريخ الامطار الغزيرة المتهاطلة في العام ال 62 لحكم رع مسيس الثاني (1290-1223 ق م) أي عام 1228 ق م، عهد مرين بتاح الاول الذي حكم من 1223 حتى 1202 ق م (الابن الثالث عشر لرعمسيس الثاني) و الاخيرة بدون اسم، و التي تسببت في روافد عند مدخل الجبل لاعادة احياء الاموات او لميلاد الانسان⁴.

¹ DESROCHES-NOBLECOURT C. et KUENTZ C. Le petit temple d'abou simbel (Nofretari pour qui se lève le dieu-soleil) T1 Etude Archéologique et Epigraphique, essai d'interprétation Le Caire-Centre de Documentation et d'Etude sur l'Ancienne Egypte (Mémoire I) pp119-142

² DESROCHES-NOBLECOURT C. Le message de la grotte sacrée-Les dossiers d'archéologie 149-150p16 (1990) et du meme auteur La grande nubiane Le parcours d'une égyptologue paris Stock-pernoudp491 (1992)

³ LE QUELLEC J L ibid p461

⁴ DESROCHES-NOBLECOURT C. (Le Message de la Grotte Sacrée) opcit 149-150p21 et LE QUELLEC J L ibid p464

و يوجد نصب بالمتحف البريطاني على طقوس الحجيج هناك من طرف
حفيد للكاتب كنرخوبشوف Kenherkhopshef الذي ذهب الى عرين حتحور
سيت نفرو (الاسم القديم لصفاف الملكات) و يكسرون ماء
المغارة، يشربون الماء ثم يكسرون الاواني الفخارية في روافد المغارة¹ و
من ثم يمكننا القيام بتشبيه بين هذه الكهوف مع كهوف فزانية جنوب
غرب ليبيا الحالية، فهي هناك تلك البقرة حتحور سميت بدارا² ب(ام
الامهات)، (سيدة الحياة في خلود الحياة) او (سيدة الحياة التي تعيش كل
كائنات البلد) فهي المولدة الكونية التي تعيش في المستنقع البدائي ، التي
تحتضن حورس عند مولده و مرضعة كونية كما هو مشار اليه في العديد
من الكهوف الطبيعية مثل دير البحاري او الاصطناعية مثل حوض
الملكات او سيت نفرو (مكان اعادة النشأة Ta Set
Neferou بالهيروغليفية)، رجليها مثل البقر من مروة مطلي بالمينا او من
الحطب المسطح او المغلف بالذهب في العديد من الاسرة الجنائزية
لنقوش الكرمة الكلاسيكية (1500-1750 ق م) و الاسرة القبرية المصرية
التي لها راس و ارجل بقرة مثل التي اكتشفها هوارد كارتر في قبر توت
عنخ امون (1337-1348 ق م).

¹ VERNUS P.cité par DESROCHES-NOBLECOURT C.La grande nubiane: Le parcours d'une égyptologue paris
Stock-pernoud p494(1992)

² انظر الشكل 38

كما تعد الالهة حتحور قديمة جدا و صورتها اكتشفت على اواني الاسرة الاولى (3200-2980 ق م) على شكل امراة لها قرون و اذن بقرة و تمثل مظهر كوني تقاسمه مع ابقار كونية اخرى (ايهات، ماتهيار و سيخاتور) و هو ما يقوي وظيفتها للوالدة و المغذية للالهات و البشر، هذه الام الكونية (سيدة الحياة) يظهر دورها فيما بعد في شكل بقرة احيانا، و احيانا اخرى في شكل امراة مثلما التماثيل الصغيرة من الطين المشوي في نقوش المجموعة (ج) ببلاد النوبا التي كانت من توابع مصر (2300-1600 ق م) تم اكتشافها من طرف العديد من الباحثين ابرزهم شارل بوني و عادة ما نجدها اما صور ابقار و تشبه في شكلها تماثيل المجموعة (أ) (3400-2800 ق م) و العصر النيوليتيكي او بالاحرى ما قبل الاسري بالكداة على بعد 200 كلم شمال الخرطوم تمثل نساء حاملات، فنجد دائما تكرار العلاقة بين المرأة الوالدة و الابقار في نطاق جنائزي¹ ووجدت مرسومة الف سنة من قبل أي منذ عام 3800 ق م تقريبا على سقف مغرة تالسهوت بليبيا و يدل كذلك على وجود نقاط مشتركة لنقوش ما قبل التاريخ و بداية التاريخ لمصر الفرعونية و الصحراء المغاربية او الليبية²

- يذكر ماكسيموس الصوري³ اي الصوراني ان رجلا ليبيا اسمه بسافون كان يطمح الى الالهية و من اجل تحقيق غايته جمع عددا كبيرا من الطيور الناطقة و علمها ان تردد (الاله بسافون العظيم) ثم اطلقها فانتشرت في الاحراش المتاخمة بين مصر و ليبيا و هي تتغنى بتلك الكلمات و اعتقد من سمعوها من الليبيين البسطاء ان تلك الاصوات كانت الهية فبدأوا يقدمون القرابين لاله بسافون و لعل هذه الاقصوة انما هي محاولة متأخرة من جانب الكاتب لتفسير اسباب عبادة هذا الاله و جدير بالذكر انه لم تتوافر اية بينات اخرى بهذا الصدد⁴، الا ان هذه الالهة كانت محل عبادة مشتركة بينهما، الا انه لقله الوثائق التاريخية بهذا الموضوع صعب علينا تحديد مصدر التأثير و التاثر معا.

¹ LE QUELLEC J L ibidp466

² BONNET Ch. ibid (Le groupe C) dans Soudan p57 (1997)

³ ال MAXIMUS TYRIUS Dissertat XIX المذكور من طرف البرغوتي المرجع نفسه ص 214

⁴ البرغوتي المرجع السابق ص 215

- عبت الالهة تفنوت طلبالغيث حيث ظهرت هذه الالهة المصرية مع اخيها الاله شو لانهما توأمين على شكل اسدين، وتعد هذه الالهة رمزا للرطوبة التي تضمن مردودية جيدة للمحاصيل الزراعية، لقد كان احد فراعنة الاسرة الخامسة و هو ساحورع(2553-2539 ق م) يعمل لقمع ثورات القائد الليبي اوناس من التحنو و أخذ ينشر عبادة بعض الالهات المصرية وسط قبائل التحنو الليبية التي هجرت الى مصر بحيث اطلق على نفسه اسم (ابن تفنوت و حتحور) أي اخذ طابع رسمي بحيث عبت كلا من هذين الالهين في المناطق الغربية لمصر و شرق ليبيا القديمة¹
- كما عبت الالهتين سينيغري و ماستيمان اثناء الحروب القبلية حيث كان تقديم القربان للالهة عادة مالوفة تحدث عنها هيرودوت في القرن الخامس ق م عن سكان بلاد المغرب لا سيما القبائل المتاخمة لمصر و من المعتقد انها مصدر التأثير أي من مصر و بعد مرور عشرة قرون بعد ذلك يركز كوريبوس² انهم كانوا يحرقون الحيوانات قربانا و هي كما نعلم عادة شعوب العالم القديم لالهتهم مثل كورزيل، امون، سينيغري و ماستيمان، هذا الاخير كانت تقدم له قربان بشرية³ و هو ليس بالضرورة تقليد الليبيين عن القرطاجيين⁴ و اضاف كوريبوس⁵ انها باسم سينيغري و بان الليبيين كانوا يعبدونه و يستنتج مما كتبه كوريبوس عن هذا الاله انه كان له حرب قبلي بمعنى انه كان يساعد اتباعه في الحرب و في السلم على اساس نزعة قبلية.

¹ Mosallamy A.H.S.Libya Antiqua les relations des libyco-berbères avec l ancienne egypte ibid p59

² CORRIPUS JOHANNIS ibidLivre8chapitres 300et suivant

³ CORRIPUS JOHANNIS opcitLivre8chapitres308-309

⁴ GSELL S ibidT4p166

⁵ CORRIPUS JOHANNIS ibidLivre4chap 681

- اما عن حورس الهة النور و الخير¹ ، تعد من معبودات قدماء المصريين الذين ينتسبون للشمس² و في نفس الوقت هو الاله القومي في مصر³ لا سيما كونه وحد القطرين⁴ و الموطن الاصلي له هو الدالتا فهي الهة القوي و يقابلها الالهة سبت الهة الظلام و الشر التي تحدثنا عنها سابقا في مصر العليا صورت على هيئة صقر و ابقى فيها على غرار بعض الالهات جسما ادميا لتادية الوظائف ، يستبعد لوكيليك عبادة حورس من طرف الليبيين بحكم ان شكله كان حيواني فقط خلال فترة الاسرة الاولى (3200-2980 ق م) و لم يتغير الى انسان ذو راس غراب الا ابتداء من الاسرة الثالثة (2780-2680 ق م) أي فترة عبادته من طرف الليبيين في نظر الدانماركي هورنونغ⁵ . و من ثم نستنتج ان خلال هذه الفترة كانت عبادته محلية في مصر و انتشرت عبادته وسط الليبيين اثناء هجراتهم الى مصر و توسع نطاق عبادته حتى داخل ليبيا. اذ هناك العديد من المؤشرات تبين ان الناحية الغربية لدالتا النيل تعرضت لهجرات القبائل الليبية التي كانت تمارس الرعي، اذ عبت هذه الالهة كحامية للقطيع في عهد الدولة القديمة (2780-2480 ق م) و بالضبط بالمقاطعة الثالثة للدالتا ثم تعرضت في فترات لاحقة للناحية الغربية للدالتا حتى برقة⁶

¹ انظر الشكل 39

² محمد الخطيب المرجع نفسه مصر ايام الفراعنة ص75

³ ستيندورف ديانة قدماء المصريين ترجمة سليم حسن الطبعة الاولى مطبعة المعارف ص14(1923)

⁴ محمد الخطيب المرجع نفسه ديانة مصر الفرعونية ص44

⁵ HORNUNG E.Les dieux de l egypte l un et le multiple paris flammarionp95fig10etp97

⁶ Mosallamy A.H.S.Libyca Antiqua les relations des libyco-berbères avec l ancienne egypte ibid p57

لقد كان لدور التزاوج في الشكل بين الانسان و الحيوان على غرار عدد من الديانات القديمة دور في تمتين العلاقات بين بلاد المغرب و مصر و لكن هذا العامل غير كافي في رأي لوكيليك و في المقابل تم العثور على قبور تعود الى القرنين 5-6 ق م في سردينيا التي كانت من توابع قرطاج بعد صراعها مع الاغريق عثر عليها غوكلار مثلها مثل مالطا اين عثر ماير على رقائق من الذهب و الفضة ملفوفة داخل اظرفة صغيرة عند رقبة الاموات تحمل صور منقوشة او مطبوعة احيانا عديدة تمثل حيوانات، و حوش، نصف انسان و نصف حيوان، الهات مصرية مثل اوزيريس، ازيس، انوبيس، حورس...، و فوق العديد من هذه الاشياء التي عثر عليها في قرطاج و مالطا يتم مراعاة ترتيب الصور المتجانس في كل مرة و التي تحدد حسب غوكلار بطقوس معينة و هذه الصور من تقليد مصري¹ كما قام ب. سانتاس عند دراسة انصاب قرطاج و غيرها، بتحديد التركيبة المصرية لهذا العالم الديني-الاسطوري، و العديد منها تمثل الالهة ازيس و تضع على راسها عادة هالة ما بين قرني بقرة عريضين، و في بعض الاحيان نجد في صورة امرأة لها راس بقرة، و بما انها الهة-ام، عادة ما نجدها مع ابنها حورس كصورة لبقرة ترضع عجلها، و هذا التصوير المادي الذي يبين العلاقة بين عبادة ازيس والدة حورس الذي تظهر معه في الصورة و عبادة البقرة، يظهر لنا درجة تقديس هذا الحيوان في المعتقدات المصرية² و لقد عبت عند الليبيين تحت اسم حورس-تيهينو في الشلالين الرابع و الخامس من طرف القبائل الليبية و هي التسمية الليبية لهذا الاله.

4. تحوت و انوبيس

¹ GSELL S ibidT6p464
² DECRET F. et FANTAR M. ibidp44

- تحوت هو اله الحكمة عبد في مصر و يرى المؤرخ بيرجي¹ بان العثور على كتابة نيوبونيقية في مكثر يحمل اسم تحوت دليل كافي على عبادته في بلاد المغرب.

في حين ان هذه الاطروحة يرفضها جزال اعتمادا على دراسة كليرمون=غانو² اي يرى بانه وقع في خطأ في قرائته لهذه اللغة و برر جزال بنفس التفسير فيما يتعلق بالالهة خنوم حيث عثر في شأنهما على كتابة نيوبونيقية في شرشال³.

و تكمن اهمية هذه الالهة انها هي المرشدة و الحكيمة في حياة الانسان، و من ثم فاننا نستخلص ان وجود هذه الكتابة دليل على توغل هذه الالهة المصرية الاصل في ليبيا و تبنيها من خلال كتابتها باللغة المحلية السائدة انذاك.

- كما يظهر الاله انوبيس في اسطورة اوزيريس انه يحمي الموتى⁴ و هو اله الدفن صور على هيئة ابن اوى⁵ يوجد تمثال لانوبيس في دوقة(تونس)⁶ ، وجد تمثاله في فن المساك و قبله في الفن النيلي لا سيما الالهات المصرية من صنف الكلاب و التي وظيفتها هي الموت، نجد ان المؤرخ الغير مختص في علم الفرعونيات يرى في كتاب الاموات ان انوبيس ممثل مع شئ ما، ما بين اليدين قد يكون سكين مسمى n w 3-Inpw فهو دائما مسلح مثلما في المساك بفأس او سكين⁷ كما نجد ان احد اسماء انوبيس هو n b R3-qrrt (سيد الكهف) او(حامي مدخل الكهف)، هذه النقوش مكتوبة كلها بالهيروغليفية.

و في تالسهوت⁸ نجد انفسنا في موقع يتميز بوجود مغارة مرسوم بها شخصين لهما راس كلب محتوي حول شكل اخر قد يكون للفيل او وحيد القرن و الانسان الواقع على اليمين نجده عند مدخل المغارة و هو الموقع المحدد للاله انوبيس(سيد الباب) في الكهوف الجنائزية و هذا حسب كتاب الاموات.

¹ BERGER PH. Inscription néo-punique Mémoires de l Académie des Inscriptions,36,2°partiep151

² GSELL S opcitT6p464

³ BERGER Revue d Assyriologie IIp37

⁴ محمد الخطيب المرجع نفسه ص38 وادولف ارمان و هرمان رانكه مصر و الحياة المصرية في العصور القديمة ترجمة عبد المنعم ابوبكر و محرم كمال مطبعة النهضة المصرية ص328

⁵ ادولف ارمان المرجع نفسه ص ص51-52

⁶ DECRET F. et FANTAR M.opcitp44

⁷ BARGUET P. Le livre des morts des anciens égyptiens édition Le cerf paris1967pp61-62

⁸ انظر الشكل 40

و في المساك وجدنا مصلي رافعا يديه امامه (امام انوبيس) بحيث نجده دائما مقابل انوبيس بحيث انه في مصر تعتبر الهيئة التي يوجد عليها المصلي بمثابة اعادة احياء الوظيفة الاساسية للاله شو و هي الفصل بين السماء و الارض و لكن هذه المقارنة لا تكفي في رأي عدة مؤرخين و ابرزهم لوكيليك لانها ميزة موجودة في كافة حضارات العالم القديم معتمدا على اراء المختصين في علم الفرعونيات يمكن ذكرها فيما يلي:

*اقدم الصور لانوبيس Inpw لا تمثله مستلقي و جالس¹، اللون اسود باكملة و هو لون في مصر يوحى بالثورة او النهضة، فرأس ابن اوى المكتشف في الحيوة بمصر و الذي يعود الى حضارة نقادة (3200-3500 ق م) يمثل اقدم صورة لهذا الاله الجنائزي حسب الدراسة التي قام بها الانجليزي هوليهان عام 1996، اسمه مذكور منذ عهد الاسرة الاولى أي منذ عام 3200 ق م. و على لوحة نعرمر (حوالي 3000 ق م) تم تمثيل الالهة ابواوت (التي لها علاقة بالموت) على شكل كلب على احدى رايات التزيين يلعب دور المضيئ، اما عن الشكل الهجين لانوبيس (جسم انسان، راس كلب) لم تتعمم الا في عهد الدولة الحديثة أي ابتداء من 1550 ق م، و هو دليل على ان اثار المساك احدث من نظيراتها في مصر بحوالي ألفيتين، ذلك نتيجة تطور الالهات التي كانت لها مظهر حيواني فقط، وهنا نجد ان رأي لوكيليك مستمد من شكل واحد للرسومات و عممه على كافة النقوش، و هو امر مبالغ فيه بحكم تؤكد كما سلف الذكر عبادة الليبين لهذه الالهة المصرية، و التأثير قد يطول امده للوصول من منطقة لآخرى مئات بل الاف السنين

*قدوم انوبيس في مصر له وظيفة لا يمكن ان نغض البصر عنها و ليس لها علاقة بدور يتطلب استعمال السلاح، بل هو وسيلة نحات او نجار يهدف لفتح بصفة رمزية للفم، الانف و العينين على الصور الالهية، و هذه الطقوس تتم على التماثيل عند بناء المعبد و على الموميات عند الدفن أي لتبيان جانب الابداع عند النحات او النجار اضافة الى طقوس اخرى كالاضحية، التبخير، التطهير بالماء...كلها تهدف الى نقل الطاقة الحيوية في مصر و المساك، الليبي، مع العلم بوجود كائنات خيالية تحمل في يدها وسيلة مثل الفأس، فيرى لوكيليك ان المقارنة تقف عند هذا الحد و لكن لوظيفة اخرى و هي قبض الروح طبعا كهدف، الا اننا يمكننا اضافة مقارنة اخرى تتعلق بالتمثيل الحيواني في حد ذاته، انه حتى و لو لم يوجد في مصر اله من عائلة انوبيس له راس كلب حظي هناك بمكانة شديدة الاحترام وسط الحيوانات المفترسة كسيد الحيوانات المفترسة، مثلما هو الحال بمنطقة المساك.

¹ انظر الشكل 41

- على غرار كافة النقاط التي درست في هذا الموضوع، نجد ان التوثيق في جانب النيل المصري اكثر من جانب الصحراء المغاربية، وانه في بعض الاحيان التشبيه يكون بالصدفة و ان المقارنة تكون عادة و بصفة عامة في هذا الموضوع ابتداء من معرفتنا للمعطيات المصرية و ليس من التحليل الداخلي للنقوش المغاربية¹. الا ان المسالة في نظرنا تتعلق اكثر بقابلية توافق النقوش المساكية مع نظيرتها في مصر و هو ما تم فعلا من حيث التشابه في الشكل، الانسجام في الوظيفة و الاهم من ذلك هو ممارسة العبادة الالهية في حد ذاتها، فهذه العناصر الثلاثة كما وجدناها في حوض النيل تتطابق مع تلك الموجودة في المساك الليبي.

و ما يمكن استخلاصه في العوامل المشتركة في المنطقتين فيما يتعلق بعبادة هذه الالهة هو دور الحراسة² للالهات مثل انوبيس التي لها راس كلب على غرار الاعتماد الاستدلالي على جانب الكهوف لا سيما و ان هذا الحيوان كان له الاهمية البالغة في مصر قبل اختفائه لاسباب غامضة حسب الدراسة التي قام بها باينس عام 1993.

كما سميت عائلة الاله انوبيس و التي نجدها في المساك في فترة كانت فيها مصر تعيش عصر ما قبل الاسرات و حتى في ملحمة قلقاميش ب(رجل اسود) على صورة على القبر رقم 100 بهييراكونبوليس و عند ذراع او عصا سكين جبل الراك.

و مثلما هو الحال في مصر و بلاد الرافدين، كان له شكل نصف انسان و نصف حيوان يمسك بيده غضب الحيوانات المفترسة، كما بينت دراسة جون باينس لصفحة الكلاب يرى انها (ترمز لهوامش الكون المنظم) المعاكسة للكلاب الليفة مثل معاكسة الحقيقة للخيال في اطار تاليف الطبيعة المرحلي.

على عكس رأي غوتشي³ ان المصريين اعادوا احياء مفهوم (سيد الحيوانات المفترسة) لتشخيص صورة المواطن النيلي الذي يبني حضارته على النهر على مثلها مثل التلال و السهوب الصحراوية التي تشغلها حيوانات الصحراء و في مقدمتها الاسد، و يمكننا نعتبر ان اللوحة المصرية لا يمكن الجزم بمشابهتها للوحة تالسهوت مما لا يعني ان العكس صحيح تماما⁴.

¹ LE QUELLEC J L ibidp454

² انظر الشكل 42

³ GAUTIER Mammifères holocènes du sahara d après l art rupestre et l archéozoologiepp261-267(1993)

⁴ LE QUELLEC J L ibidp458

نستنتج ان باينس وقع في تناقض، حيث انه يبين الوظيفة الاساسية لهذه الالهة التي لا تنطبق الا مع الحيوانات المفترسة كالكلب، الاسد و ابن اوى.

5. اخناتون و الديانة الاتونية

لقد سبق و ان ذكرنا بان عبادة المغاربة القدامى للشمس كانت شائعة بينهم عامة و بان علامات الوشم المصلبة التي وجدت على رسوم الليبيين في النقوش المصرية كانت تشير الى عبادتهم لها باعتبار الصليب رمزا لاشعة الشمس و علامات الوشم هذه ما زالت توجد الى اليوم ، فقد ذكر هيرودوت انهم كانوا يقدمون القرابين للشمس و القمر، كما ايدت المصادر المختلفة عبادة الليبيين للشمس، مثل البكري و ابن خلدون عن عبادة المغاربة القدامى للاله المصري امون الشمس على هيئة كبش، و لم يكتفوا بسرد المعلومات بصورة روائية عن ما نقلوه عن شهود عيان¹، في الزمن القديم على لسان ابن خلدون². و من خلال مشاهدتنا لنقوش الحيوانات المستعملة في الحروب³ حتى في موريطانيا الحالية⁴، و نخص بالذكر ربط ترحال الرعاة المغاربة مع نقوش عبادة امون طيبا اعتمادا على هيرودوت فقط⁵.

وجدت في سيوة نافورة مكرسة للشمس و منها ظهر هذا الاله الذي يحظى بشعبية كبيرة وسط القبائل الليبية حيث كانوا يحملون رمزه في وطيس المعركة و رمز له بكبش ذو قرون و ان ارتباطه الوثيق بالاله امون طيبة المصري بدليل اتحاد الاله الفينيقي الاصل بعل مع الاله المصري امون أي بعل حمون و لذلك يظهر كانه سليل اله سيوة و على هيئة ثور مقدس لجماله و قوته و بريقه كالشمس مثلما جاء على لسان لوقلي.

كما عبد على هيئة قرص الشمس و هو اله ليبي الاصل و عبادته منتشرة على نطاق واسع في كل ارجاء بلاد المغرب بدليل الرسوم و النقوش الصخرية التي عثر عليها في الجنوب الوهراني، الاطلس الصحراوي، الهوقار و الطاسيلي، التي تمثل كباش و على راسها قرص شمس.

¹ GSELL S ibidT1p247et GSELL(S) : Hérodote, Textes relatifs à l'histoire ancienne de l'afrique du nord 1^oédition alger-paris1916p185

² البرغوتي المرجع نفسه ص.215

³ LHOTE H. Les chars rupestres sahariens des syrtes au niger en passant par le pays des garamantes et des atlantes 1^oEdition paris1952 p.110

⁴ LHOTE H. opcitp.203

⁵ CORNEVIN ibidp72

يرى المؤرخون و في مقدمتهم اوربك باتس ان تقديس اتباع امون الليبي للكباش المقدس لدى المصريين جاء نتيجة للاساليب و المؤثرات المصرية و حسب البيانات المتوفرة في هذا الصدد التي سنذكرها لاحقا بان الكباش من الحيوانات المقدسة البارزة لدى الليبيين على غرار المصريين و هو في نظره يكفيه لكونه عامل مشـترك بينهما¹. فما هو مؤكد ان مصر الفرعونية و ليبيا القديمة كانت منذ اكثر من 3000 سنة مسرحا لعبادة الكباش رمز الاله امون² و استمرت هذه العبادة في كلا الواسطين حتى بعد ظهور المسيحية.

ان عبادة امون قد وفدت من مصر كما يؤكد المؤرخين و في مقدمتهم لوقلي³ و يرى في الاثار التي وجدت في الصحراء المغاربية اصالة و حضارة قائمة بحد ذاتها مؤثرة و متأثرة كغيرها من الحضارات الاخرى و هو في رايه الراي الاكثر اعتدالاً، و لقد تم في الصحراء اكتشاف نوعين من تماثيل الكباش: نوع من غير قرص من تامنطيط و الاخر بما يشبه قرص، فكلا النقشيين لهما علاقة الاتصال بمصر و هو ما يثبت لوقلي دائماً في نفس المجلة.

*عبادة امون ظهرت و ترعرعت في اقليم طيبيا في عصر الدولة الوسطى (2000-1778 ق م) و المعروف تاريخياً ان الاله رع كان الاله الاعلى لمصر في عهد الدولة القديمة (3200-2280 ق م)، و نتيجة انتقال مقر الحكم من منف الى طيبيا التي كان فيها امون الاله الاقليمي⁴، بحيث حدث امتزاج بين امون اله طيبة الذي دخل اليها من المنطقة الغربية و رع اله الدولة القديمة، فظهر امون-رع و هذا المزج ليس الاول من نوعه في التاريخ، اذ سبق للفينيقيين الذين استقروا في قرطاج ان مزجوا بين بعل الاله الفينيقي و امون الاله الاعلى في بلاد المغرب فظهر بعل حمون او بعل امون، و كذلك فعل الاغريق الذين احتلوا قورينايا و الذين مزجوا بين زيوس و امون المصري المعبود من طرف المغاربة القدامى، فظهر زيوس امون و هو ايضا ما فعله المحتلون الرومان الذين عبدوا جوبتار امون فيما بعد.

لقد تحدثنا سابقاً عن هجرة سكان الصحراء المغاربية مع بداية التصحر و الهجرة نحو الشمال تكون في رايه التي اتخذت اتجاهين:

¹ اويحيا المرجع نفسه ص31

² اويحيا المرجع السابق ص31

³ LEGLAY dans Histoire ibidp429

⁴ LEGLAY ibid p427

ففيما يتعلق بالاتجاه نحو الشمال الشرقي نحو مصر مرورا بفران، ان اولئك الذين سلكوه انقسموا فيما بعد الى شطرين: شطر واصل سيره شمالا الى اقليمي برقة و سيوة اين كان الاغريق يعبدون زيوس امون، و الشطر الاخر واصل سيره نحو طيبا، فيكون بذلك الليبيون هم المكونون للعنصر السكاني الجديد الذي تحدث عنه علماء الانثروبولوجيا في طيبا و لقد تحدثنا سابقا عن العرافة و التنجيم التي مورست في بلاد المغرب من طرف قبائل الناسامونس بشهادة هيرودوت¹ بحيث يذهبون الى قبور اسلافهم و ينامون فوقها و يطبقون ما راوه في الاحلام² و يعتمد في هذا المؤرخ هنري باسي معتمدا على رأي اوريك باتس في هذا الصدد بان الكهف الذي يعبد فيه امون اصله جنائزي أي هي اصل هذه العبادة.

و في موضوعنا الصعوبة تكمن في ان الشان الداخلي في مصر بعد مزج الاله رع المعبود في ممفيس عاصمة منف عندما انتقل مركز الحكم الى طيبا فاصبح امون رع عندما توحدت مصر سياسيا و دينيا.

الا انه من الجدير بالذكر بان عبادة الاله رع انتشرت من القرن 7 الى 3 ق م في مصر ما بين الشلال العشرين شمالا و الشلال الثاني و العشرين جنوبا، صوره المصريين مع عبادتهم للشمس أي على هيئة قرص الشمس الموجود بكثرة في الواحات و يعتبرونها معجزة من السماء و تطورت هذه العبادة من هذه الزاوية الى ان وصل توت عنخ امون (1337-1348 ق م) (تقريبا للظواهر المعجزة اضافة الى عبادة القمر) الى الوصول لاول مرة بالنسبة للكيانات السياسية للعصور القديمة لفكرة التوحيد أي وجود قدرة الهية واحدة للبحث في اسباب خلق الكون و ما فيه.

¹ HERODOTE ibid(Livre4chap172)

² BASSET H. Le culte des grottes au maroc ibid p61

خلص لوكيليك في الاخير الى صحة الاصول المصرية لامون لا سيما و انه يعد اشهر الالهات التي لها راس و قرني كبش الحاملة للهالة الشمسية المنتشرة بكثرة ابتداء من عهد الدولة الحديثة (نحو 1550 ق م)¹ و انتشرت عبادته محليا الى كافة ارجاء بلاد المغرب و الدليل على ذلك هي القبور البونيقية التي تعود الى القرن 3 ق م التي صورته برؤوس دائرية، اله الواحات و اكبر معبد له كان في سيوة كما سلف الذكر اين تلتقي القوافل للحج و للاستشارة في كهوفه²، كما ان الاحاطة الدائرية للكباش لها رمز شمسي بالنسبة للمصريين القدامى و كذلك نفس الشان بالنسبة لليبيين، بحيث توجد اسطورة قديمة تقول ان الكبش صعد الجبل حتى وصل الشمس و بقيت هذه الاخيرة ملتصقة براسه³. ان التخليدات المقدمة لهم توحينا اشكال مماثلة للمجموعات البشرية (عبر شرق الجزائر) من قسنطينة حتى (الى الحدود مع المغرب الاقصى) فيقيق، اما عن امون طيبا المعبود من طرف الليبيين (و المقصود هنا هم الشرقيين المتاخمين للحدود مع مصر) لم يغير هذا في مفهوم عبادة الحيوانات و من ثم يرى جزال انها لها علاقة بدائية مع عبادة الشمس.

ففي هذا الشكل المركب (امون و رع) شغل هذا الاله حيز واحة سيوة أي واحة امون⁴ بحيث يوجد في الواحة مصدر الشمس⁵، و كان ذلك في القرن 6 ق م على اكثر تقدير حسب باتس الذي يرى انه تم جمعه مع اله اخر عبد في كهوف على هيئة جسم منطوي و مربوط مثلما كان الاموات في طقس جنائزي متداول لدى الليبيين، و يذكر هيرودوت⁶ ان قبائل الناسامونس التي تقطن سرت الكبرى بغرض معرفة المستقبل يستشيرون عند قبور اوليائهم المدفونين بهيئة منطوية و يضيف هيرودوت⁷ يدفنونهم جالسين، كما يضيف باتس ان كهوف امون كانت مصرية محضة بناء على دراسة ماسبيرو⁸.

كما انتشرت عبادته من سيوة الى مناطق اخرى و كان يعتبر بانه الشمس، بحيث ان عبادة الليبيين له كاله الشمس على هيئة كبش كانت بفضل وجود كلمة ليبية مشتقة من الاسم المصري (بالهيوغليفيه) لاله طيبا و من ثم اتخذه بعض الليبيين الها للشمس و منهم قبائل الغوانش اعتمادا على دراسات روني باسي، و هناك نصوص عديدة تبين شعبيته لدى منطقة السيرتين و بدليل ان العديد من الاماكن تحمل اسمه⁹ و لم يتغير اسمه و لم يمزج على عكس اماكن اخرى مع اله بونيقى او لاتيني.

1 LE QUELLEC J L art rupestre... ibid p406

2 LE QUELLEC J L symbolisme...ibid p159

3 FROBENIUS Contes kabyles recueillis Aix en provence Edisud1995pp42-45

4 HERODOTE ibid(Livre2chap42etLivre4chap181)etGSELL S HERODOTE textes ibidchap(s)186-187

5 GSELL S opcit p106

6 HERODOTE opcit(Liv4chap172)

7 HERODOTE opcit(Liv4chap190)

8 MASPERO G. Etudes de Mythologie et d Archéologie Egyptienne Tome6p266et suivant(1912)

9 SCYLAX Périphe,112(Géographie,cranci MinoresTome1)éditionC.Muller 1885 (chap109)et SILIUS ITALICUS

ibid(Liv 9chap(s)522et suivant et Liv10chap38)etGSELL S ibidT4p286n3

ففي بداية هذه الالفية اعتمد جزال على كتابة وردت في دفتر النقوش السامية¹ وهي لاله امون و ليس لبعل حمون بالرغم من كتابتها باللغة البونيقية و هي من اهم الكتابات الفينيقية خارج فينيقيا قبل تاسيس قرطاج. لقد اعتمد اللييون في عبادتهم لبعل حمون على تقاليد القرطاجيين سواء في قرطاج او في باقي المستوطنات الفينيقية، بحيث كانت تقام الاضاحي في قرطا بعد الادعية و بعد الاحتفال على ضريح منها في منطقة الحفرة على بعد 1كلم جنوب قرطا، قام جزال باحصاء اكثر من 150 نصب².

الى جانب وجود معبدين اخرين اقل اهمية جنوب غرب قرطا، و على الضريح نجد نصب تذكاري على باقي الضحية خاصة في المقبرة الاروية اين تم احصاء ازيد من 30 نصب في مساحة ضيقة وجدت فيها بقايا فخار، فحم، قطع من الحجر محيطة بالعظام المفحمة مع المصابيح، القارورات، القلل و من الخطا الاعتقاد ان كل هذه البقايا تابعة لنقوش و من الممكن انه تم جلب اموات فيما بعد هناك، كما توجد ضحايا و قربان اخرى مدفونة تحت الانصاب، و في المجموع يوجد نحو 200 نصب في قرطا تقدم نفس الصور المقدسة التي وجدناها في الانصاب القرطاجية: الهلال على الاسطوانة بحيث نادرا ما نجد في الانصاب الاحدث هلال محيط بالاسطوانة و له قرون واقفة، اليد مفتوحة، ساق، رمز يدعى تانيت (الذي تحدثنا عنه في الفقرة التي خصصت لهذه الالهة)، اضافة الى الحصان، العربية، الاشجار...، و في النقوش البونيقية التي تصادف عادة هذه الصور توضح لنا نفس الاشكال او تختلف قليلا من تلك الموجودة في قرطاج³، بحيث يوجد على الانصاب العديد من الكتابات حيث نقرا: (لانه) بعل (حمون) (سمع صوته)، (باركه في اليوم السعيد)⁴، (في اليوم المبارك) و على نصب اخر عثر عليه الاب شابو دائما⁵ ترجمه جزال الى (لانه سسمع صوته، باركه، ساعده، فعل فيه الخير)⁶

¹ Répertoire d Epigraphie sémitique ibidT2nos662et943

² GSELL S Atlas ibidT1p18col 2n17(constantine)

³ GSELL S opcitT4pp417-418

⁴ ABBÉ CHABOT Journal asiatique T1(1916) p38

⁵ ABBÉ CHABOT opcit p76

⁶ GSELL S opcitT4p167

يمكننا اضافة ما اتى الفينيقيون من عبادة الالهة المصرية من الساحل السوري- الفلستيني الى قرطاج و نوميديا: نقوش بتونس و بالضبط بعين جمودة قرب ثالة، و في شرق الجزائر و بالضبط في قنيبيذة ضواحي تبسة نجد تماثيلين احدهما يمثل الهة عليها تاج على شكل دورة و الاخرى اله له قرني كبش دائريين و هو امون كصورة طبق الاصل لبعل حمون لا سيما و ان انصاب قرطاج و قسنطينة تشركه لتانيت بانى بعل، حيث ان التاج الجداري يرمز لدورها كحامية المدن مثلما هو معمول به في مصر اكشف هذا الشكل و المعتقد من طرف الاسكندر المقدوني و خافائه المحتلين للمنطقة أي بعد عام 332 ق م و الاحتلال الروماني في سوريا و فينيقيا .

كما اعتقد المغاربة القدامى وجود ملائكة للالهات مثل بعل حمون او بعل شميم، لا سيما في تدمر نقش لالهة الشمس MLKBL(ملك بعل) و باللاتينية Malagbel, Malagbelus, Malachibelus.

يشكك الباحث الايطالي بانديسيني في احتواء كلمة (ملك) على عكس تيتوس ليفيوس الذي يعتبر المؤرخ الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه بناء على صورة مجنحة على قمة نصب نذري في قرطاج تمثل تانيت بانى بعل ، حيث استمد رايه بناء على الشواهد المادية.

1. و في هذا السياق يشكك المؤرخ بارجي في كونها تشكل رمز تانيت

، بحيث يروي تيتليف قصة حنبعل، ذلك الشاب الذي له طابع الهى ظهر في بارسيد الذي اخبره بانه ارسل من طرف جوبتار كدليل يقدمه تيتليف لتيان عند عامة الناس على صحة اقواله في بلده روما¹.

2. يتبين لنا ان الرواية الاصح هو طرح المؤرخ كويليوس الذي اعتمد على رواية سيليموس رفيق حنبعل، ان حنبعل نفسه استدعي في مجلس الالهات من طرف جوبتار-امون الذي امره بالحرب في ايطاليا و يعطيه كدليل لالهات هذا المجلس².

كما يشير بوليبيوس³ الى هذه الشخصية الالهية (حنبعل) عندما يتحدث عن ابناء الالهات و الابطال المذكورين في القسم المخصص لتاريخ حنبعل، فمرسول جوبتار-امون له طابع واحد و نفس المرتبة مثل ملك عشتار الذي كان له معابد و كهنة، فعلى غرار الانصاب المكتوب عليها necibMLK+(نصب ملك اوسير) Osir necibMLK يوجد نصب في قرطاج يحمل اشارة necibMLKT BMCRM(نصب ملكة اريس) في⁴ مجمع النقوش السامية الذي يعني بدون شك نصب ملكة مصر(قد يكون للالهة اريس)⁵.

¹ TITE LIVE Liv21chap22n6(configuration de Valérie-Maxime,I,7,extrait n°1)

² CICERON et ZONARAS cités par GSELL S ibidT6p340

³ POLYBIUS cité par GSELL S opcitT6p340

⁴ RENAN Ernest ibid.n198

⁵ GSELL S opcit T6p340

يمكننا الاستنتاج ان الكلمة تعني ملك و ليس ملاك بحيث اتباعا لنقوش وجدت في صور¹ نجد قبل كلمة MLK Ashtar (ملك عشتار) و ليس (ملك)الكلمة الفينيقية التي تعني الرسول و لكنه مكتوب على شكل ML K اي تم حذف الالف.

كما نشير نقش على الانصاب النذرية المقامة على شرف بعل حمون و تانيت باني بعل في قرطاج يمثل يدين يمينتين...كانتا مرسومتين لاسباب قياسية هندسية بحتة لتجنيح شكل اخر و عادة ما يكون ساق او عمود و نادرا ما تكون نجمة،اضافة الى اواني فخارية...مع العلم ان شكل الهلال القمري المحيط بالهالة تظهر انها مجنحة في عدة مرات،فبنية هذا الشكل لاغراض قياسية،نفسها الموجودة في شكل اخر يمثل ثلاثة ايادي منها يدين صغيرتين مجنحان ليد واحدة كبرى،و يمكننا اعتبار انها لها علاقة بعبادة اله،فالتخليد يكون من طرف تقديم اضحية واحدة،و من ثم فان التفرقة بين ما يسمى الجزء السماوي و الارضي للنصب لم تكن بارزة بشكل واضح بحيث نجد العديد من المكونات: رمز تانيت،عمود او ساق،صور اخرى تحت او فوق الكتابة الموضوعية على النصب².

يؤكد اوريك باتس ان اهمية مكانة امون بعد تبني قرطاج له تحت اسم بعل حمون،الى درجة ان ثلاثة ارباع اللوح التي عثر على الاف منها في قرطاج كانت مكرسة للاله بعل حمون و الالهة تانيت،مما يؤكد ان بعل حمون هو شكل قرطاجي للاله المصري امون،يدل على ذلك شكله يظهر احيانا على هيئة الكباش المقدس او على هيئة التماثيل التي الموجودة في المقابر البونيقية التي تظهر عليه قرني الكباش،الا في حالة واحدة فقط لم يكن لديه قرنين. كما حمل(امون) على ساعده الايسر كبشا قائما،و يذكر بهذا الصدد ان مقدمات السفن القرطاجية كثيرا ما كانت تاخذ شكل اله راسه راس كبش،و يذكر سيليوس الايطالي³ في وصفه لمعركة بحرية بين القرطاجيين و اعدائهم(و نخص بالذكر الاغريق) ان قبطان احدي السفن القرطاجية عندما راي سفينته قد خرقت انتضى سكينته و طعن نفسه بها بعد هزيمة معركة هيميرا عام 480ق م و قدم دمه قربانا بسكبه بين قرني الكباش المقدس على مقدم سفينته،ثم استطاع حنبل بالثار بعد معركة سيليلونت عام 409ق م⁴. اما في المواقع الفينيقية في سردينيا مثل مدينة ثاروس وجدت عدة تماثيل لرؤوس كباش على الطراز المصري مستوردة عن طريق القرطاجيين أي تقليد في الشكل،مما يثبت ان بعل حمون القرطاجي انما هو امون المصري-الليبي.

¹ La République ibid T.3(1205)

² GSELL S ibidT6p354

³ SILIUS ITALICUS ibid Liv 14 chap452sq

⁴ DIODORE DE SICILE ibid (livre13chap(s)54à62)etGSELL S opcitT6p354

كانت عبادة إله المصري أمون في بداية الأمر دخل بلاد المغرب قبل الوجود الفينيقي أي قبل عام 1101 ق م¹ وانه في بداية الأمر بعل لم يكن له علاقة بأمون مثلما تدل عليه التركيب الحرفي للكلمة (حمون) HMN، بحيث كان الفينيقيون يكتبون الاله طيبا بهذا الشكل (موون) MWN، و مهما كان تفسير كلمة حمون، فان بعل حمون جلب من فينيقيا الى الحوض الغربي للبحر المتوسط بما في ذلك مالطا و خاصة قرطاج.

يذكر جزال ان بعل حمون المنقوش في سنجرلي بفينيقيا هو نفس الاله المعبود في ليبيا، الى درجة كونه اكثر شعبية من تانيت بانى بعل و غالبا ما يذكر لوحده، و لقد ساهم الليبيون القاطنين بضواحيها في نشر عبادته خارج حدود قرطاج اكثر من اولئك المتواجدين بواحة سيوة، بحيث ينفي جزال ما ورد في نصوص سيليوس الايطالي و بوزانياس اين يذكر فيهما ذهاب حنبعل الى العبادة في كهف سيوة² و لقد مزجه الفينيقيون مع أمون من قبل في بلاد المشرق في فترة تبعية الفينيقيين لمملوك طيبا مدينة أمون بحيث بنى الفراعنة معابد له هناك (1294-1228 ق م)، أي قبل 1101 ق م تاريخ بداية اولى المستوطنات الفينيقية في ليبيا، بحيث يشير الى عبادته من طرف العديد من الليبيين بصورته الفينيقية، و هو في الاصل الاله الكبش كان اضحية تقدم لبعل حمون الذي اصبح فيما بعد ساتورنوس³.

الا ان دائما جزال ينفي وجود الاضحية ساتورنوس كانت تقدم له الاضاحي هو الاخر⁴، و هنا وقع في خطأ تاريخي حيث اثبت المؤرخ توتان كون تسمية بعل حمون بساتورنوس دليل نراه مقنعا في كونه امتداد هذا الاله في عهد الاحتلال الروماني و مما يؤكد على عكس ما يراه جزال انه منعوت بالتعبير الفينيقي بعل قرنايم أي سيد القرنين بحكم انهما يعنيان قمتي الجبل⁵.

نستنتج ان وجود علاقة بين عبادة القرطاجيين لبعل حمون مع تسمية جبل بوقرنيين الغير بعيد عن تونس العاصمة حاليا و الذي يسمى في بدايات عصور التاريخ اصطلاحيا ب Saturnus Balcaraneus، اضافة الى انه لما يذكر المؤرخ توتان التسمية تعود الى القرنين التي حملها هذا الاله فاننا لم نجد اثرا لها في مجمع النقوش اللاتينية في صور⁶ اضافة الى صور الانصاب التي اعتمد عليها توتان نفسه لا تحمل قرون منحنية خاصة بأمون اعتمادا على النصب الذي عثر عليه في القنطرة قرب بسكرة⁷ و التي سميت بكرونوس عند الاغريق و ساتورنوس عند الرومان.

¹ GSELL S opcitT1pp251-252

² SILIUS ITALICUS ibid(Livre IIIchap(s)VIet suiv) et PAUSANIAS cité par GSELL S ibidT6p414

³ GSELL S opcitT6p414

⁴ GSELL S opcitT6p414

⁵ TOUTAIN Mélanges de l'Ecole Française de Rome N°12 pp103-104(1892)

⁶ Willmanns G., Mommsen. Th :Corpus des Inscriptions Latines T8nos8246et8247

⁷ TOUTAIN dans Bulletin Archéologique du Comité figure à la plan 52(1898)

الا اننا نعلم ان هذه التسمية مشتقة اصلا من بعل حمون، ففي مقابل رأي توتان اثبت لوقلي ان القرون المنحنية هي صورة طبق الاصل لتلك الخاصة بأمون. لقد قام النقاشيون باستبدال بعض الكتابات البونيقية بتعويض حرف (ح) بالحرف (ع) او الحذف التام لحرف (ح)¹ بحيث وضع مؤلفي هذا المجمع من النقوش السامية ان حرف (ع) يدل نطقا الى (أ) و الالف الى (أو) أي نقرا بعل عمون و كذلك هو رأي الاب شابو الذي درس كتابة مماثلة في منطقة قالمة²، فالالهة المصرية تكتب غالبا (حمون) و ليس (امون) من طرف الكتاب اللاتين و ابرزهم شيشرون و فيرجيل...³ و التي اعتمد عليها الالمانى بارتي من طرف الكتابات اللاتينية نجد حمون او حمونيوس Hammon/Hammonius⁴ و هو ما يفسر الشكل البونيقى لحمون حسب المؤرخ كومونت في دراسته الصادرة في موسوعة الالمانى بولي-فيسوفا، و امون المعبود من طرف الليبين هو امون رع و بالضبط رع او امون الشمس⁵.

فرغم معارضة جزال لتركيبه المصطلح الذي يربط حمون بالشمس يرى ان الباب مفتوح لوجود اسباب مقنعة للاعتقاد بوجود علاقة وطيدة مع الشمس رغم ندرة المعالم الاثرية المعاصرة لتلك الفترة في بدايات الدولة القرطاجية أي ابتداء من 814 ق م، اثار العديد من الجدل بين المؤرخين:
- فالقرص الشمسي المجنح و المحدب من الجهتين بتعبانين موجود بكثرة في الانصاب التي تخلص تانيت و بعل حمون الذي يرمز الى قرص القمر بالرغم من نفي جزال لهذا الرمز حيث يراه انه رمز الهى غير بارز و لا يوجد داعي لانتسابه في الكتابة⁶، نستنتج ان الاسماء مركبة تحمل في طياتها اسماء الهات في التركيبات التي تحتوي على كلمة شمس التي يقصد بها ضرورة عبادة الشمس⁷ - جزال الذي ينفي وجود ذكر عبادة الشمس في الكتابات القرطاجية الا ان وجود (اله الشمس) في دفتر النقوش السامية يثبت العكس⁸. كما هو الشأن بالنسبة لمقام الشمس او مدينة الشمس المعطاة لليكسوس و هي مدينة فينيقية على المحيط الاطلسي (و هي مدينة العرائش بالمغرب الاقصى حاليا) الموجودة على عمالات لاحقة للوجود القرطاجي أي بعد عام 146 ق م.

¹ GSELL S ibidT6p283et RENAN Ernest ibid.n3149

² CHABOT Journal Asiatique T1p461(1916)

³ D'après CICERON et VIRGILE cités par GSELL S opcitT6p283

⁴ Willmanns G., Mommsen. Th. ibid T3n3463, T6n378et T8nos2400et9018et21333et24519

⁵ GSELL S opcitT1pp251-252

⁶ GSELL S opcitT2p174

⁷ GSELL S opcitT2p174

⁸ Répertoire d Epigraphie Sémitique ibidT1nos13(1et5)et236

و مما يدل على تأثير الديانة المصرية كذلك هو وجد الراس المشع بالشمس على عملات ضربت في المدينة القديمة بحضرموت(تونس حاليا) في عهد الاحتلال الروماني¹ ففي صورة جرداء لراس عادة ما يكون مصطحب بمذرى ثلاثي(نجده في عملات اخرى بحضرموت مع راس له لحية لامون مشبوه مع بوزايدون).
اضافة الى وجود عملات لالينوس كلوديوس(41-54م) الذي ولد في حضرموت و سيبتيموس سيفيريوس(193-211م) و اخرى مماثلة في مالاقا جنوب شرق شبه جزيرة ايبيريا على البحر المتوسط و التي كانت مستوطنة فينيقية و اخرى بنفس المدينة تحمل صورة معبد و بها كتابة(الشمس)SMS و هو معبد هذا الاله أي اله الشمس².

و يخالفه جزال الراي ان هذا لا يعني ان الامر يتعلق بعل حمون.
نستنتج ان وجود الهات شمس عند فينيقيي بلاد المغرب،اضافة الى العديد من الانصاب التي وجدت في مكثرتبين انه على تخليد نيوبونيقي لبعل حمون توجد صورة للشمس³ على شكل وجه محاط بأشعة يشبه الهلال بحيث توجد صورة مماثلة في انصاب وجدت بنفس المنطقة(مكثرت)اضافة الى منطقة عين برشوش شرق الجزائر حاليا، و في ضواحي تونس العاصمة داخل المدينة(أي داخل مبنى⁴، او بالاحرى في احدى غرف المبنى)، هذا عن تونس .

اما اذا عدنا الى شرق الجزائر توجد صور مماثلة في انصاب بتيسة⁵، و في كل هذه الاماكن نجد الجمع بين الصورة و الكتابة عندما سمي بعل حمون بساتورنوس في بلاد المغرب مثلما كان الحال في المشرق لما شبه بعل الفينيقي و بعل السوري بكرونوس عند الاغريق و ساتورنوس عند الرومان و كليهما كانا الهة شمس مصري على الاقل في القرون الاولى لبداية التاريخ⁶ و استدل المؤرخ دوسو بالصورة التي تحدث عليها على الحدود الجزائرية-التونسية حاليا⁷ أي في الوقت الذي كانت فيه هذه الانصاب النذرية في القرنين الاول و الثاني ق م اين كان يعبد بعل حمون كاله للشمس و هو دليل كونه ممزوج مع امون منذ عصور غابرة باسمه و ليس بطبيعته مع اعتراف جزال بوجود راي مخالف مفاده بان بعل حمون اصبح اله الشمس في بلاد المغرب الا بعد ربطه بامون المصري أي حتى بطبيعته.

كما بحث جزال على كلمة(حمون)في بلاد المغرب من حيث المعنى حيث نقصد بها اسم اله لم نجدها في الاسماء التي تحمل في طياتها اسماء الالهات، و يحاول الاجابة معتبرا ان القرطاجيين بعد مزج (بعل) مع (امون)، تبين ان القرطاجيين لم يستعملوا كثيرا العديد من الاسماء الحاملة للالهات، بل اكتفوا بتلك التي تعلموها بصيدا، و لجعل اولادهم تحت حماية بعل حمون كان يكفيهم الاختيار في تركيبة الكلمات التي تتضمن كلمة (بعل)⁸. و التي مرت على ثلاثة مراحل:

¹ MULLER ibid.T2pp51-52

² HEISS ibid pl 44etp312

³ ALAOUI ibidpl 18nos657et693et GESENIUS cité par GSELL S ibidT6p285

⁴ ALAOUI (opcit Supplément pp65-66nos1108et1111etBulletin Archéologique du Comité pl(s) 187-188(1915))

⁵ GSELL S Musée de Tébessa 1°Edition Paris1892p21pl 2fig3

⁶ SERVIUS cité par GSELL S opcitT6p285

⁷ DUSSAUD dans Revue Archéologique ibid T1pp138,358et380(1903)

⁸ GSELL S ibidT6p285

كانت هذه الاسماء في المرحلة الاولى متعددة لديهم و لقد ظهرت في مرحلة ثانية كلمة (بعل) دون ان تكون متبوعة بكلمة اخرى في تليدات بونيقية، فهي متوجهة اذن اساسا لبعل حمون الذي كان في ليبيا القديمة اكثر شعبية من كل الالهات التي تحمل في اسمها كلمة (بعل) ، الى ان جاءت المرحلة الثالثة و هي دخول امون الى فلسطين و سوريا .

هذا لا يعني انها تسمية عامة، فلقد كان العديد من الليبيين من عبدوا الالهة المصرية امون و لم يحولوه الى بعل حمون مثلما كان الحال في منطقة السيرتين المذكورة من طرف الجغرافي بطليموس و المؤرخان مولار و بانتانجي الذي يشير في كتابه المعنون (الطاولة) و دراسات اخرى¹ انه في غرب صبراتة يوجد مكان اسمه Ad Ammonem، كما اشار كوريبوس الى ان امون كان معبود من طرف الليبيين في اقليم طرابلس و جنوب تونس حاليا².

و في السيرتين دائما اين كانت اللغة المتداولة هي البونيقية كان (حمون) يكتب (امون) اي بحذف حرف (ح) في بداية العصور التاريخية و بدون تسبيقه بكلمة (بعل)³ ، اين نجد تليد نيوبونيقية للاله امون في منطقة غير بعيدة عن لبة تعود الى عام 15 او 16 بعد الميلاد .

و على كتابة نيوبونيقية في شرشال يعتقد جزال انه تليد لامون بنفس المميزات و يستدل بدراسة الالمانيان اوتينغ و بلاو، و الصورة الواضحة لبعل حمون البونيقية في احدي المستوطنات الفينيقية في حوض البحر المتوسط عامة على غرار فينيقيا و من الارجح ان تكون قبرص تمثل اله في الاعلى ما بين كبشين⁴ . الا ان جزال يرى انه حتى لو اتخذ شكل قرني كبش فانه لا يمثل بعل حمون و انما زيوس امون.

نستنتج فيما سبق من خلال المعالم المتعددة في تونس و الجزائر اغلبها ان لم نقل جلها لاحقة لتحطيم قرطاج اي بعد عام 146 ق م على يد المستعمر الروماني تعطينا راس اله له قرني كبش و محيط بنفسه دائريا باصداع بحيث يوجد مقطع لراس في تونس⁵ .

¹ PENTINGER Georges de Rayenne livre 5p350prg1n16 Imprimerie Plinder et Partheyet, PTOLÉMÉE cité par GSELL S opcit T6p286et MULLER ibid t3p659

² CORRIPUS JOHANNIS ibid Liv 2 chap 11et Liv 3chap 81et Liv 4chap(s)116,147,179,190et 556et Liv 7 chap(s)515,519et 534et Liv 8prg(s)252et 304

³ Revue La République ibid T2 prg662

⁴ PERROT ET CHIPIEZ ibid T 3p73fig25etp199fig140

⁵ GAUCKLER ET DOUBLET musée de constantine 1°Edition Paris 1892p95pl 7fig3

اما الاشكال التي تعود لما قبل فترة الاحتلال الروماني مثل تلك الموجودة في غونوغوGunugu التي كانت مستوطنة فينيقية في البحر المتوسط و هي على شكل قرص او اسطوانة من البرونز حيث يرى انها تعود لفترة ما قبل الميلاد أي في عهد القرطاجيين¹ تحمل العديد من الرؤوس مقبرة يوجد بها بقايا عظام، او من الرصاص في شرشال اين بنيت هناك مستوطنة فينيقية كذلك²، كما نجد بها صورة ميدالية صغيرة بها احجار كريمة من الذهب و البرونز وجدت في قبور تعود لفترة الاحتلال الروماني قرب كلا من باتنة و تبسة اضافة الى عصائب كهنوتية تمثل نفس الاله المقرن³ بحيث نجد الاله له لحية و قرني كبش على نقود ليبية⁴، مما يدل على تواصل هذه العبادة منذ العهد القرطاجي الى الاحتلال الروماني.

كما توجد صور في سردينيا تبين اشكال بشرية او حيوانية كان لها قيمة رموز الالهة منها ما اخذه الفينيقيون عن المصريين و اتوا به الى ليبيا و اعتنقه السكان المحليون و هو قرص الشمس المجنح بثعبانين و له جناحين، و هذا القرص يلاحظ على حلي تعود الى القرن 7 أو 6 ق م⁵ تبين جبهة قناع من الطين المشوي لنفس الفترة وجد في سردينيا ، و هذا القرص نجده كذلك على احجار منقوشة⁶، يذكر جزال انه عثر قرص في أثر او بالاحرى بصمة على الطين ، و كذلك على عملات قرطاج نجد القرص خلف و فوق الحصان⁷ على اثر الدراسة التي توصل اليها مولار .

¹ GSELL S dans Bulletin Archéologique du comité p273(1906)

² GAUCKLER Musée de Cherchel .124pages Edition Ernest Leroux Paris1892 p69

³ GAUCKLER ET DOUBLET ibid pp52-53

⁴ MULLER ibid(.T3p18nos22,26,28et31etpp42-43nos55-56etsupplément p73n17A)

⁵ LAVIG M.Compte rendu de l Académie des inscriptions ibidT1pp225-226pl 32fig(s)6-7et fig p599(1908)

⁶ DELATTRE RevueArchéologiqueibidT1fig p15(1890)et ALAOUI ibid plan 57fig13et LAVIG M. opcit plan 18fig1

⁷ MULLER opcit.T2p85n63etp87n87etp88n99etpp92et93nos131et suivant etp99n251

و غالبا ما نجد القرص في الجزء العلوي للانصاب النذرية، الموجودة في قرطاج، في حزموت¹، في شرشال، في سردينيا عثر عليها كلا من الايطالي باتروني و الفرنسيان بيرو و شيبياز²، في اسفل نصب نذري بحزموت حيث عندما نتحدث عن هندسة القبور يظهر القرص غالبا مصور على اللجافات او السواكف فوق مداخل المعابد، و نجد الشواهد و لو بصورة غير مباشرة عنه على انصاب داخل شكل هندسي معماري، اما عن رمز بعل حمون (سيد الشمس)، فقد استدل دائما المؤرخ كليرمون-غانو بوجود نقوش على كافة ارجاء بلاد المغرب³ اين نجد بان امون رع الالهة المصرية مثل بصورة كبش على راسه هالة شمسية مجنحة بثعبانين، و يرى جزال انه من الصحيح الاعتقاد ان القرص له علاقة ببعل حمون على معالم بونيقية أي اضيف معه في الشكل و لكنه ينفي كون هذا الشكل (القرص) منسوب لبعل حمون سببه سوء فهم الدراسة التي قام بها المؤرخ سكارابي الذي لم يحدد ما هي الالهة او الالهات الاخرى التي نجد معها القرص، الذي نجده مرسوم قرب او بالاحرى فوق راس الهة⁴، و هي عملة يرجعها مـولار الى عصر المقاطعة الرومانية موريطانيا القيصرية⁵.

و في فينيقيا نجد القرص المجنح فوق سيدة جبيل على نصب بني تخليدا لملك جبيل، و بالتالي يثبت ان هذا القرص اصبح رمز بارز الا في اوساط محددة، مقدس و وقائي على عكس ما كان يعتقد جزال الذي قلل من اهمية هذا الرمز.

¹ Gazette Archéologique plan 7(1884)

² PERROT ET CHIPIEZ ibidT3p253fig193

³ CLERMONT-GANNEAU l Imagerie Phénicienne 1^oEdition Paris1907p64n1

⁴ SCARABÉE Revue ArchéologiqueT1fig p15(1910)

⁵ MULLER ibid.T3p176n285

لقد كان الاله امون الذي ينسب له الهات و فراغنة مصر الذين يحملون(تاج امون)الذي يتميز بقرون كبش تعود لفترة ما قبل الاسرات أي قرون Ovis Palaeoegyptiaca اي كبش ما قبل مصري أي له صوف بكثافة و هي ميزة عهد ما قبل الاسرات و التي بدورها تدخل حسب مانيتون الى فترة العهود و العصور التاريخية له قامه طويلة، ذيل طويل و رقيق و خاصة قرنين دائريين افقيا، و صورة الكبش المبلور معروفة خلال عهد الاسرتين الاولى و الثانية(3200-2890 ق م) و هذه الالهات ذات الرؤوس الدائرية لها جذور قديمة جدا و قام الالمانى يورج شفاينفورت بمقارنة الكبش ذات هالة في جمهورية موريطانيا الحالية و بالاطلس الصحراوي بالجزائر مع كبش الشمس:جوبتار امون في سيوة، ففي مصر نجد الشمس ما بين قرني ثور مقدس منيفيس و بقرة حتحور¹، اما عن اقدمية الرمز فيرى الالمانى شارف ان الثور الصغير على الفخار الذي يعود لما قبل التاريخ المكتشف من طرف ماسيفر و مار ينتمي الى زمن مجاور لادخال الحيوانات الاليفة او في زمن واحد و هنا نلاحظ اختلاف في التاريخ ما بين ما يعود لفترة ما قبل التاريخ و العصور التاريخية ، و لدينا في ازمنة احدث تعطينا تصويرات رمزية بين قرني الثور في رسوم تعود للاسرة الثامنة عشر(1575-1303 ق م)² و ان من اوضح الادلة على تقديس الليبي للحيوان، ذلك الرسم الذي عثر عليه في قرية زناقة الجزائرية بين بني ونيف(الجزائر) و الفيقيق او الفيقيق(المغرب الاقصى) و يمثل الاله امون أي امون رع احد الهة المصريين و هو على صورة كبش تحيط به هالة و هي احد الادلة في نظره على ثبوت التواصل الحضاري في العلاقات بين الشعبين الليبي و المصري منذ عصور و اجيال. اما بخصوص المصادر فان اقدم النصوص و اكثرها اهمية هي نصوص هيرودوت التي تضمنت اخبارا تفيد في جملتها ان الليبيين عبدوا الشمس و القمر و كانوا يقدمون لها القران و الضحايا و لقد ايدت الوثائق الاثرية رواية هيرودوت حيث تم العثور على رسم كبش يحمل بين قرنيه قرص الشمس و الكبش كما هو واضح رمز لمعبود مصري يدعى امون رع اله طيبا، و من ثم يعتقد انهم عبدوا الهة مصرية انتقلت اليهم عن طريق الصحراء الغربية المصرية عبر واحة سيوة التي سماها هيرودوت بواحة امون و ترك لنا اخبارا هامة تتعلق بقداسة واحة امون و مركزها في العرافة و النبوءة³.

¹ LE QUELLEC J L ibidp406

² FROBENIUS Histoire de...ibidp103

³ شنييتي التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في بلاد المغرب اثناء الاحتلال الروماني الطبعة الاولى الجزائر 1984 ص

كما تم نقش على الصخور الموجودة في الجنوب الوهراني رسوم تمثل كبش و على الراس نجد هالة شمسية مجنحة بثعبانين و مما لا شك فيه وجود شعبية للاله امون رع وسط قبائل بلاد المغرب، إضافة الى انه لم يتعرض الى تغييرات في طقوس عبادته¹، و يواصل جزال ان اله طيبا امون رع أي امون الشمس مستمد من الشمس التي عبدها الليبيون² انتشر في البداية الى الواحة التي اعطاها اسمه، و يجب ان هيرودوت على علم جيد بأصوله الطيبية.

و هناك من المؤرخين من الذين يرون ان امون وصل الى بلاد المغرب عبر الصحراء الشرقية المصرية و من هناك الى الجنوب الوهراني ، نجد دوفيري الذي يرى في الرسوم الصخرية بالسوس دليلا على حضارة ليبية تآثرت بالحضارة المصرية³ و يسانده في ذلك لوقلي⁴، و لقد وجد في الجدران المرسومة او المنقوشة تمثيل الانسان لحيوانات كانت محل عبادة كما سلف الذكر كالكبش الذي يعلو رؤوسهم قرص و هو كثير الوجود في نقوش الاطلس الصحراوي و يدعو الى احتمال ممارسة العبادة المصرية المتمثلة في كبش امون⁵ كما يذكر مصطفى كمال عبد الحليم بان الليبيين القدامى كانوا قد تأثروا بعبادة الاله المصري امون الذي كان معبده في سيوة مقصد الكثيرين من ارجاء العالم القديم، و يبدو ان عبادته انتشرت داخل ليبيا، اذ كان له معبد في واحة اوجلة، و كانت توجد على ساحل سرت محلات (جمع محلة) يقال لها امونكلا و اخرى تسمى امونوس او امونيس في الخرائط الرومانية، و ثالثة في منطقة مذبح الاخوين اين كان الاغريق يعرفونها باسم Ammonos Halous، و رابعة يقال لها معبد امونوس بالقرب من طبرق، و يوجد حاليا جنوب بنغازي موقع يقال له تل امون، و كان من الطبيعي ان يشعر اهل الصحراء الليبية من البدو و هم ينتقلون من واحة الى اخرى، كحاجتهم الى التماس الحماية من اله يبسطها لهم و يكون لهم هاديا، مرشدا و صديقا يعينهم ببركاته في تنقلهم عبر الصحراء و هو الاله الذي يكشف عما يجهله الناس و ينبئهم به.

يذكر باتس انه من علامات عبادة الليبيين لامون هو ذلك الوشم الذي يظهر على هيئة صليب يرمز الى اله الشمس⁶، كما يضيف ماكروبيوس⁷ ان الليبيين مثلوه بقرنى كبش و يرونه كالشمس في حالة الغروب، فهنا يركز ماكروبيوس خاصة على الربط مع عبادة الشمس و يسانده في ذلك روني باسي⁸، فوجود اجماع لهذا الراي يكفي في نظر جزال لاثباته.

¹ HERODOTE ibidLiv 2chap63

² GSELL S ibid p185

³ DUVEYRIER ibidp144

⁴ LEGLAY ibidpp430-431

⁵ ابراهيمي ك. المرجع نفسه ص126

⁶ مصطفى كمال عبد الحليم المرجع نفسه ص46

⁷ MACROBIUS cité par GSELL S ibidT1p249

⁸ BASSET R. dansRevue de l'histoire des religions 1910 n1p302(1910)

يرى بعض المؤرخين انه مثل في بداية الامر كحيوان ثم اضيف له راس انسان و احتفظ بها أي بهذا الشكل و اضيف له قرنين و هو تقليد يرى فيه المؤرخ دوبلي انه تقليد للفن الاغريقي¹، و هو نفي رأي الالمانى شفاينفورث و جزال .
الا ان كلا من الالمانيان رايناخ و فالديمار-شميت عارضا هذه النظرية أي انه ليس تقليد للفن الاغريقي لان قوة الفراعنة عندما كانت طيبا عاصمة لهم خلال الالف الثاني ق م زادت في مجد هذه الالهة الرئيسية لطيبا و انتشرت عبادته الى بلاد النوبا وواحة سيوة اين عبده السكان المحليين و حتى المستوطنين الاغريق لقورينايا².

نستنتج ان الرأي الثاني هو الاصح بدليل وجود نقش اثبت التصوير المصري الاصل لامون في ليبيا، حيث وجد هذا الشكل في الساحل الوهراني، خاصة إذا ما قارناه مع نقوش تشبه الصور المصرية لامون المدعو غالبا امون رع أي امون الشمس له نفس راس اله طيبا عليه هالة شمسية مجنح بثعباني اورايوس.

¹ DOUBLET ibid pl 4fig6

² GSELL S opcitT1p251

كما استشهد جزال بنقوش الجنوب الوهراني كدلالة لعبادته ببلاد المغرب حتى بعد مجيء الفينيقيين (بعد تاسيس مستوطنة اوتيكا عام 1101 ق م) و حتى بعد الاحتلال الروماني، و عبادة امون يربطها جزال بما جاء في قول الجغرافي البكري عن عبادة الكبش جنوب المغرب الاقصى حاليا و لقد تعرض لتحويلات عبر كافة ارجاء بلاد المغرب، ووصل جزال دائما الى نتيجة ان كلمة (امون) تعني عند الليبيين الكبش) بسبب عدم وجود هذه الكلمة في اللغة الليبية و انما استخدموها من الكتابة الهيروغليفية، ففي حوض النيل تم جمع الميزتين الحيوانية و الشمسية بحيث كان رع اله الشمس في هيلوبوليس مع امون كبش طيبا على غرار الالهات التي امتزجت بالاله رع و من ثم تلقى ميزة القرص المجنح بثعبانين، كما استشهد جزال بنقوش الجنوب الوهراني التي تمثل امون رع طيبا ووصل الى هذه المنطقة بالانتقال من قبيلة الى اخرى يرجع الفترة الممتدة من القرون 16 الى 12 ق م، فترة بلغت درجة ازدهار ملوك طيبا اوجها بحيث كان الليبيون القاطنون شرق سرت الكبرى متؤثرين بالحضارة المصرية، بحيث عملوا مرارا على غزوها و يصفهم جزال بانهم قطنوا هناك كمرتزقة و هو مبالغ في ذلك لان الغرض كان الرغبة في التوسع، و تعود هذه العلاقات حسب ماير الى ملوك طيبا التي تعود الى الاسرة الثانية عشر (2000-1778 ق م) أي بدايات الالف الثاني ق م، بحيث اثبتت النقوش في بلاد المغرب صحة هذه الفترة، فلم يكتفي الليبيون بعبادة الاجنة المحليين، الهة القبائل او الفرق، بل عبدوا الهة كونية كبرى و هي الشمس في الجنوب الوهراني من افلو حتى فيقيق، و من دون شك جميع المناطق الواقعة بينها و بين مصر¹، كما يوجد العديد من المؤرخين من يرجعون عبادة الثور و الكبش في بلاد المغرب عامة و الجزائر خاصة الى اصول مصرية مستدلين بنقوش تمثل الكبش امون يحمل على راسه هالة ممسوكة بمسند-راس يشبه امون رع التي رايناها في الجنوب الوهراني، و هناك نص في القرن 11 م للجغرافي البكري تحدث فيه عن عبادة الكباش في القديم بجنوب المغرب الاقصى و بالضبط في جبل شامخ قرب مضارب قبائل بني لماس² و هي عادة او بالاحرى تقليد ديني قديم لا نعلم ان كانت القبائل الليبية قد جلبته من مصر منذ بدايات التاريخ لا سيما الالف 2-1 ق م .

و اذا اردنا ان نعود الى تفسير نقوش الجنوب الوهراني التي تصور كبش يحمل حلقة دائرية بها ريش: سبعة في زناقة و تسعة في قصر زكار منقسمة الى ثلاثة ريشات في ثلاثة مجموعات، كذلك توجد رسومات مماثلة في بوعلام، هذا عن الجنوب الوهراني، كما وجدت رسومات مشابهة في منطقة قسنطينة و في هذه الاماكن تفتقر الحلاقة الدائرية للكبش من كل ميزة مضافة لها، و من الصعب الحكم القطعي بعلاقتها بامون رع اعتمادا على الوثائق المتوفرة لدينا الى اليوم، الا بالقول ان عبادة الكبش في بلاد المغرب قديمة جدا و ان امون رع تم ادخاله في هذه المنطقة و اخذ الليبيون عنه طابع او ميزة عبادة الشمس³

¹ GSELL S ibidT1p253

² البكري المرجع نفسه ص 161

³ DECRET F. et FANTAR M. ibidp254

و مما يمكن استخلاصه حول الديانة الاتونية ما يلي:

- ما هو مؤكد تاريخيا انه تم المزج بين الاله الفينيقي الاصل بعل مع امون، و بما ان موضوعنا يتعلق بالتاثيرات الدينية المصرية على ليبيا و فينيقيا(الساحل السوري-الفلسطيني) منذ عصور ما قبل التاريخ و مرورا بالاحتلال الروماني ثم فيما بعد البيزنطي(تأثير على المسيحية حتى الانتصار النهائي لهذه الاخيرة)، اضافة الى ان الاشكال التي تطرقنا اليها تبين لنا بوضوح التشابه في الشكل و من ثم في المضمون(أي العبادات).

-ليبيا القديمة منذ عصر الممالك الوطنية و مرورا بالفترة القرطاجية مع مصر الفرعونية كانت منذ اكثر من 3000 سنة مسرحا لعبادة الكباش المقدسة، و استمرت ممارسة هذه العبادة في كلا الوسطين حتى بعد ظهور المسيحية، و التشابه الموجود بين العبادة الليبية لامون و المصرية لنفس الاله تدل على عمق عقائدي مشترك ناجم عن اتصال مبكر بين هذه الشعوب المجاورة .

-اما عن سبب الخلط بين زيوس امون اله النبوءات و امون طيبا، فان بعض المؤرخين يرون ان واحة سيوة ظلت ليبية حتى جئها المصريون في منتصف القرن 6 ق م، و وجدوا ان سكانها كانوا يعبدون الها مشهورا لهم فاسماه المصريون زيوس امون باسم رئيس الالهة المصرية امون طيبا.

و اذا رجعنا لهيرودوت فاننا نرى في كتابه تميزا واضحا بين هذين الالهين، فهو دائما يسمى الاله الليبي خطأ باسم زيوس امون، بينما يسمى الاله المصري خطأ كذلك باسم زيوس طيبا، و هو يظن ان اتباع زيوس في سيوة سمووا الههم زيوس امون تاثرا بالتقليد المصري في تسمية اله طيبا بزيوس امون، و هو ما يؤيد في نظر المؤرخ البرغوتي هذا الفرق الذي اوضحه هيرودوت ان قمبيز الثاني الفارسي بعدما احتل مصر عام 525 ق م ارسل حملة ضد زيوس امون و اتباعه في سيوة لمحقه و استرقاق اتباعه، بينما لم يتعرض ابدا للاله المصري امون في طيبا، و يمكننا اعتبار هذا امتداد للصراع الفارسي-الاغريقي من بلاد المشرق الى بلاد المغرب خاصة و ان الاغريق كانوا محتلين لقورينايا الحد الفاصل لبلاد المغرب مع مصر، و اذا صح افتراض المؤرخين ان سيوة لم تتبع مصر الا منذ القرن 6 ق م¹ فانه من المشكوك فيه ان يصح اله جديد قدم الى سيوة مع الفاتحين ذا شهرة عظيمة واسعة مثل الشهرة التي كان يتمتع بها الاله زيوس امون، اكتسب في سيوة شهرة عظيمة الى حد ان اهالي اثينا كانوا يبعثون اليه باسئلتهم، كما اقيمت له معابد في قورينايا و في اماكن متفرقة من بلاد الاغريق كما سلف الذكر، الى درجة ان الاسكندر المقدوني قام برحلة لمعبد هذا الاله في سيوة عام 332 ق م.

¹ البرغوتي المرجع نفسه ص 218

نستخلص من الفصل الثالث ان الفينيقيين المقيمين بمصر او
المارين عبر اراضيها الى الحوض الغربي للبحر المتوسط قبل و
بعد تاسيس قرطاج، اعطوا اهمية للالهات المصرية، الى درجة
تغيير اسماء الهتهم المحلية، الى جانب تقديس الليبيين للشمس
نظرا لتشابه البنية التضاريسية و المناخية للمنطقتين و هي
الصحراء الكبرى التي كانت محل انتشار الديانة الاتونية التي
شكلت بمثابة ثورة في عقر دارها.

الفصل الرابع : معتقد البشر و الالهة لدى المجتمعين

نركز في هذا الفصل على العلاقات او بالاحرى الموضوعات التي تجسد العلاقة بين البشر و الالهة، حيث تتميز هذه المرحلة باتخاذ المصريين و كذلك الليبيين و الفينيقيين الى ما يعرف او يسمى بالتوتمية أي تأليه الحيوانات، كاحدى السبل التي وصل اليها الانسان انذاك للتبرك بها عبر المراحل المختلفة، بدءا بالتكهن بالمستقبل في الامور الدنيوية (التي لها علاقة بدورها في تقديس الشمس و القمر من جهة، و من جهة اخرى دورهما في توازن الطبيعة من حيث توفير ضروريات الحياة و في مقدمتها بالدرجة الاولى النشاط الفلاحي و تربية الماشية (من حيث الترميز)، اذ تعد ميزة مشتركة لطبيعة المجتمعات العربية القديمة دون استثناء، الا و هي الطابع الريفي)، مروراً بعقائد الحياة الاخرية من خلال عبادة العديد من الالهات المصرية كأوزيريس، لان حياة ما بعد الموت التي تتضمن الثواب و العقاب الراجع الى درجة القيم الاخلاقية السامية التي كانت لها الاهمية القصوى في جميع الحضارات الانسانية القديمة، و من ثم استعمل الشعبين اساليب التحنيط التي قام بها المصريون للعناية بجسد الميت في حياته الثانية الابدية، مرفقا بالتجهيزات او المتطلبات التي عمل على توفيرها في حياته الاولى كما يعتقد.

1. المعبودات الشعبية

تنوع المعبودات الشعبية حيث تتخذ اشكال متعددة و ابرزها الحيوانات، التي كانت موجودة في البيئة المصرية، مثلما كان الحال في البيئة الفينيقية و خاصة الليبية (أين كانت محل عبادة وسط الليبيين و القرطاجيين) أي في تلك المضارب الجغرافية التي كانت مسرحاً لتربيتها و من ثم عبادتها لما ادرك الانسان الاهمية الحيوية لهذه الماشية على وجه خاص.

حيث قامت المؤرخة الفرنسية اوماسيب ج. بجمع كل الدراسات المقارنة المتعلقة بها، اذ يرجع لفلامان الفضل في مقارنة النقوش الموجودة في منطقة الجنوب الوهراني مع المعبودات المصرية لدى المغاربة القدامى، حيث استطاع تأريخ هذه النقوش، فهو معتمد عليه كثيرا في هذا المجال و هي شبيهة بهذا النوع من الدراسة مع دوفيريبي...، كذلك لدينا كتب الرحالة الالمانى بارت و هي من اهم كتب الرحالة الذي قارن النقوش الموجودة بمصر مع تلك الموجودة في ليبيا الحالية، بحكم انها المنطقة الاكثر تأثراً بحكم القرب و الجوار، استطاع من خلالها اعطاء دراسة مطابقة اعتمد عليها فلامان و دوفيريبي، كما تتميز دراسة هنري لهوت بالاستنتاجات التي يمكن ربطها مع الموضوع الوارد دراسته، حيث اعطى دراسة واسعة و شاملة للنقوش سواء في منطقة الاطلس الصحراوي او الطاسيلي، و هما المناطق الاكثر تواجداً بها المعبودات المصرية لدى سكان بلاد المغرب، في حين ركز على الحيوانات فقط مع اهمال الباقي .

اما عن جينات اوماسيب فهي تعد من المراجع الاكثر تخصصاً من ناحية الرقعة الجغرافية (الاطلس الصحراوي او الجنوب الوهراني)، يتمثل ذلك في جمع نقوش المعبودات المصرية لدى المغاربة القدامى، أي جمع الاعمال التي قام

بها كلا من فوفري، لهوت و فلامان ... الى غير ذلك من كبار الاثريين ، اذ يشار في ذلك للتاثيرات المصرية سواء في بوعلام، عين ناقة¹ مغار التحتاني و قرموز الابيض² ... ، كما نجد لدى فروينينوس معلومات اكثر دقة من فلامان، الاب براي و دوفيري، خاصة اذا تعلق الامر في تحديد المواقع الاثرية، و هو ما لا ينقص طبعا من المكانة العلمية لهؤلاء الباحثين الذين استفدنا غاية الاستفادة من اعمالهم خاصة منها الميدانية، و استطاع (فروينينوس دائما) ان يتحدث عن تطور العلاقات الدينية بين المغاربة القدامى حتى مع الاسر الحاكمة، بمقارنة النقوش المصرية مع تلك الموجودة في منطقة المساك بليبيا الحالية، أي التخصص في الدراسة المقارنة للنقوش³ ، اما من الناحية الزمنية، تركز هذه الدراسة في غالبيتها على الفترة الممتدة من عصر ما قبل الاسرات حتى الدولة الحديثة، سمحت القيام بمسح شامل على كافة ارجاء منطقة الصحراء الكبرى، جعلته يصنف في تعداد كبار المختصين في الحضارات الافريقية عموما، و الجدير بالملاحظة انه اهل باقى مناطق بلاد المغرب، و هي دراسة شبيهة بدراسة بول هيارد و ليون الار-هيارد، اين تم التركيز على نقوش الحيوانات المعبودة في المناطق الحدودية لليبيا مع مصر، الى جانب التطرق الى منطقة الاطلس الصحراوي حتى موريطانيا الحالية، لكن ليس بالتفصيل كمرآة عاكسة لتطور فن النقش في القديم من منطقة فزان حتى الاطلس الصحراوي⁴.

¹ AUMASSIP G Les trésors de l atlas 1^{ère} édition alger 1986p.92

² AUMASSIP G opcit p.106

³ LE QUELLEC J L ibidp401

⁴ ALLARD-HUARD L et HUARD P ibid p106

اما عن غابريال كامبس اهتم بتاريخ هذه العلاقات، التي ارجعها لعهد المماليك الوطنية دون التعمق اكثر فيها، يرجع اساسا لاختصاصاته (فجر التاريخ) ، حيث اهتم بذلك خاصة لما تطرق الى نشاط الصيد و الرعي مقارنة مع لهوت بمعبودات الالهات المصرية لدى المغاربة، و لما تحدثنا عن كلا من ليون الار- هيار و بول هيار فهي تعد دراسة دراسة نادرة من نوعها في هذا الموضوع، فهي دراسة مقارنة ما بين النقوش المتواجدة في الصحراء الكبرى مع تلك المتواجدة على ضفاف النيل في رقعة جغرافية واسعة (خارطة 1)، لكنهم ركزوا على ليبيا الشرقية ، في حين قدموا جدول تفصيلي لنقوش الحيوانات المعبودة بين الشعبين (العوامل المشتركة) في فجر التاريخ أي عصر ما قبل الاسرات، لدينا كذلك دراسة كلا من محمد فنطر و دوكري فرانسوا و هما في الحقيقة من المختصين في الفترة القرطاجية اكثر، درسوا هذا الموضوع من خلال التطرق لمختلف المصادر و الدراسات الحديثة و و لو بصورة موجزة لمختلف جوانب هذه العلاقات و منها الدين، مع التركيز على تواصل هذه العبادات كما جاء في راي توتان خلال فترة الاحتلال الروماني¹ (146 ق م- 429 م) .

كما ركز جزال في الجزء الاول من ت ق ش ا على عبادة الحيوانات zoolatrie ou totémisme ، التي كانت عماد العلاقات الدينية بين المغاربة و المصريين منذ فجر التاريخ أي بالاحرى عصر ما قبل الاسرات²، و تشخيصه على شكل انسان Anthropomorphisme و هي ممارسة موروثه من مصر.

2. العرافة او النبوة

¹ DECRET F et FANTAR M ibidp.44

² GSELL S ibid T1p244

في مجال التنجيم، العرافة و السحر، عرف عن الليبيين و القرطاجيين انهم كانوا ماهرين في التنجيم منذ القدم حتى في عصر الاحتلال الروماني، و كما هي الحال بالنسبة لمعظم الشعوب البدائية الاخرى بما في ذلك المصريين، كان المنجم في اغلب الحالات يستلقي عند قبر احد اسلافه مستعينا به على كشف المستقبل ثم يفيق، و قد راي رؤية يعتبرها وحيا من سلفه، ففي اوجلة بليبيا الحالية، كانت ارواح السلف المؤهلين تعتبر ذات صلة بالسماء و كانت تنتشر بطريقة مشابهة أي عن طريق النوم و الاحلام¹، و قد اعتبر هيرودوت هذه العادة التي انتشرت بين الناسامونيين نقلوها معهم الى مصر: (انهم كانوا يستعينون على التنبؤ بالمستقبل بالذهاب الى قبور اجدادهم و النوم عليهم ثم يتصرفون وفقا لما يرونه من احلام هناك)²، يذكر اوريك باتس المؤرخ الانجليزي في دراسته الصادرة عام 1914 م المعنونة (الليبيين الشرقيين) نقلا عن البرغوتي، ان نساء الطوارق في قرية الاصنام قرب غدامس كن في مطلع القرن 20 م يذهبن الى بعض القبور القديمة المشهورة مثل قبر زبار، حيث ينادين الروح الساكنة بين القبور و التي يعرفونها باسم "ايدبني"، تعني هذه الكلمة بلغة الطوارق "القبر"، فتظهر لهن بشكل عملاق ضخم، عيناها بحجم عيني الجمل و تجيب على اسئلتهن التي لم تكن تعدو الاستفسار عن زوج او قريب او أي شخص غائب من القري... و يرى اوريك باتس دائما ان هذه العادة توضح و تؤكد ما ذهب اليه كلا من ميلا و هيرودوت، بحيث مارس الليبيون القدامى السحر بنوعية الابيض و الاسود، و يذكر بهذه المناسبة ما احزره المغاربة اجمالا من الشهرة بالسحر في مختلف ارجاء العالم الاسلامي³، فقد ذكر نقولا الدمشقي⁴ نوعا من السحر كانت تشترك في ممارسته قبيلة كاملة، عندما قال ان لبيبين معينين (لم يستطيع تحديد القبيلة بالضبط)، كانوا يقيمون حفلا سنويا ينتهي مع غياب الثريا، و انذاك كانت الانوار تطفئ، يقول اوريك باتس في تعليقه على هذا القول (ان هذا العمل رغم بربريته كان دون شك يخدم غاية دينية هي تامين محصولات و افرة). و لقد كان التنجيم و العرافة خاصة التكهن بالمستقبل منذ عصور مبكرة تمارسه قبائل افريقيا⁵، منهم قبائل الناسامونس الليبية الذين هاجروا الى مصر، يقول عنهم هيرودوت⁶ انهم ينامون على قبور اسلافهم بعد الصلاة و عند الاستيقاظ يقومون بما راوه في احلامهم و اكد ذلك ميلا⁷، الذي ذكر مكانهم قبائل الاوجيل الليبية مع بلين الاكبر⁸، كما اورد تيرتوليانوس⁹ ما جاء على لسان هيرودوت و كذلك كلا من هيراكليدس و نامفودورس، ان هذه الطقوس لا زالت تمارس الى يومنا هذا في الكهوف، او عند اضرحة ما يسمى اليوم بالمرابطين او اولياء الله الصالحين، كما يرى بروكوبيوس على انه عند المغاربة القدامى منع على النساء ذلك الا بعد القيام

¹ MELA P ibidLivre1 chap8

² HERODOTEibidLivre4chap(s)300et301

³ البرغوتي المرجع نفسه ص208

⁴ NICHOLAS DAMASCUS cité parGSELL S ibid T4p168et Hérodote : Textes...ibidpp184-185

⁵ DOUTTÉ Magie et religion dans l'afrique du nord alger 1908pp351-352

⁶ HERODOTEibidLivre4chap172

⁷ MELA P ibidLiv1chap46

⁸ PLINE L ANCIEN ibidLiv5chap45

⁹ TERTULLIEN cité par GSELL S (opcit T4p168et hérodote: Textes...opcitpp184-185)

بتعاليم دينية معينة¹، من هنا يتبين لنا عادات نساء قبائل الطوارق اليوم و قبائل الناسامونس بالامس²، كما يشير هيرودوت الى عادة التعاهد بين الناسامونيين، فيقول انهم كانوا عند ابرام العقود يتبادلون الماء، فيسقي كل من الفريقين الفريق الاخر بيده، فان لم يوجد الماء استعضوا عنه بالتراب، بحيث ياخذ كلا من الفريقين شيئاً من التراب في راحة يده فيعلق الفريق الاخر شيئاً منه بلسانه، و يبدو ان غايته من ذلك كانت تثبيت الفريقين المتعاهدين على الوفاء بالعهد لاعتقادهم ان من نقضه بعد ابرامه على تلك الصورة سيقع فريسة لمرض عضال لا نجاه له منه، لقد مارس اللييون القدامى السحر من اجل استنزال المطر ابرزهم قبائل البسلي كحواة للافاعي، فقد كان الاعتقاد السائد هو ان هؤلاء القوم يتحلون بقدرة عجيبة على سحر الافاعي و معالجة عضاتها على نحو ما هي الحال في وقتنا هذا بالنسبة لاصحاب طريقة سيدي الرفاعي في مصر و غيرها، كان من المعتقد ان ريق البسلي يشفي من عضه الافعى السامة و لذلك يقول بلين الاكبر عنهم(ان في اجسام هؤلاء القوم نوعاً من السم الطبيعي القاتل للافاعي فاذا تعرضت الافعى لرائحته تخذرت الى حين ثم ماتت)على غرار العديد من المجتمعات العربية القديمة، بحيث لا زال اعتقاد الناس في الريف الفلسطيني(الفينيقي) ان ريق الانسان هو بمثابة السم القاتل للافاعي و كانت عاداتهم ان يعرضوا الطفل بعد ولادته مباشرة الى اشرس الافاعي، فاذا تجنبت الافعى كان اثباتاً لصحة نسبه الى والده من ناحية و اثباتاً لعدم خيانة الزوجة أم ذلك الطفل لزوجها من ناحية اخرى، مع ذلك لم يترك لنا بلين الاكبر وصفا لتفاصيل اسلوب هؤلاء القوم أي البسلي في العلاج من عضه الافعى، الا ان قوله(انهم كانوا يدهنون موضع العضه بريقهم) يشير الى الطابع السحري الذي كان يتصف به اسلوبهم في العلاج، و من المعروف ان البسلي كانوا يستخدمون في العصر الكلاسيكي كاطباء لمعالجة عضه الافعى السامة و لذغة العقرب³، كما يصف لنا كالياس السيراكوسي⁴ بوضوح ان اسلوب البسلي في علاج عضه الافعى السامة عندما يقول ان الواحد منهم كان يعالج حالة التسمم البسيطة الناجمة عن عضه الافعى بان يبصق في الجرح الذي احدثته العضه، اما في الحالات الخطيرة فانه كان يتمضمض بشيء من الماء ثم يفرغه من فمه في فنجان و يسقيه للمصاب، فاذا لم ينجح هذا العلاج يقطعون جزءاً من ثيابه الى ان يتغلب بما اودع فيه من قوى عجيبة على اثار السم، من الواضح ان هذا الوصف يدل على عادة سحرية موقرة كان يتوارثها الابناء في هذه القبيلة عن الاباء و الاجداد، يبدو ان هذا النوع من السحر لم يلبث ان تحول الى مجرد وسيلة لا ابتزاز الاموال، و بالنسبة للسحر الاسود فان اوريك باتس يعرب عن اعتقاده ان (الاصابة بالعين) ليست موروثه عن العرب القدامى عامة بما فيهم المصريين على وجه الخصوص و انما ايضا عن قدماء الليبيين، و قد روى بلين الاكبر نقلاً عن الرواة الاغريق الذين استوطنوا

¹ PROCOPE DE CÉSARÉE (Bellum Vandalorum Livre II chap8n13 (la guerre des vandales) traduction DUREAU

DE LA MALLE dans *l'algérie ou manuel algérien 1^oédition(Paris 1852)*

² GSELL S (opcit T4p168etHERODOTETextes...opcitpp184-185) et DOUTTÉ En tribu :Missions au Maroc

1^oEdition 1914pp275-276

³ PLIN L ANCIEN ibid(Livre11chap25)

⁴ نقولا الدمشقي المذكور من طرف البرغوتي المرجع نفسه ص 210

قورينايا(ان اسرا افريقية معينة من السحرة كانت تستطيع اما عن طريق الاستحسان و اما اظهار الاعجاب بان تسبب الموت للقطعان و الذبول للاشجار و الموت للاطفال)¹ أي بما في ذلك الليبية و المصرية، الى جانب اخر وجود ظاهرة عملية استطلاع المستقبل بالنوم على قبور الاسلاف حتى في عهد الفترة القرطاجية²، في هذا السياق عثر على نصب موجود في مجمع النقوش السامية اين تظهر عادة النجوم او الابراج تشكل يد لها جناحين من جهة الهلال و القرص و من جهة اخرى الشمس.

كما كان اللييون بحكم البيئة التي عاشوا بها و المشابهة للبيئة المصرية بحكم انهم بقوا على نمط معيشتهم السابق بعد الهجرة كمزارعين، رعاة و صيادين ان عبدوا مظاهر الطبيعة، من سحب، عواصف، ابار و اشجار، في منازل للارواح ، بحيث كان طبيعيا كذلك في بيئتهم ان يهتموا برصد النجوم شانهم شان المصريين³.

تحدث تيرتوليانوس⁴ الذي اتى بما ذكره هيروودوت اضافة الى هيراكليد⁵ و نامفودور⁶ ان سكان ليبيا يستشيرون الميت او الجن في نومهم لحل المشاكل التي يصادفونها في حياتهم، كما نجد هذه العادة تمارس بعد الاسلام و بالتحديد في العصور الوسطى من طرف المرابطين الحارسين للكهوف، و يرى المؤرخ البيزنطي بروكوب⁷ انه يمنع على الرجل ان يتنبي و انما النساء هم الذين يتلقون الوحي بعد القيام بعدة عبادات عرفية، ثم يتكهنون بالمستقبل مثلهم مثل الكهوف القديمة، لقد كانت لوالدة ماسينيوس هذه الخصال كما ورد لدى زوناراس و سيليوس الايطالي⁸،

3. القيم الاخلاقية و الايمان

¹ PLINE L ANCIEN opcit (Livre7chap2)

² البرغوتي المرجع السابق ص 211

³ مصطفى كمال عبد الحليم المرجع نفسه ص45

⁴ TERTULLIEN cité parBASSET H. ibidpp61-62

⁵ DOUTTÉ ibidpp275-276

⁶ BASSET H. opcitpp61-62

⁷ PROCOPE ibid(Livre2Chap8n13)

⁸ ZONARAScité par BASSET H.opcit p18et SILIUS ITALICUS ((De Bello punico traduit par LUCAIN

1°EditionCUF Livre16chap124)

ان اعتقاد الليبيين القدامى بحياة ما بعد الموت يدخل في اطار عبادة اوزيريس، اريس، حورس و انوبيس... من خلال النقوش التي وجدت في القبور القرطاجية التي تعود الى ق 6-5 ق م.

تخيل المصريون القدامى ان المدخل الى مملكة الموتى هو خلف كلا من رمال الصحراء و الهضاب على نحو الشمس، و لقد مارسها الليبيون داخل اراضيهم بحكم تشابه البنية الطبيعية وفق المراسيم الخاصة بالطبقات الدنيا و الفقراء، و لقد اعتقد المصريون القدامى ان المدخل يكون نحو الغرب الى ان سمي عالم الموتى باسم (الغرب) و تسمية الموتى (باهل الغرب)، كانوا يؤلفون مجتمعا خاصا بهم في الصحراء، لكن الدفن كان يقام فيه الترف بالنسبة للطبقات الغنية في حين بالنسبة للطبقات الدنيا و الفقراء كان يتم وفق الشعائر الصحيحة، فكانوا يحصلون على الاقل على مقبرة قديمة خالية محفورة في الصخر على عكس الفقراء الذين اضطروا الى وضع التوابيت الواحد تلو الاخر الى درجة اننا نجهل اين وريث جثتهم في الرمال، فقد صنعوا دمي صغيرة من الخشب تشبه المومياء من بعيد فيكتبون اسمائهم حتى ينالون السعادة بفضل تلك الدمية، و كان الاعتقاد بان الاعمال التي قام بها الانسان في الحياة الدنيا خاضعة الى تحليل و تدقيق من جانب القوى الالهية بعد الموت يرجع الى اقدم عهود الحضارة المصرية مع تعاقب الاجيال، كما نعلم انه بعد الوفاة يتم التحنيط و موازاة الثرى، كل هذا نتيجة الايمان بالخلود.

كما توجد نصوص الاهرام التي تصور ما يعيشه المتوفى كتخليقه في السماء... اضافة الى كتب الموتى صريحة في ان النعيم كثواب خالد و العكس صحيح للمسيئ الذي يكون عرضة للوحوش المفترسة، النار، تحريم رؤية الشمس، الطعام...¹ و كان الاعتقاد بان الاعمال التي قام بها الانسان في الحياة الدنيا خاضعة الى تحليل و تطبيق من جانب القوى الالهية بعد الموت، هذا يرجع الى اقدم عهود الحضارة المصرية و مقياس الحساب هو الاعمال الخلفية، كما يرى برستيد انها ميزة نادرة في المجتمعات القديمة على عكس الاسرائيليين و القلة القليلة من البابليين أي من والاهم في عهد الاحتلال الفارسي الذين لم يفرقوا بين من احسنوا و اساءوا و عند محاكمة الموتى نجد انوبيس المحاسب و القاضي اوزيريس و مصير المبرور اذن يكون اما ثواب او عقاب، فتقول نصوص الاهرام ان الثواب هو صعود الى السماء للاقامة مع الالهات² اما عن الايمان، لقد كان هيرودوت يعتبر المصريين اكثر الامم تدينا³، الا ان الديانة ظلت دائما في العصور القديمة من اهم ميزات الحضارات، و يرى المؤرخ موتاغيو انه هناك شيء واحد تصعب السيطرة عليه الى حد ما و هو (الموت) أي التحكم في مصير الانسان من خلال ما سيقع له في حياته الثانية، و حاولت معظم الشعوب ان تعتقد في مبدا الخلود او الاعتقاد بوجود حياة اخرى بعد الموت المتجسد في بناء المدافن، فظهرت ثورة ضد الموت و فكر المصريون مثلما قام القرطاجيون ببناء احجار في اكوام لحماية موتاهم و تطورت الى اعلان فكرة نهاية الانسان، و لقد كانت المدافن برهانا على فكرة العالم الاخر و الخلود كما ظهرت الابتدائية على الموت في العصر الحجري

¹ عبد القادر حمزة على هامش التاريخ المصري القديم مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1940 ص 111

² محمد الخطيب مصر ايام الفراعنة المرجع نفسه ص 119

³ محمد الخطيب ديانة مصر الفرعونية المرجع نفسه ص 7

نقطة البدء في عناية الانسان بمن رحلوا، فكانت الفكرة خرافية ثم اصبحت
عقائدية في العصور القديمة¹.

¹ ليكونت اينوي مصير البشرية ترجمة الاخوين احمد و عصام طه دار اليقظة دمشق 1963 ص ص 87-88

4. عقائد الحياة بعد الموت

لا يوجد شعب قديم احتلت في نفسه فكرة الحياة بعد الموت المكانة العظيمة التي احتلتها في نفس الشعب المصري نظرا للطبيعة المصرية من تربة و مناخ كما سلف الذكر¹، و التي اخذ في شأنها الليبيون، و الفينيقيون عنهم بحكم تشابه التضاريس و المناخ سواء على الشريط المتوسطي او عبر الصحاري الشاسعة، و هي انها تحفظ الجسم الانساني بعد الموت من البلاء لفترة طويلة جدا، كما كان يعتقد الى درجة لم تتوفر في بقية العالم²، و هو ما يؤكد ج.ه. بريستد خلال اعمال نقل نقوش في بلاد النوبا التي كانت من توابع مصر عند جبانة في حفرة قريبة الغور كعينة عن المدافن المصرية الاخرى... و هذا ما زاد في اعتقاد الانسان ببقاء تلك الجثث الى الابد، و ايقظت في خياله تفاصيل عن حياة ما بعد الموت و هي تدخل في اطار العقائد الجنائزية و العبادات الرسمية نظرا لقرب الصحراء من اهل الصعيد و اتساع الاراضي الخصبة في الدلتا اين كانوا يقضون اوقات عملهم عند سفح الجبل للمحافظة عليه و العيش فوق الارض السوداء، اضافة الى اعتدال و جفاف المناخ كما ورد عند فلنדרز بتري.

كان من المعتقدات ان الروح تعيش مستقلة عن الجسد و تبقى بعد الوفاة لا سيما اذا كان (فرعون) او (كاهن اكبر) و ان بقاء الجثة بعد الموت لا يكون هناك أي خطر كنقص الطعام، اضافة الى العناية بالقبور و اصطحاب الملابس، الحلبي، العطور و الاسلحة... و تعود هذه الممارسة الى ما قبل التاريخ و استمرت عبر العصور القديمة و هو ما اكدته الحفائر المكتشفة عام 1894م. اما عن طريقة الدفن، فان الحفرة لا يزيد عمقها عن بضعة اقدام و ركبتي المتوفى مطويتان اتجاه ذقنه نظرا لوجود امل بان يولد الانسان من جديد و يعود الى العالم مرة اخرى³، و قال هيرودوت: (ان المصريين هم اول الشعوب الذين اعتقدوا بخلود النفس) وورد في النصوص المنقوشة على الاهرام: (ان النفس خالدة و لا تموت ابدا) و لا نزال نقرا على تابوت (ابعنخو) هذا النداء: (انت ايها المتوفى (ابعنخو) قم، قم، عيش و سر)، و جاء في الفصل 44 من كتاب الموتى ان الميت يقول (انا لا اموت مرة ثانية في العالم الثاني)⁴ و لقد ترسخت هذا المعتقد لدى الليبيين خاصة و ان كلمة (موت) حسب بريستد لم ترد في نصوص الاهرام الا في صيغة النفي او مستعملة للعدو، لهذا فقد سعى قدماء المصريين الى فهم اسرار الموت و خفاياه الغامضة على غرار غيرهم من الامم. بحيث ان الموت يرونها انها بداية الحياة الخالدة و الدنيا ممر و طريق لها⁵، و هو ما يدل على قابلية هذه الشعوب الى الدخول فيما بعد الى المعتقدات الاسلامية.

¹ محمد الخطيب المرجع السابق ص 100

² سيد عويس الخلود في التراث الثقافي المصري دار المعارف القاهرة 1966 ص 60

³ واليس بدج المرجع نفسه ص 170

⁴ يوليوس جايار و لويس رويبر الطب و التحنيط في عهد الفراعنة ترجمة انطون زكري مطبعة السعادة بمصر 1926 ص

108

⁵ ادولف ارمان المرجع نفسه ص 269

و تتمثل حياة الشخصية البشرية بعد الموت بان المتوفى يعتبر نفسه في سفر و كان الانسان في نظرهم ينطوي على عنصر روحي لا يخضع للموت و هو مركب ، يمثل المظاهر المختلفة الخارقة لحد المالوف او الالهية التي تمكن الانسان ان يتعرف عليها، و الواقع انهم مثلوا حياة الهتهم على غرار حياتهم و ان هؤلاء الالهة كانوا يموتون ليحيوا في حياة اخرى قائمة على عناصر معنوية تخيلوا انها كانت تنضم اليهم بعد الحياة الدنيا في القبر¹، كما يظل الزوج بعد موته كما كان في حياته ممثلا لشخصيته البشرية².

و في الحقبة التي شيدت فيها الاهرام، كان الاعتقاد الراسخ ان الميت يستطيع ان يتطهر، يجلس و ياكل ، كما يعلق برستيد عن هذه الافكار بان المصريين هم الذين احدثوا علم النفس خاص بتهديب الموتى و حاولوا اعادة تكوين الفرد بطرق خارجة عنه يسيطر عليه الباكون على قيد الحياة و قلدهم في ذلك جيرانهم الليبيين

لقد كان الانسان المصري يعتقد او بالاحرى يعتبر نفسه بعد الموت في سفر، و هو مركب من مظاهر مختلفة، خارقة للعادة كالروح التي تحلق فوق الجثة كطير براس بشري، او الهية التي تمكن الانسان ان يتعرف عليها و ان الحياة الدنيا تنضم اليهم بعد القبر، و هذا المعتقد المجسم في هذا الحيوان تبناه الليبيون القدامى

لانه كان في مقدور المتوفى ان ياتي الى الارض و يطير تحت اشعة الشمس و لكنه لا يفقد اتصال بالقبر الذي يحفظ فيه جسمه ، لذلك كان لهذا الاعتقاد اي وجود حياة ما بعد الموت نتيجة الاحلام التي يرونها تتعاقب عليها الاجيال³

5. الشمس في الفكر و العقيدة

¹ محمد شفيق غربال و رفاقه تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) المجلد الاول وزارة الثقافة-مكتبة النهضة المصرية ص 217

² محمد الخطيب المرجع نفسه ص 105

³ محمد الخطيب المرجع السابق ص 262

تحدث هيرودوت في القرن الخامس ق م¹ عن عبادة الليبيين للشمس و القمر، بل و كانوا يقدمون الاضاحي لذلك ما عدا اولئك القاطنين على ضفاف بحيرة التريتون فقد كانوا يضحون لانفسهم، و ما عدا هذه الشهادة لم يجد جزال شهادات اخرى لعبادة الشمس و القمر، الا انه في بعض التماثيل المنسوبة الى السكان المحليين، و الذي من المحتمل ان يكون لها علاقة بعبادة اله الشمس حسب جزال دائما²، اي فيما يتعلق بعبادة الشمس عند السكان لاسيما قبائل الغوانش، نرى ان العديد من مقابرهم لا سيما مدراسن و الرومية و هي مقابر ملكية لها مداخل من ناحية الشرق و هو ما قد يوجهنا بانه له علاقة باله الشمس مثلما هو الحال في مصر، كان كذلك راي العلامة ابن خلدون³ الذي تحدث عنه جزال بانه منذ القرن 14 ق م و حتى بعد فترة الفتوحات الاسلامية يوجد بين الليبيين و القرطاجيين من وجد منهم عبادا للشمس و القمر، الا ان عبادة القمر لم تكن واسعة الانتشار وسط العادات التي تعود اصلها لعبادة مظاهر الطبيعة و التي يحتفل بها الى يومنا هذا⁴، فمن الطبيعي انه عند الاحتفال براس السنة الفلاحية كانت للشمس سيادة الفصول مكانة مرموقة و لا يمكن في راي جزال اضافة الى عبادة مظاهر الطبيعة عبادة الارض في اطار احتفالات الاستسقاء، و لم يرمز لها باله معين⁵، و من ثم فاننا نستنتج ان طقوس تقديم الاضاحي المقدمة للشمس و القمر محلية ما عدا الليبيين القاطنين على ضفاف بحيرة التريتون جنوب تونس حاليا و التي تسمى بشط الجريد التي كانت طقوسها شبيهة بتلك الموجودة بمصر. الا ان هيرودوت يروي ان هذه العبادة محلية في فقرة سابقة⁶ بان قبائل الاثرانت التي كانت تعيش وسط الصحراء الليبية غرب مضارب قبائل الغارامانت تنفر من الشمس بسبب جفاف الاراضي الزراعية بفضل اشعة هذه الشمس، و هو مزج مع عادات قبائل الاثيوبيين بجنوب الصحراء.

¹ HERODOTEibid(Liv4chap188)

² GSELL S ibidT1p249

³ ابن خلدون المرجع نفسه ص455

⁴ BASSET H. Revue Africaine n62p367(1921)

⁵ GSELL S ibidT4p141-142

⁶ HERODOTE ibid(Liv4chap184)

في حين ان كلا من نيقولاس الدمشقي، ميلا و بليين الاكبر يرون انهم يعبدون الشمس مثل جيرانهم المصريين¹، يغيرون رأي هيرودوت على اثر تشويه طرا على كتابات هيرودوت ابرزهم ميلا و بليين الاكبر: ان نبذ الشمس يكون عند لحظة غروبها كما عند لحظة شروقها، في حين ان الاثيوبيين كانوا ينبذون الشمس عند لحظة الشروق فقط، مثلما يؤكد ديودور الصقلي و سترابون²، اضافة الى صورة الشمس و القمر الذين يظهران على التماثيل الموجودة بصفة عامة على المضارب التي كانت الحضارة القرطاجية متوغلة فيه، مع تواصل هذين العبادتين حتى في عهد الاحتلال الروماني. كما توجد تماثيل فسرها بعض المؤرخين انها تدل على ان عبادة الشمس و القمر محلية:

- نقش على الحجر غير بعيد عن واحة كرز عند الرافد الشمالي لشط الجريد و التي تمثل راس دائري عليه هلال و من ثم فهي صورة قمر حسب تفسير دوفيري و تيسو³
- عثور على حجرة قرب برج منايل اين نجد تماثيل يحمل راس منزوع و بصورة معوجة
- صورة منقوشة شرق قسنطينة⁴، تعطينا هي الاخرى صورة راس منزوع (يرى جزال انه من المستحيل قراءة هنا صورة للقمر على عكس ما يظنه ميرسيي⁵ أي اننا هنا امام اختلاف في تفسير صورة غير واضحة تماما)، اضافة الى نقش لاتيني⁶ في الصورة مكتوب عليه اسم ICNU او IFNU، من المؤكد انها تسمية محلية لا نجدها في مكان اخر (في نظر ميرسيي دائما).

و في المقابل يؤرخ جزال لتدعيم رايه هاتين الصورتين الى عهد الاحتلال الروماني، على صخر يقع قرب نظيره الذي يحمل صورة للقمر و لا يشكلان حسب رايه دليل على وجود عبادة قديمة للشمس و القمر في بلاد المغرب و انما اخذت من عند المصريين، كما يذكر هيرودوت⁷ عن تضحية الليبيين القدامى للشمس و القمر لا سيما القاطنين حول بحيرة التريتون مثل جيرانهم المصريين،

مما نستخلص انه ليس من المستبعد ان تكون هذه العبادة محلية، الا ان التأثير يكمن في ان الطقوس اضيفت لها تاثيرات اجنبية من الجوار، خاصة و اننا نعلم ان سكان بحيرة التريتون على وجه الخصوص، ظلوا على اتصال بجيرانهم المصريين.

¹ NICHOLAS DAMASCUS cité par GSELL S opcit T1 p249 et MELA P ibid (Liv1 chap43) et PLIN L ANCIEN ibid (Liv5 chap45)

² DIODORE DE SICILE ibid (Liv3 chap9) et STRABON ibid (Liv17 chap(s)2 et3)

³ TISSOT CH. Géographie T1 Comparée de la province romaine d afrique (exploration scientifique de la tunisie) 1° Edition paris 1881 fig pp479-480 et fig48

⁴ GSELL S Atlas archéologique de l algérie Volume 1 édition Alger-paris 1911 p17n144

⁵ MERCIER Recueil de constantine n34(1909) pp191-192

⁶ Willmanns G., Mommsen. Th. ibid Livre 8 n°5673=19107

⁷ HERODOTE ibid (Livre4 chap188)

ربط ابن خلدون عبادة الشمس و القمر من المصريين بالسحر الممارس عبد الليبيين القدامى

تحدث عن المغاربة الوثنيين الذين عبدوا الشمس و القمر¹، كما يرى هنري باسي في مجلة تاريخ الديانات بان قبائل غوانش الليبية التي يعود اصلها الى أرخبيل الكناري، بانهم كانوا يعبدون الشمس و اعطوه اسم ماجك و امون الذي يظهر جليا بانه يعني الاله، اضافة الى نص ماكروبيوس² بان الليبيين الغربيين كانوا يعبدون اله الشمس المصري امون و بانهم يمثلونه بقرون كبش الذي يروونه بانها شمس في حالة غروب، كما يؤكد ماكروبيوس دائما بان عبادة الشمس منتشرة و هو ما اكده المؤرخ لوقلي في المرجع نفسه.

لقد كانت عبادة الشمس في بعض الكهوف مرتبطة بالنشاط الفلاحي و بعبادة الجن، بحيث كانت الكهوف مقرا للعديد من العبادات الشمسية تستعمل سابقا لعبادة الجن فقط، ففي المغرب الاقصى كنموذج لعبادات ليبية لمعتقدات مصرية نجد كهف غارفة في انجرا، كهف تاسراكوت عند قبائل بني سناسن بشهادة كوربيوس يوهانيس³، كهف المقطع قرب فاس و الاخرى الواقعة على الساحل بالرباط: كهف تاقدوت عند مضارب قبائل كنافة المذكورة من طرف واستيرماك⁴ اضافة الى المضارب الواقعة عند قبائل اقولزي، تاغية ايخينا فنام عثر عليها روني باسي⁵ في اقليم السوس... الا انه داخل هذه الكهوف امتزجت عبادة الجن بعبادة الشمس، اين نجد خاصة تلك الموجودة في تازة في الجدار المقابل لناحية الشرق قرص عريض عثر عليه كامبادو⁶.

كما نجد في فاس عباد الجن يسكنون في الكهوف للعبادة منها كهف مقطع الذي يعتقد انه مسكون من الجن مثلما هو الحال بمصر، يرجع للخشية التي كانوا يكونونها هناك للجن، مع العلم ان عبادته لم تكن موجودة في كل الكهوف و انما في بعضها، كما يرى جزال⁷ ان النساء في عهد الاحتلال الروماني كانوا يتنبئون في معبد كايليستيس في قرطاج، استجلب الليبيون هذه العادة من البونيقيين و الذين اتوا بها من المصريين، يذكر ابن النويري نقلا عن ابن خلدون ان القائدة البربرية (كاهنة) التي تصدت للفاتحين العرب المسلمين كانت من اشهر من مارس هذه العبادة.

¹ ابن خلدون المرجع نفسه ص 455

² MACROBIUS cité par BASSET H. Le culte des grottes au maroc ibidp43

³ Bulletin Socio-Géographique et Archéologique-Oran1916

⁴ DOUTTÉ ibidEn tribu p274

⁵ GSELL S ibidT3pp303-304

⁶ CAMPADOU J.La nécropole de taza(Bulletin de la Société de Géographie et d Archéologie Oran1917pp20-21)

⁷ GSELL S opcitT3pp303-304

كما نجد في فاس عباد الجن يسكنون في الكهوف للعبادة منها كهف مقطع الذي يعتقد انه مسكون من الجن مثلما هو الحال بمصر، يرجع للخشية التي كانوا يكتونها هناك للجن، مع العلم ان عبادته لم تكن موجودة في كل الكهوف و انما في بعضها، كما يرى جزال ان النساء في عهد الاحتلال الروماني كانوا يتنبئون في معبد كايليستيس في قرطاج ، استجلب الليبيون هذه العادة من البونيقيين و الذين اتوا بها من المصريين ، يذكر ابن النويري نقلا عن ابن خلدون¹ ان القائدة البربرية (كاهنة) التي تصدت للفاتحين العرب المسلمين كانت من اشهر من مارس هذه العبادة.

و يعد هيرودوت اقدم مصدر و اكثره اهمية فيما يتعلق بتضمن اخبار تفيد في مجملها ان الليبيين القدامى عبدوا الشمس و القمر² و كانوا يقدمون لهما القربان و الضحايا مثلما كان يفعله المصريون ، خاصة و ان الشمس عامل حيوي و رئيسي في مدى وفرة الانتاج الفلاحي كما سبق و ان ذكرناه ، لضمان المردودية كانت تقدم الاضاحي من طرف الكاهن الذي يشرف على الكهف، قصد طلب الغيث و تقام خارج موسم الحرث في حالة دوام مدة الجفاف طويلا، لقد كانت قبائل الغوانش الواقعة في جزر الكناري كما سبق ، هذه العادة يرى روني باسي³ انها اضيفت لها تاثيرات اجنبية و هذه العوامل الخارجية التي اضيفت دائما على عبادة الشمس و خاصة منها المصرية يمكن ايجازها في انه على النقوش غالبا ما نجد(الشمس) مرسومة مع فلاحين، فيما ان الارض تحتاج لعاملين حيويين لها و هما الشمس و المطر، تم مزج عبادة النار و المطر مع عبادة الشمس، ففيما يتعلق بعبادة المطر يمكننا القول تعود جذورها الى ان بلاد المغرب ظلت تعاني(ميزة طبيعية) لمدة قرون عديدة من ظاهرة الجفاف، اما عن عبادة النار فيرى المؤرخ برونوت انها محل عبادة المهاجرين اليهود فقط في كهف سفر بالمغرب الاقصى، و في الموسم السنوي لا توجد لها علاقة لها بالعبادات الشمسية ،

¹ ابن خلدون المرجع نفسه الفصل الاول ص 455 و الفصل الثالث ص 355

² شنيطي المرجع نفسه ص 257

³ BASSET R Recherches sur la Religion des Berbères p9du t.àp(Revue de l'Histoire 1^oEdition Paris (1910))

و اذا اردنا العودة الى عبادة الشمس، فان الكباش الشمسي كان له علاقة مع مصر و عبادته كانت لها علاقة ببعل حمون الالهة الكوكبية في ليبيا قبل وصوله الى فينيقيا ،ساهم تقديس الكباش في ادخال عبادة الشمس في بلاد المغرب ¹، بحيث يرى توتان في هذا السياق انه في معبد ساتورنوس الذي يقع بمكان يدعى حاجب العيون دائما بالمغرب الاقصى، تم ربط عبادة الشمس على الطريقة المصرية بالالهة ايفرو، هذا الاسم المنقوش على حجر جنوب قسنطينة قرب راس منزوع، يصعب علينا من الاول اعتقاده الهة شمسية اسمها ايفرو Ifru الغير واضح في النقش، فاقترح المؤرخ ميرسيي اسم ييرو Ieru ² التي تقربنا الى الاسم الليبي للقمر ايور و التي تقربنا بدورها الى الاسم الاصلي ايفري ³، و منها تشتق كلمة ايفري، فهو كهف يعبد فيه اله الجن الذي له علاقة بعبادة الشمس كما سبق و ان ذكرناه، المعبود داخل الحفرة الظاهرة عند مدخل الكهف و هو ما يجرنا الى تشابك او توالي كل هذه العبادات في حين انه هناك فرضية اخرى ترى ان عبادة الشمس في بلاد المغرب تمارس بكثرة في المرتفعات و قليلة في الكهوف ، نستنتج انه لا يدحض الفرضية السابقة، لقد ربط المغاربة و القرطاجيين القدامى عبادة الشمس بعبادة الجن كما سبق و ان ذكرناه، في اطار معتقدات ما قبل الاسلام، لزالتمارس هذه العادة الى يومنا من طرف كهنة الكهف قصد اجل معالجة الامراض و المشاكل للناس، اين يذكر واسترماك ⁴ انه كان من يعتقد ان الجن هو حارس الكهف، و دورهم كذلك هو معالجة المرضى... كما هو الحال بالنسبة لكهف تاقدوت(المغرب الاقصى).

¹ TOUTAINbid T3pp50-51

² MERCIER G.Mémoire de la Société d Archives:Les Divinités Libyques p16-constantine(1900)

³ BASSET R. Loqman berbère1°Edition Paris1890p284

⁴ BASSET H.ibidp62

و هناك عدة انماط لهذه العبادة، تتمحور اغلبها حول البقاء لمدة قد تدوم عدة ليالي ، خلالها نومه أي بعد الصلاة يستشير المصلي الكاهن حول المشاكل التي يصادفها يوميا وهي عادة قديمة جدا تحدث عنها هيرودوت عن قبائل الناسامونس¹، اكدها جزال فيما بعد انها تعود للعصور القديمة، تحدث عنها البكري في العصور الوسطى و بالضبط في القرن 11 م، عن قبائل غمارة بشمال المغرب الاقصى (منطقة الريف) انهم يظلون في حالة خمول لمدة يومين او ثلاثة عند استيقاظهم يتكهنون بالمستقبل جماعة او فرادى في مواسم معينة، او في حالة مرض مزمن و وجود مشاكل يومية طال و صعب حلها او للاستشارة... حتى في كهوف او قبور تحت الارض مثل كهف تاقدوت، و هو الكهف الذي كما سبق و ان رايناه مخصص لعبادة الجن²، لقد اكد هيرودوت على عبادة الليبيين و القرطاجيين للشمس و القمر في العصور اللاحقة كدلالة على انهم استجلبوها من مصر³، بحيث كانا يتصدران النصب الجنائزية مثلما كان الحال بمصر في مواقعهم الاثرية خلال فترة الاحتلال الروماني، مما يدل على عمق تاثيرها في صفوف السكان المحليين حسب لوقلي، لهما صلة وثيقة مع بعل حمون و تانيت المعبودين في قرطاج، و عن عبادة الجن يرى هيرودوت⁴ ان قبائل الناسامونس يذهبون الى قبور اسلافهم و ينامون عندها بعد الصلاة و يطبقون ما يرون في المنام بشهادة ميلا و بليين الاكبر⁵، و لم يكن الناسامونيين الوحيديين الذين اخذوا هذه العبادة عن المصريين بحيث نقلوها الى قبائل ليبية اخرى، حيث هناك كاتب مجهول اخذ عنه هيرودوت ارجع هذه العادة الى قبائل الاوجيل الذين اخذوها بدورهم من المصريين، خاصة و اننا نعلم انه عادة ما ترحل قبائل الناسامونس واحة او جيلا اكبر القبائل عددا بتلك المنطقة⁶. و في موضوع اخر يشكك جزال في كون بعل القادم عبادته من فينيقيا تحول الى الالهة شمسية الا بعد ادخال عبادته في بلاد المغرب و نفس الشأن بالنسبة لتانيت باني بعل. الا ان هونري باسي⁷ يرى ان القمر كلمة مذكر في اللغة الامازيغية بحيث يعد من المختصين في هذا المجال و هو ما يجعل الظن ان الليبيين الاوائل عبدوا القمر و جعلوه اله و ليس الالهة.

و هو الاختلاف الطفيف الموجود مقارنة مع اغلب شعوب المشرق (شبه الجزيرة العربية، بابل و اسيا الصغرى أي هضبة الاناضول حاليا) و خاصة مصر، مما يجعل جزال يرجع فرضية عبادة الشمس و القمر الى منتصف القرن 5 ق م اعتمادا على هيرودوت من اوساط الليبيين الى الفينيقيين.

¹ (HERODOTE ibid5Liv4chap172

² BASSET H. ibidp62

³ HERODOTE ibid(Liv4chap188)

⁴ HERODOTE opcit(Liv4chap172)

⁵ MELA P ibid(Liv1chap46)etPLINE L ANCIEN ibid(Liv5chap45)

⁶ GSELL S ibidp184

⁷ BASSET H. opcitp305

و دائما فيما يتعلق بعبادة القمر، فلقد تعرضنا لمشكلة قلة الوثائق التاريخية كما هو الشأن بالنسبة لعبادة الشمس الخاصة ببلاد المغرب لا سيما في المرحلة السابقة لقدم الملاحين الفينيقيين او بالاحرى التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط أي قبل 1101 ق م ، بحيث تقتصر المادة التاريخية على الدراسات التي تركها لنا الاثريون الذين قاموا في هذا الشأن بمسح النقوش الموجودة في الجنوب الوهراني اين نجد صور لكباش عليهم هالة شمسية او قرص ممسوكة بزناق في منطقة الريشة قرب افلو، بوعلام (منطقة البيض) اين نجد نقشين، و في خندق زناقة (قرب فيقيق)¹ ، و في احد الرسوم الموجودة في بوعلام و زناقة نجد القرص المحذب بذيلين الممثلان لثعبانين ، و هو ترميز مصري، و هذه الرسومات لها مكانة و رمز كبيرين لا سيما الموجودة فوق القرص و المتوفرة في عدد كبير من المعالم المصرية أي من حيث الشكل، اين نجد قرص الشمس على اليمين و ثعبان على اليسار، و من ثم فان هذه النقوش الموجودة في جنوب غرب الجزائر حاليا تبين ان عبادة الشمس مزجت برموز حيوانية في فترة قديمة جدا سابقة بدون شك للاف الاولى ق م حيث يؤكد جزال ان عبادة بعل في نوميديا لم يتم بسهولة الا بمزج الليبيين بأمون كما سلف الذكر، و تعد بعل حمون اهم الهة في قرطاج بعد تانيت باني بعل لان الفينيقيين راوا فيه بالمقابل انه افضل حامى لهم اين كان سيدا هناك.

و في قرطا عاصمة النوميديين توجد عدد كبير من الانصاب التي تعود للقرنين 2 و 1 ق م² تحمل تليدات باللغة البونيقية لبعل حمون و تانيت باني بعل³ و نجد هذين الالهين في الالف من الانصاب النذرية الموجودة في قرطاج و اسماء المخلدين تحمل تقريبا كلها اسماء فينيقية.

و في قرطا كان بعل حمون له اهمية اكبر من تانيت باني بعل اكثر من قرطاج، و لقد كان احيانا له لقب (سيد) و نجده على بعض الانصاب لقب (بعل)، و في احدى النقوش يسمى (اله المعبد) addn او (الاله المقدس)⁴ ، كان يسمى دائما الاول و يعبد و يشاد به لوحده بسبب وجود ضمنى في اسمه الفينيقي كلمة (امون) الالهة الكبرى من حيث الاهمية التي لا يمكن تنحية اسمها امام أي اله اخر.

¹ GSELL S ibidT1p226

² GSELL S opcitT4p243

³ BERGER dans Actes du XI^e Congrès des orientalistes compte rendu des séances (Paris 1897) Partie IV pp273-291 (1972) et ABBÉ CHABOT Punica pp149-190 (=Journal asiatique partie II pp38-79 en 1917) et RENAN Ernest Corpus des Inscriptions Sémitiques partie I chapitre XIII ((Partie I pp326-340 et partie III pp1535-1565)) et Revue de Constantine ((Partie XLVI pp231-236 et pp240-248 (1912) et partie XLVIII pp193-196 (1914)))

⁴ Répertoire d'épigraphie sémitique opcitT Ip327 et ABBÉ CHABOT opcitpp183-184 et GSELL S opcitT4p237n6

و لقد كان بعل حمون و تانيت باتي بعل مسميان باسماء لاتينية من طرف الناطقين بهذه اللغة و هي لغة المحتل الروماني، الاول نسبة للشمس و الثاني نسبة للقمر و هو ما كان واردا في ذهينة القرطاجيين ، و كذلك الشأن عن الليبيين او بالاحرى النوميديين العابدين لهما مثلما ورد لدى هيرودوت الذي وصفهم بالعابدين لامون=الشمس مما يوحي بدون شك انه ضمن الاسامي البونيقية التي توحى بان الامر يتعلق بعباد الشمس و القمر. مما يجدر الاشارة اليه هو ان النقش الموجود في منطقة المساك شرق ليبيا الحالية على شكل خطوط دائرية او دوائر مشعة حسب تفسير فروبينيوس، الذي يرى انها نتيجة تاثر اهل المنطقة بعبادة الشمس من مصر المجاورة، في حين ان كلا من جيوسيبي غالاسي و باولو غرازبوزي يفندان هذه النظرية، بحيث يريان انها مجرد عبادة محلية، نستخلص انه من الارجح اذا سلمنا بصحة الفرضية الثانية، انها اضيفت لها طقوس مصرية، كما نجد في فزان و موريطانيا الحالية نقوش بها نجوم مثل نقوش وادي النيل بمصر، و هي رسومات اصغر منها حجما، مما يبين تقارب فن النقش بين شمال غرب افريقيا(بلاد المغرب) و شمال شرقها(مصر)، مع العلم ان هذه العبادة(اي عبادة مظاهر الطبيعة اهمها الشمس) جاءت من الشرق الى الغرب¹ ، كما تدل عليه الصورة النقشية لقصر عمار(الاطلس الصحراوي) و اخرى في فزان(تل ايساغن 11) احدث منها

¹ FROBENIUS ibidp99

و لقد كانت الحيوانات الاليفة في مصر غالبا ما تمثل بقرنين ووسطهما قرص منذ القدم، و بما ان هذه الحيوانات الاليفة ذات قرون هاجرت من مصر الى بلاد المغرب فان صور الابقار و الكباش منتشرة جدا على مساحة واسعة، تمتد من فزان حتى الاطلس الصحراوي الغربي لا سيما تيوت، كما يرى فروبينيوس ان استعمال الاسلوب الدائري ما بين القرنين لم يظهر مع هجرة الحيوانات الاليفة، فكان في بداية الامر رمز سماوي متعلق بعبادة الشمس(الكبش امون) و القمر(الثور كورزبل، و لقد كان المعتقد الليبي اتصال كبير بمظاهر الطبيعة بما فيها كالأجرام العلوية، الكواكب التي كانت مقدسة، كما كان للكهوف و المغارات عندهم مقاما رفيعا بسبب ما يعتقدون من حلول الارواح بها، فهم يتبركون بما فيها من مياه ساخنة او باردة و يقربون لها القرابين البشرية توسلا لقضاء حوائجهم، و اذا اردنا ربط الموضوع أي عبادة الشمس مع تقديس الاجرام السماوية نرى ان المصريين اعتقدوا في موضوع الالهة الكونية قبل كل شئ في الوهيتها(الوهية الاجرام السماوية)، و قد تنوعت النظريات الخاصة بالشمس عند طوائف الكهنة¹، من جهة اخرى كان القمر متصلا بعصور متأخرة بعبادة الالهة اوزيريس بمصر، ذلك على اساس ان دورته الشهرية من اختفاء الى ولادة، اكتمال و كهولة ثم اختفاء تماثل حياة اوزيريس² و المتعلقة بنهاية الانسان و بداية حياته الثانية، و ان نظام عبادة القوى الطبيعية يرجع الى عهود قديمة جدا أي الالف الرابع و الثالث ق م، من المحتمل ان هذه الالهة قد عبت في بادئ الامر بصورة مبهمة³ حيث ربطت بعبادة اله اخر و هو الاله حورسافس هو الممثل على شكل كبش، الذي اراد عباده ان يجعلوا منه في العصور المتأخرة أي الالف الثاني و الاول ق م الها للعالم، صور له وجه و عيناه مثلتا الشمس و القمر.

¹ محمد الخطيب مصر ايام الفراعنة المرجع نفسه ص77

² الموسوعة المصرية المجلد الاول د.احمد فخري و رفاقه القاهرة ص308

³ محمد الخطيب ديانة مصر الفرعونية المرجع نفسه ص16

كانت الشمس تعبد في معابد الشمس و هي ابنة ضخمة و لكنها بسيطة التكوين تتالف من فناء رحب مكشوف، تتجلى فيه رموز الالهة، اعظم هذه الرموز نجدالمسلة ،هي عبارة عن عمود من الحجر يصلون عنده ليوصل العبادة الى الاله الاعظم في الساحة المكشوفة من المعبد ، و مثلت الهة السماء في صورة بقر¹ ، كان من بين معبودات قدماء المصريين المحلية عدد و فير ينتسب الى اعظم الاجرام ضوءا(الشمس)، فكان يمثل في شكل خاص به² ، اما عن التابوت الهرمي لامون حاتب الاا(1380-1397ق م)³ لا تحده الجدران من حرپته لكي يتسنى له مشاهدة الشمس و هو من شان عالم ما وراء الطبيعة ،وفيما يتعلق دائما بعبادة الشمس والقمر فان استعمال اسلوب التدوير ما بين القرنين سواء تعلق الامر بالبقر او الثور...ظهر مع هجرة الحيوانات الاليفة من مصر الى بلاد المغرب، كان في اول الامر رمز فلكي سواء تعلق بعبادة الشمس او القمر، و هو ما يثبت تطور الفكر المصري منذ عصور ما قبل التاريخ و تواصل بعد بداية التاريخ، في حين لاحظنا العكس في بلاد المغرب و هو ما يفسر التأثير الاحادي في هذه الفترة بالذات أي اتجاه شرق-غرب⁴ .

ان تقديس مظاهر الطبيعة هي العبادة المشتركة لليبيين و المصريين للشمس و القمر اضافة الى تقديس السماء الذين وصلوا الى درجة بالغة الاهمية و هي مرحلة التآليه التي خصت كل هذه العناصر:

-سبقت الاشارة الى ان بعض علامات الوشم التي وجدت على رسوم الليبيين في النقوش المصرية كانت ذات مغزى ديني ، و نضيف هنا ان علامات الوشم المصلبة التي ما زالت توجد بين المغاربة حتى اليوم، انما كانت تشير الى عبادة الليبيين القدأمي الى الشمس باعتبار الصليب رمزا لاشعتها، و من المعروف ان عبادة الشمس كانت شائعة بين الليبيين عامة⁵ فقد ذكر هيرودوت ان الليبيين كانوا يقدمون الى القرابين للشمس و القمر⁶ مع استثناءه لقبائل الاترانت في الغرب لانهم في راي هيرودوت كانوا ينبذون الشمس عند غروبها على الدوام و يصف كيفية تقديمهم للقرابين بقوله:(الطقوس التي يتبعها الليبيون الرحل...هي كما يلي:انهم يبدون باذن الاضحية فيقطعونها و يرمونها فوق مسكنهم، و بعد الفراغ من هذا الطقس يقتلون الحيوان بذبحه و هم يقدمون القرابين للشمس و القمر فقط و ليس لأي اله اخر، و هذه العبادة يشترك فيها اغلب الليبيين خاصة المقيمون منهم حول بحيرة التريتونيس)و الذين كان لهم اتصال حضاري وثيق مع مصر، و قد ايدت المصادر المختلفة عبادة الليبيين للشمس، فقد وجدت في سيوة نافورة مكرسة للشمس، كما ذكر ابن خلدون ان الليبيين كانوا يعبدون(الشمس الغاربة)باسم حامون⁷

¹ محمد شفيق غربال و اخرون تاريخ الحضارة المصرية(العصر الفرعوني)المجلد الاول وزارة الثقافة-مكتبة النهضة المصرية ص208

² محمد الخطيب المرجع نفسه ص75

³ بريستد (هنري)فجر الضمير ترجمة سليم حسن مراجعة عمر الاسكندرية، علي ادهم كتاب رقم 108، الناشر مصر 1956ص74

⁴ FROBENIUS ibidp104

⁵ البرغوتي المرجع نفسه ص215

⁶ HERODOTE ibid(Liv 4 chap305)

⁷ المذكور من طرف البرغوتي المرجع نفسه ص 217 . MACROBIUS Livre 1 prg21

-كانت الة القمر الالهة الوحيدة التي عبدها الليبيون بجانب الة الشمس ، لها دلائل من ممارسة الليبيين و القرطاجيين لتقاليد مصرية و هي ان لحم الخنزير كان كذلك محرما في ليبيا¹، و التي جاء في هذه الفقرة كذلك من ان احدا من الليبيين لم يكن يربي الخنازير، و ان نساء برقة لم يكتفين بتحريم لحم البقر على انفسهن بل حرمن لحم الخنزير كذلك.

نذكر بهذا الصدد اسطورتين ليبيتين قديمتين لما لهما من دلالة خاصة:الاولى تقول ان الناسامونيين الذين كانوا يعتبرون العقيق حجرا سماوي الاصل، كانوا يخرجون للبحث عنه عندما يكون القمر بدرا و هي جديرة بالاخذ بعين الاعتبار طالما لم نجد دراسة مناوئة لهذا الراي، اما الثانية تقول ان الملح في سيوة كان يزداد او ينقص تبعا لازدياد القمر او نقصانه.

لعل موقف المصريين القدامى من الخنزير يصلح لالقاء بعض الضوء على موقف الليبيين منه، فقد كان المصريون يحرمون لحم الخنزير تحريما قاطعا و يعتبرونه نجسا، فاذا حدث ان لمس احداهم فقد كان عليه ان يسارع الى نهر النيل ليغسل فيه، بملابسه الكاملة تطهيرا لنفسه، و بالرغم من ذلك فانهم كانوا يقدمون الخنزير قربانا لاله القمر عندما يكون القمر بدرا، و كان يتحتم على مقدم القربان ان ياكل من لحم الخنزير في هذه المناسبة و ان كان محرما عليه حتى ان يذوقه في الاحوال الاخرى و ربما كان للتحريم الليبي للحم الخنزير طابعا مماثلا ، مما يوضح قابلية هذه الشعوب الثلاثة (مصر، ليبيا و فينيقيا) الى تقبل العديد من مبادئ الديانة الحنيفة تمهيدا للاسلام في الفترة الانتقالية من العصور القديمة الى العصور الوسطى.

6. عقيدة اوزيريس و تجدد الحياة

¹ HERODOTE ibid(Liv 4chap304)

يرى بعض المؤرخين انه محور الديانة المصرية و تنسب له كل التطورات على سطح الارض طوال العام ،فهو اله الحياة و الموت و منذ عهد الدولة الوسطى أي منذ 2000 ق م له معبد في ابيدوس اله الغرب أي غرب النيل او بالاحرى الرئيس الاعظم لاهل الغرب في عهد الاسرتين الخامسة و السادسة (2560-2280 ق م) و يعتقد المصريون القدامى ان الموت هو بداية الحياة الخالدة فكانوا يفرعون منها و يرهبون رسول اوزيريس¹، و لقد كانت العبادات الوثنية قائمة حتى في فترة الاحتلال الروماني ببلاد المغرب لا سيما خلال الفترة الممتدة من عهد اوكتافيانوس اغسطس (31-14 ق م) حتى جورديان الثالث (238-244 م)، حيث حافظت الارسطوقراطية في ليبيا على عبادة بعض الالهات الشرقية و منها المصرية و نقصد بذلك ازيس و اوزيريس² فكما اثرت الديانتين الاغريقية و الفينيقية على المغاربة القدامى عبر البحر المتوسط، فان المصريين اثروا عليهم عبر الصحراء في اطار العلاقات الثقافية و الاجتماعية، بحيث قبل مجيء الفينيقيين و تاسيسهم لقرطاج أي قبل 814 ق م كانت توجد عبادة الهات مصرية اهمها: اوزيريس، ازيس و رع حتى بفضل البحارة و التجار الفينيقيين و عند المستوطنات الفينيقية ثم القرطاجية التي اختلطت مع السكان المحليين أي النوميديين في بعض القرى الساحلية³ التي سرعان بفعل ذلك ما تحولت الى مدن و اسواق كبيرة مفتوحة على المبادلات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية و حتى الدينية، و هو ما يهمننا اكثر في هذا الموضوع، و من ثم انتشرت في وسط المجتمع المغربي بفضل القرطاجيين و لقد تمت عبادته مع ازيس من طرف الفينيقيين باسماء محلية الاصل و بشكله و محتواه مصري الاصل⁴، فالعبادة كانت واسعة النطاق في فينيقيا ثم انتقلت الى بلاد المغرب عبر مصر و نجد اسماء الالهات في مجمع النقوش السامية⁵ معالم بنيت في مالطا (من طرف السوريين، عبدوصير و اوزيرشمار) و في قرطاج (وجود نصب نذري لابديس الصيدوني) و منهم من انتقل الى الحوض الغربي للمتوسط مثل عبدوصير BD SR⁶، بالوصير PL SR و مما يؤكد الشكل المصري ان كليرمون-غانو ينفي كونها كتابة اغريقية و موجودة في مجمع النقوش السامية كلمة SRGN⁷ المشتقة من اوزيريس اضافة الى SRSLK و هي كتابة غير واضحة قد تكون Oshirshillek نفسه ، لدينا كذلك عبدسيت BDBST، عبدموت BDMT، كل هذا يبين ان الاولياء الليبيين يضعون ابنائهم تحت رعاية بعض الالهات المصرية خاصة منها اوزيريس.

¹ محمد الخطيب المرجع نفسه ص 86

² JULIEN Ch.A ibidP185

³ DECRET F. et FANTAR M. ibidp270

⁴ GSELL S ibidT6p230

⁵ RENAN Ernest ibidNos122et122annexe

⁶ RENAN Ernest opcit (nos2098et2156)et Revue La République T3n1227

⁷ GSELL S opcitT6p341et RENAN Ernest opcit.n821

ثبت على ان هذه الالهات قد خلدت احتفالات رسمية على شرفها في قرطاج ان عبادة اوزيريس ظهرت في الاول في الحوض الغربي للبحر المتوسط بمالطا بحيث نجد نصب الملك اوسير⁸ وبعدها أي عند نهاية القرن 2 أو بداية القرن 1 ق م وهي فترة تأسيس قرطاج، ظهرت صور اوزيريس، اريس و نفتيس على عملات درسها الالماني ماير و دراسة الانجليزي هيل الذي عثر على تمثال يصور اريس و نفتيس يحميان مومياء اوزيريس كما عثرا على تمثال الهة لها اربعة اجنحة على ركبتيها مناصفة بلباس مصري يحمل صفات ورموز اوزيريس و ذلك في سبيل البحث عن حياة خالدة و سعيدة بعد الموت¹ لهذا عبدوا اوزيريس² كي يستجيب لهم في هذا الدعاء او الامنية.

7. الحفاظ على جسد الميت و تجهيزات المقبرة

كشفت لنا منقبون مصريون و اوروبيون عدة انواع من القبور ترجع الى حقب زمنية مختلفة تعود ليس فقط للعصور القديمة بل منها من تعود حتى لما قبل التاريخ . فنجد قرايين في اواني و قدور فخارية مختلفة الاشكال و الانواع . و يرى هربرت سبانسر ان عبادة السلف تعتبر المصدر الاول الاصلي للدين و من الواجبات الدينية الكبرى ان يقوم الخلف بعد موت احد ابويه بتزويده بكافة مستلزمات الحياة³.

و قد بين دي مورغان ان الاشياء البلورية في القبور ما هي الا تعاويذ او تماائم، كما وجدت جثث مدفونة في وضع يشبه الجنين قبل الولادة، و قال هيرودوت ان المصريين هم اول الشعوب الذين اعتقدوا بخلود النفس، كما ورد في النصوص المنقوشة على الاهرام التي يرجع تاريخها الى الاسر الاولى (لا سيما عصر بناء الاهرام من الاسرة الثانية الى الرابعة (2980-2560 ق م)) ان النفس خالدة و لا تموت ابدا⁴ و جاء في الفصل 44 من كتاب الموتى (انا لا اموت مرة ثانية في العالم الثاني)⁵، فلم يسبق و ان عرفنا شعوبا قبلهم من امن بذلك.

و رغم هذا الاعتقاد، سعى المصريون كباقي الامم القديمة و منهم الليبيين القدامى الذين اخذوا عنهم هذه الاعتقادات الى فهم اسرار الموت و خفاياه، قصد ايجاد السلوى الوحيدة التي يمكن للانسان ان ينعم معها بالحياة، هي اعتقاده بان نفسه خالدة بيعته، و يقول برستيد بانه في تطور الفكر و الضمير في مصر القديمة من خلال وصفه لنصوص الاهرام ان الاعتقاد في الخلود هو اكبر ثورة انسانية ضد عالم الظلام و الصمت⁶، من ثم تمت العناية بالمقابر بتحول ثروة البلاد و جهودها الى بناء المقابر و الاهرام⁷.

⁸ RENAN Ernest opcit n°123Annexe et GSELL S opcitT6p341

¹ انظر الشكل 43 GSELL S ibidT6p463,

² GSELL S opcitT6p464

³ وليس بدج المرجع نفسه ص 170

⁴ محمد الخطيب المرجع نفسه ص 85

⁵ يوليوس جايار و لويس روبر الطيب و التحنيط في عهد الفراعنة ترجمة انطون زكري مطبعة السعادة مصر 1926ص

91

⁶ محمد الخطيب المرجع السابق ص 86

⁷ حسين العويدات الموت في الديانات الشرقية دار الفكر ص 45

و لا يوجد شعب قديم احتلت في نفسه فكرة الحياة بعد الموت المكانة العظيمة التي احتلتها في نفس الشعب المصري نظرا كما سلف الذكر للحقيقة المعروفة عن تربة مصر و مناخها في رأي فلنדרز بتري بحكم ان المصريين يعتقدون انها تحفظهم من البلاء لفترة طويلة جدا¹، لقد رسخ هذا المعتقد لدى الليبيين بحكم تشابه الخصائص الطبيعية لكلا المنطقتين و يؤكد هذه الحقيقة برستيد انه كان يعمل بنقل نقوش في بلاد النوبا عندما كانت من توابع مصر ، فمر بطرف جبانة فيها قدمي انسان مدفون في حفرة قريبة الغور ممتدين في عرض الطريق ، من الارجح انها اقدام العمال و لقد عثر على جثث بشرية كاملة او اجزاء منها ، أي ان كل هذا يوحي بوجود لدى المجتمع المصري قاعدة الدوام و الاستمرار اضافة الى الايمان بما كان يراه في الاحلام من اشخاص الموتى يخاطبونه، و هو المصدر بان الروح تعيش مستقلة عن الجسد و تبقى بعد الوفاة لابعاد المخاطر عن نقص المحاصيل الزراعية و بالتالي الطعام، نستخلص من هذا الفصل الرابع ان الانسان منذ القديم سعى الى التفكير لمعرفة مصيره، سواء بالايمان بعقائد ما بعد الموت او بالنبوة أي بالطرق التقليدية، او بالطرق الرسمية (عبادة اوزيريس) و لذلك وضع لنفسه مجموعة من المعبودات الشعبية المصرية التي كانت محل عبادة مشتركة، بداية بتقديس الشمس التي كانت رمزا للحياة و انتهاءا لعبادة اوزيريس رغبة في تجدد الحياة و هو ما يفسر تجهيز المدافن بوسائل تجعله يحضر نفسه لحياة ما بعد الموت.

¹ سيد عويس المرجع نفسه ص60

الفصل الخامس : عقيدة ما بعد الموت المصري في بلاد المغرب و جبل لبنان

على المستوى الشعبي، تتعلق هذه العقائد بمجموعة الطقوس الممارسة عند الدفن أي من حيث الطريقة المتبعة و كيفية العناية فيما بعد بالموتى، من الناحية المادية تتمحور حول زيارة القبور و الحفاظ عليها، و من الناحية الروحية الترحم لهم خشية العقاب، لقد لاحظنا تطور عبر التاريخ لاشكال المقابر و المعابد في مصر الذي انعكس على بعض من هذه الاشكال المعمارية على الليبيين و الفينيقيين.

اما على المستوى الكهنوتي، فان دور هذه المؤسسة الدينية هو تأطير هذه الطقوس سواء تعلق الامر بالعبادات و الاحتفالات الرسمية و السنوية، فأشرفت بذلك على ادارة و تنظيم موارد المعابد أي توفير كل مستلزمات الحياة الثانية و حتى في فترة الاعياد الدينية، وفق ما جاء به كتاب الموتى في متون الاهرام، و من ثم توجب علينا الاشارة هنا هو ان الليبيون في مصر كانوا اكثر تأثرا بهذه المؤسسة عن مواطنهم في ليبيا.

1. الممارسات الطقوسية

و هذا يتعلق بعبادة ارواح الاسلاف فانها تتضح في طريقة الدفن و في النظرة للموتى نظرا للاحترام الشديد الذي يكنه المجتمع المصري مع الليبيين و الفينيقيين للميت، و هذا راجع لعاملين رئيسيين و هو خوفا من عقاب الآخرة و ايمانا بوجود حياة ثانية تطلبت من اهل المتوفى العناية به كما ينبغي، و في الحديث عن طريقة الدفن التي اتبعها المغاربة القدامى و الذي وصفهم خطأ بالمتأخرين، يقول هيرودوت¹ (ان الليبيين الرحل من منطقة برقة باستثناء الناسامونيين كانوا يدفنون موتاهم على نحو ما يفعل الاغريق) و هو خطأ، حيث ذكرنا سالفا ان الناسامونيين كانوا من ابرز القبائل الليبية التي تواصلت حضاريا مع مصر، و اما عن هذه المرحلة بالذات فلها علاقة مباشرة بالجانب الديني لهذا التأثير الديني المصري، و عندما يتحدث هيرودوت على النحو الذي كان يمارسه الاغريق أي دفن الموتى بمعنى أن ما يقصد هو وضع الجثمان في اللحد ممدود من الشرق الى الغرب او العكس، اما الناسامونيين فكانوا يوارون الجثمان و هو في وضع الجلوس و لذلك فان اصدقاء المحتضر الناساموني كانوا يساعدونه في لحظات حياته الآخرة على البقاء جالسا حتى يفارق الحياة² و يضيف سيليوس الايطالي ان الناسامونيين ثم الجارامانتيين الذين سلكوا نفس مسلك مواطنيهم السابقين بحيث كانوا يدفنون موتاهم في حفر رملية قليلة العمق مثل المصريين و قد عرف الليبيون كذلك دفن الموتى تحت كومة من التراب يسهل معها تمييز القبر و الجدير بالملاحظة هو ان عادة الدفن كانت شائعة بين الليبيين عموما و ان التشابه كان مرآة عاكسة لتشابه البنية التضاريسية في حد ذاتها، اما الحرق فلم يرد له ذكر سوى في حالة واحدة³ ورد ذكرها عند سيليوس الايطالي في معرض وصفه لجنائز الاميرة الليبية اسبتي⁴، و انواع الدفن التي ذكرت (و التي تعد احدى اركان الحياة الدينية مع المعابد و المؤسسة الدينية) هي:

- دفن الجثة ممدودة
- الدفن بالقاء الجثة في البحر
- دفن الجثة و هي في وضع الجلوس
- الدفن تحت كومة تراب تذكارية

¹ HERODOTE ibid(Livre4chap305)

² انظر الشكل 44

³ البرغوتي المرجع نفسه ص 211

⁴ SILIUS ITALICUS ibid (Livre2 chap263)

و يلاحظ هيرودوت عادة اخرى بمجرد وصول الى الحديث عن الناسامونيين حول خليج سرت الكبير و المتمثلة في القاء الجثة في البحر، و الفرضية الارجح انها كانت ناشئة من اصول نبعت في وقت لاحق اقتبسوها عن احتكوا بهم من الغزاة من اقوام ما وراء البحر او ما يسمى بـ "شعوب البحر" عندما دخلوا مصر و التي اقتبسها المصريون بدورهم من قبلهم أي قبل الليبيين او انها كانت ناتجة عن عرفان الناسامونيين بالجميل لهذا البحر الذي طالما زودهم بالكثير من خيراته ، الا اننا لم نعرف في هذه الفرضية الثانية ان الليبيين كانوا اقوام بحر كبار، و لكن طريقة الدفن للجثة و هي في وضع الجلوس لم تكن مقصورة على الليبيين فقد كانت شائعة بين معظم شعوب القارة الافريقية و بين الشعوب البدائية اجمالا و ابرزهم المصريين (مصدر اقتباس الليبيين) ، و الجدير بالملاحظة ان اهتمام الليبيين القدامى اهتماما فائقا بدفن موتاهم انما يدل على انهم كانوا يؤمنون بالحياة بعد الموت مثلما كان المصريون بل توصلوا لفكرة الحساب في الحياة الاخرى.

اما بالنسبة للكومة فانها تدل على الطريقة التي كان الليبيون يميزون بها القبور¹ و يخلدون بها ذكرى موتاهم، و قد كانوا يودعون الجثمان في لحد دائري او بيضوي مصفح من الداخل بقطع رقيقة من الحجارة و مسقوف بها ارتفاع يقارب نصف متر ثم يقيمون على ذلك اللحد كومة التراب التذكارية² و قد كان الليبيون القدامى يسكبون بعض السوائل التي يقدمونها لموتاهم على قبور اولئك الموتى تكريما لهم كما كانوا يزورون قبور مشاهير رؤسائهم من اجل تلك الغاية ذاتها، فنظرة الليبيين القدامى عامة لموتاهم كانت نظرة دينية دون ريب و الذي يؤكد هذه النتيجة التي خلصنا اليها هو ليس فقط ما لمحناه سابقا من نومهم على القبور بقصد استطلاع المستقبل بل الحلفان بالموتى ايضا، فقد ذكر هيرودوت ان الناسامونيين الذين اقتبسوا هذه العادات من جيرانهم المصريين اضافة الى ان الفرد عندهم يدلي باليمين (يضع يده على قبر احد الموتى ممن عرف في حياته بالعدل و الصلاح ثم يقسم باليمين باسم صاحب ذلك القبر)³ و لعل الحلفان باسم الاولياء و الانبياء بين المسلمين عامة في ايماننا هذه انما هو صادر عن عاطفة مشابهة للعاطفة القديمة عند الليبيين، الفينيقيين و المصريين على حد سواء في اطار معتقدات ما قبل الاسلام، تلك العاطفة التي جرتهم للحلفان بموتاهم و هذا في الواقع يقيم الدليل على انهم كانوا يؤمنون بوجود حياة اخرى، بحيث يشير البرغوتي⁴ الى نقشين رومانين متاخرين أي في العصر الروماني المتاخر و جدا على اثار غرزة في ليبيا الحالية و تظهر فيهما الكتابات التي نقشها الابناء تخليدا لذكرى ابائهم و اختتموها برغبة غريبة فحواها ان يتمكن الموتى الذين تدل اسمائهم على انهم كانوا وطنيين من زيارة احفادهم (وجعلهم مثلهم هم انفسهم)، و يذكر هيرودوت بانها مناسبة في كل المناسبات و المقصود هنا هم الماشية كالابقار و الحصان بدرجة اقل في بلاد السكيت⁵.

¹ انظر الشكل 45

² البرغوتي المرجع السابق ص 212

³ HERODOTEibid(Livre4chap300)

⁴ البرغوتي المرجع نفسه ص 213

⁵ HERODOTEopcit(Liv4chap61)

اضافة الى ان عبادة ارواح الاسلاف اخذها المغاربة القدامى عن المصريين مثل ما عثر عليه فارمات¹ بناء على دراسة البعثة الاثرية الاسبانية للرسومات النقشية لكهوف مضارب قبائل بني سنوس.

كما اخذ الليبيون عن المصريين مفهوم حياة ما بعد الموت في عبادة الكهوف و التوسل للقربان عند قبور اهاليهم.

و من المعتقدات القليلة الموجودة عندهم فيما يتعلق بالمعتقدات الاخرية و المتعلقة بحياة ما قبل الاسلام جعلتهم يعتقدون بوجود حياة للاموات ما تحت الارض و الكهوف مثلت بكونها نوافذ لهم الى عالم الاحياء، فالعديد من الطقوس الجنائزية جعلت المعتقد ان الروح تبقى في القبر مع الجسد و اذا خرجت فهي شكل طير مثلما ظن المصريون في فترة من الفترات او حشرة مجنحة،

في حين يرى هنري باسي ان هذه الصفة (حياة ما بعد الموت) تتعلق بالانبياء او بالاحرى الكهنة الذين يواصلون القيام بوظائفهم كفعل الخير و الهداية...² ، نستخلص ان المؤسسة الدينية هي المؤسسة الوحيدة المتخصصة في تاطير و ممارسة هذه الطقوس.

كما وجد في مصر عادات و تقاليد في شواهد اثرية متعلقة بطريقة الدفن اذ توضع الجثة على جانبها الايمن و يتجه الراس الى الشرق و الركبتان لا تقتربان من الذقن، بل يلاحظ ان الافخاذ تتعامد مع السلسلة الفقرية و ان الارجل تتثنى عند الركبتين حتى ان الكعبين يلمسان الذقن و القبر مستدير او بيضوي ذو قطر متسع و هذا النوع من المقابر المستديرة التي كانت تختص به هذه الجماعة الليبية في منطقة النوبة عندما كانت من توابع مصر في فترة مبكرة على الاقل من تاريخها منتشرة في بلاد المغرب و يعرف في الصحراء باسم الرجم، من ذلك المقبرة المستديرة في جزيرة المراكب في خليج بومبا ببرقة، و المقبرة المستديرة الكاملة في القبة، و في رأي باتس انه لا يمكن انكار اوجه الشبه الواضحة بين مقابر المجموعة (ج) في النوبة، و التي بها صور الليبيين في الاثار المصرية و مقبرة جزيرة المراكب ببرقة بالرغم من ان هذه متأخرة عن مقابر النوبة و يرجع تاريخها الى فترة سابقة على العصر الاسلامي، و الفارق الزمني لا يمنع من حدوث تبادلات و تأثيرات حضارية بين المنطقتين حتى و ان بعدت المسافة بينهما.

¹ WERMERT dans Revue Critique du 15.11.1918, Compte rendu de LAUTIER

² BASSET H. ibidp64

و قد شاعت بين المجموعة (ج) بالنوبة بعض العادات الدينية عند الليبيين مثل تقديس الموتى و البقر، و قد انتشرت هذه الطقوس الى غرب الدلتا و قام باتس بدراسة المخلفات المادية لحضارة المجموعة (ج) بالنوبة فوجد انها تتفق مع مخلفات الليبيين¹ و استخلص هذا المؤرخ و هو يدخل كذلك في اطار فصل المتعلق بالهجرات البشرية ان الليبيون الشرقيون سلكوا الطريق الطبيعي متجها جنوبا من واحة الخارجة الى جوار مدينة الدر و استقروا في الوادي هناك. و قد خلص باتس من دراسة مقابر المجموعة (ج) في اواسط منطقة النوبة الى نتائج من اهمها ان هذه المقابر الموجودة بكثرة على الضفة الغربية للنيل في منطقة ترتبط جغرافيا باللواحات المصرية ، كما شكل الليبيون لوحدهم سكانا للواحات و قد اصبحوا متمصرين فيما بعد حسب سترابون بحكم انهم يشكلون العنصر السائد بين سكانها و يؤكد سترابون دائما وجود موطنهم هذا الجنوبي على ضفاف النيل و في هذا تدعيم لما ذكر(خرحوف)الرحالة المصري و لو بصفة غير مباشرة.

2. الخدمة الدينية اليومية

كانت العلاقة التي تربط بين الاحفاد و الاسلاف هو جعل حياة الاسلاف مليئة بالمنغصات الشديدة اذا توقفوا عن تقديم القرابين و العناية بارواح الموتى و مقابرهم.

¹ مصطفى كمال عبد الحليم المرجع نفسه ص18

و قد بسط هربرت سبانسر¹ الى كون التابوت دائما في اطار العناية بالموتى يوضع فيه المومياء على هيئة النائم على الجانب الايسر و راسها على مسند راس و هو في صندوق مستطيل من حجر او خشب جدرانها قوية تحمي الجثة² و اهم ما يكتب في عصور الدولة الوسطى(2000-1778 ق م) اسماء الالهات الذين يحمون الموتى كاوزيريس، انوبيس، ازيس، نفتيس، و ابناء حورس كذلك، و في هذا السياق اعطى الليبيون القدامى نفس العناية لموتاهم من خلال عبادة هذه الالهات يحافظون على طقوس العناية بالموتى، الفكرة ان العناية بالسلف كانت تعتبر المصدر الاول الاصلي للدين و انها اكبر الدوافع الدينية و اوسعها و نادرا ما نجد بين الشعوب هذا النوع من الشعائر، و من الواجبات الدينية الكبرى ان يقوم الخلف بتزويد الطعام و الضروريات لتعينه في الحال الجديدة التي وقع فيها³، الى جانب الاهتمام الكبير لتوفير الراحة في العالم الاخر لانهم يخشون احتمال انقراض ذرياتهم او ان لا يهتم الاحفاد بالاسلاف، و كان قيام الابن الاكبر بتقديم القران الجنائزي لوالده المثل الاعلى في البر و الاحسان فالعلاقة بين الراعي و رعيته تشمل قبل كل شئ علاقة رعاية و تغذية الرعية مقابل تقديم خدمات للراعي⁴، كما كتب المصريون على الجدران و صوروا مختلف اصناف الاطعمة، الاشربة و اللوازم و كانوا يعتقدون ان تلك الكتابات تتحول سحريا الى اشياء حقيقية يتمتع بها المتوفى⁵، و تطورت العناية بالموتى بازدهار الحضارة المصرية في عهد الدولتين القديمة و الوسطى(2780-1778 ق م) بحيث كان الطعام يقدم للمتوفى في اشكال غير قابلة للفناء كالمرمر او الخشب كالمطابخ الصغيرة.

كما وجدت تماثيل الخدم، البحارة و العبيد اين يقوم المتوفى مقام خدمه اثناء حياته الاولى و التي تعود الى عصر الدولة الحديثة(1575-1085 ق م)، و في اطار العناية بالموتى دائما استخدم المصريون التمايم أي مجموعة عصي و الواح من العاج، الخشب و العظم رسموا على احد وجهيها اعينا و اصابع لحمايته من الاضرار، فالعين تقوي نظر الروح و الاذن تقوي السمع في اجابة الالهة و الاصبع لتقوي لمسها، اضافة الى التمايم نجد التواييم أي وضع المومياء في هيئة النائم على الجانب الايسر و راسها على مسند خاص و ذلك داخل تابوت يقفل عليها و هو صندوق مستطيل من حجر او خشب جدرانها قوية تحمي الجثة.

اما عن كتاب الموتى الذي تحدثنا عنه سابقا فقد اعتاد المصريون على استعماله منذ الاسرة الثامنة عشر(1575 ق م) هو دفن مع اهل الطبقة الراقية كتبا دينية و سحرية لفائدة المتوفى في الاخرة و تنقسم الى قسمين:

¹ محمد الخطيب المرجع نفسه ص109

² محمد الخطيب المرجع السابق ص113

³ ارنست كاسير مدخل الى فلسفة الحضارة الانسانية ترجمة د. احسان عباس مراجعة د. محمد يوسف نجم دار الاندلس=بيروت 1961 ص160

⁴ محمد شفيق غربال و رفاقه المرجع نفسه ص235

⁵ د. نعيم فرح معالم حضارات العالم القديم ص61 دار الفكر دمشق 1973

-كتب للخروج نهارا أي تعاويد سحرية يقرأها المتوفى ليحمي نفسه من الضرر و الشياطين و بالتالي كمرحلة اخرى للخروج من القبر لمرافقة المعبودات و التحول الى قوى الهية مختلفة و الحصول على البراءة للوصول في الاخير الى امنية الخروج في النهار عندما تضيئ الشمس، فهذه الامنية تلعب دورا كبيرا في كتاب الموتى حتى اطلق عليه باسم (كتاب الخروج بالنهار)

-كتب في وصف سياحة اله الشمس ليلا و اختراقه العالم السفلي الثاني عشر و تيدا بعنوان (كتاب من في العالم السفلي)، و الشروح تعتبر تامة و تحتوي على صور الاقطار التي تم فيها الشمس و (كتاب الموتى) تعبير اطلقه ليبسيوس على نحو 2000 ملف من ورق البردي وجدت في عدة قبور اقدمها تعود لعام 2400 ق م و يعتقد المصريون انها من تاليف (تحت) اله الحكمة و اعيد صياغتها خلال القرن 16 ق م و تعتبر جواز سفر للحياة الخالدة،

اضافة الى كتب اخرى لا بد للمتوفى ان يستعين بها في سياحته في العالم السفلي اهمها كتاب (ما في عالم الاخرة)، كتاب (البوابات التي تفصل اقاليم عالم الاخرة الواحد عن الاخر)، كتاب (الليل) أي (الاقاليم التي تقابل ساعات الليل الثانية عشر)¹، كتاب (الكهوف) أي (كهوف الاخرة التي كان على المتوفى ان يجتازها في الاخرة)².

الا ان محمد الخطيب يستبعد من خلال هذه الدراسة دون ان يجزم على ذلك على ان الليبيين القدامى استعملوا تعاليم هذا الكتاب بحكم عدم وفرة الانهار و الوديان بكثرة في ليبيا القديمة.

نستنتج انه يمكننا استثناء بعض القبائل الليبية القاطنة بمصر و خاصة على ضفاف الدلتا التي رايناها عندما تطرقنا الى العنصر المتعلق بالهجرات الليبية نحو مصر من حيث تنظيم هذه الشعائر على غرار الشعوب التي انضوت تحت حكم الاسر المصرية انذاك.

3. عملية تحنيط الجثة وشعائر الدفن

لم تكن قبائل الغارامانت بمعزل عن العالم الخارجي، بل كانت بعلاقة وطيدة مع جيرانهم في مصر من خلال استعمال بعض قبائل الغارامانت لعدة اشكال من الطقوس الجنائزية ليعني ان التأثيرات الخارجية السالفة الذكر لوحدها ساهمت في تطويرها (هنا لا ينكرها)، اضافة الى دفن المتوفى بهيئة منطوية بقي استعمالها الى غاية العصور الوسطى³

كان التحنيط الخاص بالملوك و الاشراف، وهو ما قام به الليبيون في مصر ثم القرطاجيون لدى اسلافهم حيث الاثار على انه من خلال جبانات وادي النيل فيما قبل التاريخ و بعده التي قامت فيها الحفائر الانجليزية منذ عام 1894م شواهد تدل على الاعتقاد بوجود حياة ثانية قد وصلت الى مرحلة متقدمة من الرقي.

¹ سيد عويس المرجع نفسه ص 76

² محمد الخطيب المرجع نفسه ص 116

³ Rashdy F.Libyca antiqua les pratiques funéraires des garamantes ibidp112

و رأى المصريون ان الشمس تغيب كل مساء في الغرب خلف رمال الصحراء و الهضاب الكلسية فتخيلوا ان المدخل الى مملكة الموتى يقع ورائها أي ان الموتى يهبطون في الغرب في عالم مظلم، و منذ الوقت المبكر ظل هذا الظن و سمي كلا من اهل الموتى و عالم الموتى بأهل الغرب و عالم الغرب على التوالي، الى درجة ان المقابر تتحدث عن الغرب الجميل الذي بلغه المتوفى في معتقدهم¹، و في نفس الموضوع كان الاموات باعتقاد المصريين القدامى دائما يؤلفون مجتمعا خاصا بهم في ماوهم الاخير وسط الصحراء و لهم اله خاص يحكمهم و يرعى شؤونهم و يسمح لرعاياه الاموات ان يشاطرونه القرابين التي توضع على مائدته ، كان تصور المصريون الحياة الثانية مثل الهرم العائلي في الدنيا² و كان اقدس واجب يقوم به اقارب المتوفين هو رعاية مقابر السلف و يتلون الصلوات الجنائزية لاحياء اسمائهم منذ عصر الدولة القديمة أي منذ 2780 ق م³، و لذلك وجدنا قابلية ترسيخ هذا المفهوم لدى الليبيين و القرطاجيين

كانت المومياة توضع في هيئة النائم على الجانب الايسر و راسها على مسند خاص ذات تابوت أي صندوق مستطيل من حجر او خشب، يدخل النائم من هذا التابوت و يخرج لرؤية الشمس و هو من معتقدات عالم ما وراء الطبيعة ، و صوروا من الخارج عينين كبيرتين و على جدار التابوت باب يسمح للميت بمغادرته، كان التابوت في الدولة القديمة (2300-2000 ق م) صندوق املس ذو غطاء مسطح او ذو اربعة اعمدة مرتفعة في اركانه و غطاء مقبب مثل تابوت اوزيريس، و في الدولة الوسطى (2000-1575 ق م) صور على التابوت الهات بالوان مختلفة و يكتب اسمائها، فأبرز الالهات الذين يحمون الموتى نجد: انوبيس، اوزيريس، نوت، ازيس، نفتيس... ، و لقد اولى الليبيون القدامى نفس العناية من خلال استعمال اساليب مشابهة لحفظ الجثة من خلال عبادة هذه الالهات التي سندرسها في الفصل الموالي و ذلك عن طريق استعمال التابوت خاصة في عهد الدولة الوسطى، اما في عهد الدولة الحديثة (1575-332 ق م) ، اتخذ التابوت الخارجي من الغرانيت شكل المومياة نفسها و التي كانت تعتبر شيئا خارقا و مقدسا ، توضع المومياة في اكثر من تابوت. و في هذه الفترة بالذات كان الليبيون قد استعملوا هذه المادة بحكم و فرتها في بيئتهم الخاصة بهم، كما يمكننا القول انه في عصر الدولتين القديمة و الوسطى كان الطعام يقدم للمتوفى مقلدا في اشكال غير قابلة للفناء يعتقد انها تشبعه من الجوع كاواني المرمر و الخشب بواسطة القوة السحرية الكامنة⁴

¹ ادولف ارمان و هرمان رانكه مصر و الحياة المصرية في العصور القديمة ترجمة عبد المنعم ابوبكر و محرم كمال مطبعة النهضة المصرية ص 329

² استندورف، ديانة قدماء المصريين ترجمة سليم حسن ص ص 90-91

³ محمد الخطيب المرجع نفسه ص 114

⁴ محمد الخطيب المرجع نفسه ص 105

و مما يمكن استخلاصه هو ان شكل القبور غالبا ما يكون هرمي، تبعا للهيئة التي تدفن عليها الجثة، اضافة الى تشابه الطقوس الجنائزية كما راينا من حيث استعمال مسند-الراس و اللحية المستعارة، اما عن عادات الدفن من حيث الطريقة او المراسيم فهو طبقا لكتاب واحد عهد عليه المصريون و بعض القبائل الليبية سواء المجاورة او القاطنة في مصر و هو كتاب الاموات، و ما ميز الانصاب الجنائزية و هو ان الشكل المستطيل كان الغالب عليها، اما عن قواعدها فاما كانت دائرية او على شكل مثلث تحتوي في مجملها مقر خاص بالاله و معه مقر للكهنة، كما نستنتج وجود تشابه في طريقة تقطيع طاوولات الاضاحي و القربان... فهي في مجملها قواسم مشتركة من حيث طريقة الدفن، الاعتقاد بوجود حياة ثانية ما بعد الموت و هو ما يفسر على وجه الخصوص الاحترام الشديد الذي يكنه الخلف للسلف.

اما عن شعائر الدفن، لقد استعملت قبائل الغارامانت طريقة في الدفن المستوحاة من مصر بحكم عاملي الجوار و الهجرات البشرية، و لقد كانت على هيئة مطوية اين نجد المتوفى مستلقى على هيئة مكببة و الرجلين يقتربان الى الجسم و في بعض الاحيان على الجنب مقبوض الى اقصى حد، و هذه العادة منتشرة في بلاد المغرب و جنوب منطقة الصحراء الكبرى منذ عصور ما قبل التاريخ و استمرت حتى العصور القديمة، و كذلك في منطقة وهران على اثر بحث اثري في كهف وادي القطارة، اكتشف مدفن يعود للعهد النيوليتيكي من طرف كامبس¹ اين نجد هيكل عظمي على كلا من هيئة و درجة القبض متماثلتين مثلما يدفن قبائل الغارامانت موتاهم.

و يؤكد الراشدي انه لم يعثر على اية وثيقة حول هذه العادة. نستنتج انه بامكاننا افتراض انه في حالة ما اذا كانت قبائل الغارامانت تعتقد بوجود حياة ثانية و بالتالي لها نفس المعتقدات الدينية لثقافات قديمة اخرى، يمكننا ان نستنتج انهم يعتقدون بميلاد المتوفى الى حياة جديدة بما انه يدفن على الجنب.

4. تطور المقابر:

¹ CAMPS G. Les civilisations préhistoriques ibidp254

هذا النوع من التصميم المعمول به في مصر نجده في وادي العجل اين تم العثور على ثلاثة مدن للاموات تحتوي على قبور لها شكل هرمي، الاولى تمتد عند بداية منطقة مرتفع الشرايق¹ و اما الثانية و الثالثة تم اكتشافهما عام 1959 قرب الحاتية وسط (الوادي)²، و في هذه المنطقة وجدت قبور مبعثرة هنا و هناك من نفس النوع عثر عليها الانجليزي دانيالز في ابجائه الاثرية عام 1970، و الاهرام توجه عادة في هيئة حتى يكون المدخل من جهة الشرق و كان المتوفى يوضع في حفرة مربعة موضوعة تحت مستوى الارض و مغطاة بالحجر، اصل هذه القبور يطرح اشكالية وجود شكل معين من الاثار في وادي العجل مقارنة مع مختلف مع انواع المدافن الاخرى و لا يمكننا الجزم انه نادرا ما يوجد مثله في بقية ارجاء بلاد المغرب و الفرضية الارجح هي وجود تاثير من الشرق او من الجنوب الشرقي أي من جنوب مصر و شمال السودان الحاليين اين توجد فيها الاهرامات منذ بدايات التاريخ القديم و المقر حسب الفرضية الاصح هي المملكة الميرويتيكية و عاصمتها ميروي التي ازدهرت على مدى قرابة 900 سنة (من القرن 6 ق م - 350 م)، و طوال هذه المرحلة اغلب الملوك الميرويتيين و اعضاء عائلتهم دفنوا جميعهم في الاهرامات حسب المؤرخ الانجليزي ب. شيني على اثر دراسته الصادرة عام 1967، فما هو مؤكد ان الثقافة الميرويتيكية تآثرت في مجملها عامة و في معالمها الجنائزية على وجه الخصوص بالتاثيرات المصرية التي سنراها فيما بعد لا سيما في عهد الدولة الحديثة (1500-1100 ق م) و من ثم فانه من المحتمل نادرا ان الثقافة المصرية انتقلت مباشرة من حوض النيل الى وادي العجل في مرحلة متأخرة اكثر من مرحلة اسر الدولة الحديثة و هذا ما يبين دور الموقع الجغرافي و الاطار الزمني للمملكة الميرويتيكية.

التأريخ المقترح لاهرامات العجل يتزامن مع انحطاط مملكة ميروي التي كانت وراء استعمال نفس النمط المصري بدليل وجود اهرامات ميرويتيكية لا زالت محافظة على هذا النمط و هي جبل بركل التي بنيت في القرن الاول ق م أي الاحداث تعود الى مرحلة كانت فيها الثقافة الميرويتيكية في اوجها في نظر المؤرخ الانجليزي دونهام في دراسته الصادرة عام 1957، على عكس مدافن المقبرة الواقعة شمال بقارية تعود الى القرن 4 ق م حسب كلا من دونهام و شيني³ و لا يمكننا القيام بمقارنة الا من حيث الشكل و التوجه الذي يمكننا على اثره مقارنة الاهرامات الميرويتيكية مع تلك الموجودة في وادي العجل، الاولى موجهة عموما نحو الغرب او الجنوب الشرقي، في حين ان الثانية في اغلبها موجهة نحو الشرق.

كما نجد في نفس الموقع أي في وادي العجل الانصاب و طاولات الاضاحي التقليدية، في حين لا يوجد اثر لكنيسة صغيرة محصنة.

اما في الشرايق (منطقة وادي العجل) نجد بها ان جثة المتوفى عادة ما تكون مدفونة تحت الهرم نفسه داخل حفرة عمودية مغطاة بمجموعة من الحجر و لم يحدد الى يومنا هذا عن قياس القبر او اتجاهه، ما يمكننا هو تحديد ان المتوفى كان يدفن على احد جنبيه.

¹ انظر الشكل 46

² انظر الشكل السابق

³ Rashdy F.Libyca Antiqua les pratiques funéraires des garamantes ibidp92

اما من الناحية الانتروبولوجية فان بناء هذه الاهرامات يمكن ان تكون حسب بعض المؤرخين نتيجة دخول شعوب طارقة و يحتمل ان يكونوا اما المصريين او النوبيين فاعتمد الايطالي كابوتو في دراسته الصادرة عام 1951 على دراسة مجتمتين تم اكتشافهما من طرف سيرجي¹ في منطقة الشرايق بين انهما ينتميان الى السلالة الاورو-افريقية و هذه الابحاث التي قامت بها هذه البعثة الاثرية الايطالية استخدمت فيها وسائل بسيطة بالرغم من المجهودات المبذولة في فترة الاحتلال الايطالي لليبيا الحالية و من ثم لا يمكننا استخلاص نتائج نهائية، اضافة الى ان الاشغال ضمنت فقط مقبرة الشرايق، الا انه بعد اكتشاف مقبرة الحاتية و اهرامات اخرى يجعل الطالب يستنتج ان هذا النوع من المعلم انتشر عند قبائل الغارامانت اكثر مما كان يفترض عليه.

اضافة الى ان استعمال المدافن ذات شكل هرمي يمكن اعتباره انه مجرد نمط بناء الا انه يبين وجود علاقة بين سكان الوادي (وادي العجل) و ميروي عبر مصر حتى نجيب على الاشكال السابق الى درجة ان بعض المؤرخين يرون ان اول مملكة مستقلة في الكوش تم تاسيسها من طرف اسلاف ليبيين من منطقة بيانخي منهم ج.ا. ريسنار الانجليزي في دراسته الصادرة عام 1923 و هو امر وارد بحكم ان الفترة التي تلي الدولة الحديثة أي العصر المتأخر، كانت مصر فيها تحت سيطرة حكام ليبيين بدءا بالاسرة 22 (950-817 ق م)، في حين ان هناك فريق اخر يرى ان قبائل الغارامانت ينحدرون من قبيلة سودانية و هي القوران أي تشابه في التسمية منهم ل.ب. كيروان الانجليزي في دراسته الصادرة عام 1934 م²، و هو امر نتحفظ فيه لان اصول قبائل الغارامانت توجد في شرق ليبيا مع التاكيد على وحدة اصول الشعوب السامية-الحامية لا سيما الحامية أي وحدة اصول الشعوب العربية القديمة المتواجدة في افريقيا على غرار مثيلاتها في اسيا، هذا عن تصميم المقابر في ليبيا القديمة .

اما عن تصميم المقابر في مصر القديمة و التي تبين لنا انها متشابهة جدا مع تلك التي تحدثنا عنها في ليبيا، حيث فيما يتعلق بموضوع المقابر كدار ابدية، فاننا نجد ما من امة قديمة عنيت بأمر موتاهها عناية المصريين بموتاهم و الدليل على ذلك هو الجهود و الثروات المبذولة في اعداد المقابر نظرا لاعتقادهم الراسخ بفكرة الخلود، اما عن القبر كان في المعتقد عبارة عن فعالية واسعة تتناسب مع درجة الميت و مستواه الاجتماعي و مركزه الديني مع اقامة المراسم و التقاليد الى درجة البناء في مرحلة الشباب او للوالدين و حتى على شكل مكافاة يقدمها الفرعون لفقراء موظفيه³

1.4 مقابر عصر ما قبل الاسرات (حوالي 3500-3320 ق م)

¹ SERGI S. Les caractères physiques des garamantes de la libye XVI congrés international d anthropologie et d archéologie préhistorique VI Assemblée générale de l institut international d anthropologie Bruxelles 1935 Imprimerie médicale et scientifique

² Rashdy F. Libyca antiqua les pratiques funéraires des garamantes ibidp94

³ محمد الخطيب المرجع نفسه ص 123

لم تكن سوى حفر بسيطة اما بيضوية او مستديرة الشكل، عمقها لا يتجاوز مترين و توضع الرمال على الجثة و في اواخر عصر ما قبل الاسرات كانت تغطى بملاط من الطين ثم بالرمال او كانت المقبرة تحاط ببناء بسيط من اللبن و لما كان حجم المقابر صغير وضعوا الميت راقدا على جانبه الايسر وراسه متجه نحو الشمال او الجنوب و هو اقدم شكل للدفن، كما وضعت جثث تفككت اعضائها في اوعية فخارية كما وحت امثال هذه العظام في صناديق مستطيلة من الفخار و يحدد نوعية الاثاث الجنائزي على اساس المكانة الاجتماعية لصاحبها، كما كان معمول به وسط الليبيين

2.4 مقابر الدولة القديمة (2780-2000 ق م)

و هي عبارة عن مصاطب اي انها ابنية مستطيلة فوق سطح الارض يكثر وجودها في جبانة ممفيس التي تمتد من ابي رواش شمالا الى دهشور جنوبا طولها 15 ميل (24 كلم) و عرضها 2 او 2.5 ميل (3.2 او 4 كلم) فهي على الارجح اكبر مقبرة في العالم في العصور القديمة و يختلف حجم المصاطب بحيث يبلغ ارتفاعها من 10 الى 13 متر، الطول 50 متر والعرض 27 متر و منها ما لم يتجاوز ارتفاعه 3 امتار وطوله 8 امتار وواجهها الاربعة منحذرة و هذا ما جعل البعض يفسر المصاطب بانها اهرام غير كاملة، و كانت جميع المصاطب حسب الطبقة الاجتماعية تتماثل من حيث المميزات، فالقبر نفسه الذي يحتضن الجثة يقع في بطن المكان الذي اقيم عليه هذا البناء الحجري و هو عبارة عن غرفة ضيقة منقورة في الصخر يفضي اليها بئر من سطح المصطبة و كانت الغرفة بعد ان يستقر فيها التابوت يسد بابها بالبناء و تملأ البئر بالحجارة¹ و اضيف للمصاطب (التي تعود الى اواخر الدولة القديمة و بالضبط الاسرة السادسة بحوالي عام 2420 ق م أي في عهد الفرعون تيتي) على مقربة من غرفة المزار منفذ ضيق يتمثل في السرداب و من ثم اطلقت هذه التسمية اصطلاحا في علم الاثار المصرية² و لا يوجد في بعض الاحيان أي اتصال بين هذا السرداب و باقي اجزاء المصطبة فهو محاط بالجدران من كل جانب و كان يوضع في هذا السرداب تماثال او اكثر من تماثيل الميت، اما الجزء الاخير من المقبرة (البئر) فهي حفرة مربعة او مستطيلة تقع في نهايتها الغرفة التي توضع فيها الموميا و لا بد للمرء ان يصعد الى سطح المصطبة للوصول للبئر الذي يبدأ من سطح المصطبة و ينتهي في غرفة الجثة المنحوتة تحت الارض في الصخر، فانها تنزل عموديا داخل المصطبة في الاول ثم تنفذ خلال الصخر الذي تقوم عليه المصطبة ثانيا.

¹ محمد الخطيب نفسه ص 127

² محرم كمال تاريخ الفن المصري دار الهلال بمصر 1937 م ص 64

و كان الوصول الى غرفة الدفن يستدعي النزول الى البئر ثم الاتجاه نحو الجنوب الشرقي حيث يصل المرء الى كهف صغير و هو غرفة الدفن التي اقيم من اجلها كل هذا البناء و هي غرفة عمودية تقع تحت غرفة المزار، و في احد اركان غرفة الدفن يوضع التابوت اين نجد مسند للراس من الحجر او الخشب... (الذي خصصنا في شأنه عنصر وضحنا فيه تاثير هذا التقليد المصري على فينيقيا و ليبيا و بالضبط في ص ص 168-169) كما وجدت في بعض الغرف مائدة قرابين مستديرة من المرمر و عندما توضع الجثة في التابوت كان يغلق الغطاء بالحصى

3.4 مقابر الدولة الوسطى (1575-2000 ق م)

يتميز عصر الدولة الوسطى بشكلين مهمين من المقابر: الاولى تقع فيه غرفة الدفن و المزار على وجه الارض حيث اختلطت فيه المصطبة بالهرم و الثاني يتكون من مقابر نقرت في الصخر و افرغت فيه بجميع اجزائها بما فيها غرفة المزار، و كانت مقابر النوع الاول في طيبيا و ابي دوس و تتكون من مصطبة قليلة الارتفاع اما مربعة او مستطيلة الشكل.

كما نجد فوق المصطبة هرم يتراوح ارتفاعه بين 4 و 10 امتار و لحفظ الجثة وضعت غرفة مقبية في الوسط على الاسفل، و امام هذا البناء غرفة تلتصق باحد اوجه الهرم مفتوحة للزوار و تقدم القرابين في الهواء الطلق امام لوحة الميت الحجرية و يحيط بالمقبرة في كثير من الاحيان سور يعادل في ارتفاعه ارتفاع المصطبة نفسها¹.

اما مقابر النوع الثاني أي المحفورة، فقد كان المصريون يفضلون ان يحفروا مقابرهم في الصخر كلما كان بإمكانهم ذلك و نرى ذلك في عهد الاسرة 12 (2000-1778 ق م) اين توجد مقبرة بني حسن و لعل اقدمها بالجيزة في عهد الاسرة 4 (2680-2560 ق م)، الى جانب البرشة و اسيوط... في صف واحد منتظم من الجير و بعضها يقع في طبقات مختلفة على سطح الجبل مثل اسيوط، البرشة و طيبيا...

¹ محمد الخطيب المرجع نفسه ص 146

كان المصريون يفضلون اتخاذ مقابرهم في المناطق الجيرية من الجبل التي يعلو مستواها على مستوى الاراضي الزراعية(المياه)، مع وجود في معظم الاحيان طريق ممهد يشق في الصخر نفسه من اسفل الجبل الى مدخل القبر، و يكاد يكون ترتيب المقابر واحدا ما عدا اختلافات بسيطة فهي تشمل على بواكي اعمدتها و قواعدها و تيجانها محفورة في الصخر و يلي هذا الايوان مدخل المقبرة حيث توجد النقوش على جانبي الباب و عتبه العليا، تليه غرفة مربعة او مستطيلة ذات سقف مقبب في كثير من الاحيان، و يلي هذه الغرفة غرفة اخرى تشبهها في النظام و الترتيب، و قد تتعاقب في احوال قليلة ثلاثة غرف من هذا الطراز و هذه الغرفة او الغرف تقابل المزار في المصطبة، فهذه المقابر اذن تشمل الاجزاء الثلاثة التي تتكون منها مقابر الدولة القديمة و مصاطبها و هي: المزار او الغرفة الاولى ثم البئر ثم غرفة الدفن التي تقع في اخر البئر و اسفل ارض المزار ، اما السرداب تخفى فيه تمثال الميت و الحقوه بغرفة المزار، تشبه الهيكل في اسفلها و تواجه في معظم الاحيان باب الدخول، و وضعوا في هذه المقصورة تمثال الميت المحفور في الصخر فاصبح ثابتا و غير معرض للسرقة و لقد سبق لليبيين في مصر استعمال هذا النمط من التصنيف بالذات

4.4 مقابر الدولة الحديثة(1575-332 ق م)

راى فراغنة الاسرة 18(1575-1303 ق م) قبور من سبقهم و قد انتهكت حرمتها فاتخذوا الجبال مقرا لمدافنهم المحفورة في الصخر في بيبان الملوك غرب طيبة في سلسلة جبال ليبيا و اكتفوا بحفر سرداب(و هو يقابل البئر في المصطبة او السراديب المتعاقبة)، و غرفة التابوت موجودة في الصخر، اما المعبد فهو الذي يقابل المزار في المصطبة و المعابد الجنائزية¹ و ابتداء من المدخل تمتد ثلاثة دهاليز او طرقات(سراديب) الواحد تلو الاخر و تمتد الى مسافات بعيدة في الداخل(في قلب الجبل) و ضمن ممر واحد² فالدهليز الاول على جانبه غرف صغيرة، كما تقع على جانبي الدهليز الثاني عدة فتحات مستطيلة تتلوها مقاصير صغيرة على جانبي الدهليز الثالث اعدت لوضع الاثاث الجنائزي و ينتهي الدهليز الثالث بباب يوصل الى ردهة تليها(القاعة الكبرى) او غرفة الدفن و يرتكز سقف الغرفة على اعمدة حيث يوجد تابوت الملك الغرائتي و كان يلحق بهذه القاعة في الغالب غرف اخرى جانبية³

5. الطقوس الجنائزية و صيانة المقبرة

¹ محمد الخطيب المرجع السابق ص148

² محرم كمال المرجع نفسه ص 115-116

³ محمد الخطيب المرجع نفسه ص149

تعرض جزال الى الطقوس الجنائزية و هو جانب اخر من التأثيرات الدينية ركز فيها من خلال: عادات قبائل الناسامون المغاربية من مصر، الشكل الهرمي للقبور الذي استمده الفينيقيون من مصر على غرار الاشكال الهندسية الاخرى¹ في القبور المصرية² و حتى في قياسات المعابد³، فهذه الدراسة بالذات توسع فيها في (الجزء السادس) استنتج من خلالها ان تصميم القبور الليبية ماخوذ من الفن الموجود على ضفاف النيل، و في كيفية استعمال المصطبات الجنائزية. كما اهتمت مجمع النقوش السامية CIS بجانب الطقوس الجنائزية، التي مارسها الفينيقيون و من بعدهم المغاربة القدامى و الماخوذة من تقاليد المصريين حتى في قرون قليلة مضت بالمنخفضات المكتشفة لقرطاج في القرن 6 ق م، اين نصبت على شكل عمودين عليهما اوراق محدبة أي سمحت لنا بمعرفة الاشكال الهندسية للانصاب⁴ او نسخة لما يسمى بالكنيسة المصغرة، او عند استعمال الفسيفساء عند القبور التي لها جبهة مثلثة عند الاضرحة التي لها اربعة واجهات، الى جانب استعمال شكل المسلة بحضرموت (القنيصية) التي عادة عددها ثلاثة، فهو عبارة عن حجر مقدس على شكل هرمي يقع في الوسط على نصب، الى جانب اهمية القطع النقدية المضروبة في القرن 4 ق م و التي سمحت لنا بمعرفة رمز الصليب المصري T فوقها عقدة، استطعنا ان نعرف بفضلها انها رمز ل (تانيت)، رمز الحياة بالهيروغليفية، و هي نتاج الجمع بين الحجر المقدس على شكل هرمي مع الصليب الذي يرمز له بحرف T فوقها عقدة⁵.

لقد افتقرت المصادر الكتابية الاهتمام بهذه النقاط، على عكس المجالات المتخصصة في هذا النوع من الدراسات، فعلى غرار مجلة Egypte لدينا مجلة لبيكا، المعتمد عليها كثيرا بحيث تحتوي على مقالات وثائقية، خصصت فيها دراسة حول العلاقات الدينية من جانب الطقوس الجنائزية و عادات الدفن، بما في ذلك كيفية استخدام الاثاث الجنائزي و مستكملة في عدد اخر على الالهات المعبودة خلال الحروب، و هو ما يذكرنا بدراسة لهوت في كتابة المذكور سالفا Lhote les chars rupestres sahariens.

لاحظ كلا من بيتري و كيبييل⁶ ان الطقوس الجنائزية و عادات الدفن في ليبيا متشابهة مع مصر منذ عصر ما قبل الاسرات على عكس عصر بناء الاهرام (من الاسرة 2 حتى 4 (2980-2560 ق م)) و يساندهما ج. غوستاف⁷ و يتضح هذا خاصة في نوع الاثاث الجنائزي الذي عثر عليه في المقابر كالاواني الفخارية التي تتشابه كثيرا و في بعض تفاصيل الزخرفة⁸ جزال قام بابحاث في مقابر قورايا فوجدها تشبه مقابر نقادة المشيدة منذ عصر ما قبل الاسرات و تعود الى القرن 3 او 2 ق م

¹ GSELL S ibid T4p375-376 et 396

² GSELL S opcit T4p251-256

³ GSELL S opcit T4pp393

⁴ GSELL S opcit Tome6p199

⁵ GSELL S opcit tome6p381

⁶ PETRIE W.M.F.et QUIBEL J. Sépultures berbères TRn43(Tunis1904)p349

⁷ GUSTAVE J. Histoire de la Civilisation égyptienne p69Paris1925Edition Payot

⁸ PETRIE et QUIBEL opcitp349

على عكس ماسولار الذي يرى ان نقادة حضارة محلية تطورت عن حضارة البداري من حيث الطقوس الجنائزية، انواع الفخار و الادوات الحجرية . ان اصحاب هذا الراي لا ينكرون التشابه الحاصل بين الحضارتين¹، و اذا عدنا الى الوراء، فان التاريخ سجل وفود القبائل الليبية الى منطقة نقادة أي انها لم تكن حضارة محلية كاملة.

وعن مسند الراس² عثرت كلا من ان-ميشال فانالبادا و اكسيل فانالبادا عام 1990 على نقش في منطقة المساك بها انسان كبير الحجم، مستلقي، طوله 3.5 متر ورجليه مطويتين، الذراعين فوق الصدر، يحمل وزر الحرب و لحية محدبة (مستعارة) و الراس موضوع على وسادة موضوعة بدورها على مسند-راس³، فترى الباحثان خاصية حول مسند الراس ان هذا الشكل من الدفن مثلما هو معمول به في مصر. اما هنري لهوت تحدث عن وجود مسند-راس من الطين من بين الادوات الاستثنائية الموجودة في هضبة تالاك بمرتفعات الايبر على الحدود بين ليبيا و النيجر حاليا مشابهة لما هو معمول به في مصر⁴. كما يوجد نقش اخر من ما يسمى ب(مدرسة المساك) طبقا لما جاء في كتاب الاموات المصري في وادي ادرو لشخص مستلقي، الارجل على بعضهما البعض و الذراعين على الصدر و له مسند راس وجد مثيله في مصر و بالفعل ففي رسم عثر عليه في طيبا يعود للاسرة الثامنة عشر(1550-1295 ق م) يدل على نقل مسند راس وراء المتوفى في مراسيم الدفن و رسم اخر يعود للاسرة التاسعة عشر(1295-1186 ق م) يحملان كتابة تثبت استعمال هذه الادوات كمسند راس معها لحية مستعارة... من الطين المشوي او البلق...⁵ تم اكتشافها في نقوش القبور بمناسبة مراسيم الدفن أي نجد الرمز-الكلمة التي تعني (الاستيقاظ)، كما نجد في بيوت الخلود ادوات من الحطب التي استعملها المتوفى في حياته عثر عليها فيشر عام(1979)، و دور مسند الراس ورد في مادة من الفصل 166 من كتاب الاموات في مصر على الانصاب النذرية نفسها و عليها ان تقرئ يوم الدفن⁶ و هذه العادة استمرت على مدى الاربعمائة سنة التي مرت على الامبراطورية المصرية، كان ملوك الفراعنة يدفنون في طيبا غرب النيل و بالضبط في وادي بين الجبال الواقعة خلف تمثالي الملك امنحوتب الاول(1546-1525 ق م) و هو وادي الملوك. و من ناحية اخرى كان للكيش مكانة كبيرة بين المصريين و استعملوه في العديد من المميزات ابرزها مسند الراس اخذ الليبيون عنهم هذه العادة التي انتشرت حتى الكرمة بمنطقة النوبة .

¹ MASSOULARD ibidp171

² انظر الخارطة 13

³ انظر الشكل 47

⁴ VAN ALBADA (AXELLE ET ANNE-MICHÉLE) Scènes de danse et de chasse sur les rochers du plateau noir en libye dans Archeologia n261pp38-39(1990)

⁵ انظر الشكل 48

⁶ LE QUELLEC J L ibidp425

و في نفس الصدد دائما اخذت المراسيم الجنائزية مكانة كبيرة من خلال التقديس و التمثيل ، بحيث نجد في بعض المواقع النوبية التي كانت من توابع مصر مثل اسكوت و خاصة في مقبرة ندانبا تمثال لشخص متوفى يحمل جسم دائري على راسه ما يشبه مسند راس في التفسير الاول و في التفسير الثاني صورة منقوشة لكبش يحمل هالة دائرية على الراس عثر عليها لويس شاكس و تحدث عنها في مجمع مقالاته التي اصدرها عام 1997 حول مجمل اعماله الاثرية في جمهورية السودان¹.

كما توجد صورة اخرى منقوشة في مقابر كرمة الموضوعة حول المتوفى عثر عليها كلا من فيريرو و بوني عام 1997، و من الطقوس الجنائزية التي تشهد على تآثر الليبيين بالمصريين من حيث تصميم او تشكيل القبور و هذا يدخل في اطار مفهوم تقديس الاموات. كما عثر على بقايا عظمية في معظم الكهوف التي تعود للعصر الباليوليتيكي مثل لالا مغنية و ريدياف او للعصر النيوليتيكي مثل كهوف وهران اين استمر في هذه المواقع ذلك المفهوم حتى في العصور القديمة التي بحث في شأنها بهذه المنطقة كلا من توماسيني و بالاري²، اضافة الى منطقتي بجاية³ و خنشلة⁴ و هو فن بدائي⁵، بحيث نجد شكل القبور هرمي مركب من احجار متراكمة تغطي الكيت مثلما هو معمول في مصر و الموجودة في نوميديا و حتى في موريطانيا القيصرية فيما بعد، اما عن بنية الاحجار فهي على شكل اقماع و الهرم هو القمة اشهرها (أي الاضرحة المصرية المنقول عنها) تعود الى الالفية الثانية ق م⁶ و لقد اتى بها الفينيقيون من مصر.

و لقد كان القرطاجيون يهدفون للتخلص من بناء القبور الضخمة و لكن ليس الى درجة اخفاء المتوفى تحت الارض أي في (مكانه الابدي) كما فعل جزء من الناسامونس في سرت الكبرى الحدودية مع مصر في وصف هيرودوت⁷، و في صريح دوقا المشهور على بعد 300 متر جنوب مكان المدينة النوميديية و الذي بقي شامخا حتى القرن 19م، و هو الطابق الاول، ثم نجد في الطابق الثاني عند الواجهتين الشمالية و الشرقية يشكلون باب صغير عليه افريز على شكل رقبة مصرية على القمة، اما عند الطابق الثالث فوق المدرجات نجد اعضاء او تعاضيد أيوليكية عند قممها رقبة مصرية و من ثم فان احجام الضريح عند الطابق الثالث ليست كبيرة بحيث عند قمة هذا الطابق هرم اعلى بكثير حسب الترميم الذي اقترحه المؤرخ صلاح الدين⁸، اي ان الطابق الثالث اصبح كحائط سفلي حامل للهرم و قام الاثري بوانسو بمحاولات الترميم.

1 CHAIX Louis Soudan... p59

2 TOMMASINI et PALLARY Association fra pour l'avancement des science, Marseille 1891 T 2p644

3 MONTAUBAN, 1902, II, pp869-872 Recueil de constantine, XL, 1909p143, 145, 146

4 JULIEN Matériaux pour l'hist. primitive de l'homme, XIII, 1877p46

5 GSELL S ibidT1p265

6 PERROT et CHIPIEZ ibidT1fig188-190pp300-301

7 GSELL S opcitT4p252

8 SALADIN Nouvelles Archives des missions TomeII(1892)fig16p481

دائما في مجال هندسة القبور و على مر الازمنة استعملت الرقبة المصرية للتطويل¹ أي لجعل شكل القبر طويل الموجود في الهضاب المنخفضة لقرطاج و التي تعود الى القرن 6 ق م (من خليط الارض المطمية)، بعد ان تم العثور على العديد من المضاحي عند القبور القديمة مثل تلك التي وجدها كلا من العلوي و غوكلار² أهمها في ضريح دوقا الذي خضع لدراسة المؤرخ صلاح الدين³.

كما يوجد مثيله (قبر) بقي على حالته في المستوطنتين الفينيقيتين بمالطا، و كذلك واجهات ممثلة على انصاب سردينية و كل هاته الجزائر كانت من توابع قرطاج بعد الصراع القرطاجي/الاغريقي، و هذه الرقبة المصرية هي عبارة عن قطعة رطبة على شكل عصا دائرية نسبيا من العرض (ربع قطر) و في القمة قطعة مسطحة، كما يوجد عليها قرص شمسي عليه حيتين على الجانبين و في المؤخرة ذيلين طويلين و هذا للاحاطة باللجاف على النوافذ و اخذها الفينيقيون عن المصريين و من الذين استدلوا بذلك نجد كلا من بيرو و شيبياز مع دوسو⁴ و نقلوها من المشرق الى المغرب بصورة كثيفة في انصاب قرطاج... أهمها نصب بحضرموت و اخر بسولشي (سردينيا)⁵.

كما يوجد شكل مصري اخر لثعابين الواحدة تلو الاخرى على انصاب سردينيا في سولشي أي ان هذا التأثير الغير مباشر ظهرت اثاره جليا في هذه الشواهد المادية⁶ و تعد اثار حضرموت ميزة في هذا الميدان⁷ ذلك ان هذا الشكل نادر في قرطاج مع ادخال تغيير طفيف على الثعابين في الهضاب السفلى⁸ و المتميزة على صفيحة الفضة⁹.

كما توجد صورة اخرى بنفس الموقع على نصب نذري احدث من السابقين، كما نجد ان شكل الحوامل أي حوامل الانصاب (القاعدة) بعضها له اصل مصري في احدى المواقع بالهضاب السفلى لقرطاج تعود للقرن 6 ق م¹⁰، و يوجد نصب نذري في نورة، اين نرى كلا العمودين على طاولة ينتهيان في القمة على ورقتين منحنتين مثل المظلات المصرية. و على انصاب قرطاج نجد عمودين عند اسفلهما اوراق محدبة مستطيلة و هي صورة طبق الاصل لفن صفاف النيل. كما تم تقليد التاج الحثوري و ذلك باحاطته برؤوس الالهة حثور التي لها اذان العجل.

¹ انظر الشكل 49

² ALAOUI ibidp111n2 etGAUCKLER Nécropoles plan 203et204

³ SALADIN opcitT2pp462-463etpp479-480

⁴ PERROT et CHIPIEZ ibid T3p111fig48,p126fig68 et DUSSAUD Revue Archéologique ibid(1903)T1p124

⁵ GSELL S ibid T6p199

⁶ PERROT et CHIPIEZ opcitT3p310fig233

⁷ GSELL S opcitT6p199

⁸ GSELL S opcitT6p199

⁹ DELATTRE ibidCompte rendu (1908)fig à la p599

¹⁰ GAUCKLER ibid plan 167

و في نصب نذري قرطاجي¹ نجد صورة لامرأة تشبه وجه الالهة حتحور، و على نصب نذري في حضرموت² ممثل على واجهة او مداخل له نمط مصري، المستطيل او التطويل عليه هالة مجنحة، صف ثعابين، سلسلة نجوم كلها محمولة بعمودين على قواعد لها شكل اجراس و الهالة المجنحة لها قرنين و يدين لامرأة تحمل راس حتحور و تحمل هالة قمرية تحيط بقرص، و لقد اخذ الفينيقيون عن المصريين استعمال الصناديق الجنائزية شكلها حسب جسم الانسان و غطائها يوضح صورة غير متكاملة للمتوفى:

³ و العديد من هذه النواويس المصرية نجدها مصنوعة بالرخام، الحجر، الطين المشوي وجدت في عدة اماكن ببلاد المغرب اقدمها في سولونت لكنه لا يتجاوز منتصف القرن الخامس ق م و في سولونت كذلك تم نقش اضافة الى الراس: كلا من الذراعين و الرجلين و لها شكل مماثل في مالطا التي كانت من توابع قرطاج على اثر الصراع القرطاجي/الاغريقي او على شكل رؤوس نساء من الحجر الابيض اللين تعود للقرن 6-5 ق م من اصل مصري و الموجودة في قبور درماش و دويماس⁴ من الطين المشوي.

من بين الاثار التي توجد بها مسلات نجد مقبرة قرطاج التي تعود للقرن 6 ق م⁵ و توجد الانصاب الاخرى في حضرموت و ماجاورها و بالضبط القنيسية و كذلك في غرب صقلية (موقع ليليا) التي كانت من توابع قرطاج على اثر الصراع القرطاجي/الاغريقي و سردينيا (في نورة) عثر عليها باتروني لكنها تؤرخ لعهد احدث.

هذه المسلات نادرا ما تظهر منعزلة او منفردة و عادة ما تكون مجموعة ثلاثة مسلات و تلك الموجودة في الاوسط هي الاعلى، و في بعض الاحيان نجد زوجين او ثلاثة ازواج لسته او تسعة في كل مجموعة.

اما عن المقعد الذي يحملهم، يظن جزال انه مقعد و ليس مكان للاضحية على التضاريس السفلى لقرطاج⁶ و الدائرة تحيط بهم وسط اعمدة، اضافة الى الهلال.

اما عن الاسطوانة مكانها في الاعلى غالبا ما نجدها في قرطاج و بالضبط في ليليبيا و كذلك في حضرموت⁷، في القنيسية و في نورة⁸. كما وجدت في حضرموت اثلاث عليهم رموز تانيت.

¹ LAVIG M. ibidT2p63pl 16fig3

² Gazette Archéologique(1884)pl 7,PERROT et CHIPIEZ opcitT 3p461fig337

³ GSELL S opcitT6p375

⁴ LAVIG M. ibidT1pp186-187pl 27fig3et4et GAUCKLER ibid p477et pl 203

⁵ GAUCKLER opcit P1 167

⁶ GSELL S ibidT6p375

⁷ Gazette Archéologique ibid (1884)p112(Compte rendu de l Académie des Inscriptions(1911))

⁸ GSELL S opcit T6p375

ما هو مؤكد ان هذه الانصاب الجنائزية الصغيرة الحجم ذات الجوانب المستقيمة اصلها مصري لهم مثيلاتهم في اماكن اخرى، فالمثلث الموجود على نصب في قرطاج هو صورة لـحجرة مقدسة مقعرة او هرمية او نصب ذات قمة دائرية¹ و انماط منها ما هو وارد في مجمع النقوش السامية، في نورة نجد نصب يمثل حجرة مقدسة شكلها مشابه لسابقتها عثر عليها باتروني، كما وجد دائما في قرطاج نصب نذري يحمل مع (الشكل الهندسي) على طاولة تعود الى عهد الاحتلال الروماني لها انماط مصرية، و تعد حجر نورة اول الشواهد الاثرية الفينيقية في الحوض الغربي في البحر المتوسط التي تشير الى الوجود الفينيقي و التي لا تعود كحد اقصى قبل عام 750 ق م من طرف الاثري البرايت حيث ارجع تاريخها الى القرن التاسع ق م، و بذلك ستكون معاصرة لمدينة قرطاج².

اما الاثلاث في سردينيا تشكل في وسطها نصب جنائزي قاعدته عبارة عن معين عليه هرم منخفض مثلما هو الحال في مصر كما توجد اثلاث اخرى في سردينيا بسيطة الشكل تحدث في شانها باتروني بمقبرة من الارجح انه نصب جنائزي مركب اذ يحمل ثلاثة مسلات على انصاب من المؤكد انها نذرية في قبر بقرطاج و تحاط بهذه الاثلاث على اليمين و على اليسار اهرام مقطوعة او منقوصة القمة و لا توجد بها دوائر (في الجزء العلوي)، مع وجود الهلال على الاسطوانة التي تحيط بالحجرة الوسطى.

كما يوجد نصب نذري في قرطاج يسمح لنا بمقارنتها مع شكل موجود في مصر، فقد وجدت احجار مقدسة في بلاد المغرب لا سيما في عهد الاحتلال الروماني و نقلوها معهم حتى بومبايي و المستوخاة هي الاخرى من الفن الاسكندري (الموجود بالاسكندرية) و هذا الشكل عبارة عن عمود مع مقعد و لقد كانت الاماكن المقدسة مسطحة، مربعة و مبنية بالحجر الذي كان مقدس، و تكون عالية حتى داخل المدن و لقد اخذ المهندسون المعماريون القرطاجيون فيها الانماط المصرية السالفة الذكر³.

¹ RENAN Ernest ibid. Stèle n1184plan 18T2

² غانم المرجع نفسه ص75

³ GSELL S ibidT6p392

و مثلما كان الحال في مصر غالبا ما كان المقر الخاص بالاله صغير الحجم: المظلة و كنيسة صغيرة ، و من ناحية الأمام نجد المذبحة و عند جوانب المبنى الرئيسي نجد الاماكن المخصصة للكهنة، محلات و كنائس صغيرة، تماثيل الالهات و ضيوف رئيس المعبد من الحطب¹، فيما يخص نقوش بلاد المغرب في هذا الشأن تحدث عنها توتان²، حيث بين ان هذه الاماكن المخصصة نجدها في جميع المعابد الافريقية بما في ذلك مصر و بلاد المغرب خاصة تلك الخاصة بساتورنوس (عهد الاحتلال الروماني) و هو بعل حمون.

جزال الذي يرى في هذا السياق انه يوجد ببعض الاماكن احواض بها اسماك مقدسة و هذه العادة اتى بها الفينيقيون من المصريين الى بلاد المغرب بحيث نجدها في حوض معبد عشتار في افكا (فينيقيا)³ اين كانت تقدم فيها الاضاحي كهيايا .

و توجد في مصر قرب بعض المعابد بحيرات تستعمل في الاحتفالات عند الايام التي يخرجون فيها بالقوارب في النهار و المستعملة في الاعياد الدينية المتطرق اليها بالتفصيل.

كما وجدت مذابح لها هندسة مصرية في قبور قديمة بقرطاج مزخرفة بالفسيفساء مع وجود اعقة قرب بعضها البعض⁴.

و في رسومات احدث منها نجد طاولات مذابح صغيرة ذات اربعة واجهات و قد تكون بها اعمدة او منعدمة و من المذابح ما يكون قدمها او قاعدتها دائرية⁵.

كما توجد عند مقر الكهنة تماثيل الهات في قرطاج التي كان لها دور و مكانة في مصر و هي ان يستعملها العباد لاستشارة الكهنة في امور الدين و الدنيا.

و لقد استقدم القرطاجيون بعد تاسيس الدولة في بلاد المغرب عادة مصرية و هي عدم ازعاج الموتى في (الدار الابدية)⁶ حيث وردت هذه التسمية كذلك في مجمع النقوش السامية في نقش بالمطا و تنتهي الكتابة عند جملة (ممنوع

الفتح) بصورة منتشرة قصد التاكيد على ذلك و هذه الصورة وردت كذلك في

تمثال ملكين في صيدا: تبنيث و اشمونزار⁷ و لقد كان الفينيقيون على اتصال

بعده شعوب و منهم المصريين، يعتقدون بأن الانسان يستطيع توفير كافة مستلزماته لحياة ثانية سعيدة بعد الحياة الدنيوية و هذا تخليدا لعبادة الالهة المصرية اوزيريس⁸

6. تطور المعابد

¹ TERTULLIEN Apologie T9

Traduction jean pierre WALTZING avec la collaboration d'albert SEVERYNS Paris les belles (Apologeticum) lettres 1929(C.U.F)

² TOUTAIN ibid T1partie3p84

³ ZOSIME cité par GSELL S opcitT6p393etBulletin Archéologique du comité(1900)pp189-199

⁴ GSELL S ibidT6p422

⁵ Compte rendu de l Académie des Inscriptions(1905)figure à la p128et RENAN Ernest ibid n272p1 49T1

⁶ DIODORE DE SICILE ibid(Livre1chap51 ligne2)

⁷ Revue la République T 3,1202et RENAN Ernest opcit.,3,1,4-12,20-22

⁸ GSELL S opcitT6p463

توجد امام الانصاب النذرية طاولات الاضاحي و هي قطع حجرية مقطعة على احجام مختلفة عادة ما تكون موجهة نحو الشرق او نحو الغرب لتلقي القربان النذرية الموضوعة من طرف عائلة المتوفى من اجله او من اجل الالهة الممثلة على هذا النصب.

لقد استعملت قبائل الغارامانت بليبيا الحالية نفس الاساليب الموجودة في مصر بحكم الجوار كما سلف الذكر، معظم طاولات القربان متوازية اين نجد الوجه الاعلى مقسم الى جزئين:الجزء الاول به حفرة مستطيلة كبيرة موضوعة دائما قرب النصب،الجزء الثاني يحتوي على مجموعة من حفر اصغر. و تم اكتشاف في زنشكرة بليبيا الحالية على طاولة قربان تعود لفترة الاحتلال الروماني اين نجد ان الحفر متساوية القياس مع بعضها البعض اكبرها تشغل النصف الاول من مساحة الطاولة اما النصف الثاني يحتوي على ثلاثة اجواف اصغر حجما .

و بعد فحص سريع للطاولات المعروضة في متحف سبها وسط ليبيا الحالية، نجد تنوع كبير من حيث الاشكال،القياس و عدد الحفر،يبلغ متوسط ارتفاعها من 20الى25سم،الطول من70الى100سم وعرضها من40الى50سم،و بصفة عامة فان المغارة المستطيلة الكبيرة اكثر عمقا من المغارات الاخرى التي عادة ما تكون مسطحة.

و نظرا لتنوع الزخرفة يمكننا وصف على الاقل ثلاثة انماط من الطاولات:النوع الاول و الذي عليه تمثل فيها القربان المختلفة تكون عادة مستطيلة الشكل و منقوشة من حجارات مختلفة،ففيه اواني صالحة للشرب،ارغفة خبز و حتى قطع من اللحم منقوشة في اسفل الواجهة العليا كنوع اول،و لقد تم اكتشاف عدة انواع من هذه الطاولات في الغريات،تبونية ووادي ام العقايرم جمعت في اعمال للاسف غير منشورة و التي قام بها د.سميث

النوع الثاني على شكل شبه منحرف و هو عبارة عن مجموعة احجار تحتوي على الواجهة العليا كهوف محفورة عمقا،اصغرها موجهة لاستلام القربان اما الرئيسية موجهة لاحتواء نصب نذري عمودي،ويحتوي متحف العاصمة طرابلس على انماط منها التي تم اكتشافها في ليبيا الحالية دائما و بالضبط في المنطقة الماقبل صحراوية المسماة بوادي العمود و كذلك تبونية و سرت...

دون ان ننسى الكهف الرئيسي بيني لغرض ذات الطراز المصري و الذي يحتوي على نصب نذري لا سيما القطعة 2456 في طرابلس التي بها مقاطع من السقف¹، اما النوع الثالث نادرا ما نجده ما عدا في شيرزا أي في المناطق الماقبل صحراوية في ليبيا الحالية و تتمثل في طاوولات مبنية من قطع حجرية متساوية الحجم و طويلة تحوي على 2، 3 او 4 قعور دائرية او مستطيلة و احدى هذه الطاوولات محفورة بسبعة حفر دائرية و الحفرة الوسطى اكبر قليلا من الحفر الاخرى حسب الدراسة التي قام بها الانجليزي أو. بروغان عام 1957م، ولا يمكننا في الوقت الحالي الجزم عن الموطن الاصلي لهذه الطاوولات الا انه بالنسبة لطاوولات النوع الثاني المنتشرة بكثرة في كافة ارجاء بلاد المغرب لا سيما الجهة الشمالية-الغربية تحوي على انماط محلية، مع وجود بعض التأثيرات الخارجية: اغريقية-رومانية و بونيقية بالنسبة للنوع الاول و الثالث اما عن النوع الثاني فاننا نرشح على الارجح فرضية مصر ارض الفراعنة، بحيث توجد هناك عادات و تقاليد متعلقة بعبادة الاموات و التي توارثتها الاجيال لمدة تزيد عن ثلاثة ألافيا تشابهها، كذلك وجدت مباني جنازية في مصر تتشابه مع العديد من انواع طاوولات القربان المكتشفة في كلا من فزان²، المناطق ما قبل صحراوية و على الشريط الساحلي.

7. طقوس تاسيس المعبد

تتمثل هذه العادة في بناء طاولة قربان و هي عادة قديمة جدا في مصر، بحيث تعود الى فترة الدولة القديمة (2778-2300 ق م) و بقيت متواصلة طوال فترة الدولة الحديثة (1570-1110 ق م)، و طوال كل هذه القرون ظلت الطقوس الجنائزية لا سيما استعمال طاوولات القربان تتطور تدريجيا، ففي البداية كان تصميم الطاولة بسيط جدا و يحوي اساسا على حوض مستطيل يعود اساسا لاهمية الشرب في عهد الدولة القديمة، و تحوي بعض هذه الطاوولات على حفرة او اثنين و حتى ثلاثة او اكثر و نجد عليها صور و كتابات منقوشة على سطحها رسوم مختلفة و تمثيل خيالي للقربان³ منها مغارات بها اربعة حفر او كهوف مستطيلة و ثمانية دائرية اصغر حجم، كما نجد في وسطها صور مختلفة و تمثيل قربان خيالية و حولها عند الحواف صور لحيوانات، اضافة الى عدة انواع من الاواني مع وجود كتابات هيروغليفية، و هي طاوولات خاصة بعهود متاخرة من عهد الدولة القديمة التي اخذت من بعضها في ليبيا الحالية.

¹ F.Rashdy Libyca Antiqua les pratiques funéraires des garamantes ibidp103

² انظر الشكل 50

³ J.VANDIER Manuel d archéologie Egyptienne(1951-1954)Volume II(1954)p522

كما يوجد نوع اخر من الطاولة المصرية اكثر اعداد و التي تنتمي دائما الى عهد الدولة القديمة التي تتميز بادخال انماط زخرفية جديدة بما في ذلك صور بشرية منقوشة و ليست ظاهرة جدا، و تحتوي كإضافة مهمة لأول مرة على الرمز(حوتب) الذي يرمز الى الخبز الموضوع على مجموعة من القصب و يشغل هذا الرمز بصفة عامة نصف مساحة الطاولة على كل طولها و نجد معه قعر او عدة قعور¹، مع وجود رسومات تقليدية على الفخاريات، الخبز، الحلويات و غيرها، و طاوولات القربان تم اهمالها و قلت بكثير في عهد الدولة الحديثة (1570-1110 ق م) و اصبحت شكلها على هيئة صفيحة مستطيلة و نادرا ما تكون مربعة مع نزع رمز(حوتب) على الطاولة التي بشكلها تقدم لنا تمثيل، فشكل الطاوولات المصرية² نجده في الغريات، تبونية و المناطق ما قبل صحراوية في ليبيا الحالية و اورد بصورة واضحة، مع وجود فارق زمني قدره الف سنة أي عشرة قرون بعد استعمال المصريين لهذه الاساليب مما لا يدحض باي حال من الاحوال التواصل الحضاري بين الشعبين.

و من ثم يعتبر الراشدي³ ان الثقافة الميروتيتيكية تعتبر مصدر مقارنة فعالة بحيث ان مملكة ميروي ظهرت ما بين القرن 6 ق م حتى القرن 4 م و معظم ثقافتها تعتبر مصرية، و طاوولات القربان استعملت من طرف سكان المملكة بحيث تم العثور على العديد من المدافن او بالاحرى مدينة او مدن الاموات قرب مواقع ميروتيتيكية و الموضوعات عامة عند مدخل القبور، و تحتوي هذه الطاوولات عامة على كتابات و اقدم الامثلة تؤرخ من القرن 7 ق م حسب دراسة دونهام عام 1955 م و هي مبنية من الغرانيت الرمادي و القربان ممثلة في التضاريس المنخفضة بصورة غير واضحة، و في القرن 4 ق م ظهر تغيير طفيف حيث اصبحت عادة تقديم الاطعمة بكثرة و تم استبدال القربان في بعض الطاوولات الاكثر حداثة (التي تعود من القرن 1 ق م حتى القرن 1 م) من طرف صورة لالهة الديانة المصرية انوبيس نصفها بشر و النصف الاخر ابن اوى التي تمثل روح المتوفى و مقابلها الالهة نفتيس حسب دونهام دائما.

الى جانب تشابه طاوولات وادي العجل مع المعالم الميروتيتيكية نسبي، فهي اكثر عرضا و تحتوي بصورة اقل على الكتابات.

كما يوجد اختلاف كذلك بوجود اجواف، اضافة الى ان الانصاب التي تأتي دائما مع طاوولات القربان في هذه المنطقة لا تتشابه مع ميروي، ما عدا ذلك كل الانواع التي تم احصائها في مصر، النوبا التي كانت تابعة لها توجد مثيلاتها من ناحية اخرى في المنطقة ما قبل صحراوية في ليبيا القديمة.

يرى الراشدي بانه من الصعب الجزم في الطاوولات التي استخدمها قبائل الغارامانت.

¹ J.VANDIER opcitp528

² انظر الشكل 51

³ Rashdy F.Libyca Antiqua les pratiques funéraires des garamantes ibidp107

بالرغم من ذلك يمكننا استنتاج التأثيرات الميروتيتيكية ذات التأثير المصري فيما يتعلق بشكل القبور الهرمي¹

8. الكهنة و القابهم

ساهم الليبيون المقيمون بمصر في نشر معتقدات المصريين ببلاد المغرب بحيث ان اهم العوامل التي تمنع فناء الموتى اولهما هي المطاعم حيث تقرا التعاويذ على الصور المرسومة على جدران المقبرة و ثانيها وجود ملجئ تحل فيه الروح بعد موت صاحبها، فالرسوم تتناول ثلاثة مجموعات من الموضوعات: المشاهد الدينية و الاسطورية، و كلها خاصة بالعبادات و الاحتفالات الجنائزية تسرد الاعمال التي قام بها الميت قصد فهم حياته، فهي اولا مناظر تمثل حياة الشعب كالنشاطات الزراعية، الحرفية، الترفيهية، و ثانيها النشاطات الدينية كالطقوس التي مارسها الكهنة... و ثالثها الحيوانات التي ربوها و اصطادوها لتؤنس ارواحهم بما كانوا يرونه في دنياهم و ارادوا ان يكون لهم في اخرتهم² و هذا الفن يستجيب الى الحاجة في قهر الفناء، فالانتصار على الموت يهدف اساسا لتخليد الموضوع الذي يعالجه، فبمجرد ان تكون رسوم شعب كامل من العمال، الفلاحين و الخدم... ممثلة في اجواء احد القبور فان الحياة مستمرة هكذا بشكل سحري بتصرف الميت الذي ازداد قبره بمشاهدها و بالنتيجة فكما ان للكلمة الطاقة او القدرة، كذلك للصورة فعل الادامة و التخليد³ و مما يمكن استخلاصه هو ان هذه الطقوس الدينية التي تحدثنا عنها تم القيام بها من طرف هيئة عبادة رسمية و في معابد عمومية قصد طلب الغفران لموتاهم و لتحقيق رضاهم و بالتالي تحقيق الامنيات الدنيوية اما عن طريق التمام و السحر⁴

9. موارد المعابد

يعيش المتوفى حياة جديدة في قبره⁵ و (القبر) يعتبر بيت الخلود⁶، فلقد بذلت مجهودات لجعل او لوضع كل المستلزمات الواجبة لهذه الحياة كوسائل الحياة اليومية مثل الاواني الفخارية الموضوعة حول جسم المتوفى و هي عادة منتشرة في معظم حضارات العالم القديم. اضافة الى المنقولات الجنائزية التي تعطينا اشارة حول المكانة الاجتماعية (الطبقية) و المالية (الفقر و الغناء) للمتوفى و تحتوي القبور بصفة عامة على العديد من ادوات النظافة من اجل القيام بالعبادات و التقاليد. هذا دون ان ننسى التمام التي قد تكون موجهة كما يعتقد لحماية الميت و لدفع ضرر الارواح المسيئة و هي عادة موجودة بكثرة في العديد من المناطق المتوسطة و من بينها مصر.

¹ Rashdy F.Libyca Antiqua les pratiques funéraires des garamantes ibidp107

² احمد فخري مصر الفرعونية ص144

³ محمد الخطيب المرجع نفسه ص151

⁴ GSELL S ibidT6p423

⁵ Rashdy F.Libyca Antiqua les pratiques funéraires des garamantes opcitp108

⁶ انظر الشكل 52

و من الناحية الجغرافية، فان لمنطقة فزان بلد الغارامانت مكانة استراتيجية بحكم ان سكانها يشغلون كل مسالك تجارة القوافل التي تتم على اراضيهم أي عبر الصحراء للوصول الى بلاد المساكن الاثيوبية، فقبل الاحتلال الروماني بشكل تام أي قبل عام 146 ق م كل المناطق الواقعة غرب السيرتين كانت تحت السيطرة القرطاجية الذين عملوا على الاتصال بشعوب المناطق الداخلية، و لقد وضعوا مذابح في فيلانس و بنيت المقابر منذ منتصف القرن 4 ق م لوضع معالم الحدود الغربية للامبراطورية الاغريقية و التي تبين لدى القرطاجيين عن وصول الاغريق لطرق قبائل الغارامانت التي تؤديهم الى فزان و ذلك لانهم لعبوا دور هام و المتمثل في المبادلات التجارية مثل الذهب، العقيق الاحمر او الياقوت... وربما كذلك العاج و كانوا يقطنون قرب الوديان لتخصيب الاراضي الزراعية و اغلب المقابر الليبية القديمة كانت دائرية و مربعة او مستطيلة الشكل (او رباعية الزوايا) في وادي العجل مثل ما هو موجود في مصر.

كما تتميز بكونها ناقصة أي مكسورة كما وجدت كذلك مثيلاتها في كافة ارجاء بلاد المغرب حاليا و بالضبط في الجزائر و المغرب الاقصى، و عندما نتحدث عن مصر فاننا نقصد سنية بن هويدي و تقلبت كنسخ مبسطة للمصطبات المصرية. اما فيما يتعلق بالمقابر الهرمية في وادي العجل فيرى اغلب الباحثين انها تعود للثقافة الميروتيتيكية في بلاد النوبا التي كانت من توابع مصر، فشكل المعالم مشابه لما هو في ليبيا و كذلك لا يوجد فارق زمني كبير بينهما، و العلاقة بين سكان الوادي (وادي العجل) و النوبيين كانت قديمة سواء في حالات السلم او الحرب، اضافة الى ان الاثاث الجنائزي للمقابر الميروتيتيكية القديمة تحتوي على احجار منقوشة من طرف اسرى لبيبين في نظر دونهام في الدراسة التي قام بها عام 1955، فيرى بعض الباحثين ان قبائل الغارامانت هاجرت حتى ضفاف النيل بحيث انها وصلت الى الجنوب الشرقي لليبيا التي تتناسب مع شمال دارفور و وادي (شمال غرب بلاد السودان انذاك أي المنطقة الحدودية بين السودان و التشاد الحاليين) كانت تابعة سياسيا لهم مما يدل على تشابه هندسي للمقابر و وجود قرب زمني بينهما.

اما فيما يتعلق بالانصاب و طاولات القربان التي استعملتها قبائل الغارامانت فان اصولها لازالت غامضة¹، من الممكن ايجاد لكل نوع من الانصاب معالم مشابهة خارج بلاد الغارامانت و لكن من الصعب ايجاد الصلة بينهما، و من ثم فان معالجتنا لموضوع طاولات القربان جعلتنا نستنتج تاثيرات مصرية و ميروتيتيكية عبر مصر، اما فيما يتعلق بالانصاب فالتاثير المصري ضئيل و لكنه فعلي و كان محلي بالدرجة الاولى او بالاحرى بونيقي، يترجمه قلة الانصاب الموجودة غالبا على شكل (يد) او (قرن) مثلما هو موجود في الثقافتين المصرية و الميروتيتيكية²، لا سيما في شكل (الايادي) التي كثيرا ما شبهت بحجر مقدس تمثل الهات مع الطاولات المستوخة من الثقافتين.

¹ Rashdy F.Libyca Antiqua les pratiques funéraires des garamantes ibidp109

² انظر الشكل 53

يتضح ذلك جليا من خلال وجود انصاب على شكل قرون قرب نفس هذه الطاولات و هذا التمثيل الثنائي لم يعثر الى يومنا هذا سوى في وادي العجل، و من ثم فان الراشدي يرى بان قبائل الغارامانت قد تعرضت لمؤثرات الثقافات المجاورة (أي المصرية و الميرويتيكية) التي كانت مع اتصال معها، إضافة الى وجود عبادة مشتركة للعديد من الالهات و ممارسة نفس العبادات كجيرانهم، فبغض النظر عن تمثيل الالهات بالحجر المقدس فان الراشدي يرى ان التمثيل الثنائي للانصاب و طاولات القربان المعمول به في مصر خاص فقط بقبائل الغارامانت، بمثابة تقليد مع كلتا الثقافتين المصرية و منها الميرويتيكية رغم بعد المسافة (من 2500 الى 3000 كلم) و العزلة هما التفسيران الذين قدمهما الراشدي لانحصار هذا التقليد على قبائل الغارامانت دون غيرهم من الليبيين.

10. الخدمة المقدسة

تحدث جزال عن بعض مظاهر الخدمة المقدسة التي يقدمها الكهنة في المعابد، و عبادات الالهات من خلال الاعتقاد بوجود حياة ثانية ابدية، كما يعد من القبائل الذي تحدث عن استنطاق تماثيل الالهة و هذا عرفانا للكهنة الذين يجيئون على أسئلة المستشارين، و لقد تواصلت هذه الممارسة المصرية حتى في عصر الاحتلال الروماني في قرطاج¹.

11. الاعياد الدينية

هذا الكتاب هو عبارة عن تصورات الموتى في الادب الجنائزي القديم على متون الاهرام و يحتوي على 453 فصل² منذ الاسرة 18، اذ يعود تاريخه الى عام 1575 ق م كتعاويذ دينية لفائدة الموتى في الاعياد الدينية مارسها الليبيون القاطنون بمصر لا سيما المنطقة الواقعة بغرب الدالتا و التي اوردنا فيها اسماء اهم القبائل الليبية القاطنة هناك، تنقسم هذه التعاويذ الى:

1.11 كتب (تعاويذ للخروج نهارا)

هي تعاويذ سحرية تحمي المتوفى من الضرر و الشياطين...، تمكنه من الخروج من القبر لمرافقة المعبودات و التحول الى قوى الهية مختلفة و الحصول على البراءة يوم الحساب³ كما ان اسوا وقت في عالم الموتى هو غروب الشمس، في حين ان النزول الى العالم السفلي هو تعليم للروح الذي ينفصل عن الجسد حتى و لو كان ذلك ما يخشاه الميت: حتى لا يجهل الميت في العالم الثاني شخصه و يتحول لاضحية على مذبح الاله، اما التعاويذ او التعزيمات فهي ذات طابع اسطوري تحوي على انشودة الى الالهة و تعزيمة لضمان المرور...

2.11 كتب في وصف سياحة اله الشمس ليلا

¹ GSELL S ibid T6p422

² سليم حسن مصر القديمة الجزء 1 ص 256

³ محمد الخطيب المرجع نفسه ص 95

و هو وصف لاقسام العالم السفلي الثاني عشر و تحوي على صور الاقطار التي توجد فيها الشمس و المخلوقات الغريبة و المكتوبة بالهيروغليفية، ظهر تقريبا في عهد الاسرة 21 (1085-950 ق م)، و(كتاب الموتى)¹ تعبيرا اطلقه ليسيوس على حوالي الفين ملف من ورق البردي وجدت في عدة قبور، يرقى اقدمها الى عام 2400 ق م من تأليف (تحوت) اله الحكمة اعيدت صياغتها و جمعت نصوصه خلال القرن 16 ق م ، نجد في هذه الكتب ان كبش منديس مثل كروح لاوزيريس² .

مما يمكن استخلاصه من الفصل الخامس، هو وجود مقابر بليبيا سواء تعلق الامر بالعهد القرطاجي و ما بعده، بقبور شبيهة بتلك الموجودة بمصر، حيث ان الميزة الاساسية لهذه الاشكال الهندسية هو الطابع الهرمي المصري الاصيل، و تواصلت هذه التصميمات حتى في عهد الاحتلال الروماني، حيث ساهم الليبيون و القرطاجيون بصعوبة على الحفاظ على هذه الاشكال، لا سيما اولئك المقيمين بمصر الذين لبسوا رداء الحضارة المصرية و امثلوا على غرار المصريين لاحكام المؤسسة الدينية التي كانت تشرف على الممارسات الطقوسية و على الخدمة الدينية اليومية و الفصلية.

¹ انظر الشكل 54

² محمد الخطيب المرجع نفسه ص 83

الفصل السادس : دور التأثير الديني في تواصل مصر مع شعوب الجوار الجغرافي(الساحل السوري=الفلسطيني و الصحراء المغربية)

لم يكن التأثير مجرد تبني الليبيين و الفينيقيين لالهات مصرية فحسب، بل ساهما في تغيير اسم البعض من هذه الالهات دون المحتوى خاصة في قرطاج، كعينة لدور هذين الشعبين في التواصل الحضاري مع مصر، او من حيث التزاوج بين الانسان و الحيوان في منف، دون ان ننسى استعراض الالهات المصرية التي كانت محل عبادة على الساحل السوري=الفلسطيني من طرف الفينيقيين، او في مصر و بالضبط في المناطق الغربية و الجنوبية من طرف القبائل الليبية المقيمة هناك.

و قد شمل هذا التأثير المستوطنين الاغريق المحتلين لقورينايا و جعلوها عالمهم الجديد بأقصى شمال شرق ليبيا على الحدود مع مصر، نظرا لوجود تقارب وصل الى حد الامتزاج.

اما من الناحية الزمنية، تواصل هذا التأثير حتى مع تزامن انتشار المسيحية في بلاد المغرب اثناء الاحتلال الروماني، خاصة في الفترة الممتدة ما بين اواخر القرن 2م و اوائل القرن 3م، الى غاية استفحال امر الديانة المصرية في عهد الاحتلال البيزنطي.

1. اثر الالهة الاجنبية على العقيدة المصرية في الدولة الحديثة

لم تذكر الهة من حوض النيل كان لها شعبية كبيرة وسط الفينيقيين ثم القرطاجيين اكثر من الاله بيس BES التي تستعمل من اجل الدعاء لحفظ النفس سواء في المشرق او المغرب، فعثر على العديد من الاشياء: جعلان او خنافيس، خواتم في قرطاج¹ و التي اكدتها دراسة ميرلان و درابيي² و في سردينيا عثر ايبرس و فورتفانغلر على جعلان او خنافيس فينيقية تمثل الاله بيس و كذلك في شرق صقلية و في شبه جزيرة ايطاليا التي كانت تحتوي على مستوطنات فينيقية و اتوا بواسطتهم هذه العبادة المصرية وسط ليبيا القديمة ، اضافة الى وجود العديد من التماثيل من العجين المزوق من العظم و العاج³ و توجد تماثيل من الطين المشوي في قرطاج⁴ لا سيما حضرموت و هي التماثيل الحديثة⁵، تمثل هذا الاله (بيس) القزم بلحيته غالبا عند القدم و احيانا بالراس فقط كما صورها لافيغ و ميرلان⁶ و كذلك الالمانى فورتفانغلر... بالصورة التالية: له وجه عريض و مبتسم، انفه مسطح و لسانه معلق، اذناه رقيقتان، الارجل منخفضة و مقوسة و راسه محلق عادة بمجموعة من الريش، صدره مضيق داخل جلد وحش، عادة يهجم بخنق الفريسة حتى الموت سواء اكانت حيوانات اليفة او مفترسة: الاسود، الخنازير و الثعابين... و في بعض الاحيان يحتوي على اجنحة بحيث عثر هانزي على صور فينيقية لهذا الاله⁷ و الالمانى فورتفانغلر عثر على تماثيل صغيرة لهذا الاله من الطين في قرطاج، كما اعطي للاله بيس سلطة وقائية بحيث يعتبر اله وصاية و هي نوع من التيمة (مفرد تمائم) و يذكر جزال ان الفينيقيين غيروا اسمه Bas.Basa ou Bésa و يعتقد انها اصل تسمية جزيرة ايبزا احدى جزر الباليار بالحوض المتوسط الغربي (ابوصوس بالفينيقية YBSM) فيرى جوداس⁸ انها (جزيرة بيس) ، نجدها في الصورة التي عثر عليها بترى مذكورة من طرف ماسييرو⁹ و يرى الالمانيان دريكسلار و كرال انه لم يطرئ عليها تغيير و كذلك انه (بيس) كان محل احتفال رسمي في هذه الجزيرة من حيث المحتوى، فعملات ابوصوس التي اعتبرت انها لكوسورا في الباليار خطأ و التي توجد بكثرة في هذه الجزيرة حسب دراسات المؤرخ الاسباني رومان، و لقد بدأ صك هذه العملات في فترة تبعية هذه الجزيرة لقرطاج، بحيث عثر على احدى هذه العملات من هذه الفترة في قبر بونيقي يؤرخ للقرن 3 ق م¹⁰ و هذه العملات تحتوي على صور لقزم له لحية¹¹ و البعض من سماه ب اشمون و لكنه امر مستبعد.

¹ DELATTRE (Les tombeaux puniques de carthage 1°Edition Lyon1890pp13-14etRevue archéologique(1890)n1fig p15etCompte rendu de l académie des inscriptions(1900)p505)

² MERLIN et DRAPPIER (La terre des khraïbs 1°Edition Paris1909p68fig40etp81fig56)et GAUCKLER ibid Nécropoles p528pl 149fig9 et ALAOUI ibidSupplément p118n59pl 57fig13

³ ...LAVIG M.ibid T1p237pl 32fig2etp243 et GAUCKLER opcitpl 177

⁴ GAUCKLER Carthage 1°Edition Paris1892 p121pl 81

⁵ ALAOUI opcit(pp132-133nos10-13pl 29etSupplément p163n270 et p166n288),GAUCKLER,GOUVET et HANNEZO Musée de sousse Paris1902p11nos1et2etp50nos2 3et4plan 14fig6

⁶ LAVIG M.ibidT1plan 34fig44 et52, MERLIN et DRAPPIER ibid.p82fig59

⁷ HENZEY Compte rendu de l Académie des Inscriptions(1879)pp140-149

⁸ JUDAS Revue Archéologique n16(1859-1860)pp647-648

⁹ MASPERO G Revue critique(1911)n2p245

¹⁰ DELATTRE ibid Compte rendu de l Académie des Inscriptions (1901)p600numéro E

¹¹ MAURY et MOVERS Revue Archéologique III(1846-1847)p766

و يظهر على راس بيس شعر من الريش يحمل في يده ثعبان هارب¹ و هو فضل كبير خاصة و اننا نعلم بان جزيرة كولوبراريا لما كانت تابعة للاغريق، الفينيقيين ثم الرومان فيما بعد، حيث كان هذا الموقع يعج بخطورة هذا الحيوان نظرا لكثرتها و يحمل هذا الاله في يده اليسرى عصا قصيرة قد يكون فاس او زرب.

نستنتج ان عبادته ظلت موجودة في المدينة الفينيقية يول (شرشال) ، كما اقيم لها تمثال كبير من الحجر اكتشف في نفس المكان من طرف غوكلار² عليه تاج او قبعة واسعة على شكل ريشة فوق الجبهة³، البطن ثقيل على الارجل مجموعة و منحنية و هو ما يدحض نظرية مقارنته مع الالهة اشمون و المذكورة في دراسة موري و موفارس.

¹ MELA P ibid(Liv 2chap126)etPLINE L ANCIEN ibid(Liv3chap78)

² GAUCKLER Musée de Cherchel 1°Edition Paris1892pp87-88pl 2fig3

³ انظر الشكل 55

و في اطار مقارنة اومبيرتو باراديزي لاثار الصحراء المغاربية مع حوض النيل المصري خلص الى وجود صور لتمثال في الصحراء الليبية لشخص له ارجل عريضة، اليدين على البطن و الراس محدب من الطرفين حسب تفسير فروبينوس¹، و في دراسة قام بها لوكيليك¹ و الايطالي سيرفيلو اوتوري(1995-1996)، تحدثا عن وجود في بلاد المغرب لا سيما منطقة المساك على اوصاف رؤوس دائرية تشبه بيس لها قرون معوجة، حيوانات مزدوجة، اشخاص (اسياد الوحوش) أي يقبض بيديه وحشين متقابلين بالتساوي و جالسين على (الطريقة المصرية) أي بالطقوم بمعنى ان الرجل موضوعة على الطرف أي عالية و يعد شكل الاله بيس من بين الدلائل على توافق الفن الصحراوي المغاربي مع الفن النيلي المصري، بحيث اتنا نعلم بان بيس قزم له لحية، مبتسم، لسانه خارج الفك، راسه به ريش او ورق، ارجل منحنية، بطن خارج، اليدين موضوعين على الرجل، عليه غطاء من حرير و ذيله طويل معلق بين الارجل²، و كانت له شعبية كبيرة في عهد الدولة الحديثة(1575-1085ق م) و اعتبر لمدة طويلة انه له اصل اجنبي و قام فروبينوس بالقيام بدراسة مقارنة للاجابة عن هذه الاشكالية بمقاربة التماثل المصرية و بعض نقوش المساك الليبية³ و هو ما جر بعض المؤرخين الذين لهم اراء اخرى الى الحديث عن مشكل التاريخ لا سيما الفارق الزمني بين الوثائق المصرية و الفزانية التي تبين انه بالنسبة للالهة بيس يرجع تاريخه الى العالم الالهي لما بعد فترة ما قبل التاريخ الليبي حسب الالمانى شارف في تعليقه على دراسة فروبينوس، خاصة و ان العامل الزمني له دور مهم في تحديد اتجاه التأثير و ذلك يصعب علينا⁴ و لقد عمل فروبينوس في هذا الاتجاه و اضاف فيما يتعلق بالشكل انه لا يوجد شئ يوحي بانه قزم او مبتسم، لا يخرج اللسان ابدا، لا يحمل على راسه ريش او ورق على الراس، الارجل مطوية قليلا و بطنه ليس ظاهرا و لا يحمل جلد-حرير. الا ان لوكيليك يتساءل عن السيمات التي يعتمد عليها فروبينوس للمقارنة بحيث ان هذا التقارب غير محدد في رايه دائما و ما هي الا صورة الملك اها/Aha (المحارب) الذي حكم في حوالي 3100 ق م و يجيب لوكيليك دائما ان مقارنة فروبينوس تتركز على عنصر واحد فقط: الايدي الموضوعة على الارجل، أي كلا العضوين منقوشان فوق الاوراك في النقوش الفزانية.

¹ LE QUELLEC J l symbolisme et art rupestre du sahara central l harmattan p2 paris 1993

² HRUZEY L. Sur quelques représentations du dieu grotesque appelé Bés par les égyptiens paris imprimerie royale

1879et SAINTE FARE GARNOT J. Religions égyptiennes antiques. Bibliographie analytique(1939-

1943)Paris PUF 1952pp16-17et SAUNERON S. article sur Bés dans le dictionnaire de la civilisation égyptienne paris

Hazan(1992)p34

³ انظر الشكل 56

⁴ LE QUELLEC J L Art rupestre... ibidp416

لكن في الواقع وجدنا دلائل تاريخية تنفي رأي لوكيليك حيث ان هذه الميزات ظهرت في هذا العهد السفلي، فالعصية هي صفة يتقاسمها مع كائنات اسطورية اخرى اهمها الاله مين، اضافة الى انه قبل ذلك لم يكن ذيل الاله بيس بين الرجلين و انما كان على الجلد في النقوش الفزانية التي تشبه تلك الموجودة في حوض النيل حتى مع تلك الموجودة في الصحراء الوسطى أي الجزائرية الحالية، فالاختلاف في الشكل او الفارق الزمني الذي يركز في شأنه كثيرا لوكيليك في العديد من المحطات في التأثير و التواصل الحضاري لا يدحض وجود نفس الاله (بيس) في كلا الشكلين.

2. منف مركز عبادة الالهة الاسيوية

قام بعض القرطاجيين المقيمين بمصر هناك بنقل الهتهم الوطنية عشتار في هيئة اسد في عملة وجدت في صيدا تعود لعهد الاحتلال الروماني للمنطقة (64 ق م-395 م)¹ تحدث عنها تيرتوليان²، كل هذا في فترة تأليه هذا الحيوان، ثم انتقلت عبادتها في منخفض ادفو بمصر ظهرت في صورة اسد عليه هالة³ و هو رسم يعود للعهد البطلمي (332 ق م-395 م)، فهي اذن عبادة مصرية لابرز الالهة الفينيقية التي كانت معبودة في بلاد المغرب و استمد الفنان رسمه من نوع قديم، خاصة و اننا نعلم بان المصريين عرفوا بتخصصهم في تزواج الصور الالهية بين شكل الانسان و الحيوان، نفهم من هذا ان القرطاجيين قد اخذوا منهم (أي من المصريين) هذه الميزة، و ذلك باستخدام عشتار و تانيت في تماثيل بئر بوركبة بعد تاسيسهم لقرطاج

3. الالهة المصرية في فلسطين و سوريا

لدينا في مجمع النقوش السامية CIS التي نجد بها العديد من النقوش المتعلقة بفينيقيًا، سمح لنا معرفة الالهة المصرية التي كانت محل عبادة لدى الفينيقيين او تلك التي نقلوها الى ليبيا،

¹ GSELL S ibidT6p326et Willmanns G., Mommsen. Th. ibid nos7,759

² TERTULLIEN ibid T12

³ NAVILLE E. ibid plan 13et p 17

كانت الالهة المصرية واسعة الانتشار لا سيما في الساحل السوري- الفلستيني، فمن ابرز الالهات التي تجسد هذا الواقع التاريخي الاله حرشوف حيث كتب بدون حرف (الالف) و هي جزء من اسم الهي على نصب نذري لعبادة تانيت و بعل بعبارة (عبد رسحوف) و هو اسم لوالد جد صاحب النصب النذري الذي قد يكون اصله من قبرص التي يتواجد بها مستوطنات فينيقية قبل تاسيس قرطاج اين كان الهة له شرف كبير، من المؤكد ان اسم نفس الاله يظهر تحت شكل RS(F?) في اسم الهي لكتابة قرطاجية اخرى و يظهر انه سمي بصورة عادية¹ اي رسحوف² و رشوبو على المعالم المصرية³، و عند منتصف الالفية الثانية ق م انتشرت عبادة رشحوف في سوريا التي كانت انذاك مستقلة عن جميع هذه الكيانات السياسية (مصر، فينيقيا...)، و كان محل عبادة وسط المصريين في حوض النيل و اعتبروه اله محارب عليه قبعة محدبة، يحمل حربا، اتراس و فاس⁴ و هو ما تؤكد دراسة الدانماركي مولار و الالمانى سيغلبارغ.

كما كان محل تمثيل لدى الفينيقين على شكل جعلان في صور بها كتابة تتحدث عن الزوج الالهي ملقرط حرشوف و تعني (ارض الرحاشفة)، و كذلك في كتابات معبد اشمون قرب صيدا⁵، كما كان محل عبادة وسط الاراميين حيث وجدت كتاباته في سنجرلي يعود الى القرن 8 ق م حيث يتسائل جزال فيما اذا كان منذ البداية اله اجنبي عن هذه الشعوب و المقصود هنا بالفينيقين و الاراميين و انه حمل عندهم اسمهم باللغة السامية التي تعني (شعلة او برق) مثلما يرى المؤرخ بايتهيغن الذي اعطاه في بداية الامر اسم بعل رسحوف اي (سيد البرق) أي انه كان سيد الصاعقة، و هذا الدور كان لبعل شميم، يواصل جزال فكرته ان لا شئ يدعو لتشبيهه برسحوف: لانه عند الاراميين كانوا يفرقون بينه و بين الاله حداد و كلتا الالهتين مذكورتين في كتابة سنجرلي. و لكن في الواقع هذا الاله حداد كان يشبه تماما بعل شامين، و ما يؤكد انها عبادة هذا الاله لم تكن فينيقية الاصل و انما مصرية. كما توجد العديد من الصور البونيقية لاله يحمل فاس يمكن ان ينسب لرسحوف و ليس لبعل شامين⁶. نستنتج ان المؤرخ بايتهيغن نسبه خطأ الى اله اجنبي و وقع جزال في هذا الالتباس سببه هو وجود اختلاف في التسمية و ليس في العبادة الاصل.

¹ GSELL S ibid T6p326

² CLERMONT-GANNEAU Revue critique Ip394n3(1887)

³ MASPERO Recueil de constantine Travaux relatifs à la philosophie egyptienne Tome2p156n1

⁴ MASPERO opcit photo p159

⁵ انظر الشكل 57 و Revue la République ibid T 1 nos287et suivant

⁶ GSELL S opcit T6p327

و من ناحية اخرى، كان للالهة ازيس-حتحور تمثال في جيبيل و يرى بعض المؤرخين ان الفينيقيون نقلوا هذه العبادة المصرية الى بلاد المغرب بعد تاسيس قرطاج، وهي عبارة اخرى عبادة القرطاجيين لازيس-حتحور من خلال تقديس الهتهم المحلية عشطار وفق التأثيرات المصرية في الشكل و العبادة، فكان تمثال سيدة جيبيل غالباً ما كان يدمج في المفهوم مع حتحور، و نجد نصب جيبيل يرجع لعهد الاحتلال الفارسي ممثلة في مجمع النقوش السامية و الذي يرجع الى القرن 5 ق م ليس عليها قرني هلال وانما قرني بقرة حول الهالة الشمسية مثلما هو المعمول به في مصر.

كما تم تحليق عشطار على الصور بنفس الشكل أي نفس شكل الالهة ازيس-حتحور كدلالة على عبادة هذه الاخيرة و تشبيهها بالالهة المحلية عشطار قبل ان تنقل الى ليبيا القديمة¹ فعشطار عليها راس ثور كرمز ملكي انتقلت عبادتها من جيبيل الى صور اين اصبحت محل عبادة، و هذا المزج مع حتحور لانهما يشتركان في كونهما الهتي السماء و هذا النوع من التحليق هو من سمات بعض الالهات المصرية ازيس و حتحور بحيث وجدت في سوريا صورة لعشطار عثر عليهم بيروت و شيبياز و كذلك دي ريدار² على حدى، كما يوجد تمثال عشطار في جيبيل³ (و الذي لا يعتبرها المؤرخ دوسو انها الالهة عشطار و انما الالهة السورية اتغرتيس)، كما توجد الهة عبدة عدة قرون من قبل و لها شعبية كبيرة وسط الكنعانيين و هي عشطار على شكل مثلث بقرون و لكنها تشبه قرون القمر بخلاف ما ورد لدى المؤرخ فانسان⁴، حيث يواصل جينيزيوس الذي كان اكثر دقة في وصف هذا النقش الذي نقل لنا اسم المكان (عشترتوت قرنايم)⁵ ترجمه لغويا الى عشطار القمرية التي رسمت في جيبيل على شكل طائر مفترس يغطي راسه و له جناحين مربوطين بالاوراك، لكنه في الحقيقة لا يشبه رسم كائن مفترس كما ورد خطأ لدى بعض المؤرخين و انما يشبه كاهنة او راهبة في احتفالات رسمية، سبب هذا المزج يكمن في طريقة القاء الجناحين اضافة الى كونهما يغطيان كامل الجسم على بعضهما البعض يذكرنا بشكل ازيس و الهات مصرية اخرى، هذا الرسم يمثل امرأة عليها جسد الطائر و محلق على طريقة تحليق المصريين لالهتهم و ملكاته.

¹ PHILON DE BYBLOS cité par GSELL S ibidT6p253

² PERROT et CHIPIEZ ibid Liv 3p77fig26

³ DUSSAUD ibid Revue de l histoire des religions Tome2fig p62(1913

⁴ VINCENT H. cité par GSELL S opcitT6p254

⁵ GENESE cite par GSELL S opcitT6p254

كما ان نواويس راهبة المعبد تدل على استعمال الفن المصري في تمثيل تانيت باني بعل و عشتار¹ بل و حتى في العملات البونيقية قبل سقوط قرطاج أي قبل عام 146 ق م و لقد وصف مولار في وصف العملات² بان الراس محلق بجثة طائر عليها قرص مع قرني بقرة و يرى المؤرخ بابلون³ ان هذه العملات ضربت في قرطاج وجد منها في النشرة الاثرية للمجلس عام 1893⁴ ، و في احيان اخرى مثلت في اساطير بونيقية و لاتينية في كوسورا(بانتيلريا) عثر عليها الالمانى ماير بثعبان على جبهتها و هالة شمسية عليها ثعبانين و ريشتين و يظن انها عشتار ممثلة بالالهة ازيس، كما عثر على عملة في مالطا عليها راس امراة تحمل شكل ازيس و لم يتحقق ماير و باندسيني الى الوصول لدلائل تاريخية تبين انها الالهة عشتار⁵ في كونها عشتار، الا ان جزال توصل الى الاستنتاج بانها ازيس الحقيقية ، بدليل وجود العديد من الصور النقدية تثبت عبادتها في مالطا في القرنين الاخيرين ق م لالهات مصرية⁶ .

اما عن العملات الموجودة في كوسورا(بانتيلريا) السابقة للسيطرة البونيقية، فمن الاصح و المؤكد انها تمثل اما ازيس و اما عشتار على هيئة ازيس، فالفرضية الاولى هي الاصح بدليل وجود نصب في سولشي(سردينيا) تم العثور عليه به كتابة فينيقية تبدو انها نذرية تمثل امراة تحمل صليب تبين انها ازيس.

كما تم العثور على عملات بصبراطة في ليبيا الحالية⁷، و عملات تحمل اسم Thaenae/ثايناي ، كما يوجد نقش اخر او بالاحرى نصب يمثل سيرابيس في قرطاج مكتوب عليه(ملكة في مصر) necib MLKT BMCRM (من الارجح ان تكون ازيس) اي احتوائها لكلمة(ملكة عشتار) موجودة في احدى النقوش قرب صور⁸ و تعني بالفينيقية (رسول) ، بمعنى عشتار رسولة ازيس، فانتقال عبادة ازيس على غرار الهات اخرى من مصر الى ليبيا من طرف الفينيقيين امر وارد و قد سبقه عبادة ازيس من طرف اللبيين القاطنين على الحدود المتاخمة لمصر.

4. الالهة المصرية في غرب و جنوب مصر

¹ انظر الشكل 58

² MULLER ibidT.3pp176-177(n°284-290)etSupplément(p81(n290A))

³ GSELL S opcitT6p272

⁴ Bulletin Archéologique du comitép116(1893)

⁵ BANDISSINI ibidp 201

⁶ GSELL S ibidT6p342

⁷ MULLER ibid T.2pp27-28nos49,50,56 et60

⁸ Revue la républiqueibid T3n 1205

-عبدت الالهة غورزيل بغرض علاج المرضى و الاحتماء في المعارك ،يرى كوريبوس يوهانيس في القرن 6 ق م¹ عن عبادة قبائل اللغطان الليبية القاطنة في اقليم طرابلس و بالضبط في سرت للاله غورزيل الناتج من وحدة الاله امون و البقرة² و صورته كانت ثور للقتال³ كما ظهرت صور لغورزيل من الحطب و المعدن⁴ و في عصر الاحتلال البيزنطي أي ابتداء من عام 533م، كان احد امراء قبيلة ليبية في اقليم طرابلس اقام كهنوت لخدمة الاله غورزيل الذين لهم دور كبير في الحياة العامة في نوميديا و موريطانيا و هذا يدخل في اطار عبادة الثور.

و عند بحثنا عن الكهوف الطبيعية او المنقوشة أي المعبد في حد ذاته، عثرنا على نقش صعب القراءة و غير واضح في بوعلام، قد يكون ثور مرسوم مثل الكباش أي عليه جسم دائري، مما قد يبين وجود عبادة ثور قديمة في ليبيا، اضافة الى ما قاله البكري في القرن 11م ان كل مواقع اقليم طرابلس الواقعة على بعد ثلاثة ايام سير من قصر ابن ميمون نجد تمثال حجري على مرتفع يسمى قرزة ما زال على حاله الى اليوم، تقدم له القبائل القاطنة على الضواحي اضحيان و تعبد هذا الاله لجلب الشفاء للمرضى و اثناء الاحتفالات، بحيث يقول البكري دائما⁵ باننا نجد ودان بعد ثلاثة ايام مشي من قرزة و تبين شكل الاله المعبود انه ثور، و في يومنا نجد مدينة تقع بين طرابلس و ودان اسمها غرزة بها اثار رومانية، مما يؤكد وجود علاقة في التسمية اي ان البكري يجزم بوجود عبادة للثور غورزيل في ليبيا القديمة⁶.

الا ان هناك اراء التي تنفي فكرة الاصول المصرية لطقوس عبادة هذه الالهة، حيث يذكر جزال⁷ ان العجل غورزيل كان مقدس عند الليبيين القدامى بشكل عادي، و في مجال الكهنوت انه للسهر على احترام العادات و الشعائر الدينية يجب ان تتوفر هيئة كهنوتية ' يذكر كوريبوس⁸ انه في القرن 6 ق م تم عبادة الاله غورزيل الذي يرمز له بالعجل من طرف قبيلة لواتة و هو يتحدث عن الملك بيرنا كاهن لمعبد هذا الاله من نفس القبيلة و في نفس الفترة (القرن 6 ق م) انتشرت عبادته في صفوف السكان المحليين، و في نفس الفترة استعمل في حروبهم، وجدت اشكاله في الكهوف طبيعية كانت او منقوشة او على الانصاب⁹، بحيث انه لم يحفظ سوى هذا الاسم¹⁰ البكري عبادة غورزيل بعبادة الاصنام

¹ CORRIPUS JOHANNIS ibid(Liv 2 chap(s)110-111)

² GSELL S opcitT1p244

³ CORRIPUS JOHANNIS opcitLiv5 chap(s)22et suiv

⁴ CORRIPUS JOHANNIS opcitLiv2 chap(s)404-406etLiv5 chap(s)403-502

⁵ البكري المرجع نفسه ص31

⁶ Mosallamy A.H.S.Libyca Antiqua les relations des libyco-berbères avec l و 12 و 13 البكري المرجع السابق ص 12 و 13 ancienne egypteibidp57

⁷ GSELL S Recherches Archéologiques en Algériep.2édition LerouxParis1893

⁸ CORRIPUS JOHANNIS ibid(Liv 2chap109)et revue tunisienneT6-9(1899-1902)

⁹ DECRET F etFANTAR M ibid p.255

¹⁰ البرغوتي المرجع نفسه ص.215

و لقد بنى ميكيسا في السنة العاشرة لحكمه (158 ق م) معبد الاله كورزيل لابنه ، و لقد كان الاسم الوحيد المعروف لاله الشمس الليبي هو غورزيل، و هذا الاسم هو ما حفظه لنا كوريبوس¹، و هذا الاله يظهر محبوبا للغاية بين رجال القبائل، فنجد كاهن ييرنا يحارب ببسالة في المعارك، كما ان الليبيين يحملون رمزه في وطيس المعركة و هم يعتبرونه من نسل اله النبوءات في واحة سيوة ، كما نجد صور لاله غورزيل و هو عبارة عن كبش ذو قرون، و قد عرف فيما بعد بارتباطه الوثيق بامون طيبا .
و من ثم فاننا نستنتج ما يلي:

- لم يكن العجل الحيوان الذي يرمز اليه الالهة كورزيل، و انما الثور نظرا لكونه رمزا للقوة و لحماية القطعان
 - لم يكن كورزيل اله الشمس و انما امون، و هي تسمية لها علاقة مباشرة مع تشخيص الظواهر او بالاحرى المكونات الطبيعية
 - تعد منطقة سيوة محل انتشار الالهة المصرية الى ليبيا (قورينايا)
 - كان محل عبادة لدى المصريين لا سيما في المناطق المتاخمة لسيوة و قورينايا، بسبب الاشتراك في الصفات مع امون و الدليل على ذلك هو وجود في القنصية راس منحوت نحتا غير متقنا يجمع بين صفاتها كما سلف الذكر،
- و يرجع سبب هذه الامتزاجات الى ما يلي:

- كورزيل له قرني الثور المقدس و قرني الكبش المقدس في ان واحد، و كان شكله (أي الثور) له علاقة بتمثيل اله الشمس على هذا النحو نابع من قوة الشمس و روعتها.
- مزج هاتين الصفتين بقوة الثور و جماله، و يقابل هذه الظاهرة لدى الليبيين ظاهرة التقديس الذي كان يضيفه اهل هيلوبوليس على اله الشمس (الثور المقدس).
- لقد وجدت على قاعدة مصباح يعود لفترة الاحتلال الروماني من القرن الاول الميلادي صورة راس يظهر انه راس غورزيل، و لا بد ان عبادته امتدت زمنا طويلا في ليبيا، فنجد البكري في القرن 11م يكتب ان قبائل متعددة في اقليم طرابلس من بينها هواره كانت تقدم صلوات لصنم من الحجر اقيم على رابية اسمه (كرزا) و ذلك من اجل حماية قطعانها و موضع هذا الصنم و الغرض من الصلاة و التقارب في الاسم يشيران الى ان المقصود بهذا الصنم هو غورزيل.

¹ CORRIPIUS JOHANNISopcit(Liv 2prg(s)109et405et Liv 5prg(s)665,683et1139etLiv 6chap116etLiv 7prg(s)304et619)

نستنتج مما سبق ان نعت الالهة غورزيل باله الشمس ينبع من تشخيص الظواهر الطبيعية و عبادتها منذ اقدم العصور، في حين ان ظهوره في الحروب، يرجع انه يرجع الى اعتبار اتباعه انه حاميا لهم و مبددا للظلام عنهم، و هم عندما كانوا يدعونه لحماية قطعانهم، فانما كانوا يدعونه باعتباره اله الثيران و هو على ذلك الاعتبار لا يمكن الا ان يكون بطبيعته حاميا لقطعانها.

- عبد الاله سيت من خلال الاختام الرسمية حيث ذكر اسم هذا الاله في نقوش ساحورع من الاسرة الخامسة (2553-2539 ق م) عند الليبيين في مصر باسم (عش) و يستدل من الصورة التي يظهر عليها هذا الاله في النقوش المصرية انه كان من الالهة المهمة عند الليبيين منذ ايام الدولة المصرية القديمة (أي منذ 3200 ق م)¹، يرى بعض المؤرخين اشكالية ندرة المعلومات عن طبيعته ووظيفته²، الا اننا من خلال الدراسات الحديثة وصلنا في معرفة في شأنه انه رمز للقوة في عصر بناء الاهرام، كما اطلق على الحيوان الذي يرمز به لاله الشر سيت في بعض الاختام الخاصة بالملك (بري ابش) في الاسرة الثانية (2839-2856 ق م)، و يشير مصطفى كمال عبد الحليم وجود اسمه في نقوش الاسرة الخامسة (2560-2553 ق م)، و من الطريقة التي ذكر بها في نصوص الملك ساحورع (2539-2553 ق م)، يبدو انه كانت لهذا الاله مكانة سامية في مصر و حتى في ليبيا³، وحيث كان بمثابة الهة رسمية، عرف عنه انه اله الظلام⁴، حيث انه في اطار دائما تأليه الحيوان (و التي تعد من سيمات الصور المصرية) يرى ايريك هورنونغ الدانماركي المختص في علم الفرعونييات بان هذا التركيب في الصور لم يكن بمعزل عن التأثير الخارجي لا سيما ليبيا القديمة المجاورة للاراضي المصرية، اين كانت تعبد هذه الالهة، بحيث انه في نحو نهاية عهد الاسرة الثانية (2780 ق م) ظهرت في مصر الصور الاولى للتزاوج في تصوير الالهة لها جسم انسان و راس حيوان⁵ و لقد خص هذا التزاوج في البداية اله الصحراء الغربية المصرية عش المذكور سلفا (سيد ليبيا) نسبة لصحراء ليبيا الواقعة جنوب غرب مصر حاليا الذي مثل براس غراب، اذ عبت الالهة سيت في نفس المنطقة و الممثل براس انسان⁶.

- كما تعد منيفيس من الالهات التي تجسد في حد ذاتها عبادة الشمس كما يذكر فروبينيوس في اطار دراسته لعبادة البقر و الثور في شمال افريقيا بحيث انتقلت من مصر الى بلاد المغرب بالاطلس الصحراوي اين نجد رسم للشمس و فوقها قرني الثور الممثل للاله-الثور منيفيس و البقرة حتور

- اما عن الالهة اوزير-حابي، هي الهة اسطورية في مصر و هو احد الابناء الاربعة لحورس الذي عبده الليبيون، القدامى شأنه شأن حورس الذي تتطرق اليه في العنصر المخصص اليه، مهمته تتمثل في حماية الميت و اعضاءه الداخلية

¹ البرغوتي المرجع نفسه ص 213

² DON CASSIUS (Liv68partie32chap2) Ed. Boissevin, Berlin 1885 Trad. E. Gros (1848-1889)

³ مصطفى كمال عبد الحليم المرجع نفسه ص 45

⁴ محمد الخطيب المرجع نفسه ص 74

⁵ انظر الشكل 59

⁶ LE QUELLEC J L ibid p422

كالقلب، المعدة، الكبد و خاصة الرئة التي تعتبر وسيلة التنفس أي منبع الحياة و له راس كلب يحمي غطاء الاواني الاربعة التي توضع بها الرئة.

- يرى جزال بان الاله هرقل المعبود في المستوطنة الفينيقية شمال غرب الساحل المتوسطي قادم اعتبر انه مصري في العديد من النصوص مثل ميلا¹ الذي يرى بان معبد هرقل المصري بني من طرف الفينيقيين و بالضبط منهم الصوريين و كذلك نفس الراي من حيث اصل الالهة نجده عند فيلوسترات² و هذا الاعتبار في راي جزال دائما راجع لتشابه مميزات عبادة هذا الاله في مصر بحيث يرى سيليوس الايطالي³ ان كهنة هذا الاله مثل عبدة اريس يحلقون رؤوسهم و يلبسون الكتان.

اما عن الاراء الاخرى فنجد ان هيرودوت يعطي اسماء اغريقية لالهات عبادت من طرف الليبيين و يتعلق بالامر او مقتصر على المناطق التي كانوا فيها باحتكاك مع الاغريق لا سيما المناطق الشرقية، فمن الالهات المعبودة من طرف الليبيين من ادخلها الفينيقيون مثل الاله هرقل مؤسس قصة⁴ الذي يعتبره ليبي أي مساند لراي هيرودوت.

في حين ان بول اوروز⁵ يعتبره فينيقي بحث دون تقديم الدلائل التي تبين ذلك، ليس بإمكاننا الحكم المطلق على هذه المسألة⁶.

نستخلص ان راي هيرودوت مستمد من زاوية مقصورة جغرافيا على مدى احتكاك مواطنيه الاغريق بالليبيين، و بالتالي فيمكننا القول بانه اله مصري جلبه الفينيقيون الى بلاد المغرب منذ تاسيهم لقرطاج، اضافة الى ان هذه الالهة تعبد للاحتماء اثناء الحروب، طلبا لزيادة الربح في المعاملات التجارية و رجاءا للزيادة في المحاصيل الزراعية الضامنة للقوت اليومي

- كانت الالهة ايبس معبودة من طرف الليبيين في مصر و نقلوها بدورهم الى ليبيا(لا سيما عبر المناطق الصحراوية الليبية) اين نجد اله الثور ايبس المصرية و كذلك البقرة حتحور، ايبس مرسوم على شكل ثور و الذي يحمل على راسه قرص و هي مثل فتاح الالهة المصرية مهمتها حماية المدينة

¹ MELA P. ibid(Livre3chap46)

² PHILOSTRATE cité par GSELL S ibid T1p254et (liv5chap4)

³ SILIUS ITALICUS ibid(liv3chapters24et28)

⁴ SALLUSTE ibid (chap139n4)

⁵ OROSE P (Liv VpgrXVn8)

⁶ GSELL S opcit T1p254

- تعد الالهة خانتى-ايمانتيو الهة الموت حيث كان عبادها يؤمنون بمبدأ اليقين بالموت، وجدت نقوش في منطقة المساك بليبيا الحالية للعديد من الالهات المصرية مثل انوبيس الاله المجسم براس كلب المشرف على النقش و التحنيط ابتداء من الاسرة الاولى أي منذ عام 3100 ق م و كذلك كلالهات ذات رؤوس كلب مثل اوبواوت منذ الدولة الوسطى أي منذ عام 2000 ق م، و لكن من الأرجح ان خانتى ايمانتيو معروف منذ الاسرة الاولى على اثر دراسة قام بها كلا من باينس عام 1993 و بيانشي في 1984، مما يبين بأن التواريخ لا تتعارض مع تقارب في تقاليد الصحراء المغاربية و النيلية المصرية و عن خانتى ايمانتيو دائما يتأكد التاريخ السابق الذكر بشانه بحيث لم يتخذ شكل الانسان الا بعد نهاية الدولة الوسطى أي منذ عام 1778 ق م¹

- في اطار تقديم القربان للمرضى راينا انه تم تصوير تمثال لنصف ذئب و نصف انسان و هو الاله انوبيس و الذي يمثل روح المتوفى و يقابله الالهة نفتيس المصرية تضرعا للشفاء التي عبدها الليبيون حسب دراسة دونهام عام 1955 و لقد اثبتتها الشواهد المادية، و تعود اول صورة لنفتيس للقرن 2 او 1 ق م على عملة في قرطاج لهذه الالهة تارة تظهر لوحدها او مع ازيس لحماية مومياء اوزيريس عثر عليها الالماني ماير²

- في اطار عادات الدفن راينا بانه في وادي العجل شرق ليبيا القديمة، يوضع على الميت مسند الراس و قرب الميت نرى اله الارض و اله السماء و بينهما ابوهما شو اله الجو الممثل مثلما كان يدفن توت عنخ امون (1348-1337 ق م)، أي وفق العادة المصرية، و لقد كان الاله شو في تمثال عمودي أي ما بين الارض و السماء³

- يعتقد بعض المؤرخين في اصل تسمية شاهيدد انها مصرية و ان فريق اخر كان اكثر دقة بحيث يرون انها تسمية ليبية استنادا لما ورد على بعض اللوح التي وجدت في دالتا النيل و ذكرت عليها اسماء بعض الليبيين المقيمين هناك أي اننا هنا في هذه الحالة امام شواهد مادية تثبت العلاقة، و كما وجدت نقوش في المساك تدل على عبادتهم لهذا الاله من قبل و كان له علاقة وطيده مع الالهة المصرية اوبواوت فعن الالهة اوبواوت عثر عن صورها في المساك و في الدالتا⁴ على صنف من الكائنات الخيالية لها راس كلب لها علاقة بالموت و لها اسلحة فتاكة متعلقة بوظائفها الاسطورية بالكهوف و المغارات الطبيعية مثل منطقة تالسهوت بليبيا لا سيما قصد حفر الكهوف اكثر، اين نجد هناك نقوش مكتوب عليها بعبارة (الذي يفتح) او (الفتاح) كما سبق و ان ذكرناه و هو ما يذكرنا بالاله اوبواوت الذي له راس كلب و مكتوب على النقش في تالسهوت دائما على شكل Wp-w3.wt (الذي يفتح الطرق) بالهيوغليفيه⁵.

¹ LE QUELLEC J L ibidp454

² GSELL S ibidT6p341

³ Rashdy F.Libyca Antiqua les pratiques funéraires des garamantes ibid p108

⁴ انظر الشكل 60

⁵ LE QUELLEC J L opcitp451

5. الالهة الاغريقية و تقاربها مع الالهة المصرية

- انتقال عبادة الالهة فتاح عبر المسالك البحرية و يسمى كذلك بتاح و هو اله ممفيس ، يظهر في صورة العجل او الثور ابيس¹ يتحدث هيرودوت² عن التمثال الذي يضعه الفينيقيون عند مقدمة سفنهم و الذي يشبه تمثال كلا من هيفايستوس ممفيس و فتاح الممثل عادة على شكل جنين ذو راس كبير، البطن و الظهر بارزين، ارجل صغيرة و منحنية و يعتقد انها مشتقة من الكلمة المصرية³ و بما ان الفينيقيين اعطوا اسم فتاح للصور-لاغراض وقائية بطبيعة الحال- و وضعها في مقدمة السفن، يمكننا استخلاص ان هذه الصور تمثل فتاح اكثر مما تمثل الالهة باس، فبغض النظر عن الميزة العامة و الوظيفة، فلا يوجد اختلاف ملموس بين الالهين، فالالهة فتاح انتقلت عبادته من مصر الى فينيقيا مثل ابيس و منها الى بلاد المغرب، و قبلها تم مزجه مع اله اخر و هو حتحور⁴ فالمؤرخ موخوس فسر أي ترجم الاسم الى (الفتاح) و هي ترجمة لكلمة فينيقية تشبه الهة ممفيس.

في حين ان فيلون الجبيلي الذي يعد المؤرخ الوحيد الذي شبهه بهيفايستوس متأثرا برأي هيرودوت الذي يطرح افكاره بالمنظور الاغريقي⁵ و هو نفس الراي الوارد في كتاب اوزبيوس⁶.

نستخلص ان هذا الراي خاطئ اثبتته النقش الفينيقي في ايسامول الموجود في مجمع النقوش السامية ، حافظ (هذا النقش الفينيقي) على الاسم المصري تحت اسم (عبد فتاح) و هذا الاسم Chosur وجد في نقش لاتيني بمدينة قالمة التي كانت تسمى في عهد الرومان ب: كالاما بالنسبة للذين سموه فتاح و هناك نقش بالنسبة للذين اطلق عليه اسم مرتفع هيفايستوس في قرطاج و هي مجرد تسمية اغريقية.

- لقد تم التعريف باوزيريس مع الاله الاغريقي ديونيسوس من طرف كلا من هيرودوت و ديودور الصقلي اعتمادا على مجمع النقوش السامية⁷ و من ثم يرى جزال انه ليس من المستحيل ان يكون الاله الاغريقي ديونيسوس او (ليبار باتر) في اسطورة تاسيس مدينة طيبا الليبية و هي تافاست أي تبسة الحالية.

¹ محمد الخطيب المرجع نفسه ص28

² HERODOTE ibid(Livre3chap37)

³ BERGER Mémoires de la sociologie de linguistique IV,1881p354

⁴ MOCHOS APUD cité par GSELL S ibid T6p344et NICHOLAS DAMASCUS (problèmes et solutions touchant les premiers principes) SS125ter,édition Ruelle, I, chap323

⁵ PHILON DE BYBLOS cité par GSELL S opcit T6p344

⁶ EUSEBE (Vie de constantin,13) cité par GSELL S opcit T6p344

⁷ HERODOTE opcit(Liv2chap42)etDIODORE DE SICILEibid(Liv1chap13n5)et RENAN Ernest ...ibid.Tome1n122

و مما تجدر الاشارة اليه، ان المؤرخ جزال قام بالاهتمام بهذا النوع من الدراسات (دراسة النقوش)، وصل بفضل ذلك الى الاستنتاج بان الليبيين عبدوا الاله المصري اوزيريس (لحماية اطفالهم) و انه عند القرن 2 او 1 ق م وجدت صور لازيس، اوزيريس و نفتيس على القطع النقدية، في حين ان هذه النقوش الموجودة في سجل النقوش السامية CIS لا تخلو من بعض الاخطاء اهمها: الخلط بين الاله المصري اوزيريس و الاله الاغريقي ديونيسوس و هو الخطا الذي وقع فيه هيرودوت¹، مرده عدم التحقق من دقة المعلومات التي اوصلوها لنا، و المتعلقة بعبادة بعض الالهات المصرية عند القبور القرطاجية، بحيث ان كلمة اوزيريس كتبت تحت اسم ليار الذي اسس طيبا (ليبيا) أي تبسة التي سميت في عهد الاحتلال الروماني ب THEVESTE² نستنتج ان معظم المؤرخين الاغريق كتبوا من زاوية تاثيرهم و تاثرهم بالجالية الاغريقية في قورينايا، و من ثم فهو امر مستبعد. خاصة و اننا راينا في العديد من الحالات امتزاج المعتقد الاغريقي مع المعتقد المصري، لان الشواهد المادية السالفة الذكر تنفي حتى الاصول المصرية لاوزيريس، اضافة الى ان تفسير جزال امر مستبعد لا سيما و ان تبسة مدينة اسسها الرومان فيما بعد من اجل التحصينات العسكرية ضد الجيتول (قبائل بني جدالة حاليا و هم من فرع صنهاجة المتمركزين في الجنوب الاوسط الجزائري)

- انتسب بعل شامين الى زيوس و الاله رسحوف انتسب الى ابولون، بحيث توجد مدينة على ساحل فلسطين سميت ب (ابولونيا) من طرف الاغريق حملت اسم ارسوف في العصور الوسطى و الذي كان بدون شك اسمها القديم³ و في الكتابات المزدوجة باللغة بقبرص⁴ نجد ان اسم ابولون بالاغريقية حول الى رسحوف المكتوب باللغة الفينيقية⁵ عندما اراد المؤرخ جزال الحديث عن الاله ارسيباس، و هو ما سبب هذا الالتباس. و مما يثبت الاصل المصري لهذه العبادة هو حديث احد سكان صيدا للمؤرخ بانسانياس على ابولون الفينيقي، و يفهم من هذا ان عبادة هذا الاله اخذت منحيا: اولهما منحى الصحراء بتاثير المصريين في جنوب ليبيا و ثانيهما بتاثير الفينيقيين في بلاد المغرب على الليبيين و حتى الاغريق عبر مصر.

¹ HERODOTE ibid (Livre2chap42) établi et traduit par LEGRAND PH E 1°Edition paris1949et DIODORE DE SICILEibid (Bibliothèque historique Livre 1chap43n5) traduction MILO A F 1°Edition Paris1834-1837

² GSELL S ibid tome6p342

³ CLERMONT-GANNEAU Revue Archéologique T2pp374-375

⁴ RENAN Ernest ibid.n89etRevue la République T3nos1212-1213

⁵ GSELL S opcitT6p327

-مثلما دخلت بنفس الطريقة عبادة الالهة نيت الذي سماها ب اثينا و صحح ذلك ان المغاربة كانوا يمارسون هذه العبادة المصرية التي تبناها الاغريق و بان واحة امون، كانت مركزا مقدسا لاستطلاع الغيب من طرف المخلص و الاوزيس¹ مع اعترافه الضمني بخطاه، بان المصريين و ليس الاغريق من الذين ادخلوا هذه العبادة في الممارسات الشعائرية لليبيين القدامى²، كذلك الشأن بالنسبة للالهة نيت، و هذا راجع الى انتسابها من طرف الاغريق و منهم هيرودوت الى اثينا، و هو ما يؤكد جزال بوصول المعبودات المصرية لبلاد المغرب و بالضبط قورينايا و عند جبال الاطلس الصحراوي، و الجدير بالاشارة بان تسمية (ليبيا) نقصد بها بلاد المغرب و هي الاصح.

و قال بلوتارخوس انه يوجد في مقصورة هذه الالهة نقش يقول (انا هو ما هو كائن، و ما سيكون، و ما قد وجد، و ما وضعته هو الشمس)، و من هنا يتضح ان نيت كانت الهة كبرى من الهات الطبيعة، و ان صفة العذرية من ابرز صفاتها، مما جعل الاغريق يقرنونها بالهتهم اثينا فهي اذن الهة الطبيعة و السماء معا³.

- سمي امون بقورينايا باله واحة امونيوم أي واحة سيوة، و عزز باتس رايه بان هيرودوت تحدث عن الاله الطيبي باسم الاله زيوس امون⁴ و عن الاله المصري باسم الاله زيوس الطيبي و هو الخطا الذي ارتكبه بعض المؤرخين لاسيما الاغريق منهم في الخلط بين زيوس و امون، و من خلال النقش الذي عثر عليه في بوعلام لكباش عليهم حلقة دائرية⁵ مجنحة بذيلين ممدوتين نحو الاعلى و متناسبتين بالتساوي، يرى جزال⁶ انها ميزة مصرية محضة أي الهالة الشمسية مجنحة بثعبانين لهما رقبة منفوخة. ان امون طيبا كان في الاول اله كبش و مثل براس كبش في بدايات التاريخ بشكليه المعهودين الاول براس حيوان و كان الثاني براس بشر، و في طيبا مثلما كان الحال في سيوة جنوب شرق قورينايا⁷ اين كان لاله طيبا معبد مشهور، استخلص جزال انه العبادة المصرية لامون الشمس و الكبش معا، و التي انتشرت عبر كافة ارجاء بلاد المغرب منذ الالف الثاني ق م .

6. امتزاج الديانة الاغريقية مع المصرية

¹ شنيتي المرجع نفسه ص.258

² GSELL S HERODOTE Textes ibid p.186

³ مصطفى كمال عبد الحليم المرجع نفسه ص46

⁴ انظر الخارطة 14

⁵ FLAMMAND ibid pl 9

⁶ GSELL S ibidT1pp250-253

⁷ GSELL S T4 opcit p186

- و من مظاهر هذا الامتزاج عبادة الالهة سيرابيس او سارابيس قصد علاج المرضى و هي الهة مصر في عصر الاحتلال البطلمي او الاغريقي (332 ق م-395م) فهو في رأي الملك سوطر الاول الذي وصفه بكونه اله شاب و طويل القامة اكثر من العادة و ظهر انه الاله (هادس) المعبود في مدينة سينوب¹ و الذي اخذ اسم سيرابيس و هي تسمية اغريقية لالهة المصرية (اوزير-حابي) و هي جمع الالهين (ايبس) المتوفى و المؤله (عام 286 أو 278 ق م) و (اوزيريس)، عمل علماء الدين الاغريق في ذلك العهد الى ادخال المفهوم الشعبي للديانة المصرية القديمة، كدمج عبادة كلا من اله الشفاء الجامع بين اله الاموات ايبس و الاله المنقذ اوزيريس على التوالي باسماء اغريقية (هادس و ديونسيوس) الاله المنقذ مع اوزيريس، اهم معبد له كان في ممفيس...² و كما عبد هذا الاله المصري في بلاد المغرب، فاذا اخذنا نموذج كهف عمي-ن-تاقندوت بالمغرب الاقصى حاليا و هذه الكهوف كانت تستعمل للعبادة قصد معالجة المرضى بحيث كانوا يمضون الليلة هناك و لا ندري بالضبط ان كانت هذه الكهوف كهنوتية ام لا و لقد كانت في هذا الاطار يعبد فيها كلا من الالهين سيرابيس و ايزيس، و هذه العادة لا تزال تمارس الى اليوم³.

- و اذا ما تمعنا في المفهوم اللغوي لكلمة (نيت) الهة سايس في مصر فانها تعني (سا الحجر)⁴، كما يؤكد جزال بتوغل عبادة الالهتين نيت و امون حتى ضواحي بحيرة التريتون، الى جانب الهة الحرب اثينا التي عبت بعدها بكثير⁵.

لقد تحدث الالمانى بارغش على انها نيت الهة سايس و يذكر جزال دائما عن توغل عبادة نيت في بلاد المغرب بفضل الليبيين القاطنين بسايس مثل امون و من ثم نقلوا عبادة هذه الالهة المصرية الى ليبيا .

ما هو مؤكد ان الالهة اثينا التي تحدث عنها هيرودوت⁶ عبت في القرن 5 ق م جنوب تونس حاليا تشبه في سيماتها الحربية نيت و المنسوبة اليها في نظر الالمانى مالتزر.

تعود عبادة هذا الاله منذ الالف الرابع ق م و هي الهة حرب و عذراء و التي اعتبرها الاغريق انها الهتهم اثينا، سبب هذا الالتباس يعود لوجود تشابه من حيث السيمات، و تظهر معالم مصرية تعود الى الفترة الممتدة ما بين القرنين 14 الى 12 ق م تبين ان الليبيين الذين يقطنون بجوار ضفاف النيل يحملون رسوم و وشم يمثل رمز الالهة نيت في رأي باتس.

¹ انظر الشكل 61

² GrandDictionnaireEncyclopédique LAROUSSE ibidp9505

³ BASSET H ibid p71

⁴ محمد الخطيب مصر ايام الفراعنة المرجع نفسه ص74

⁵ DECRET Fet FANTAR M ibidp43

⁶ HERODOTE ibid(Liv4chap(s)180et188)

في حين يرى جزال انه ليست هناك حجة مقنعة للربط بين نيت و الهة بحيرة التريتون(اثينا) حتى و لو اخذنا بعين الاعتبار راي هيرودوت بان نساء المخلّيس و الاوزيس يحملون لباس مصري قبل تسليحهم على الطريقة الاغريقية. و يذكر هيرودوت دائما انها ابنة بوزايدون و بعدها اشتكت من والدها، فقبل زيوس اله الحرب ان يتبناها و يحتفل بها سنويا و نجدها على عربة و هو ما يذكرنا بالهة قرطاج¹

بعد التحقق من خلال الوقائع التاريخية و البحث في الدراسات الحديثة المتعلقة بهذه النقطة بالذات نتبين جليا ان ما ورد عن هيرودوت لم يرد بتاتا في التاريخ و بالتالي فاننا نساند راي جزال في النفي القاطع لاصول اثينا الليبية ،حيث توصل كذلك الى ان اثينا المعبودة من طرف المخلّيس و الاوزيس لا علاقة لها بعشتار الفينيقية اعتمادا على الدراسة المفصلة و القيمة التي قام بها الالمانيين موفارز و باهر و هو دليل اخر على عدم صحة قول هيرودوت، فالاصح ان عشتار شبهت بالالهة هيرا JUNO و ليس اثينا.

هذا راجع الى المزج بين الالهة نيت مع اثينا الهة الاوزيين مثلما كان الحال بالنسبة للالهة امون مع زيوس، و عند هذا الحد نشير الى ارتباط مؤكد بين كلا من الهة الاوزيين المرسلّة للمطر(اثينا) و في نفس الوقت الهة السماء الليبية من جهة مع الهة الدالتا الغربية في مصر من جهة اخرى و هي نايت او نيت الهة مدينة سايس التي اكد في شأنها عدد من الكتاب المحدثين انها اثينا الاوزية، أي وقوع مجرد امتزاج حيث اكد البرغوتي انعدام هذا الارتباط أي مع اثينا الاوزية بالضبط.

و قد ذكر المؤرخ بلوتارك ان معبد هذه الالهة في سايس يحمل نقشا ترجمه كما يلي(انا كل ما وجد و كل ما هو موجود و كل ما سيوجد)، و يؤكد المصريون وجود النص السابق ذاته منقوشا على مدخل معبد نيت و يضيفون الى ما ذكره بلوتارك(و الثمرة التي جئت بها هي الشمس)، فمن الظاهر ان نيت كانت أما عظيمة للطبيعة تتصف بالعذرية، و هذه الصفة هي التي حملت الاغريق على اعتبارها انها الهتهم اثينا²

7. اثر الالهة المصرية في العالم الاغريقي

- جمع الاغريق بين الهتهم و امون المصري لتمثيل بعل حمون بفعل تواصل عبادته منذ العهد القرطاجي الى الاحتلال الروماني.
اما عن العصائب الكهنوتية التي تحدثنا عليها سالفا لما تحدثنا عن تانيت و خاصة بعل حمون نجد فيها ان الاله الذي له قرني كبش هو بعل حمون رفيق تانيت بانبي بعل³ يتجسد في صورته المبكرة لبعل حمون⁴ له قرني كبش على الساحل الوهراني، كما توجد انصاب نذرية سابقة للفترات التاريخية(و المقصود هنا هي الالفية الاولى ق م) و التي نسبها جزال الى عبادة بونيقية للالهة المصرية

¹ VIRGILE (Eneide Liv1chap(s)16-17)Traduction de Rat édition pater culus flammarionParis1944

² البرغوتي المرجع نفسه ص 227

³ GSELL S ibidT6pp258-259

⁴ DOUBLET Musée d Alger ibidp68pl 4fig6

اعتمادا على كلا من غافو و هوتكور¹ وهذه الانصاب توجد في منطقة هنشير السريرة، اضافة الى عملات فينيقية مضروبة في بولا ريجيا²، بحيث يرجع جزال تاريخ هذه العملات الى منتصف القرن الاول ق م و هو ما يدحض الاعتقاد ان حيوان الطير او بالاحرى النسر ماخوذ من عبادة جوبتار أي جوبتار امون و هو الاسم الروماني للالهة الاغريقية زيوس، حيث كان هذا الحيوان مقدس قبل فترة الاحتلال الروماني بكثير. كما ينسب هذا الطير منذ بداية الفترة القرطاجية الى سيد السماوات او الى سيد الشمس³، فعن الطير استدل جزال من اعمال المؤرخ الالمانى اوسنار، و الاسد كان ينسب في عهد الاحتلال الروماني الى الالهة الكونية و دائما في نفس الفترة ينسب (الاسد) الى الالهة ساتورنوس⁴، لان مهمة الاسود هي الدفاع عنه (عن ساتورنوس) ضد احد اباطرة اسبانيا (التي كانت مقاطعة الرومانية ما بين اواخر القرن 1 ق م حتى 410م) و لم يحدد من هو بالضبط، و هذا الملك حامى معبد الاله هرقل في شبه جزيرة قادس⁵ كما توجد اسود منقوشة المكان الذي تقدم فيه الاضاحي لبوزايدون الاغريقي في راس سولو ايبس او سولوي و هي مستوطنة اغريقية بقبرص⁶.

ان تفسير كلمة (امون) باللغة الليبية تعني الاله المخفي حسب ترجمة الكتاب الكلاسيكيين الذين يرجعون ميلاده الى رمال ليبيا، فكلمة (اموس) بالاغريقية تعني الرمال و من ثم سمي بأمونيون القديم لدى الاغريق دائما⁷، و انتشرت عبادته في مصر و بلغت ذروتها ابتداء من الدولة الوسطى (2055-1650 ق م) حول معبد كرنك⁸ خاصة المحدد براس كبش و ممثل بانتظام بجسم انسان له راس كبش كما سلف الذكر و بشكل امون رع حاملا هالة شمسية بين قرنيه، و عبده الاغريق تحت اسم زيوس امون (لحية و قماش معطفي) مع الاحتفاظ بقرني الكبش، أي تعرض امون الى تغييرات حسب المناطق التي انتشر فيها و نلاحظ ذلك جليا في قورينايا (في عهد الاحتلال الاغريقي).

- منذ ذلك العهد (القرن 6 ق م) عبده اغريق مستوطني قورينايا، و انتشرت عبادته وسط الليبيين و يستشيرون الكهف المشهور الموجود في معبد الواحة⁹، و كان له علاقة بكباشهم المقدسة .
- يرى باتس ان الاله زيوس امون الذي اكتسب شهرة واسعة في العالم القديم باعتباره مصدر روعي و كان الكبش هو رمزه و حيوانه المقدس و هو تشبيه للاله امون المصري.
- كما يذكر مصطفى كمال عبد الحليم ان معبد امون في سيوة مقصد الكثيرين من ارجاء العالم القديم، و كانت توجد على ساحل سرت محلات

¹ HAUTECOEUR Mélanges de l'école de rome T29p373(1909)

² MULLER ibid.T3p57

³ DUSSAUD Revue Archéologique ibidT1p134et suivant(1903)

⁴ GSELL S Musée de Tébessa ibid p15etMERLIN ibid p46

⁵ MACROBIUS cité parGSELL S opeitT6p358

⁶ SCYLAX ibidchap112

⁷ LE QUELLEC J L (art rupestre...ibid p438etsymbolismeibid ...p2)

⁸ انظر الشكل 62

⁹ HERODOTE ibid(Liv2chap(s)18et32)

منها في منطقة مذبح الاخوين اين كان الاغريق يعرفونها باسم Ammonos Halous، و رابعة يقال لها معبد امونوس بالقرب من طبرق¹.

8. اعتناق الاغريق للعقائد المصرية

- كما يذكر هيرودوت انه بالنسبة للهلنستيون المتأخرون ان واحة امون كانت مركزا مقدسا يتوافد عليه كبار الاغريق لاستطلاع الغيب و التعرف على ما تكن لهم الايام المقبلة لاعتقادهم ان امون هو زيوس كبير الهة الاغريق من جهة، و روى هيرودوت من جهة اخرى ان بعض القبائل الليبية (المخليس و الاوزيس) كانت تعبد الهة الاغريق (اثينا) غير انه ابتداء من اتصال المغرب بالمشرق في فجر التاريخ عن طريق التمركز الفينيقي، طرا على الديانة الليبية تغير و تعرضت للتاثر بالديانة المصرية التي كانت متمكنة من نفوس اهلها متحكمة في سلوكياتهم المختلفة مسيطرة على افكارهم و نظرتهم للحياة، و كانت الديانة الفينيقية-الكنعانية محل تاثير المعتقدات الاجنبية، غالبا ما كان مصدرها مصري، تحمل في معناها و مبناها ما يماثل الديانة الاغريقية و الرومانية فكانت بذلك نافذة على التاثر بهذه الديانات المختلفة من طرف الليبيين حيث كان المعبود القرطاجي الاكبر بعل حمون يطابق كبير الهة الاغريق زيوس الذي اصبح فيما بعد كبير الهة الرومان جوتار و كانت تانيت بينبعل أي عشتار الفينيقية تماثل هيرا الاغريقية و كايليستيس الرومانية² منذ عصور ما قبل التاريخ و ربما عند الالف الثاني ق م.

- يروي هيرودوت اساطير في شان امون، حيث ذكر له كهنة زيوس طيبا ان الفينيقيين جلبوا امراتين من طيبا من عباده، المرأة الاولى بنت له معبد في ليبيا و الثانية عند الاغريق و من هنا انتشرت العبادة³ من جهة، و من جهة اخرى ان نبيات دودون Dodone تذكرن ان غرايين اسودين حلقا من طيبا واحدة الى ليبيا و الاخرى الى دودون، و هذه الاخيرة امرت بصوت انسان على بناء معبد لزيوس في دودون، اما الاولى امرت الليبيين بناء معبد لامون و هو نفسه معبد زيوس⁴، كما نقرا لدى هيرودوت حوادث اقرب الى الواقع مقارنة مع الحداث الاولين و هو(ان المصريين صوروا زيوس "بتعبير هيرودوت" بصورة كبش و قلدهم في ذلك الامونيون "أي الاغريق" الذين كانوا مستوطنين المصريين و الاثيوبيين "أي من شمال قورينايا حتى جنوب ليبيا القديمة") و يؤكد بوضوح اكثر من ذلك انه يظن (من مصر استجلبوا اسم (الامونيين) الذي اطلقوه على انفسهم لان زيوس يسمى امون من طرف المصريين)⁵.

¹ مصطفى كمال عبد الحليم المرجع نفسه ص 45

² شنيبي المرجع نفسه ص 258

³ HERODOTE ibid(Liv2 chap54)

⁴ HERODOTE opcit(Liv2chap555)

⁵ HERODOTE opcit(Liv2 chap42)

و يضيف ان (الامونيون) أي سكان واحة سيوة) لهم معبد تمارس فيها طقوس جلبوها من زيوس طيبا لانه في طيبا كما سبق و ان ذكرت بها تمثال زيوس على صورة كبش) و هنا وقع يرى جزال ان هيروودوت وقع في خطأ تاريخي عند قيامه بهذا المزج نظرا لتأثره بالجالية الاغريقية بقورينايا، و يعتمد جزال على دراسة الالمانى ستايندورف و الفرنسى كايو¹ ان صور امون على هيئة كبش تقع في سيوة و ليس في طيبا.

نستنتج احتفاظ امون بخصائص و مميزات الالهة و العبادة المصرية المحضة، و من الشواهد المادية لذلك وجود اثار معبدتين في اغارمي و ام البيضاء عثر عليهما الالمانى ستايندورف اضافة الى النصوص القديمة التي تذكر الاحتفالات الدينية و كيفية التنبؤات بها التي ذكرها كلا من ديودور الصقلي و سترابون² و لقد كان من مشاهير المعابد لدى الليبيين المقيمين غرب الدلتا بشهادة هيروودوت³ و لقد اتخذ المستوطنين الاغريق في قورينايا منذ البداية الهة الواحة و مثلوه على شكل زيوس و هو ما يفسر معارضة جزال لقول هيروودوت السابق الذكر و قد ساندته المؤرخ المصري البرغوتي فيما بعد، اضاف له المستوطنين الاغريق قرني كبش بحيث ظهر الصورة لزيوس امون لاول مرة في التاريخ منذ القرن 6 ق م على عملات الاغريق في قورينايا و لقد عرف هيروودوت القورينيين كما سماهم و هم المستوطنين الاغريق الذين ذهبوا الى سيوة لاستشارة امون، يذكر هنا جزال انها بداية انتشار عبادته الى بلاد الاغريق و ما بعدها⁴.

9. تأثير الديانة المصرية على المسيحية

يذكر جزال ان عشتار تسمى في قرطاج بتانيت بانى بعل التي اصبحت الهة قمر، نجدها على عملات تعود لعهد ماسينيسا و خلفائه و حتى لعهد يوبا الاول (46-50 ق م) اين تم تمثيل على العملات الالهة تانيت بانى بعل برأس زيوس امون و عليها قرني كبش، و هو ما فعله الاغريق، اذ قاموا بتسمية زيوس امون على عملتهم في قورينايا، و هو تزواج لاله الاغريقي و المصري. كما توجد في قرطا انصاب تعد دلالة على عبادة بعل حمون في نوميديا تحت الحكم الملكي (112 ق م-370 م)، و حسب شكل الكتابة تثبت وجود انتساب في نفس الوقت الى كتابة بونيقية تم اكتشافها في ألتيبوروس انها تخليدا لاله بعل و غير متبوع بكلمة حمون (ملك ادم)، هذه الكلمة نجدها كذلك على انصاب قرطا و التي تعني (ملك الشعب)، كما توجد تخليدات اخرى بالكتابة البونيقية الحديثة لبعل حمون في تونس و الشمال القسنطيني حاليا و التي تعود لعهد الاحتلال الروماني⁵.

و لقد كانت الاضاحي البشرية تمارس في بلاد المغرب بتاكيد من المؤرخين المعاصرين هيزياناكس و يوبا الثاني (الذي حكم مقاطعة نوميديا الشرقية

¹ CAILLIAUD voyage à méroé Liv 1 prg119

² DIODORE DE SICILE ibid (Liv17 chap50) et STRABON ibid (Liv17 chap1n43)

³ HERODOTE opcit (Liv2 chap18)

⁴ GSELL S ibid T4p187

⁵ GSELL S opcit T1pp251-252

الرومانية ما بين 25 ق م و 23 م)⁶، و هو تأكيد اخر للاخطاء التي وقع فيها جزال الذي ينفي وجود الاضحية دون ان يقدم دليلا اخر مناقضا لرأيهما.

10. بداية اعتناق المسيحية

تعد السيمات الاولى لذلك بعبادة اله السماء Deus Caelestis اثبت احد الباحثين الفرنسيين و هو توتان في دراسته المعنونة (عبادة زحل (ساتورنوس) في (الثقافة الافريقية الرومانية)) عن وجود اله السماء بين الليبيين، و اقدم مفهوم لدى الليبيين عن السماء استمر سائدا حتى بداية القرن السابع ق م و هو ان السماء عبارة عن سطح صلب معلق فوق الجو الارضي، فالتفاصيل النادرة جدا تدل على وجود صور للاله الروماني ساتورنوس و هو في الاصل بعل حمون الذي شاعت عبادته في ليبيا ما بين القرنين الثاني و الثالث الميلاديين أي في عهد الاحتلال الروماني، و مما يزيد من اهميته هو اضافة رموز للظواهر السماوية مثلما هو الحال لالهة السماء و هي ميزة مصرية استعملها الليبيون (لا سيما القاطنين مقربة من واحة سيوة الحدودية مع مصر)، هذه الرموز التي تمثل قرص الشمس، النجوم و الهلال، و كان ابرز ما يتميز به طبيعته انه كان ابا للسموات و الها للطقس، كان اله السماء يشبه ساتورنوس (و هو سبب التشابه في الرسومات) في طبيعته العامة كحماية الزراعة و القطعان، قدم له الليبيون تقدسيا له بواكير الفواكه من زيت الزيتون و اكواز الصنوبر ثم الثيران، النعاج و البقر، و كان الليبيون يعتقدون ان اله السماء لا يموت الا مؤقتا في فصل الخريف و يحتفلون بانبعائه في الربيع، و لعل عادة اكل الثوم خلال اسبوع كامل من اكتوبر في سيوة يرجع الى اصل قديم ناشئ عن الصيام حدادا على الموت المؤقت لهذا الاله.

اضافة الى عبادة الهة السماء Dea Coelestis يعتقد في شأنها انها مشتقة من اله السماء و مشابهة في طبيعته، و قد التبس امرها في ايام القرطاجيين بالالهة تانيت المصرية الاصل¹

سببه ان تانيت التي يرمز لها بالصليب (و هو في ان واحد رمز الصليبية). نستخلص مما سبق، وصول الانسان الى الاعتقاد بوجود قوة الهية واحدة تتحكم في الكون بكافة محتوياته و نقصد بذلك: الشمس و القمر اساسا، اضافة الى التحكم في كافة المظاهر الطبيعية، لا سيما و نحن في الفترة الممتدة ما بين اواخر القرن 2 م و اوائل القرن 3 م التي كانت مرحلة استيتاب الديانة المسيحية في عهد الاحتلال الروماني اين بلغت اوجها.

11. تاثير الديانة المصرية على المسيحية

⁶ GSELL S opcit T1p18et T4p166

¹ البرغوتي المرجع نفسه ص 225

ظهر المزج بين امون اله طيبة الذي دخل اليها من المنطقة الغربية و رع اله الدولة القديمة (2780-2280 ق م) فظهر امون-رع، حيث كان محل احترام الليبيون منذ عهد شيشانق الاول (950-929 ق م) الذي ابقى على الاستقلال الذاتي لاربع مقاطعات ماعدا طيبا التي كانت تحت حكم الكاهن الاعلى لامون رع منذ نحو 1087 ق م و حتى لهيلوبوليس، ممفيس و لبيتوبوليس، هاته المدن التي كانت تحت حكم الكهنة المحليين للالهات رع، فتاح و حورس و هذا المزج ليس الاول من نوعه، اذ سبق للفينيقيين الذين استقروا في قرطاج ان مزجوا بين بعل الاله الفينيقي و امون الاله المصري في بلاد المغرب، فظهر بعل حمون او بعل امون، و الالهة رع عبت منذ ايام الاسرة الخامسة (2560-2480 ق م) الذين صوروا اله الشمس في هيلوبوليس على شكل ادمي و احيانا اخرى سمي اتوم او حورس الافقيين¹ و كذلك فعل الاغريق الذين استقروا في قورينة و الذين مزجوا بين الههم زيوس و امون نفسه فظهر زيوس-امون، و هو ايضا ما فعله الرومان الذين عبدوا جوبيتار-امون، و لقد كان بعل حمون بالنسبة لليبيين سيمة من سيمات المقاومة في نظرهم و كصد مانع للحفاظ على عاداتهم و تقاليدهم حتى لا تندثر في اطار سياسة التوغل للمحتلين الرومان و الذين استعملوا استراتيجية تشجيع هذه العبادة الوثنية و شجعوها لكسب ود السكان المحليين بغرض التغلغل و التوسع و هي من ضمانات استمرارية الاحتلال بالنسبة للرومان، بحيث تم بناء العديد من الانصاب النذرية من الطين المشوي اضافة الى كتابات نقشية او نقود تم اكتشافها تبين الاله بعل حمون في شكل عجوز على عرش يحمل منجل²، و لقد كانت الالهة الرئيسية في قرطاج و ربطت عبادته (بعل حمون) بالاله تانيت و الصلة الوثيقة للمعبودين شبيهة بالصلة بين الشمس و القمر الذين يمثلانه، فالاله تانيت في نظرهم هو وجه بعل و كانت هي الصلة الوثيقة منذ القرن 5 ق م كما ورد عند هيرودوت، و لكن لم يعثر في المدن الفينيقية ببلاد المشرق على اله يمثل هذا الاسم الا بعد مجيئهم لقرطاج (أي تانيت و هو ما لاحظناه عندما تعرضنا للالهة المصرية المحلية في غرب و جنوب البلاد و التي كانت محل عبادة القبائل الليبية الموجودة هناك و الذين اوصلوها حتى الى ليبيا نفسها)، و هذا الارتباط يرجع الى الصلة الوثيقة في بلاد المغرب بعبادة الشمس و القمر في الاصول، عبادات قد تعود ربما حتى قبل القرن 5 أو 3 و 2 ق م أي حتى الفترة الرومانية، اما عن اصوله فان بعل موجود في فينيقيا، و في بلاد المغرب لدينا امون، و اتى الفينيقيون بمعتقداتهم الى بلاد المغرب فوجدوا في قرطاج عبادة الليبيين لالهة اخرى و مع انعدام طرق التأثير بمعتقدات اخرى على الطرف الاخر، تم الجمع بينهما تحت اسم بعل حمون و هنا بحث المؤرخين عن انتشار هذه الكلمة بالذات (امون) .

¹ محمد الخطيب المرجع نفسه ص 18
² GSELL S ibidT1pp251-252

حيث وجدنا هذا المصطلح في نقش من نقوش معبد الحفرة في عدة اسطر، في السطر الاول نجد حمون HAMMON و السطر الثاني AMMON، ففي اللغة البونيقية يوجد اختلاف في نطق الحرف بين (ح) و(ه) على غرار الكتابات الحامية كالهيروغليفية، اضافة الى ان امون كان معبودا عند المغاربة قبل قدوم الملاحين الفينيقيين بوقت طويل أي قبل عام 1101 ق م، و لقد استمرت عبادة هذين المعبودين أي بعل حمون و تانيت في صفوف السكان المحليين و بشكل واسع في فترة الاحتلال الروماني كما سلف الذكر و احتفاظهما بكامل خصائصهما مع تغيير اسميهما الى ساتورنوس و ابولون او جوبيتار-امون بالنسبة لبعل حمون و افريكا او كايليستيس بالنسبة لتانيت، فتغيير اسماء المعبودات دون تغيير الجوهر هو ما يفسر سرعة انتشار عبادتي بعل حمون و تانيت المنسوبتين الى القرطاجيين او ساتورنوس و كايليستيس المنسوبتين الى الرومان في صفوف السكان المحليين، مما يبين عبادة الليبيين لهذا الاله المصري قبل قدوم الفينيقيين و هو دليل يثبت عكس ما ورد لدى جزال في نفيه لوجود التضحية، حيث قدم لبعل حمون الاضحية البشرية من قبل، اثناء و حتى زوال حكم القرطاجيين، و من ثم كانوا بدورهم (القرطاجيون) يقدمون له العديد من رقاب اعدائهم و عبيدهم.

حيث يذكر ديودور الصقلي في هذا الشأن ان القائد الماغوني حنبعل الاول قد ضحى بثلاثة الاف اسير اغريقي لبعل حمون عندما انتصر عليهم في صقلية عام 409 ق م انتقاما لهزيمة عملقار في هيميرا عام 480 ق م¹ و يؤكد جزال فيما بعد ان التضحية كانت في المكان نفسه الذي قتل فيه سلفه عملقار، غير ان ديودور الصقلي كان مبالغا فيما يبدو عندما ربط قتل الاسرى الاغريق برغبة القرطاجيين في شكر الههم بعل حمون في النصر، ذلك ان المذبحة ليست سوى عمل انتقامي و لا علاقة لها بالشعائر الدينية لان الاضحية البشرية يفترض فيها ان تكون من بين اعزاء المتعبدين لا من بين القوم الذين يكرهونهم أي انه وقع في تناقض مع نفسه² بحيث يذكر في الاخير ان القرطاجيين قدموا مئات الضحايا من ابنائهم لمذبح بعل حمون ابتغاء مرضاته لعله يرزقهم نصرا على الاغريق الذين حاصروا المدينة بقيادة اغاثوكليس عام 310 ق م³، فالتضحية تقل اثرها كلما كانت الحاجة اكثر الحاحا لمساعدة الاله⁴ و لو انها تعد من سنن الله في خلقه الى اليوم.

¹ GSELL S ibidT1pp251-252

² شنيطي المرجع نفسه ص 261

³ DIODORE DE SICILE ibid(Liv20 chap14nos4-5)

⁴ شنيطي م ب المرجع السابق ص 261

اما عن تغيير اسمه من بعل حمون الى ساتورنوس، دلالة على المكانة المرموقة في اوساط السكان المحليين في عهد الاحتلال الروماني¹، ويشكك شنييتي في كون الديانة الوثنية الشرقية قد انتشرت في جميع انحاء بلاد المغرب الى درجة ترك السكان المحليين لديانهم القديمة.

فاننا نستخلص و بناءا على مناطق انتشار الحضارة البونيقية، ان ليبيا كانت مسرحا لانتشار الديانة الشرقية و هي نفس المناطق التي غزتها المعتقدات الرومانية فيما بعد و نقصد بالديانة الشرقية أي المعتقدات المصرية و لم يتغير بعل حمون عن ساتورنوس سوى الصورة و الاسم ، و تواصل هذا المعتقد الى القرن الرابع ق م، الى درجة عدم تمكن المسيحية من اقتلاع جذوره من نفوس اتباعه بسهولة.

و لقد كانت الالهتان الرئيسيتان لقرطاج تانيت باني بعل و بعل حمون و هما الهة قمرية و شمسية على التوالي مكانة كبيرة في عهد الاحتلال الروماني على وجه التاكيد.

و كذلك الشان قبل ذلك أي في الفترة القرطاجية فهو امر مؤكد بالنسبة لبعل حمون اين بنيت على شرفه انصاب في مكثرتونس حاليا بها كتابات تحتوي على تخليدات بونيقية مثلما هو الشان بالنسبة للالهة كاليبستيس التي يشبهها البعض الى تانيت باني بعل، و تم مزج بعل الفينيقي مع امون المصري.

12. الانتصار النهائي للمسيحية

في العهد البيزنطي (533-647م) بقي الليبيون في اقليم طرابلس الحالي محافظين لعبادة الاله امون ، حيث يذكر بروكوبيوس معبد امون المتواجد بنفس الاقليم في عهد يوستنيانوس الاول (527-565 م) بواحة عجيلة جنوب شرق سرت الكبرى². و من ثم انتشرت عبادته نحو الغرب وسط الليبيين و البونيقيين في بعض المدن الواقعة في الجزائر حاليا³ ابرزها شرشال اين نجد تخليد نيوبونيقى ان صح التعبير لبعل حمون⁴، كما توجد كتابات اخرى حذفت فيها حرف (ح) في اماكن اخرى و نخص بالذكر: قرطاج و حتى في شرشال نفسها ، و في الساحل الوهراني نجد صورة كبيرة للاله الذي سمي بعل حمون⁵ له قرني كبش⁶، الا ان توافد الليبيين على معابده تراجعت عند بداية هذه الالفية على خلاف القرون السابقة⁷ و هو ما يؤكد كوريبوس يرى انه في عهده أي في القرن 6 ق م ان حاكمين محليين فقط من اتوا للاستشارة في واحة سيوة، ما هي الا تفسيرات كلاسيكية للتنبؤات في معابد او كهوف اخرى سواء في قرطاج او عند وصفه لكهنة الماسيل، كما يمكننا الاعتماد على كوريبوس عندما يتحدث على ان عبادة الليبيين لامون تدخل في اطار معرفة المستقبل⁸ مثلما يقوم به

¹ LEGLAY ibidp68

² PROCOPE ibid(Liv6 chap2n16)

³ GSELL S. ibid T4p143

⁴ GAUCKLER Musée de Cherchel ibid p89plan H fig4

⁵ Gsell s. opcit T1p242

⁶ DOUBLET ibid p8plan 4fig6

⁷ STRABON ibid(Liv17chap1n43)

⁸ CORRIPUS JOHANNIS ibid(Liv3chap(s)88-89et Liv8chap(s)315-317)

كهنة معبد امون و يعتبر جزال ان هذه الطقوس المصرية قد يكون الليبيون قد اخذوها منذ قرون خلت من القرطاجيين و الرومان⁹، كما ان القديس اوغسطين اكد ان العرافين و المنجمين الذي كان هو منهم في شبابه اخذوا عن الرومان هذه الطقوس، و لا يعرف الى متى استمرت قرطاج في عبادة هذا الاله و ان كانت عبادته يعتقد انها تلاشت اثر انتشار المسيحية في المنطقة أي في عهد الاحتلال الروماني.

نستخلص من الفصل السادس ان احتواء مصر لمركز اشعاع الديانة القديمة، ساهم بقسط و فير الى نشر طقوس عبادة العديد من الالهات المصرية (منف)، سواء داخل مصر (خاصة الغرب و جنوب) او خارجها، و بما اننا نتحدث عن نموذج ليبيا و فينيقيا الى درجة تأثر حتى المستوطنين الاغريق في قورينايا، بل و ابعد من ذلك انها كادت ان تهيمن على المسيحية لولا سياسة ((الرومنة)) كما جاء على لسان المؤرخ الفرنسي ميناج اضافة الى حملة ((الاسترداد)) البيزنطية فيما بعد، التي شهدت الانتصار النهائي للمسيحية على الوثنية، حتى تلك المتعلقة بالدوناتيين القدامى.

APULEE Apologie Liv97 T.E.D.Srobertson traduit par VOLETTE Paul paris les belles lettres CUF., CELA⁹
etSIDOINE APOLLINAIRE cités par GSELL S opcitT4p169

الخاتمة

ان الغرض من خلال التعرض لهذا الموضوع هو التطرق لملامح التأثيرات الدينية المصرية لدى شعوب الجوار الجغرافي، حيث ركزنا اساسا على الليبيين و الفينيقيين في الفترة الممتدة ما بين 3200 ق م أي منذ بداية عهد الاسرة الاولى في مصر نظرا لتزامنها مع بداية هجرات الليبيين الى مصر حتى عام 565 م أي عند نهاية عهد الحاكم البيزنطي في ليبيا يوستينيانوس الاول الذي شهد عهده الانتصار النهائي للمسيحية و القضاء على اغلب المعتقدات الوثنية السابقة و اهمها المعتقدات المصرية.

في نهاية بحثي هذا، أبرز اهم النتائج التي توصلت اليها الملخصة في جملة من اهم النقاط :

- التأثيرات قديمة قدم وجود الانسان، فلم يكن هناك عائق من التضاريس او غيره يمنع تنقل الانسان بين اقصى جنوب غرب اسيا و طرفي شمال افريقيا الشرقي و الغربي، و اثناء مسيرته الطويلة من اجل تطويع الطبيعة حدثت تأثيرات تعطي لنا رؤية واضحة على مدى تشابه السيمات الحضارية بينهم، بحيث مما تقدم، يتضح لنا ان الليبيين و الفينيقيين حتى في العهد القرطاجي بلغوا في الدين مرحلة تطور للمعتقدات الليبية و الفينيقية نسبيا على مر الزمن لا سيما من خلال المؤثرات الخارجية عامة و المصرية خاصة .

- لقد كان للجوار الجغرافي دور تلقائي و طبيعي في خلق تأثيرات حضارية من مصر على الشعبين الفينيقي و الليبي، اضافة الى ان شعبي الجوار ساهما في قبول و ادماج العقائد المصرية لا سيما العبادات الميتافيزيقية حتى منذ مرحلة ما قبل التاريخ او فجر التاريخ وعلاقتها بالتقاليد الشعبية، فجلها تشكل المعتقدات العربية القديمة المتمثلة في معبودات على هيئة كائنات حية سواء تعلق الامر بحيوانات، نباتات او جماد، كمدخل عام للحياة الدينية.

- كما تطور تأثير الفكر العقائدي المصري الى درجة تقديس و تصوير هذه الكائنات المتجسدة في الصفات المختلفة للالهات المعبودة

- و لا يمكننا تاريخيا ان نهمل او ننسى دور تقبل الليبي و الفينيقي للمعتقدات المصرية التي كانت في الواقع نتيجة وجود عوامل اخرى تفسر انتشار العبادات الشعبية، العرافة و كذلك الطقوس الجنائزية، هذه العوامل المتمثلة في صفات الالهة التي من خلالها تقام هذه العبادات مجتمعة عند الليبيين و الفينيقيين المتعددة الاشكال و الانواع و هي ميزة رئيسية و اساسية طالما ميزت الديانات الثلاثة أي وجود اوجه الشبه و بالتالي قابلية توغل الافكار، سواء تعلق الامر بتأليه المظاهر الكونية او الحيوانات، بل و حتى تأليه البشر لا سيما من خلال:

○ نظرية الخلق و الفناء و مدى علاقتها بمصدر الحياة و بالحفاظ على النفس و تاثرها بالمعتقدات الموجودة في منف على الاشمونيين.

- عبادة المظاهر الكونية كالشمس و التقلبات المناخية لها علاقة بكافة مراحل تطور حياة الانسان الفينيقي و الليبي، و المتمثلة في حد ذاتها في مظاهر الكون عند المصري القديم.
- الالهات الكونية و المحلية اضافة الى المعبودات المصرية التي كانت محل عبادة مشتركة مع الليبيين و الفينيقيين و ذكر في شأنها العديد من المؤرخين انها انتشرت بشكل واسع الى جانب معتقدات الانسان في الحياة الاخرية خاصة من خلال عبادة الالهة اوزيريس.
- الصلة الوطيدة لهذه الطقوس المصرية على الشعبين الليبي و الفينيقي و المتجسدة في تصاميم المقابر و المعابد، خاصة و اننا عرفنا دور الكهنة من خلال مؤسستهم الدينية أي داخل مقراتهم، و هو دليل واضح عن وجود الايمان بحياة اخرى يحاسب فيها الانسان، مما يفسر فيما بعد قابلية و سهولة تغلغل الاسلام في بدايات العصور الوسطى الذي نص على وجود دار الاخرة التي يبعث اليها الانسان و يحاسب فيها بالثواب او العقاب، في جميع هذه المناطق الثلاثة.

ان وصول الليبيين و الفينيقيين (ثم فيما بعد القرطاجيين) في مرحلة اللاهوتية، سهل في ادماج الالهات المصرية و جعلها في نطاق عباداتهم الرئيسية و اليومية، نتيجة الدور الحيوي الذي لعبه الليبيون في مصر و انتشار الالهات المصرية حتى السواحل السورية-الفلسطينية الى درجة تغيير بنية و تسمية العديد من الهاتهم الوطنية. فاذا قمنا بالبحث عما يناظر هاتين الديانتين في الديانات القديمة المعروفة الاخرى فاننا نجد التشابه اكثر ما يكون بينهما و بين الديانة المصرية من حيث هذه الخصائص و المميزات، و بالتالي يمكننا ان نستخلص ما قاله باتس حول هذا الموضوع في دراسته الصادرة عام 1914م (ان اوجه الشبه الكثيرة بين الديانتين توضح ان العلاقة بينهما كانت اقوى بكثير مما كانت عليه مثلا بين الديانة الليبية و الديانات السامية القديمة (يقصد الديانة الفينيقية) بحكم انهم ينتمون جميعا الى العائلة السامية-الحامية).

و في الختام، لا بد من القول ان نتائج هذه الدراسة المتواضعة، لا تعدو ان تكون مساهمة فقط للاحاطة بهذا الموضوع زمنيا و مكانيا و مضمونا، و تفتح المجال لمتابعة البحث لا سيما اذا ما تعلق الامر بضرورة ايضاح النقاط التالية:

- تقسيم الفترات الزمنية قصد التعمق و التدقيق اكثر في الدراسة، لا سيما و قد لاحظت نقص التاريخ، بحيث انني عملت جاهدا في محاولة مسح كل الفترات الزمنية التي وجدنا فيها وجود علاقات او تاثيرات بين مصر و شعوب الجوار
- ضرورة الربط بين الحقب التاريخية مع سابقتها، أي ما قبل التاريخ و فجر التاريخ، بحيث وجدنا ان العلاقات في هذه الفترة اكثر وضوح
- التركيز على التاثيرات المصرية، في حين انني و من خلال دراستي لاحظت وجود تاثيرات خاصة منها ليلية على مصر

- نقص في دراسات المدرسة المغاربية ان صح التعبير من حيث الكم، سواء تلك الناطقة بالفرنسية او بالفرنسية، مما يفتح المجال قصد التعمق اكثر في هذا النوع من البحوث، حيث ان اغلب الدراسات نجدها بالدرجة الاولى فرنسية و غيرها من اللغات الاجنبية، حتى يتسنى لنا مقارنة الاطروحات و الخروج باستنتاجات موضوعية اكثر

- التركيز على دور الليبيين في مصر في نقل بعض معالم التأثيرات الى ليبيا من خلال الناحية الشرقية فقط و بخاصة بحيرة التريتون، و في المقابل عدم التركيز على دور الليبيين في مصر في الجانب الحضاري لا سيما الديني، خاصة و ان العقيدة لها علاقة مباشرة بكافة مجالات الحياة، منها الجانب الاقتصادي (مثل علاقة الليبيين مع المؤسسة الكهنوتية المصرية) و الجانب الثقافي (لا سيما في عهد الاسرة الليبية)

- التركيز على دور الفينيقيين في مصر فقط في مرحلة ما قبل الوصول الى ليبيا و تاسيس قرطاج

قائمة المصادر و المراجع المعتمدة

المراجع العربية و المعربة

- ابن خلدون موسوعة العلامة ابن خلدون دار الكتاب المصري و دار الكتاب
البناني الكتاب الثالث المجلد السادس الفصل الاول و الثالث 480 صفحة طبعة
1999 (المجلد 11)
- ارزقانة ابراهيم احمد الحضارات المصرية في فجر التاريخ مكتبة الاداب مصر
1948

- ارمان ادولف ارمان و رانكه هرمان *ديانة مصر القديمة:نشاتهاو تطورها
لادولف ارمان ترجمة د.عبد المنعم ابوبكر و د.محمد انور شكري بدون تاريخ
*مصر و الحياة المصرية في العصور القديمة ترجمة
عبد المنعم ابوبكر و محرم كمال مطبعة النهضة المصرية
-ابراهيمى ك. تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر(بالفرنسية) ترجمة محمد
بشير شنييتي و رشيد بوروية 137 صفحة الشركة الوطنية للنشر و التوزيع رقم
النشر 1015/81 الجزائر 1982
- البرغوتي عبد اللطيف محمود التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى
الفتح الاسلامي الطبعة الاولى دار صادر بيروت 1971
- البكري (ابي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن ايوب) المسالك و
الممالك في ذكر بلاد افريقية و المغرب تحقيق محمد سويدي المؤسسة
الوطنية للفنون المطبعية 212 صفحة الجزائر 1989
- بدج واليس الديانة الفرعونية ص 170 ترجمة نهاد خياطة-العرب للطباعة و
النشر ط1(1986)
- بريستد هنري فجر الضمير ترجمة سليم حسن مراجعة عمر الاسكندرية، علي
ادهم، سلسلة الالف كتاب رقم 108، الناشر مكتبة مصر 1956
- جيار يوليوس و روبر لويس الطب و التحنيط في عهد الفراعنة ترجمة انطون
زكري مطبعة السعادة مصر 1926
- حسن سليم مصر القديمة الجزء 1 عصر النهضة المصرية مطبعة دار الكتب
المصرية القاهرة 1940
- حمزة عبد القادر على هامش التاريخ المصري القديم مطبعة دار الكتب
المصرية القاهرة 1940
- الخطيب محمد *ديانة مصر الفرعونية منشورات دار علاء الدين للنشر و
التوزيع و الترجمة الطبعة الاولى دمشق 2003
* مصر ايام الفراعنة منشورات دار علاء الدين للنشر و التوزيع و
الترجمة الطبعة الخامسة دمشق 2003
- ديورانت ويل قصة الحضارة الجزء 1 من المجلد 11 ترجمة زكي نجيب محمود
1956
- شنييتي محمد بشيرالتغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في بلاد المغرب اثناء
الاحتلال الروماني 367 صفحة المؤسسة الوطنية للكتاب رقم النشر
1624/84 الجزائر 1984 طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة
الرعاية 1984
- عبد الحليم مصطفى كمال دراسات في تاريخ ليبيا القديم منشورات الجامعة
الليبية جانفي 1966 كلية الاداب جامعة عين شمس القاهرة و كلية الاداب و
التربية الجامعة الليبية المطبعة الاهلية بنغازي 217 صفحة
- عصفور محمد ابوالمحاسن المدن الفينيقية دار النهضة العربية بيروت 1981
- العروي عبد الله مجمل تاريخ المغرب الجزء الاول المغرب من عهد التبعية
الى وسط القرن 2هـ/8م.المركز الثقافي العربي الطبعة الخامسة-الدار
البيضاء(المغرب)و بيروت(لبنان)1996
- العويدات حسين الموت في الديانات الشرقية دار الفكر القاهرة بدون تاريخ

- عويس سيد الخلود في التراث الثقافي المصري دار المعارف القاهرة 1966
- غانم (محمد الصغير) التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط. المؤسسة الوطنية للكتاب الطبعة الاولى 144 صفحة الجزائر 1992
- غربال محمد شفيق و اخرون تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) المجلد الاول وزارة الثقافة-مكتبة النهضة المصرية
- فخري احمد مصر الفرعونية ترجمة نهاد خياطة العرب للطباعة و النشر 1986
- فرح نعيم معالم حضارات العالم القديم ص61 دار الفكر دمشق 1973
- كاسير ارنست مدخل الى فلسفة الحضارة الانسانية ترجمة د. احسان عباس
- مراجعة د. محمد يوسف نجم دار الاندلس-بيروت 1961
- ليكونت اينوي مصير البشرية ترجمة الاخوين احمد و عصام طه دار اليقظة دمشق 1963 ص ص 87-88
- المسعودي (علي بن الحسين) مروج الذهب و معادن الجوهر تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد الجزء الثاني الطبعة الثانية 454 ص م. السعادة مصر 1377هـ-1958م جزء 2
- محرم كمال تاريخ الفن المصري دار الهلال بمصر 1937
- موسى سلامة مصر اصل الحضارة المطبعة العصرية بمصر
- نظير وليم العادات المصرية بين الامس و اليوم دار الكتاب العربي القاهرة 1967

الرسائل بالعربية

- اويحيا سعيدة رسالة ماجستير ليبيا القديمة و علاقتها بمصر الفرعونية جامعة الجزائر 1994-1995
- العقون ام الخير العلاقات الحضارية و السياسية بين مصر و شمال افريقيا منذ اقدم العصور الى نهاية الالف الثانية ق م رسالة لنيل درجة الماجستير جامعة الاسكندرية 1988
- العقون ام الخير الليبيون و تاسيسهم للدولة في مصر الفرعونية رسالة دكتوراه دولة جامعة وهران السانية 2003-2004

المجلات و الدوريات بالعربية

- الراشدي ف. الطقوس الجنائزية لقبائل الغارامانت عن مجلة (ليبيا القديمة) نشرة حولية تصدرها الادارة العامة للآثار و المتاحف و المحفوظات التاريخية بليبيا-وزارة التربية و التعليم المجلد 3 و 4 الموسم الدراسي 1966-1967

الموسوعات بالعربية

- الموسوعة المصرية المجلد الاول فخري احمد و اخرون-وزارة الثقافة- القاهرة

المصادر بالاجنبية

Apulée *Les Métamorphoses T.E.D.Srobertson traduit par paul Volette paris-
les belles lettres CUF.Livre VI

Apologie Livre97 T.E.D.Srobertson traduit par paul Volette paris *
.les belles lettres CUF

Corripus Johannis Traduction J.Alix Edition Revue tunisienne (1899-1902) , -
.Livres II,III, IV, V,VI,VII et VIII

Diodore de sicile Bibliothèque historique Livres I,III ,XIII, -
XVII,XXetXXXVI traduction A.F.Milo éd.Imprimerie royale Paris1834-
1837

Don cassius Livre68 Edition Boissevin,Berlin1885Traduction E.Gros(1848--
1889)

Hérodote Histoires Livres I,II et IV collection des universités de France -
publiée sous le patronage de l'association guillaume budé texte établi et
traduit par Ph.E.Legrand membre de l'institut société d'édition les belles
lettres 201pages paris1949

Mela(pomponius) Géographie traduction L.Baudet Livres I,IIet III Edition -
panckoucke paris 1843

Nicholas damascus problèmes et solutions touchant les premiers principes -
.SS125ter,édition Ruelle,Livre I

PENTINGER Georges De Rayenne Livre V Imprimerie Plinder et Parthey-
.Platon timée(œuvres complètes) Livre I édition Pléiade1950-

Pline l'ancien Livres I,II,III, V, VI,VII et XI histoire naturelle tome1 traduit -
par E.Littré collection des auteurs latins publiée sous la direction de
M.Nisard de l académie francaise-Inspection générale.paris,imprimeurs de l
institut de France (740pages)

Procopé de césarée Bellum Vandalorum Livres IIetIV (la guerre des - -
vandales) traduction Dureau de la malle dans l'algerie ou manuel algérien
éd.firmin didot(paris1852)

Saint Augustin, Sermons n° 1. Edition PUF et CUF, Collection -
augustinienne

Salluste (caius crispus) Bellum Jugurthinum : Guerre de jughurta traduit par -
F. Richard, édition Garnier Flammarion Paris 1966

Silius Italicus traduit par Lucain CUFLivres II, III, IX, X, XIV et XVI Edition -
Muller

Scylax Périples, 112 (Géographie, Carthage Minores Livre I) édition C. Muller -
1885

Strabon Géographie Livres I, II et XVII traduit par Tardieu Ed. Hachette -
Paris 1890

Tertullien, Apologie T IX et XII (Apologeticum) Traduction Jean Pierre -
WALTZING avec la collaboration d'Albert SEVERYNS Paris les belles
lettres 1929 (C.U.F)

Tite Live Livre XXI (configuration de Valérie-Maxime , I, 7, ext. 1) -

Virgile Eneide Livre I Traduction Rat édition Paterculus Flammarion -
Paris 1944

المصادر المادية بالاجنبية

CHABOT J.B. Recueil des inscriptions libyques éd. Imprimerie Nationale -
Paris 1940-1941

RENAN Ernest Corpus des Inscriptions Sémitiques partie I -
. chapitre XIII (Tomes , 2 et 3) Académie des inscriptions et belles-lettres 1881
Willmanns G., Mommsen. Th : Corpus des Inscriptions Latines Tome -
. VIII, 5 suppléments, Berlin, 1881

الموسوعات و القواميس بالاجنبية

Eudel P. Dictionnaire des bijoux d'Afrique du Nord (Maroc-Algérie-Tunisie-
Tripolitaine) éd. E. Leroux 242 pages Paris 1906

Grand Dictionnaire Encyclopédique Larousse Tome 9-1° Edition Librairie -
Larousse Paris 1985-1995 2 pages

Mendel G. Les musées ottomanes dictionnaire des inscriptions Tome 3 -

Basset H. Revue Africaine depuis 1856-1960 n°62 publiée par la société -
historique algérienne (1882-1921) en 1924 (1921)

Basset R. dans Revue de l'histoire des religions 1910 T1 -

Berger Ph* Gazette Archéologique (1879) et (1888)-

Note sur la grande Inscription néo-punique et sur une autre *
inscription d'altiburos, Journal asiatique T1 (1887)

* Revue d'assyriologie II

BECHAOUCH Azedine * Libya Antiqua Histoire Générale de l' -
Afrique Etudes et documents Colloque UNESCO 1^o Edition Paris 16-
18/01/1984 Imp. PUF Vendome-France 281 pages

UNESCO Histoire générale de l'Afrique (volume *
VIII), Jeune Afrique/ Shock, du comité scientifique international pour la
.rédaction d'une histoire générale de l'Afrique-Belgique 1980

Berthelon D. Essai sur la Religion des libyens La revue tunisienne paru en -
1908

-Chabot (Abbé) * Journal asiatique T1 C.R.A.I. et belles lettres (1916)

* Punica (=Journal asiatique partie II) C.R.A.I. et belles
lettres (1917)

-Clermont-Ganneau * Revue critique I (1887)

* Revue Archéologique II

-Delattre Revue archéologique 1890 n1

-Dussaud R. * Revue archéologique Tome 1. B.A.C. (1903)

* Revue de l'histoire des religions Tome II (1913)

* Revue Tunisienne Série I nos 1 à 160 en 1894-1923

-Gazette Archéologique (1884) (Compte-rendu de l'Académie des
Inscriptions (1911))

-Huard Paul dans la revue (Egyptologie) 1965

-Judas Revue Archéologique n°16 (1859-1860)

-Leglay dans la revue Histoire édition E. du buccard Paris 1966

-Maspero Revue critique n°2 (1911)

-Maury et Movers Revue Archéologique T III (1846-1847)

- Mercier Journal asiatique II (1924)
- Revue archéologique n°1(1890)
- Reinach A.J. Revue Archéologique T1(1910)
- Revue de Constantine Partie XLVI (1912)et partie XLVIII (1914)
- Revue de l'Histoire des religions Tome1-1910
- Revue la République numéros I ,IIet III
- Revue tunisienne Tomes6-9(1899-1902)
- Scarabée Revue Archéologique T1(1910)
- Van Albada (Axelle et Anne-Michèle) Scènes de danse et de chasse sur les rochers du plateau noir en libye dans Archeologia n261(1990).
- Vassel Etudes puniquesT9Extrait de la revue tunisienne1919
- Wermert dans Revue critique(15.11.1918)Compte rendu de Lautier

نتائج الملتقيات بالاجنبية

- Berger dans Actes du XI°Congrès des orientalistes compte rendu des - séances(Paris1897)Partie IV 288pages Imprimerie Kraus1972
- Camps G. "Un Thème religieux dans l art nord africain Le bélier à - sphéroïde"à l université de rome 1985
- Reygasse M. Contribution à l étude des gravures rupestres du sahara central - dans (cinquantenaire de la faculté des lettres) Alger,1932
- Reygasse M. Les ages de la pierre dans l afrique du nord dans(histoire et - historiens de l algerie)collection du centenaire de l algerie(1830-1930)
- Sergi S. Les caractères physiques des garamantes de la libye XVI congrès - international d anthropologie et d archéologie préhistorique lors de la VI Assemblée générale de l institut international d anthropologieBruxelles1935Imprimerie médicale et scientifique
- Spruytte J. *Le cheval de l afrique ancienne dans plaisirs equestres - . n28,juillet-aout1966
- l'équitation africaine dans l'antiquité.Etude expérimentale * d'après les textes antiques et des peintures rupestres sahariennes travaux LAPMO 1984
- Valderman-Schmidt dans le congrés international de l archéologie et de l - anthropologie préhistorique (1900)

الدوريات او النشريات بالاجنبية

- Académie des Inscriptions(compte-rendus)1900,1905
- ALLARD et HUARD Les gravures rupestres du sahara et du nil-Etudes - scientifiques Mars/Juin1983 II-l'ère pastorale 1°Edition 41pages.Editions et publications jésuites en Egypte
- ALAOUI Bulletin Archéologique du comité (1915)
- Archives Marocaines T18(1912)
- BERGER Ph*Inscription néo-punique,Mémoires académiques des inscriptions n36T2.
 - *Mémoires de la sociologie de linguistique IV,1881
- BLANCHET M.Excursion archéologique dans le hodhna et le sahara Recueil de constantine T33(1899)
- BONNET C. en collaboration avecN.FERRERO les figurines miniatures de kerma)sahara8 et en collaboration avec LouisCHAIX Le monde animal in Kerma Un royaume de nubie/l antiquité africaine au temps des pharaons,catalogue de l exposition organisée au musée d art et d histoire du 14 au 25novembre1990
- BOSCO et SOLIGNAC Recueil de Constantine T44(1911)
- Bulletin archéologique du comité 1893,1900,1901,1903,1914,1915
- Bulletin socio-géographique et archéologique-Oran1916
- Bulletin de la société de Géographique de Toulouse II pl 2(1883)
- CAMPADOU J. La nécropole de taza(Bulletin de la société de géographie et d archéologie Oran1917)
- CAMPS G. *(Amon-Re et les béliers à sphéroides)in hommage à jean leclant T4 Varia,Le caire Institut francais d archéologie orientale coll. (bibliothèque d études)106/4 (1994)
 - * Les béliers sacrés dans l art rupestre saharien in hommage à jean leclant t4 Varia le caire Institut francais d archéologie orientale coll. (bibliothèque d études)106/4(1994)
- CARTON *Nouvelles Archives des missions VII(Dougga)
 - * Bulletin Archéologique du comité Thuburnica (1908)
- CHUDEAU Bulletin de la société d anthropologie paris1907
- DELATTRE Compte rendu de l académie des inscriptions1900

- DELMAS Bulletin de la société dauphinoise d'ethnologie et d anthropologie T9(1902)
- DEYROLLE Bulletin de la société Archéologique de Sousse T1(1903)
- DUVEYRIER H. Sculptures antiques de la province marocaine du sous découvertes par le rabbin mardochee dans Bulletin de la Société de géographique T12 paris(1876)
- FABRE Bulletin d Oran (1903)
- FLAMMAND *Bulletin de la société d anthropologie LyonTome20(1901)
 - * Recueil de constantine Tome33(1890) et Tome38(1904)
 - *Bulletin de géographie historique 1905
- FOUCART G. Compte-rendu de l'Académie des Inscriptions1905
- GAUTIER P. Analyse de l espace figuratif par dipoles :La tombe décorée n°100 de Hiérakonpolis/Archéo-Nil,3(1993)
- GSELL S. dans Bulletin Archéologique du comité (1906)
- HAUTECOUR Mélanges de l école de rome T29(1909)
- Henzey compte-rendu de l'Académie des Inscriptions(1879)
- LA BLANCHERE Archives des missions,3° série,10
- MASPERO G. Recueil de constantine Travaux relatifs à la philosophie égyptienne Tome2
- MERCIER G.*(les divinités libyques) Mémoire de la société d archives - constantine(1900)
 - *(les divinités libyques) Recueil des notices et mémoires de la société archéologique de département de constantine T34(1909).
- MONTAUBAN,1902,II paru dans Recueil de constantine,XL,1909.
- RONZEVILLE P. Observations et études archéologiques orientalesCahierIII
- SALADIN Nouvelles Archives des missions II(1892)
- SPRUYTTE J. Les chars et les chevaux de tamajert.contribution à l étude des peintures rupestres du tassili n ajjer dans le Bulletin de la société royale d anthropologie et préhistoire76, 1966
- TOMMASINI et PALLARY Association française pour l avancement des sciences, T II, Marseille 1891
- TOUTAIN dans Bulletin Archéologique du comité (1898)

- TOUTAIN Mélanges de l'Ecole française de Rome XII(1892)
- VAUFREY l Art des spirales de l art rupestre nord africain dans Bulletin de la société préhistorique française XXXIII 11

المراجع بالاجنبية

- AUMASSIP Ginette Les trésors de l'atlas 1^oédition n°1832/84 ,110pages -
Entreprise Nationale du Livre Alger 1986
- BABELON Ernest * Les monnaies grecques de la bibliothèque nationale : les perses achéménides(La numismatique antique) 128pages (Que-sais-je ?)PUF1964
- BARGUET P.Le livre des morts des anciens égyptiens.Paris Le cerf -
paris1967
- BASSET Henri *Les influences puniques chez les berbères (1921)
R.A.F.T62
- Le culte des grottes au maroc Thèse complémentaire pour *
le Doctorat ès lettres 130 pages Ancienne maison Bastide Jourdan et Jules
Carbonel Imprimerie-Librairie-Editeur1920
- BASSET René*Recherches sur la religion des berbères du t.àp (Revue de l -
histoire Paris)éd.Leroux(1910) 52pages
- Loqman berbère édition LerouxParis (1890)132pages*
- BENABOU M. La résistance africaine à la romanisation édition Paris1976 -
- BERNARD A. Les confins algéro-marocains édition Larose paris(1911) -
420pages
- BONNET Charles Le groupe C ,soudan :51-70(1997) -
- BONNET Charles et N.FERRERO les figurines miniatures de -
kerma(sahara 8)édition GenavaXXXVI
- BREASTED J.H. Histoire de l égypte ancienne depuis les temps les plus -
reculés jusqu a la conquête persane bruxelles Vromant1926TomesI,II, IIIetIV
- BREUIL (l'abbé) les roches peintes du tassili-n-ajjer (Description analytique
des peintures) d après les relevés du colonel Brenans avec la collaboration de
h
- CAMPS *Les civilisations préhistoriques de l Afrique du nord et du
sahara 1^oEdition Doins.Paris(1974)

*Origines du royaume massyle RHCM T3 1^oEdition Paris 1967

- CAPART Les débuts de l'art en égypte Bruxelles Vromant(1904)
- CHASSELOUP-LAUBAT f.d Art rupestre au hoggar(haut mertoutek)édition plon paris1938
- CLERMONT GANNEAU l Imagerie phénicienne Edition Leroux Paris1907
- COLOMBEL P.Art préhistorique du tassili n ajjer in la préhistoire de l afrique de l ouest Saint-maur, sépia1996
- CORNEVIN Robert et MarianneHistoire de l afrique des origines jusqu a la 2^éme guerre mondiale 411pages 4^oédition petite bibliothèque payot paris 1964
- DECRET francois et FANTAR mohamed-Hussein l afrique du nord dans l antiquité des origines au V^éme siècle 397pages édition Payot Paris1998
- DELATTRE Les tombeaux pun.de carthage 104pages Edition Mongin-Rusard Lyon1890
- DESPLAGUES Plateau Central Algérie 14pages Edition I. F.A.N Paris1951
- DESROCHES-NOBLECOURT C. -Les dossiers d archéologie149-150(Le message de la grotte sacrée) (1990)
- La grande nubiane Le parcours d une égyptologue paris Stock-pernoud (1992)
- DESROCHES-NOBLECOURT C.et KUENTZ C.Le petit temple d abou simbel(Nofretari pour qui se lève le dieu-soleil)T1 Etude archéologique et épigraphique,essai d interprétation Le Caire Centre de documentation et d étude sur l ancienne égypte(Mémoire I)PUF
- DESROCHES-NOBLECOURT C. :VERNUS C.P.La grande nubiane Le parcours d une égyptologue paris Stock-pernoud Edition LAROUSSE Paris(1992)
- DESTAING Etude sur le dialecte berbère des beni snouss ParisTome2 1907-1911
- DIDOT F.,A.LACROIX-VERBOECKHOVEN et autres Voyages et découvertes dans l afrique septentrionale et centrale pendant les années1849à1855(1857-1858)ParisBruxellesLeipzig (1860-1863,4volumes)
- DRIOTON E. et VANDIER J. l Egypte (Que-sais-je) 143pages Edition Fayard Paris1957
- DOUBLET Musée d Alger 98pages Edition Ernest Leroux Paris1890

-DOUTTE *Magie et religion dans l'afrigue du nord Edition Jourdan
617pages alger 1908

*En tribu :Missions au Maroc 441pages Edition Geuthner1914

-DUVEYRIER *Les touaregs du nord édition Challamel Paris1864,500pages
et supplément(27pages)

-FLAMMAND Les pierres écrites(Hajrates mektoubates),gravures et
inscriptions rupestres du nord africain Masson et autres Paris 1921

-FROBENIUS *Contes kabyles recueillis Aix en provence 240pages
Edisud1995

* Histoire de la civilisation Africaine édition gallimard paris
1952

-GAUCKLER P. *CarthageEdition Ernest Leroux Paris1892

*Musée de Cherchel .124pages Edition Ernest Leroux
Paris1892

*Nécropoles puniques de carthage 2 volumes édition
auguste picard paris 1915

- GAUCKLER P. et DOUBLET musée de constantine Edition Ernest Leroux
Paris1892

- GAUCKLER P.,GOUVET et HANNEZO Musée de sousse Paris1902

-GAUTIER Mammifères holocènes du sahara d après l art rupestre et l
archéozoologie Edition Payot(1993)

-GAVault Etudes sur les ruines romaines de tizirt paris1897

-GSELL S. *Monuments archéologiques de l algérie T1(d après
lefebure)éd.fontemoing paris 1901

* Musée de Tébessa Edition Ernest Leroux Paris1892

* Recherches Archéologiques en Algérie édition Leroux
Paris1893

*Histoire Ancienne de l Afrique du Nord Tomes I, IV et VI
librairie hachette Paris1927

* Atlas archéologique de l algérie Volume 1 édition Jourdan et
fontemoing Alger-paris 1911

* Hérodote :Textes relatifs à l histoire ancienne de l afrique du
nord édition A.Jourdan et E.Leurox alger-paris1916

- GUSTAVE J. Histoire de la Civilisation égyptienne Edition Payot 332 pages Paris 1925
- HORNUNG E. Les dieux de l'égypte : l'un et le multiple édition flammarion paris 1952
- HRUZEY L. Sur quelques représentations du dieu grotesque appelé Bés par les égyptiens paris imprimerie royale 1879
- HUARD Paul et LESLANT J. en collaboration avec ALLARD-HUARD L. La culture des chasseurs du nil et du sahara Alger 1980
- HUGOT H.G. Le sahara avant le désert (Collection Archéologie horizons neufs), Edition des haspiens 1974
- JOLEAUD (I.) Leon De Pella in Hygin Fragmentacion historieca II d après - Joleaud(I.) Gravures rupestres et rites de l'eau en afrique du nord in Journal de la société des africanistes Tome 3(1933)
- JULIEN Charles-André Histoire de l'afrique du nord des origines à la conquete arabe Tome 1 1^o édition(1951) 333 pages bibliothèque historique édition payot paris 1965
- JULIEN Matériaux pour l'histoire primitive de l'homme, XIII, 1877
- LA BLANCHERE Musée d'Oran 71 pages Edition Ernest Leroux Paris 1893
- LAGRANGE Etudes sur les religions sémitiques Edition Lecoffre Collection des etudes bibliques Paris(1903) 430 pages
- LAJOUX J.D. Merveilles du Tassili n'Ajjer Etude de Frank ELGAR 195 pages Paris Le chene/1962
- LEGLAY Saturne africain Volume 1 édition de baucard paris 1966
- LE QUELLEC (Jean-Loic) * Art rupestre et préhistorique du sahara: Le messak lybien 616 pages Edition Payot Paris 1998
 - * 1 Art classique de la civilisation du messak (Fezzan, Libye)(1997)
 - * symbolisme et art rupestre du sahara central 638 pages Edition l' Harmattan paris 1993
- LHOTE H. * Les chars rupestres sahariens des syrtes au niger en passant par le pays des garamantes et des atlantes Paris Gallimard 1952-272 pages et index
 - * extraits des actes du 2^o congrés panafricain de préhistoire à Alger(en 1952) 163 pages. paris 1954.

- LHOTE Henri, BONDI Hans-Georg, H. BREUIL, BERGER Lilo, KRICHNER, , HOLM Eric, LOMMEL Andeas : Art rupestre de l'Afrique mineure et du Sahara dans l'âge de la pierre , Edition Albin MICHEL Paris 1960
- LAVIGERIE M. Mission Archéologique permanente à Carthage édition Jourdan Alger 1881 128 pages Tomes 1 et 2
- LENORMANT F. Histoire ancienne de l'Orient jusqu'aux guerres médiques édition A. Lévy Paris 1887
- MARIE Dominique l'Égypte : Le Nil des pharaons 96 pages Prod. Trois continents Nouvelle édition Paris 2004
- MASPERO Gaston *Études de mythologie et d'archéologie égyptienne Tomes six 650 pages Edition Hachette Paris (1912)
 - * Histoire ancienne des peuples de l'Orient Edition Lahure Paris 1885
 - MERLIN et DRAPPIER Nécropoles puniques La terre des Khraïbs 87 pages Edition Ernest Leroux Paris 1909
- MASSOULARD E Préhistoire et protohistoire de l'Égypte T.M.I.E, h III, Université de Paris 1949
- MORET A. et DAVY G. Des clans aux empires (l'organisation sociale chez les primitifs et dans l'Orient ancien) Renaissance du livre Paris 1923
- MULLER Numismatique de l'ancienne Afrique Copenhague *II- Syrtique, Byzacène , édition Zeugitane, Copenhague-Danemark 1861
 - *III- Numidie et Maurétanie 1862
 - *Supplément Copenhague
- NAVILLE E. Textes relatifs au mythe d'Horus recueillis dans le temple d'Edfou : La religion des anciens Égyptiens édition Leroux 270 pages Paris 1907
- OROSE Paul Livre V édition C. Zaugemcister, 1889.
- PALLARY l'Association française pour le développement des sciences Tome 2 Marseille 1891
- PERROT avec CHIPIEZ Charles Histoire de l'art dans l'antiquité Tomes 1 et 3 Edition Hachette 1033 pages
- PETRIE W.M.F. et QUIBEL J. Sépultures berbères TRn43 (Tunis 1904)
- POMEL *Éléphants quaternaires (Paléontologie, monographies) 68 pages + 15 planches édition Fontana Alger 1895

*Singe et homme Edition Fontana 34pages Alger 1897

*Bubalus antiquus 94pages+10planches édition P.M.1893

- SAINTE-FARE GARNOT J. Religions égyptiennes antiques. Bibliographie analytique(1939-1943)140pages PUF Paris1952
- SAUNERON S. article sur Bés dans le dictionnaire de la civilisation égyptienne paris Hazan(1992)
- TISSOT CH. Géographie Tome1 Comparée de la province romaine d'afrique(exploration scientifique de la tunisie) Imprimerie royale710pages Paris1881
- TOUTAIN Les cultes paiens dans l'empire romain édition bibliothèque de l'école des hautes études,sciences religieuses 25ème volume Tomes1et3(1920)
- TSCHUDI Y. Les peintures rupestres du Tassili n'AjjerNeuchatel La Braconnière (1956)
- VANDIER J.Manuel d'archéologie égyptienne(1951-1954)Volume II PUF Paris1954
- VAUFREY l'art rupestre nord africain(d'après germain le culte du bélier en afrique du nord in Hesperis publiée par l'institut des hautes études marocaines Table 35(1948)/dans Hesperis tome XXXV 1948
- VISSCHER F.De Les édits d'auguste découverts à cyrène,Osnabruck1965

المواقع الالكترونية

www.egyptologie/dieux/généalogie.com-

[www.remacle.org/nouveauesite/histoire antique/histoire ancienne de l -
afrique/l'egypte antique/dieux égyptiens](http://www.remacle.org/nouveauesite/histoire%20antique/histoire%20ancienne%20de%20l%20afrique/l%20egypte%20antique/dieux%20egyptiens)

[www.remacle.org/nouveauesite/histoire antique/histoire ancienne de -
l'afrique/histoire de l'egypte/temps fabuleux,temps héroiques,rois d'egypte](http://www.remacle.org/nouveauesite/histoire%20antique/histoire%20ancienne%20de%20l%20afrique/histoire%20de%20l%20egypte/temps%20fabuleux,temps%20héroiques,rois%20d%20egypte)

[www.remacle.org/nouveauesite/histoire antique/histoire antique du moyen--
orient/les phéniciens](http://www.remacle.org/nouveauesite/histoire%20antique/histoire%20antique%20du%20moyen-orient/les%20phéniciens)

فهرس المعبودات

- أبولون 192.184.183
أبولونيا 183
أبيس 185.182.180.86.67
أتغرتيس او اتغارتيس 175.74.71
أتوم 191
أثينا(الالهة) 188.186.185.184.88.23
أرسوف 183
إزيس 72.71.70.60.22.12
186.184.182.181.177.176.150.148.142.141.128.110.102.86.7
.7.76.73
ازيس حتحور 176.175.74.71
اسمبعل رسحوف 174
أشمون 174.172.171
أفريكا 192.87
إله الأرض 181.70
إله الأموات 185
إله السماء 191.190.181.97.70
إله الشفاء 185
الإله المنقذ 185
الهات الماء 79
آلهة السماء 191.186.138.97.96.87.77
آلهة الشمس 139.110
آلهة الطبيعة و آلهة السماء 184
آلهة القمر 139
أمون (آلهة) 68.64.63.55.54.47.46.44.42.41.37.31.15.10
120.119.118.117.115.114.113.112.111.110.109.108.107.106.
.101.98
194.192.191.190.189.188.187.185.184.178.177.176.137.136.
.132.121
أمون الشمس 184.119.118.113.105.64
أمون رع
191.188.120.119.118.117.113.107.67.64.63.62.61.47.22
182.166.150.148.129.128.105.104.103.102.86.59.40
انوبيس
أوبواوت 183.182
أوراووس 90
أورايبوس 119.63
أوزير حابي 185.180
أوزير شمار 140

103.102.86.79.78.76.68.14.8 أوزي ريس
 198.186.184.183.182.170.164.150.148.143.142.141.138.129.
 .128.123
 141.110 أوسير
 4 اوقاريت
 95 إيبيس
 191 باس (الآلهة)
 183.86 بتاح
 100 بسافون
 191.107 بعل أمون
 111.110.109.107.106.93.91.89.88.87.83.61.43.13 بعل حمون
 194.193.192.191.190.188.187.162.136.135.134.117.115.114.
 .113.112
 183.174 بعل شامين
 174.110 بعل شميم
 113 بعل عمون
 112 بعل قرنايم
 بعل
 194.192.191.190.175.173.136.135.120.115.114.112.110.107.
 106.93
 187.186.114 بوزايدون
 174.173.172.171.86 بيس
 تانيت بـ اني بعل
 50195.194.191.190.188.176.137.136.112.111.110.89.88.83.7
 .5.74.71.51
 189 تانيت بينبعل
 تانيت
 193.192.188.174.136.113.110.109.96.93.92.91.89.88.87.83.5
 1
 170.149.102.40 تحوت
 100.86.80 تفنوت
 139 حامون
 حتـ ور
 183.181.180.176.161.117.100.99.98.97.96.86.80.71.67.61
 175 حداد
 175, 174.173.84.80.79 حرشوف
 113 حمونيوس
 192 حورس الأفقين
 102 حورس تيهينو
 192.181.148.128.102.101.99.86.77.76 حورس

حور سافس 138.68
 خانتی ایمانتیو 182
 خنوم 102.86.84.79
 خوسور 182
 رع 191.120.107
 زحل 191
 زیوس امون 193.191.190.189.185.121.115.107
 زیوس 193.190.189.188.187.185.184.121.107
 ساتورنوس 194.193.192.191.188.163.135.114.113.112
 سارا بیس 186
 سوبک 84.79
 سیاس 15
 سیت 180.179.101.86
 سید الشمس 188.117
 سیرا بیس 186.177.72
 سیکمیت 86.84.80
 سینفری 101
 شاهیدد 182,181
 شو 182.181,103.100.86.70
 عبد فتاح 182
 عش 179.178
 عش
 190.189.186.176.175.174.173.162.111.110.89.76.75.74.72.7
 1.51.50
 عشروت قرنایم 175.71
 غورزیل 179.178.177.44
 فتاح 192.183.181.86.67
 کورزیل 179.178.138.101.55.54.50
 لیبار 184
 لیبار باتر 184
 ماجک و امون 133
 ماستیمان 101.44
 ملقرط حرشوف 175
 منیفیس 180.117.53
 موون 112
 نایت 187.179
 نفتیس 184.182.166.150.148.142.86.76
 نوت 150.97
 نیت 90
 نیت تحنو 91

نيت تهينو 91.87
نيت (الليبية) 187.186.91.87
نيت (المصرية) 187.186.185.96.92.91.90.23
نيتوكريس 91
هادس 186
هرقل (إله) 187.180.74
هرقل (الهة) 188.181.74
هيرا 190.187
هيفايستوس (إله) 183
يوف 68

جيتول 184.23.20
جيلغام 22
حيشين 30.18
الدوناتيين 195
الرومان 15.10.6.4
195.193.189.184.183.172.114.113.107.75.73.50.43.38.36.35.
.34.32.17
الريفين 86
زناقة 137.120.117.65.64.63.62.61.45
السامية الحامية (الشعوب) 153.81
السامية الحامية (العائلة) 199
سكيت 146
سودانية (قبيلة) 153
شعوب البحر 144.57.50.45.29.28.7.5
صنهاجة 184
صور (أهل) 74
الصوريين 181.141
الطوارق 126.125
العربية (الشعوب القديمة) 152.86
العربية (المجتمعات القديمة) 126.122.77
غارامانت 168.167.166.163.152.150.148.131.88.70.56.23.22
غمارة 135
غوانش 133.132.130.108
الفرس 82.5
القوران 152
القورينيين 190
كرتيين 21
كنافة 134
كنعان (شعب) 176.74.71.7
لاتين 113.35
لغطان 177
اللقطان 55.54
لواتة 178
ليبو 28.19
مارماريد 23.22
مارماريك 28
الماسيل 195
مخليس 189.187.185.23.22.21
مربوط 23
مشواش 28

ميرويتيين 152
ميسامونس 23
ناسامون 156
ناسامونس 159.136.126.108.107.29.23.22
ناسامونيين 146.145.144.140.136.126.125.82
النوبيين 168.153
النوميديين 141.138.137.45
هلنستييون 189
هواره 179
اليهود 134.83

فهرس الاعلام و الاماكن

ابديس الصيدوني 140
أبرياس 70.22

أبعنخو 129
أبن الأثير 22
أبن ميمون (قصر) 177.55
أبن النويري 133
أبوصوس 171
أبوصير 90
أبولي (المؤرخ) 50
أبي دوس 154
أبي رواش 153
أبيانوس 93
أبيدوس 140.67
إبيزا 171
إثيوبيا 79.23.21.20
إثيوبية (البلاد او المنطقة او المساكن) 167.20
إثيوبيتين 23
أحا 173.90
إدرار إيفورا 57
أدفو 173.25
أدم 190
أراك 105
أرسياس 183
أرمانت 55
أروبا الغربية 40
أروبا (وسط) 92
أروبا 92
أروبية (المقبرة) 109
أريستارك 20
إسبانيا 187.95.94
أسبيني 144
آسيا الصغرى 135
آسيا (قارة) 152.21.20
أسكوت 158
أسلة 94.63.41
أسوان 60.57.52
آسيا (جنوب غرب) 196.4
آسيا (غرب) 20
أسيوط 154
أشمونزار 162
أصنام 124
أطلس (جبال) 184.67.65.19

أمونوس 188.119.118
أمونوس حلوس 188.119
أمونيس 118
أمونيوم 184
أمونيون 189.187
أمونيون القديم 187
أمينوفيس الأول 47
أمينوفيس الثالث 62
أناضول 135
أناي 44
أنجرا 133
أهرام 179.169.161.156.153.152.151.143.142.141.130.129.128
أهناسيا 80
أوتيكاف 119
أوجلة 124.118
أوجيلا 135
أوراك 175.173.71
أوزبيوس 182
أوزبين 186
أوشير شيلاك 140
أوغسطين 194.54
أوكتافوس أغسطس 140
أوموتيكية 79
أوناس 100
إيسامول 182
إيبيريا 114.81
إيتل 95.94.45.44
إيخينا فنام 133
إيراتوستين 20
إيزياكية 73
إيسا 91
إيطاليا 170.110.35
إيقيدي (عرق) 67
إيمي ن تاقدوت 185
إينيتيان 50
إيهات 99
إيهارن 50
إيهرن تاهيلاهي 66
أيور 134
أيولي 97

أبوليكية 159
أبير 157.67.65.57.52.44
بئر بوركبة 173.89.51.43
بئر جيافر 53
بابل 135
بابلون 175.75.72.50
باتنة 116.88
بالوصير 140
باليار 171
بانتيلريا 176.76.75.72
بانسانياس 184
بجاية 158
بحر الأحمر 77.18.4
بحر المتوسط 161.140.116.115.114.35.34.25.21.18
بداري 157.67.27
برج منايل 132
برجوتش 42.41
برشة 154
برقة 146.143.139.107.102.72.70.26.24
بركل 151
بري أبش 179
بنغازي 119
بريطانيا 35
بسكرة 113.94
بسلي 126.125.84.82
بسيل 23.22
بطليموس (الجغرافي) 115
بطليموس (الملك) 89
بقارية 151
بلاد الرافدين 105.34.29.27.6
بلوتارخوس 184
بلوتارك 186
بني حسن 154
بني لغرض 164
بني ونيف 117.61
بودومة 44
بوسيدونيوس 20
بوعلام 184.177.136.123.120.65.64.63.62.55.54
بوقرنين 112
بوكوس (بوخوس) الثالث 89

بولاريجيا 76.73
بومبا 146
بومبايي 161
بيبان الملوك 155
بيت الأحمر 80
بيزنطا 5
بيس (جزيرة) 171
البيض 136.79.55
البيضاء 55.53
تادرارت 45
تادمايت 45.44
تاز لحرمر 60
تازة 134
تازينة 60
تاسراكوت 134
تافاست 184
تاقندوت 135.134.133
تاكيديوماتين 57
تالسهوت 183.182.105.103.100.98.59.58
تاماجرت 57
تامنطيط 106.62
تبسة 184.116.114.109.88
تبنيت 163
تبونية 166.164
تحنوت 26
تحوتمس الثالث 7
تدمر 110
ترهونة 53
تريتون 187.186.140.133.132.131.87.73.70.23.22.21
تشاد 168.79
تل إيساغن 138.63.52.47.46.42.41
تل حبتر 57.53
تلمسان 43
تليز زرهان 95.44
توت عنخ أمون 182.107.99.69.15.5

ونس

194.191.186.132.116.115.114.112.109.103.95.89.88.76.73

تيارت 95

تيازة 74

تبيستي 48.20

تيتي 154
تيرتوليانوس 174.128.126.50
تيلماس جلقم 45
تيميسا 44
تيميسيت 39
تين أبوتيككا 57
تين بجاج 57
تين تازاريفت 60
تينيري 67.27
تيوت 138.94.54.45.42
ثاروس 111
ثالة 109.88
ثايناي 177.72
جبارنة 46.42
جبال (gebal) 74
الجيل الأخضر 21
جيل 176.175.114.97.93.74.71.51
جرات 57.39
جرزي 49
جرما 88
جريد 132.22.21
جزائر 195.184.174.168.137.120.116.114.109.108.40.39.35
جلفة 62
جوبتار أمون 188.117.110.107
جيزة 155
جينيزبوس 176.74.71
حاتية 153.151
حاج ميمون 177.95.55
حاجب العيون 135
حارية 94
حاسي مويلح 67
حبو 29
حتحورسيت نيفرو 99
حتشيسوت 97
حجرة المكتوبة 37.31.9
حجرة سيدي بوبكر 65
حضموت 170.161.160.159.156.116.114.97
حفرة 192.109.87
حنبل الأول 193.112.111.110
حور أحا 91

حور ذوي الأعين الحمراء 80
حور عجا 90
حور عحا 90
حيزر 68
خارجة (واحة) 147.82
خارجة (مدينة) 147.82
خرحوف 147
خرطوم 100
خركة 52
خروب 87
خروبة 94
خندق زناقة 137
خنشلة 159
خنقة الحجر 95.94.45
خور ماديك 51
خور مديك 57
داخلة 52
دارفور 167
دال 60.52
دالتا 26.25.23.22.12
189.186.181.169.148.146.129.102.101.91.90.87.70.54.50.35.
.32.30.28
دخلة 25
در 26
درجة الثالثة 66
درز 91
درماش 160
دندارا 99
دهشور 153
دودون 189
دوقة او دوقا 159.158.103.76.73
دول الغربية 34
دويماس 160
ديونيسوس 183.182
دير البحاري 99.98
رأس الرجاء الصالح 35.34
رأس الشمراء 4
رعمسيس الثاني 99.28.25
رعمسيس الثالث 57.29.28.25.7
رعمسيس الرابع 26

روما 110
الريشة 137.95.94.11
الريف العربي 13
الريف الفلسطيني 127.86
الريف اللبناني 86
الريف الليبي 86
الريف (منطقة) 135
زبار 124
زكار 120.62
زناق 137
زنشكرة 164
ساحورع 180.179.100.90.80
سالامين 93
ساورة 44
سايس 187.186.92.91.90.79.27.23.9
سايسا 91
سايبى 66
ستيم 77.73
ستيموس 50
سبراة 23

سرت
195.189.177.164.159.145.120.118.108.70.55.29.23.21.19
سردينيا 177.171.162.161.160.116.111.102.97.91.75.72.43
سكارايبى 117
سلمنصر الخامس 5
سا الحجر 186
سنجرلي 175.112
سنغال (نهر) 33
سنوحي 28
سنوسرت الأول 29.28
سنوسرت الثالث 29
سنوسرت الثاني 66
سنية بن هويدي 168

سوبرا
185.184.176.141.131.113.97.96.93.87.81.77.75.72.45.41.7
سودان (الحالي) 168.159.152.79.60.52.23
سودان (بلاد) 168.24
سوريا 176.175.174.115.110.88.74.71.14.7.5
السوس 134.118.62
سوسة 89

سوطر الأول 186
 سولايبس 29
 سولتشي 43
 سولوايبس أو سولوي 188
 سولونت 161
 سومر 4
 سييتيموس 114
 سيت نيفرو أو سيت نفرو 99
 سيتي الأول 28
 سيتيوم 93
 سيخاتور 99
 سيرتان 21
 سيرتين 168.115.109.77.23.22
 سيلاكس 56
 سيليزيليس 51
 سيليلونت 111
 سيليموس 110
 سينوب 186
 سيوة 106.84.82.69.64.39.38.32.29.26.21.20.9
 195.192.191.190.189.185.179.178.140.121.119.118.117.112.
 .108.107
 شام 34.30.29.27.12.4
 شرابة 42
 شرايق 152.151.150
 شرشال 194.171.116.115.102.76.73
 شرق الادنى العربي القديم 5
 شلال (مقاطعة) 79
 شلالين الأول و الثاني 26
 شمال القسنطيني 190
 شمس (مقام أو مدينة) 113
 شمال إفريقيا 196.179.35.10.5.4
 شمال غرب إفريقيا 137.52.4
 شومبوليون 36
 شيرزا 164
 شيشانق الاول 191
 شيشرون 113
 شيشناق الاول 69
 شيل 44
 صا الحجر 92.90
 صبراتة 177.115.72

صحراء 12.11.9.6.4
 52.49.48.45.44.42.40.39.37.35.34.32.29.27.26.25.24.23.21.2
 .0.19.18
 119.118.107.106.105.104.100.98.95.86.82.68.67.65.63.62.60
 .58.57.56
 185.182.180.174.173.171.168.151.150.147.141.132.130.128.
 .124.122
 صعيد مصر 86.25
 صفار 60
 صقلية 194.171.161
 صلامبو 91
 صور (مدينة) 176.112.111.71
 صيدا 185.175.174.163.115
 طاس
 يلي 123.106.66.60.57.56.52.51.50.48.45.44.37.32.29.27.26.9
 طبرسوق 96
 طبرق 189.119
 الطبري 22
 طرابلس الشرق 5
 طرابلس الغرب أو طرابلس
 195.179.178.177.165.164.115.56.55.54.53.44
 طوبقال 69
 طوماش 53
 طيبا
 .63.37.31.22.10
 192.190.185.184.178.158.155.121.120.119.118.112.108.107.
 106.91
 طيبة 192.156.107.106.82.64.63.61.27.26
 عبد رسحوف 174
 عبد موت 140
 عبد سبت 140
 عبد فتاح 182
 عبدو صير 140
 عجا 90
 عجلة 67.47
 عجيلة 194
 العرائش 113
 العراق 59
 عربية (شبه الجزيرة) 135
 عمار (قصر) 137.52.46.41
 عملقار 193

عمارة 49
عمارية 52
عمي ن تاقدوت 185
عناية 74
عنتف الأول 67
عيرزة 55
عين الحوت 43
عين الصفراء 41
عين القصر 88
عين إيلوبو 60
عين برشوش 114
عين حبتر 60.59.58.48.47.46.42.41.40
عين خمودة 88
عين ممونة 45
عين ناقة 124.65
غات 95.44
غار أم منصور 65
غارفتة 132
غدامس 124.44
غرزة 177.145
غريات 165.163.53
غزة 5
غودزو 74
غورديان الثالث 140
غولوس 74
غونوغو 116
فاس 133
فانسان 175.74.71
فرنسا 95.29.16

ف
زان
173/172/167/164/137/123/107/99/85/65/63/62/57/56/54/52/9/
/48/47/46/44/42/41/40/26/24/23/20/2
فقيق 118
فلسطو 5
فلسطين 193.173.115.88.15.14.7.5
فنخو أو ف (نحاو) 4
فوانيكيس 5
فقيق 136.120.118.108.64.61
فيلانس 167
فيلة (مصر) 79

فيلوسترات 180
فيلون الجبيلي 182.74
فيلينوس 21
فينيقيا (مستوطنة) 116.114
فيوم 80.79.67.27.9
قابس 21
قاس 188.181.74
قالمة 182.113.94
قبرص 188.184.175.115.93.75.18
القدس 25
قريبة الغور 129
قرزة 177
قرطا 191.137.109.88.87
قرقميش 7
قرقود 53.39
قرموز الأبيض 123.65
قروماليا 95
قسطنطينة 135.133.120.110.108.94.88.87.64.62.43
قصر الأحمر 94
قصر الوطواط 88
قعدة الخروبة 64.62
قفصة 180
قلقاميش 105
قمبيز الثاني 121.82
قنطرة 113
قنيصية 178.161.160.156.89
قنيفة 109.88
قورايا 156
قورينايا 48.39.38.32.30.29.22.21.20.19.15
195.190.189.188.184.183.178.170.126.121.119.107.77.73.72
.70.64.50
كاتاباثموس 21.19
كاراكال 50
كاف مسيور 40
كالاما 183
كالياس السيرا قوسي 127
كاناري 135.133
كاهنة 134
كاليستيس 195.193.190.134.87.50
كدادة 100

كدروكة66
كرزا178
كرزة55
كرمة 159.99.67.66.65
كرمل5.4
كرنك189
كرونوس114.113
كريز132
كفرة29.21
الكلبي22
كنخرخوبشوف99
كنعان (بلاد)19.15
كهف العباد61
كهف المقطع134
كوروسكو57
كوسورا177.172.76.75.72
كوشة52
كوشيتية79
كولوبراريا172
كوم الاحمر25
كويليوس110
اللاذقية4
لالامغنية159
لبدة115.21
لبنان (جبل)144.74.18.17.7.4
ليتبوبوليس192
ليبار184
ليبارباتر184
ليبسيوس170.149
ليكسوس113.4
ليليا161
ليليبيا162
ماتهيبار99
ماسينيسا191.128.89
ماكروبيوس133.119
مالاقا114.81
مالطا177.163.161.160.142.141.112.102.75.72
ماهيسرات52
مانيتون117.7
مدراسن131

مذبح الأخوين 189.119
المراكب 147
مرسى مطروح 28.24
مرنبتاح الأول 25
مريت نيت 91
مربن بتاح الأول 99

مسك
182.173.158.138.124.105.104.103.79.65.64.60.59.58.52.39

مشقق 65
مضيق جبل طارق 33.21
مغار 94
مغار التحتاني 124.45

مغرب (الأقصى) (س)
186.168.136.135.133.120.119.118.113.108.77.73.69.62.61.5
7.46.45

مكثر 194.114.102.97
ممالك الوطنية 124.121.67.34.17.7
ممفيس 192.186.183.154.107.28
منبتاح 25
منتوحوتب الأول 28
منتوحوتب الثاني 28
منديس 68

المنطقة الغربية لمصر 192.107
منطقة ما قبل صحراوية 166
منف 198.195.171.107.87.84.80.25.12.8
موخوس 183

موريطانيا الحالية 138.124.117.106.53.52.51.47.40.35
موريطانيا القيصرية 177.159.117.89
موغار 94

ميروي 166.153.152
ميرويتيكية 169.168.167.166.152
ميزدا 53.44
ميكيسا 178
مينا 87.47

ناج كولورودنا 57
ناق كولورودنا 57
نامفودور 128

نامفودورس 126
نب رع 47

نبوخذ نصر الثاني 7.5

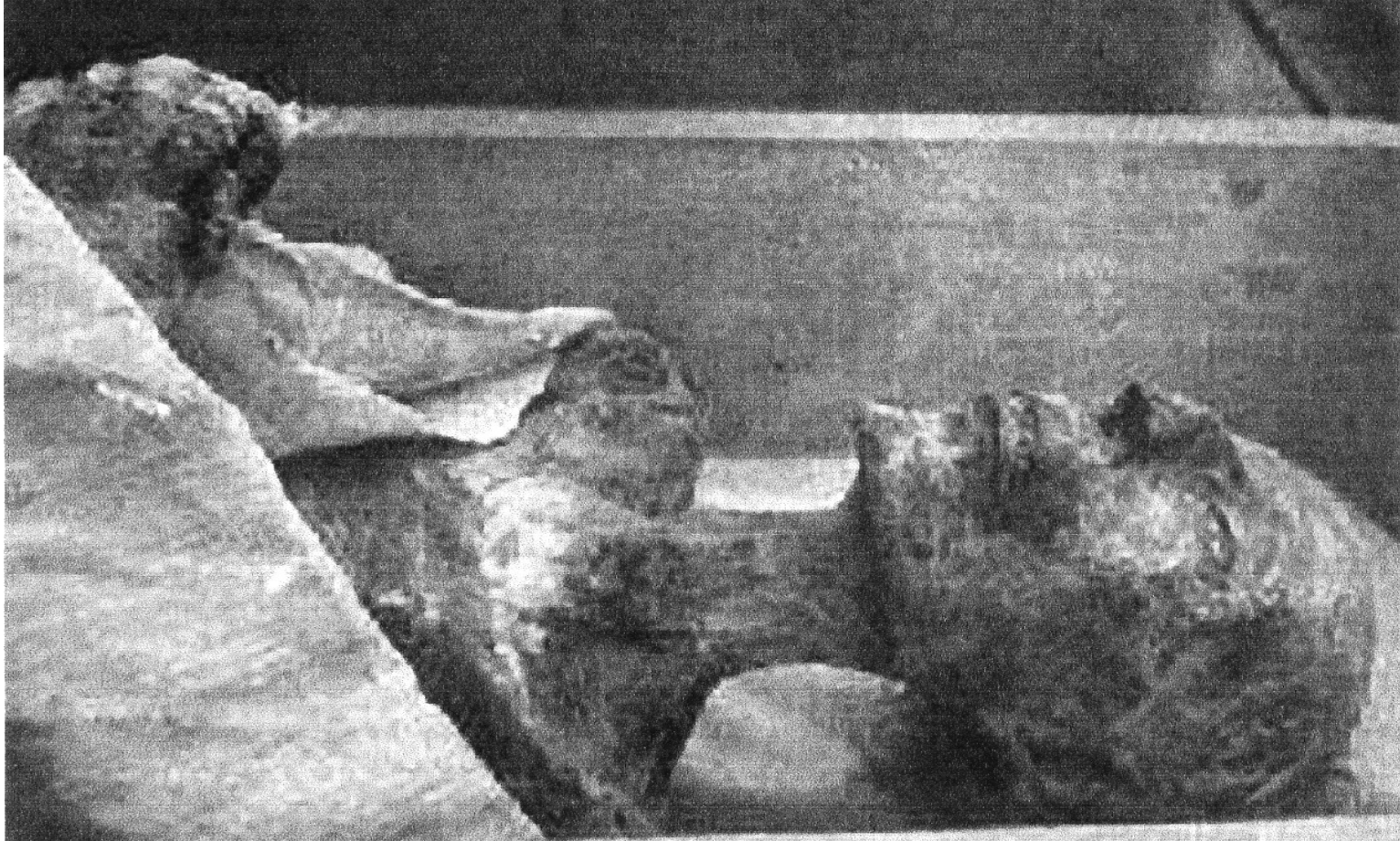
ندانيبا 159.66
 ندومنت 57
 نصرانية (مدينة) 15
 نعرمر 104.91.90.25.24
 نفوس (جبل) 56
 نفوس (موقع) 60.41
 نفوسة (جبل) 56
 نقادة 158.157.103.91.27.26.9
 نوبا
 (بلاد) 168.166.143.130.119.100.68.66.57.48.47.41.30.20.19.4
 نورة 162.161.91
 نوميديا 191.177.159.137.109
 نيت حت 91
 نيت حتب 90
 نيت حوتب 90
 نيجر 158.65.52.44.27
 هرقل (مضيق) 21
 هنشير السريرة 188
 هوقار 106.48.37.32.27.26.9
 هيونة 74
 هيراقل 21.20
 هيراكليد 127
 هيراكليدس 125
 هيراكليوبوليس 91
 هيراكونيوبوليس 25
 هيرباص 7
 هيزياناكس 191
 هيفايستوس (مرتفع) 183
 هيليوبوليس 191.178.120.73.64.25
 هيليوغابال 73
 هيميرا 193.111
 هيراكونبوليس 105.59
 واحات (بلاد) 29
 واد الحمامات 9
 واداي 168
 وادي أدرو 158
 وادي العجل 182.169.168.166.153.152.151.70.69
 وادي العمود 164
 وادي القطارة 151
 وادي الملوك 158

وادي أم العقايرم 164
وادي ايتل 95.94.45.44
وادي مرزيت 53
وان درباون 50
وانبندر 60
ودان 178.55
وندال 37.34.31.15.10.9
وهران 158.150
وهراني (ساحل) 194.187.119
وهراني (شمال) 61
وهراني جنوب 9.
136.123.122.120.119.118.106.95.94.65.64.62.61.60.54.49.48
.46.37.31
ويلوسترات 74
يوبا الأول 191
يوبا الثاني 191.89.19
يوستنيانوس الأول 197
يوستينوس 7
يول 171
ييرنا 177
بيرو 134

ملاحق الاشكال ، الصور و الخرائط

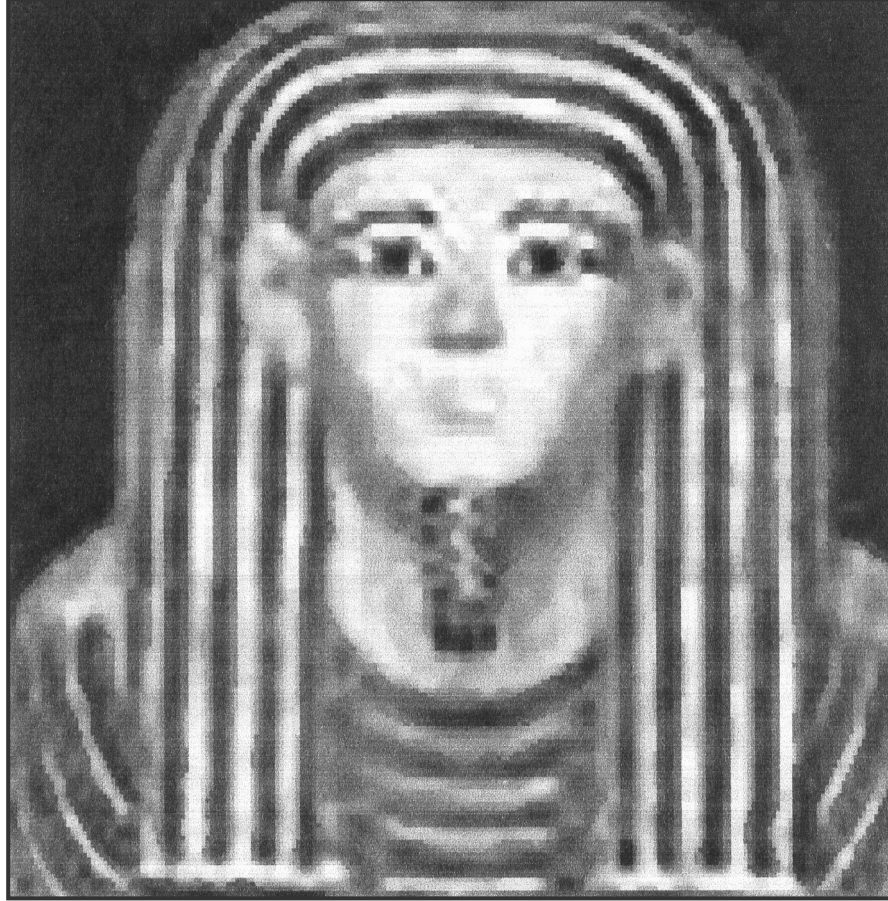


شكل 1 سنوسرت الاول و الالهة حورس
المصدر www.remacle.org/nouveaun site/histoire antique/histoire ancienne de l'afrique/histoire de l'egypte/temps fabuleux,temps héroiques,rois d'egypte
تصدى سنوسرت الاول لتغلغل الليبيين في الدلتا و لاحقهم حتى بلاد الواحات منذ السنة الاولى لاعتلائه سدة الحكم(1938-1970 ق م)



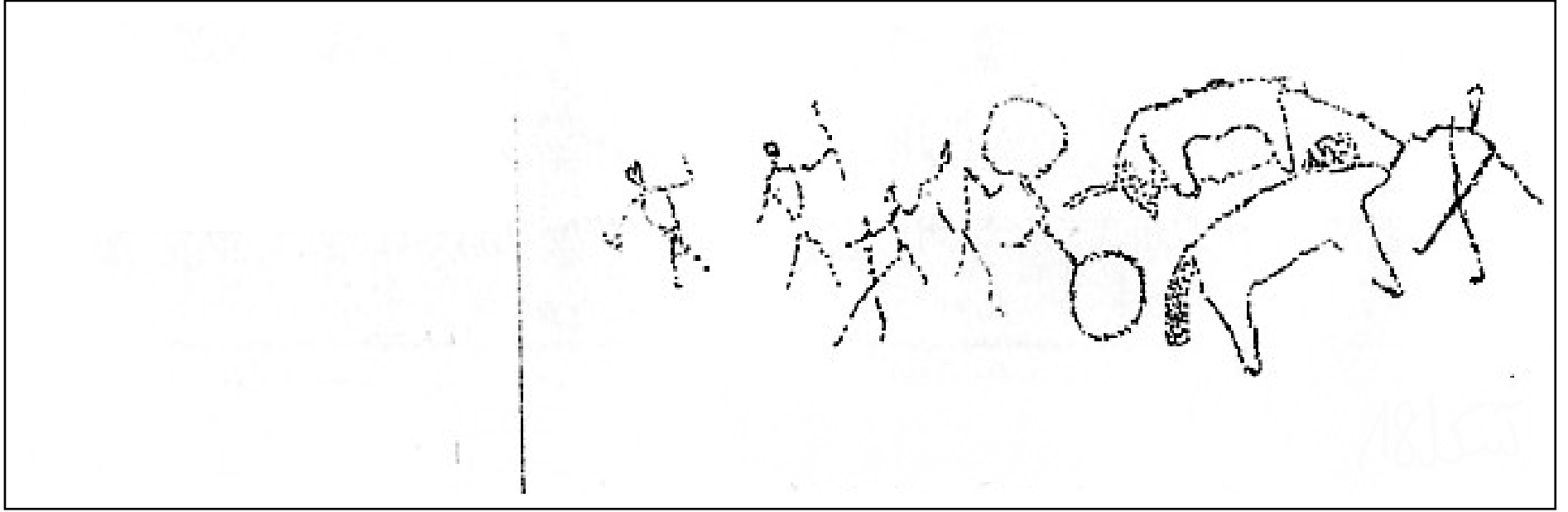
شكل 2 مومياء الفرعون رمسيس الثاني (1223-1290)

المصدر www.remacle.org/nouveaunouveau site/histoire antique/histoire ancienne de l'afrique/histoire de l'egypte/temps fabuleux,temps héroiques,rois d'egypte
عرف عهده بمحاربة الليبيين في مصر و فشل في صد تمرزهم في منف و هيليوبوليس



شكل 3 امنمحات الثالث (حكم 1850-1800 ق م)

المصدر www.remacle.org/nouveaun site/histoire antique/histoire ancienne de l'afrique/histoire de l'egypte/temps fabuleux,temps héroiques,rois d'egypte
قدر المؤرخون تاريخ هذه الصورة عام 1825 ق م. عرف عهده بمحاولة استدراج الليبيين في غرب الدالتا و ردهم على اعقابهم و لقد فشل مثل اسلافه امنمحات الاول ثم سنوسرت الاول



شكل 4: حيوانات اليقة على ضفاف النيل

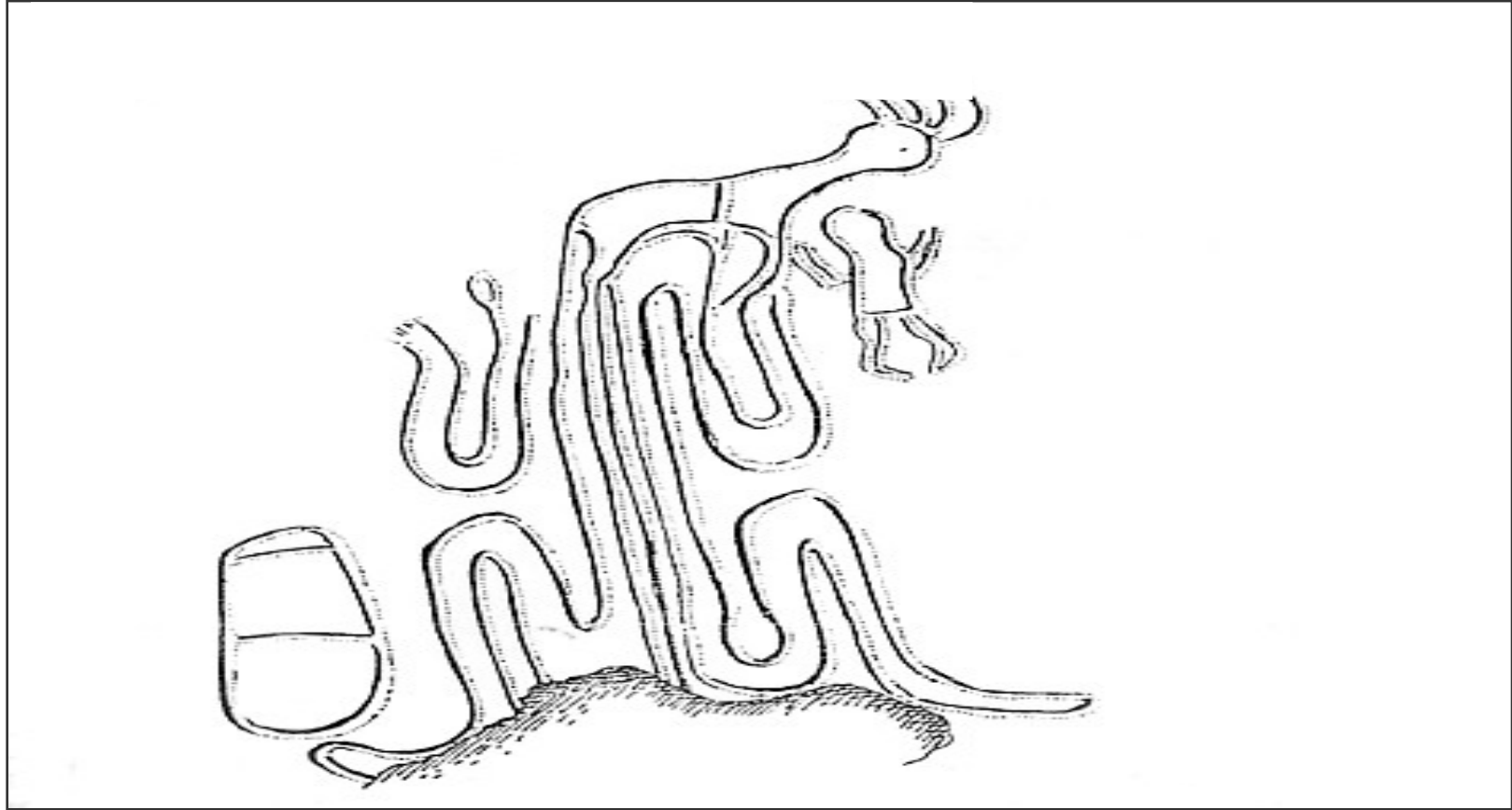
المصدر: LHOTE H Les chars rupestres ibid p.203
تستعمل هذه الحيوانات للتنقل و اثناء الحروب و نظرا لاهميتها في حياة الانسان في القديم كانت محل قداسة وسط المصريين و الليبيين



شكل 5 تقديس المظاهر الكونية

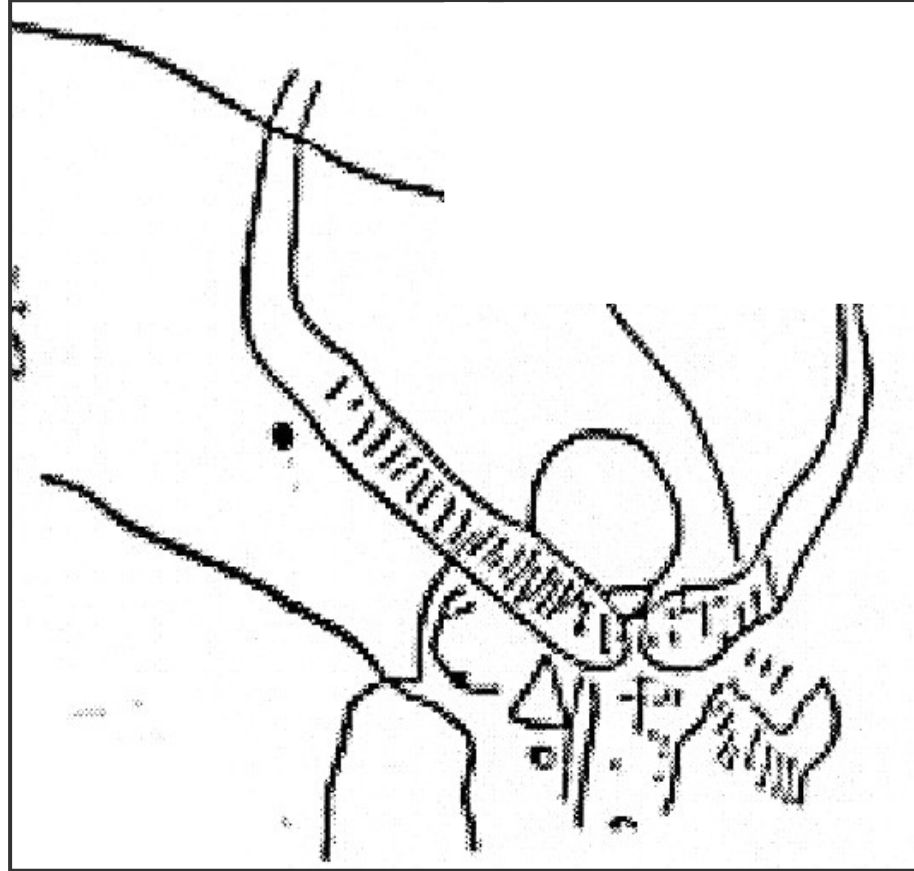
المصدر: AUMASSIP G. Les trésors de l atlas p106

يوضح الرسم رجل رافع يديه الى السماء و لا ندري هل هو يتوجه الى الشمس او القمر متذرعاً، هذا الرسم موجود في منطقة تيوت و هو ما يسمى بالحوار مع مظاهر ما وراء الطبيعة او العالم الخيالي



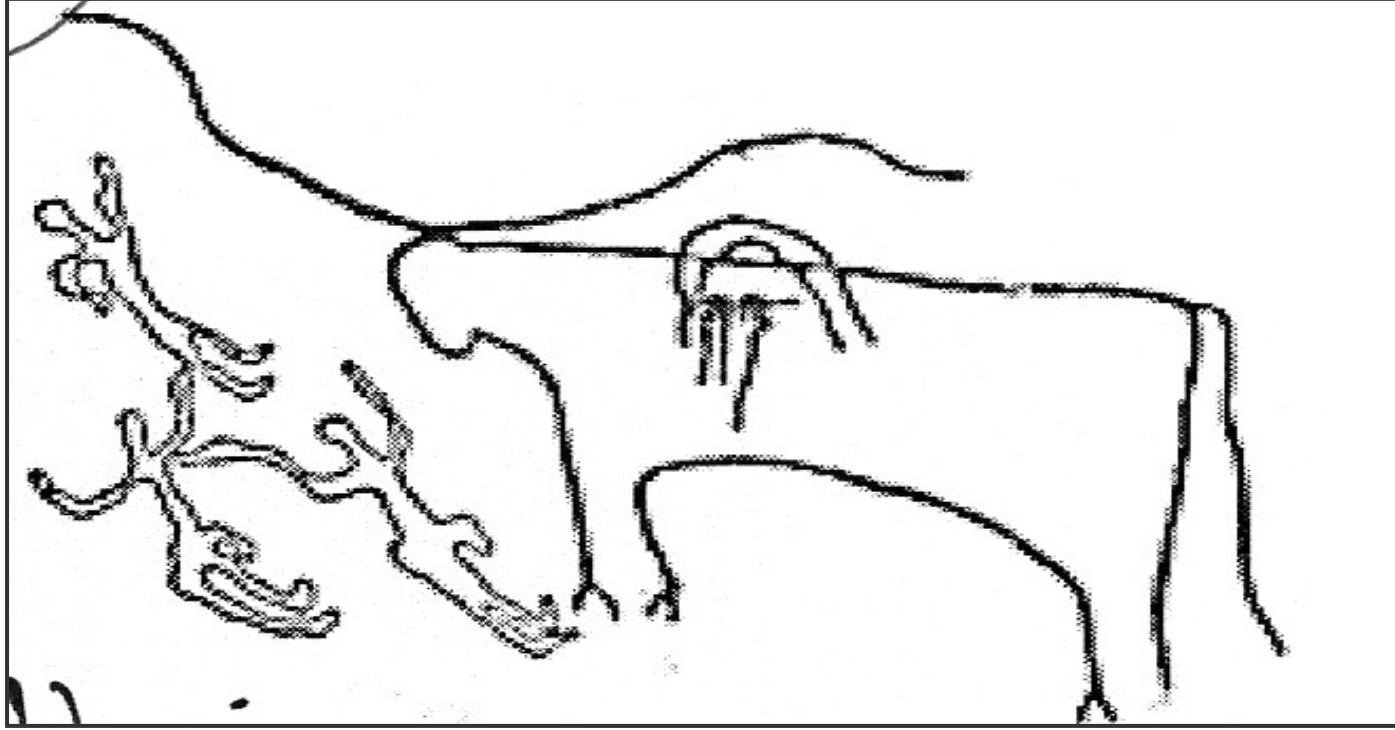
شكل 6: صورة كبش في مغار التحتاني(جبل قصور)

المصدر: LE QUELLEC J L Art rupestre et préhistoire du sahara p436
تعد هذه الصورة احدى مظاهر فن النقش في الصحراء الليبية حيث تمثل كبش له قرنين حيث استمد هذا الشكل من النقوش المصرية



شكل 7: صورة غزال في طريق البيضاء (الجزائر)

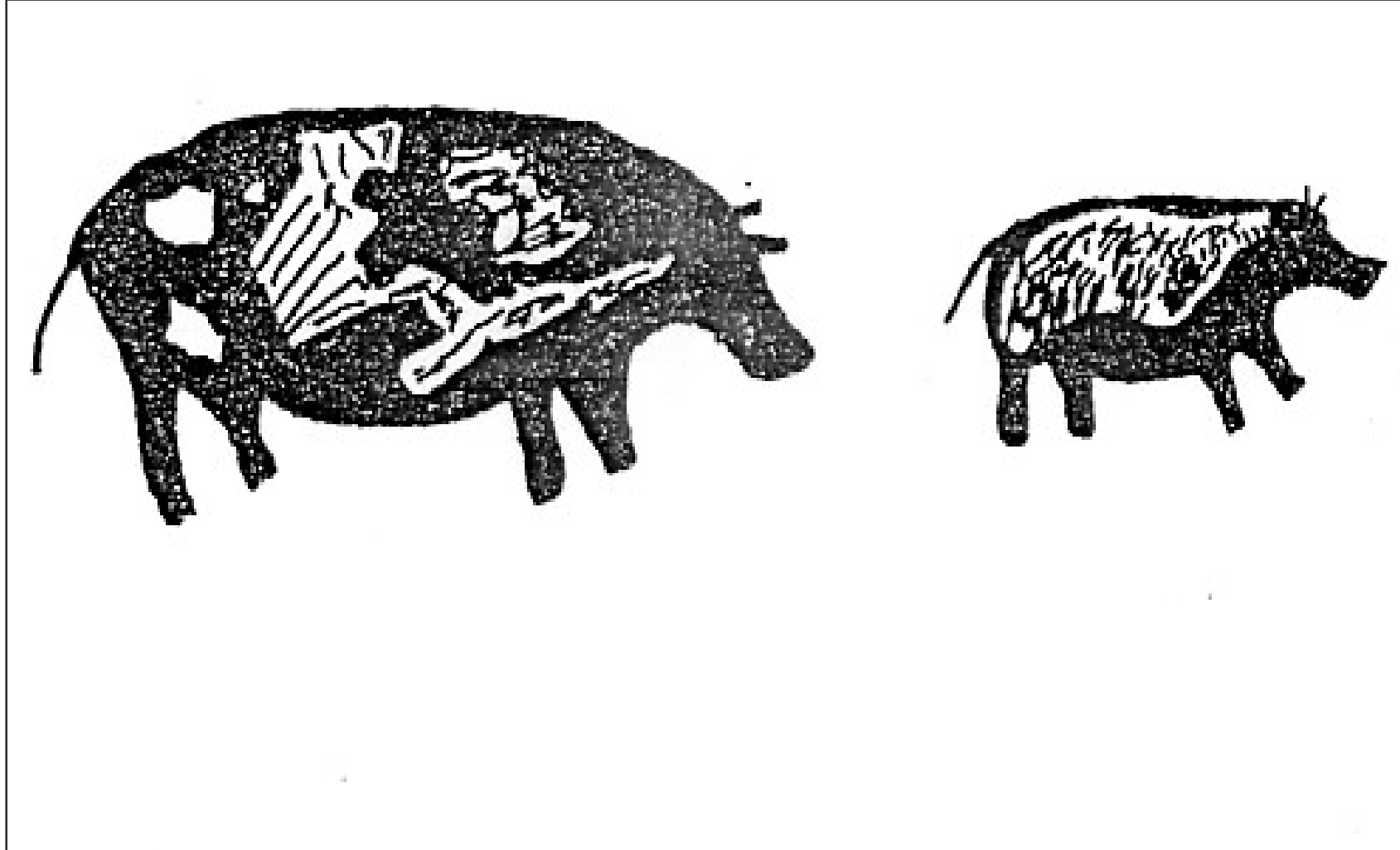
المصدر: FROBENIUS ibid p102



شكل 8: صورة غزال في قول اجوز(صحراء النوبا في العهد المصري)

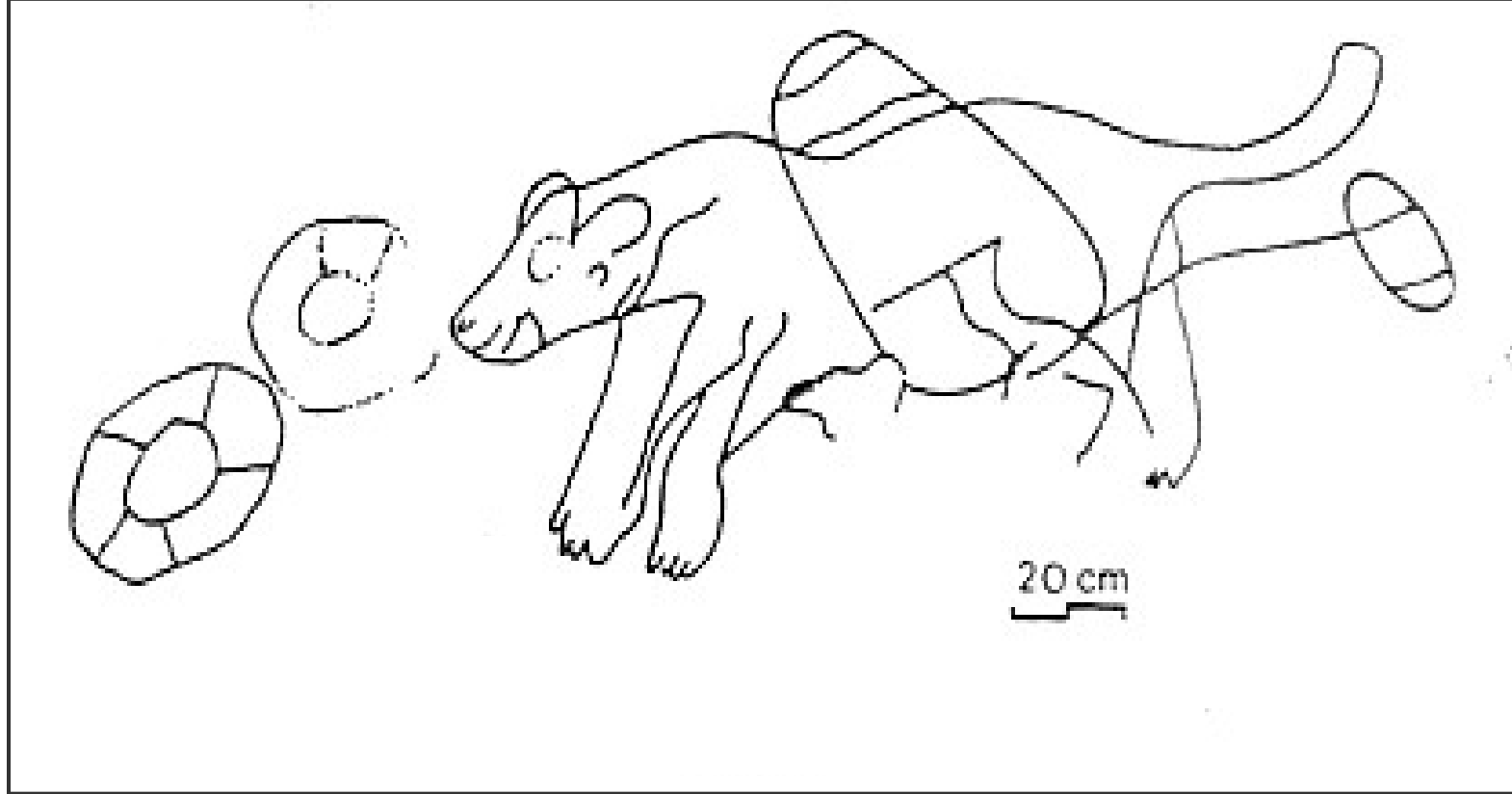
المصدر: FROBENIUS ibid p112

تشابهه في الشكلين لرسوم صور الغزال المقدس في مصر و ليبيا رغم بعد المسافة مما يدل على تقديس مماثل لنفس الحيوان



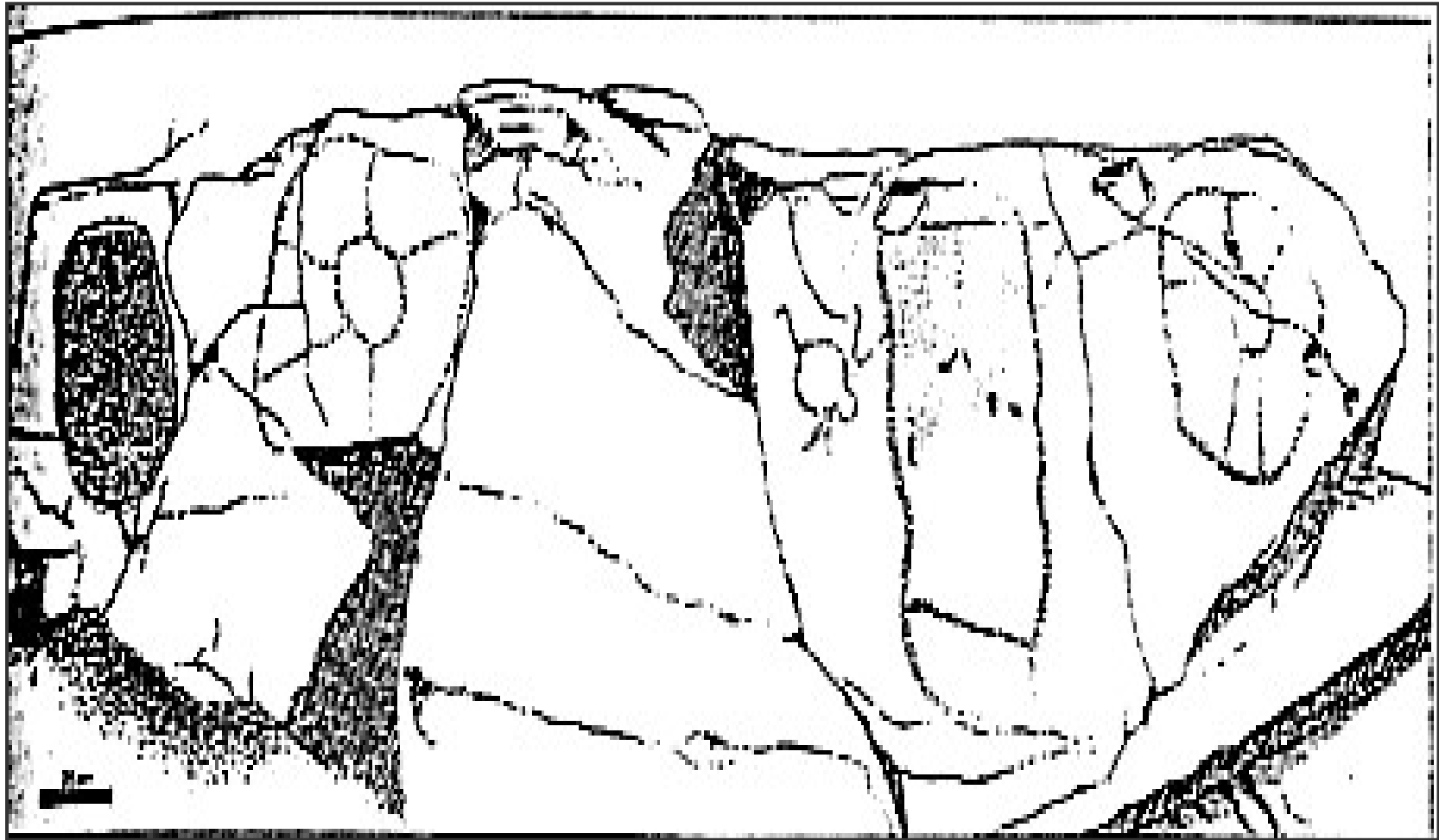
شكل 9: افراس النهر

المصدر: البرغوتي المرجع نفسه ص36
تشابه صور افراس النهر الموجودة في جبل قرقود(مصر) و عين حبتز ااا



شكل 10: صور للماشية في المساك (ليبيا)

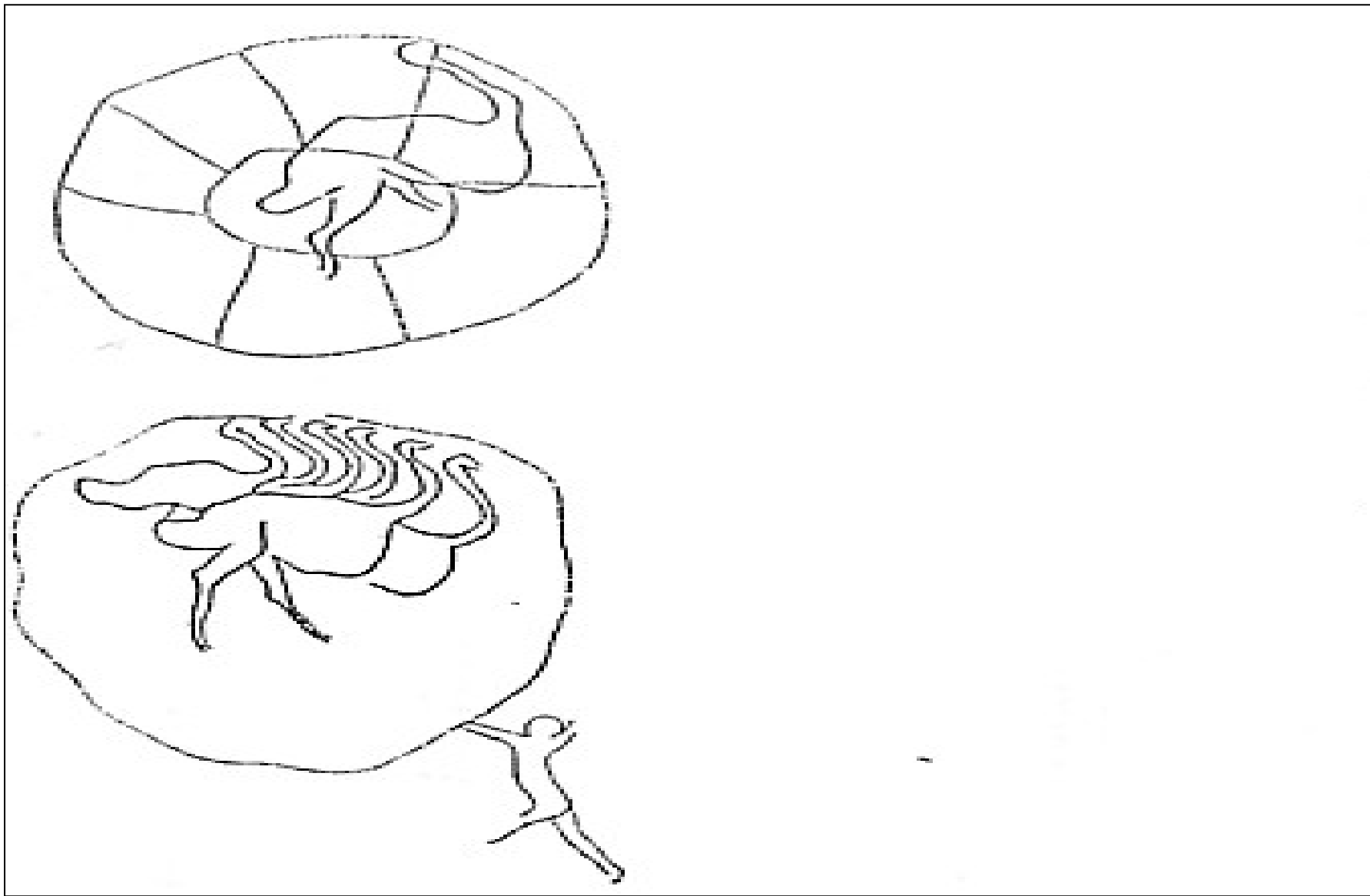
المصدر: LE QUELLEC J L ibid p289



شكل 11: صور للماشية في هيراكونبوليس (مصر)

المصدر: LE QUELLEC J L ibid p290

تشابه الفن الطبيعي من خلال استعمال الاحاطة الدائرية في تصوير الماشية



شكل 12: صورة الانعام في عين حبتر الالفان المشابهة لتلك الموجودة في عصر ما قبل الاسرات

المصدر: FROBENIUS ibid p114

تشابه فن النقش في فزان مشابه لفن النقش في عصر ما قبل الاسرات لا سيما من خلال تصوير الريش في شبكة-عجلة ذات اشعة



شكل 13: نقوش الزرافات في عين حبتر 11 و 111

المصدر: FROBENIUS ibid p.113

كانت هذه الحيوانات في الصحراء قبل مرحلة التصحر عند بداية المرحلة الرعوية القديمة (5500 ق م) في العصر النيوليتيكي و التي وجدوها في البيئة المصرية (الحوض الاعلى و بلاد النوبا) على طول الضفة الشرقية للنيل



شكل : 14: مظاهر تقديس الفيل في تالسهوت

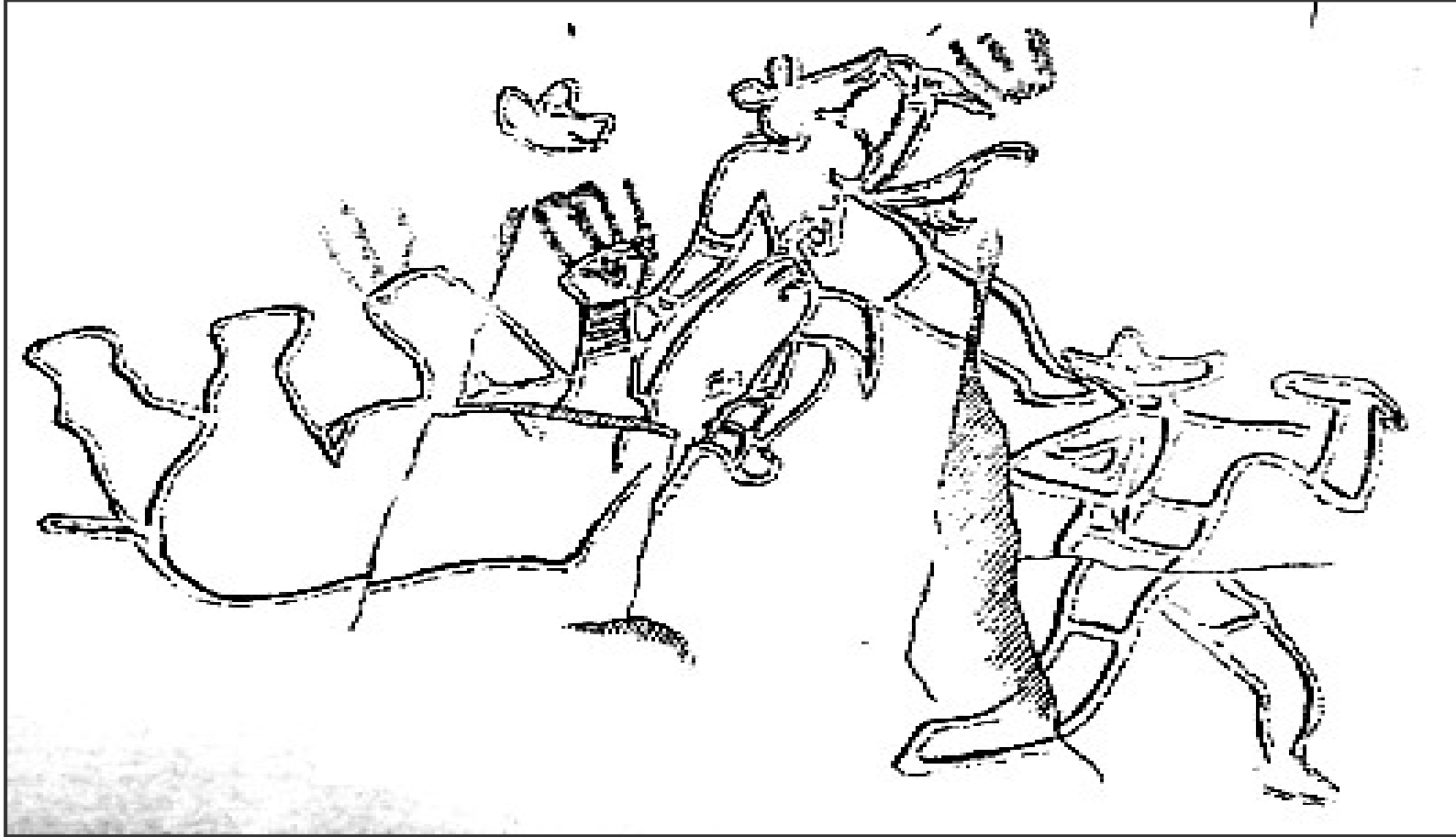
المصدر: LE QUELLEC J L ibid p.389
الشكل يمثل راس كلب يشبه الالهة اوبواوت في مصر



شكل 15: مظاهر تقديس الفيل في عين حبتر

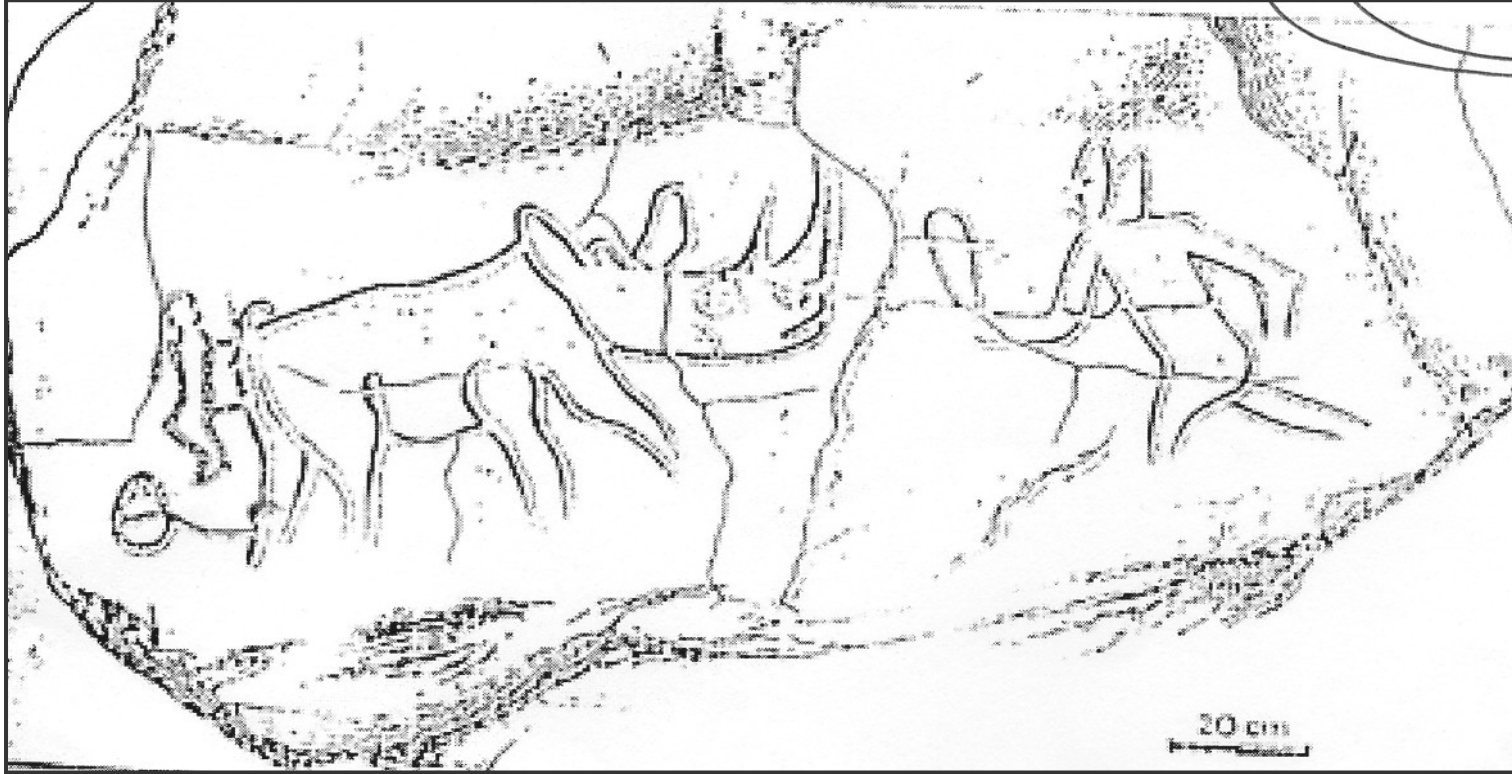
المصدر: LHOTE H Les chars rupestres ibid p.203

رسمت الفيلة على جدران (مثلما هو الحال في هذه الصورة) او انصاب و التي تعد من اقدم الرسوم التي انشاها الصيادون (العصر النيوليتيكي) و هي اتخاذا الالهة اوبواوت (الهة الموت) لراس الفيل منذ عهد الدولة الوسطى (تقريبا عام 2000 ق م) في احدى كهوف تالسوت



شكل 16: نقش عين حبتر يمثل وحيد القرن له رأس كلب

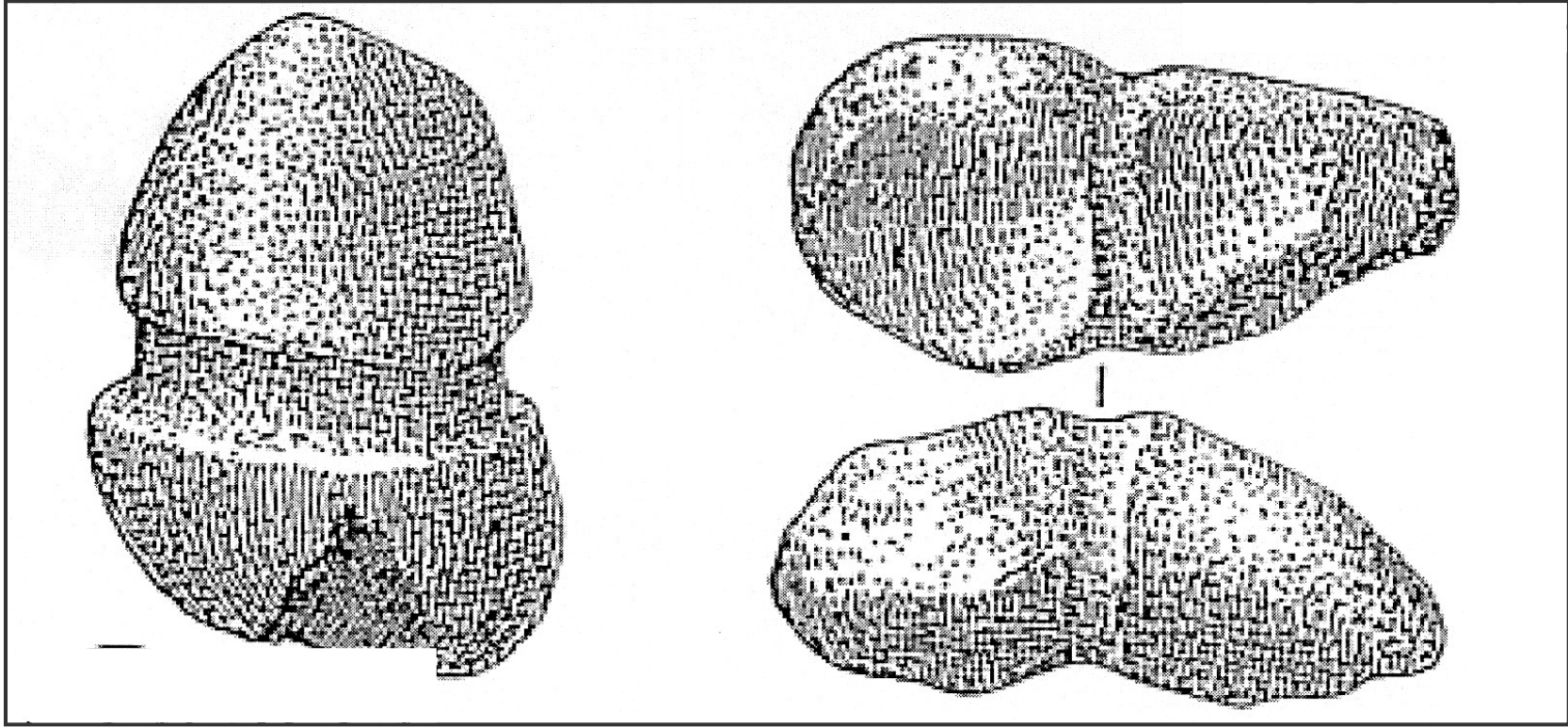
المصدر: LE QUELLEC J L ibid p.337
يعد من الحيوانات المفترسة مثل براس كلب لتشبيهه بالالهة انوبيس



شكل 17: صور صيد وحيد القرن في المساك

المصدر: LE QUELLEC J L ibid p.419

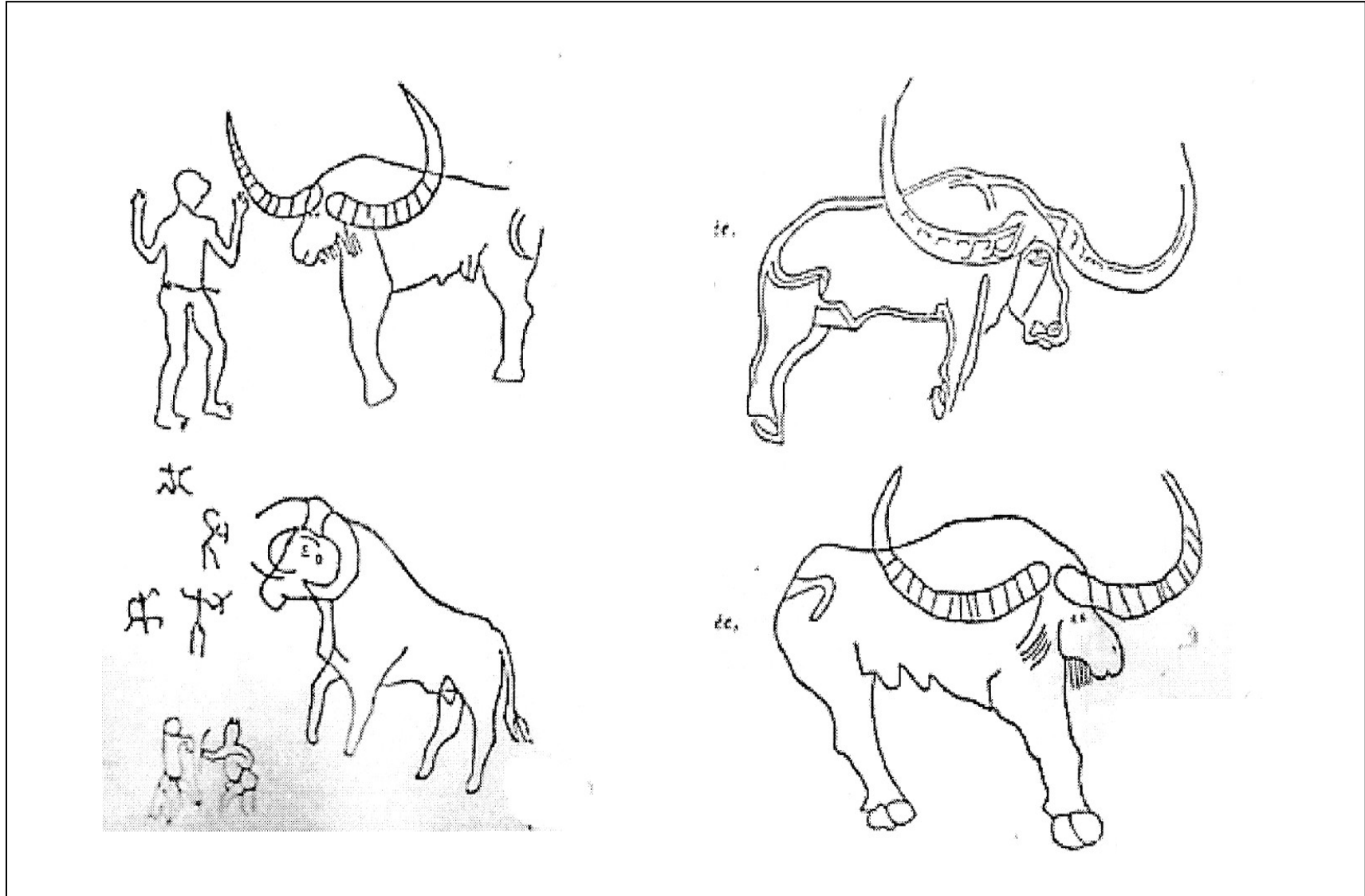
تدخل هذه الصور في نطاق ما يسمى بفن الصيادين الشبيه للزهريات ما قبل اسرية في مصر بحيث نرى احد الصيادين يريد جلب هذا الحيوان عند مدخل المغارة



شكل 18: الاداة المستعملة لصيد وحيد القرن منذ عصور ما قبل التاريخ في المساك

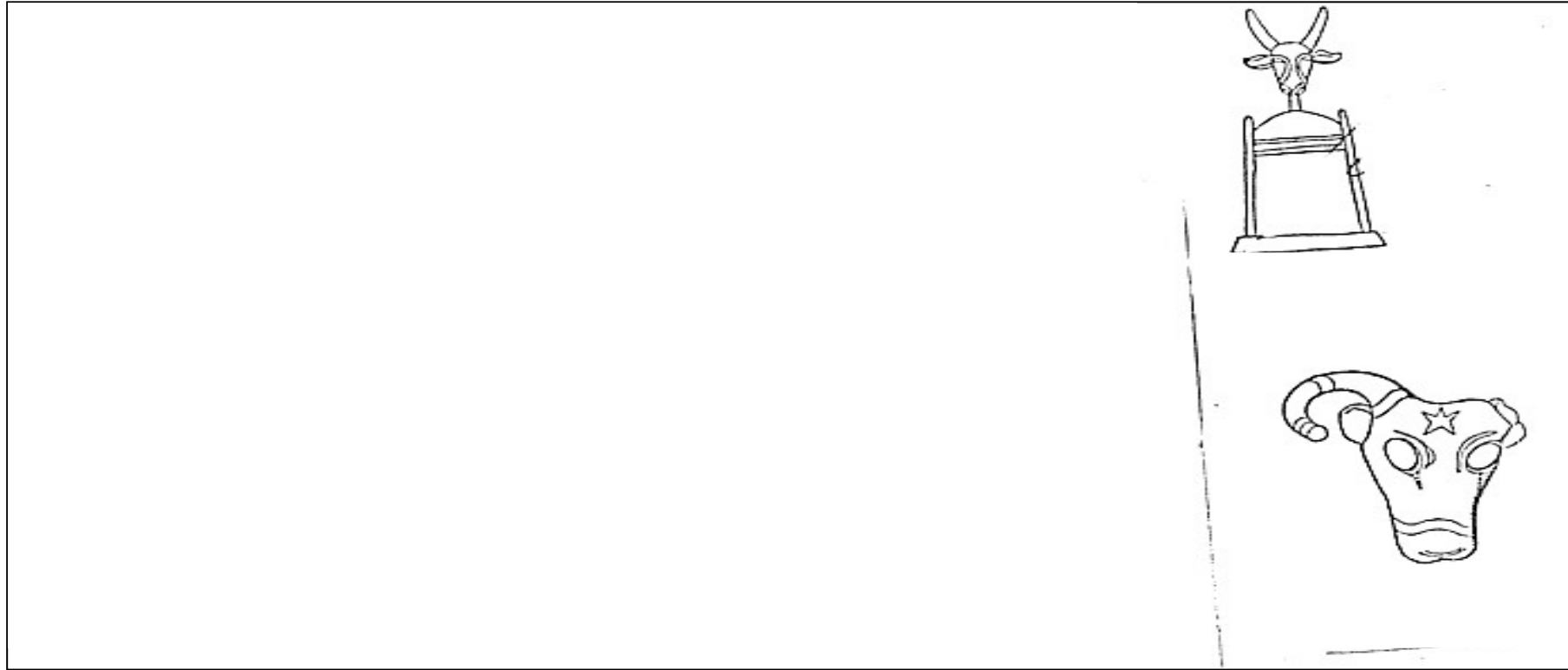
المصدر: LE QUELLEC J L ibid p.134

استعمال ادوات حجرية للصيد و هي اصيلة بالعصر النيوليتيكي(الحجري الحديث)بحيث نجد في الوسط مقبض



شكل 19: نقوش الثور المصورة في بلاد المغرب

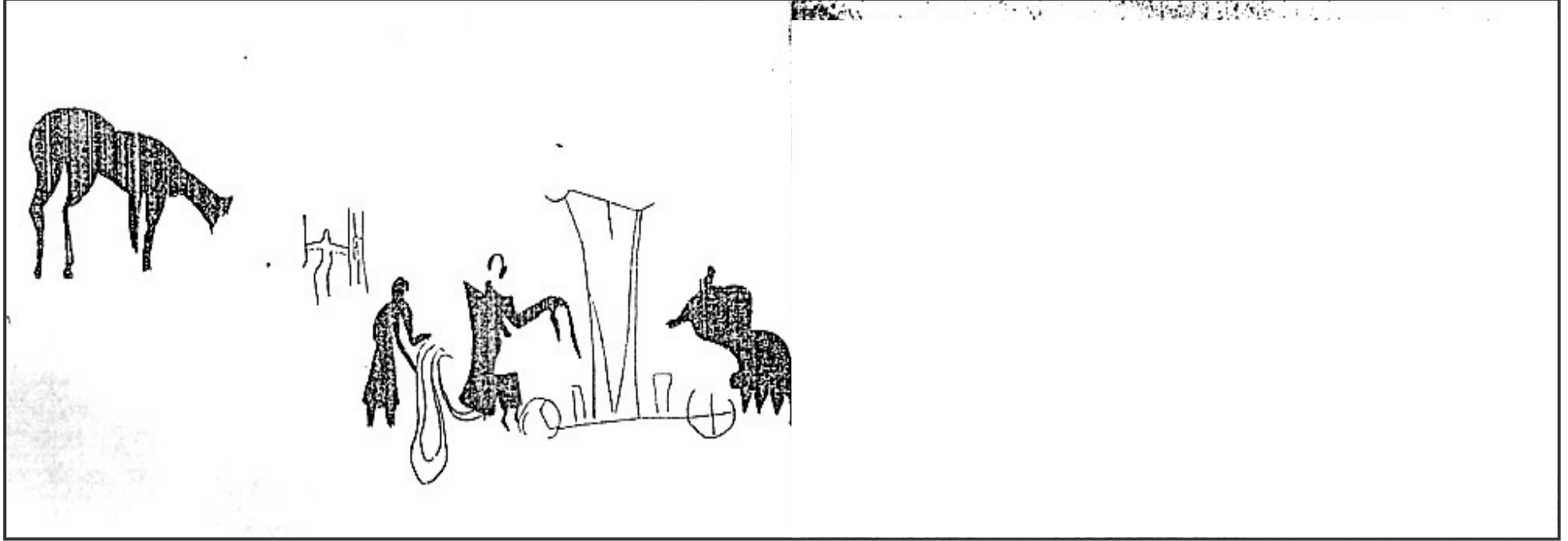
المصدر: FROBENIUS ibid pp.97-112-124



شكل 20: نقوش الثور المصورة في مصر

المصدر: FROBENIUS ibid p. 117

نلاحظ تشابه الرسومات لا سيما فيما يتعلق بالقرنين (استعمال العديد من الدوائر) و الترميز الالاهي (كورزيل) مما يبين من خلال ذلك تركيز الليبيين على الصيد بخلاف المصريين الذين عملوا على جعله رمز من رموز الدولة (مثلما هو الحال بفينيقيا اين كان رمز ملكي) او كاضحية للقرابين



شكل 21: رسومات الحصان في الطاسيلي

المصدر: LHOTE H. ibid pp73-74,p.84

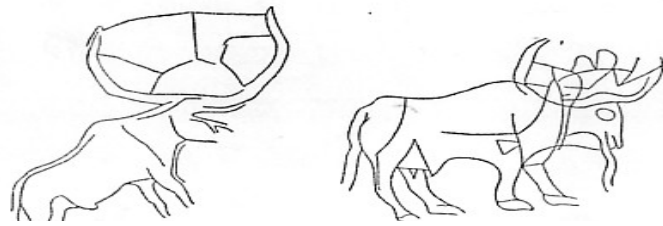
استعمال الحصان للنقل و الحروب كما هو الحال في هذه العربة في منطقة تازوني(ادرار ملان بالطاسيلي)



شكل 22: تشابه الاثار التي تصور الكلب بين مصر و بالذ المغرب

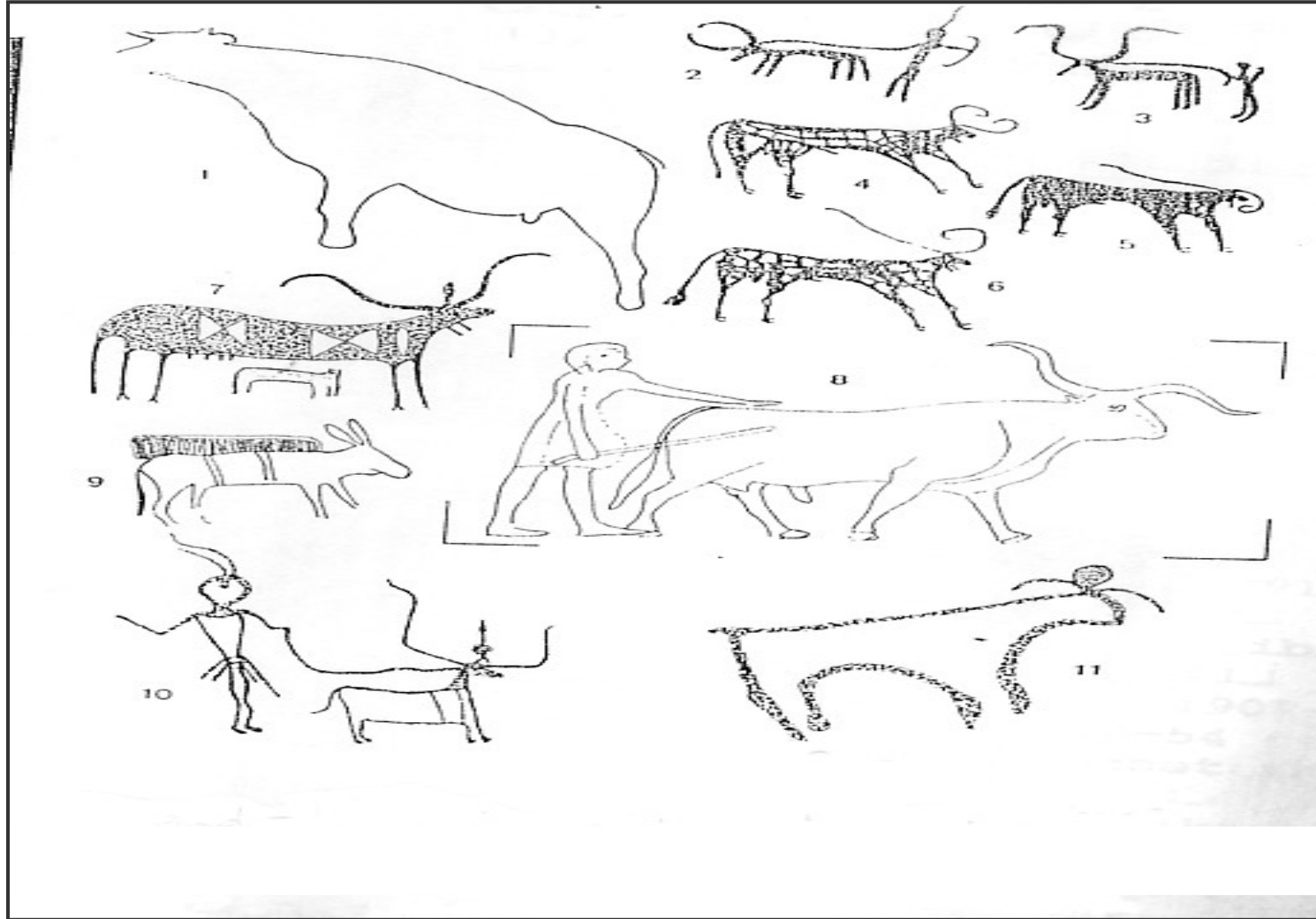
المصدر: LE QUELLEC J L p435

صورة لشخص له راس كلب يوجه رماحه نحو شخص اخر يحاول ان يعتدي على قطعانه(عن هنري لهوت) في طاسيلي انجر



شكل 23: تشابه صور البقر في فزان مع تلك الموجودة في مصر العليا الجنوبية

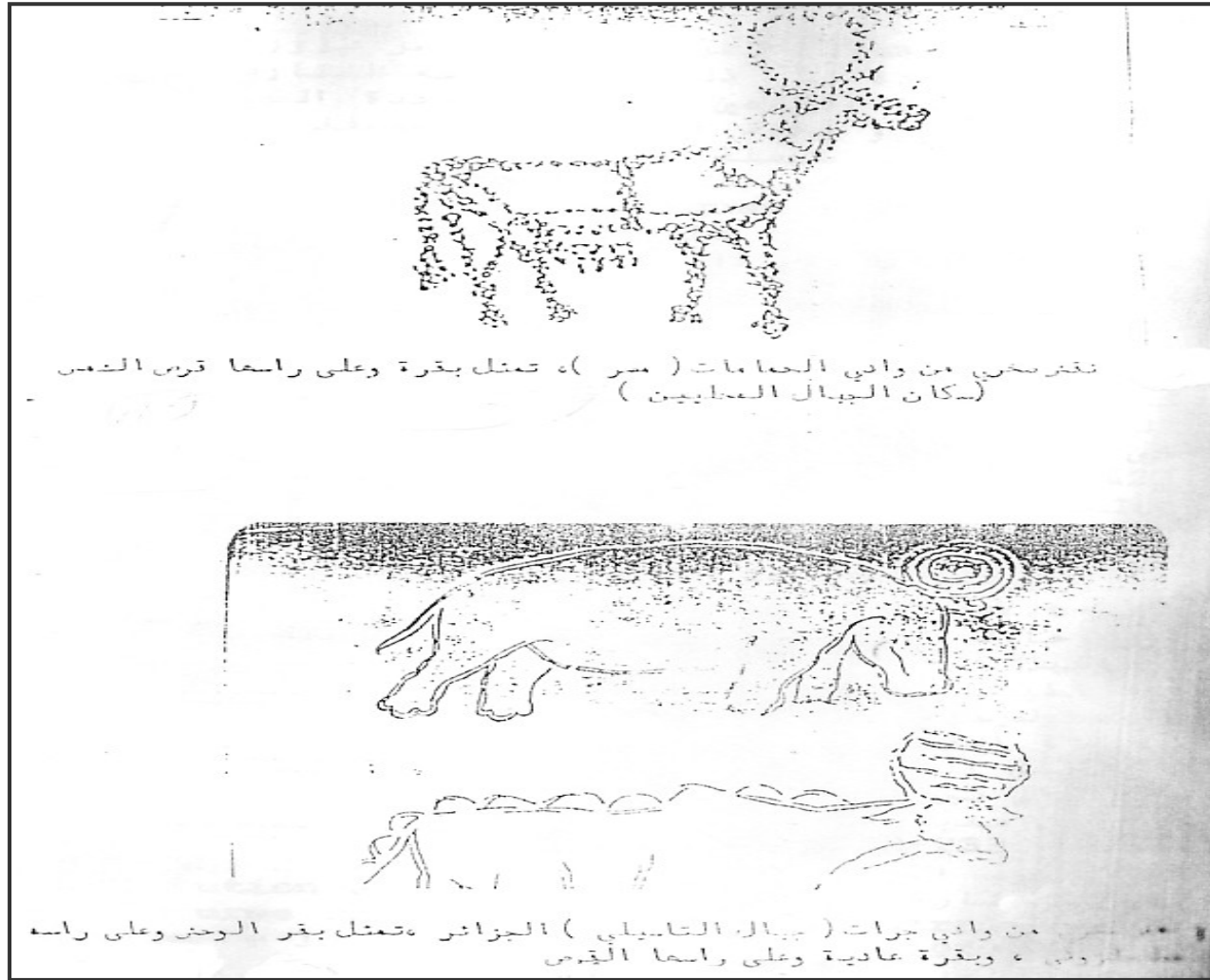
المصدر: FROBENIUS ibid p118,p124,p101



شكل 24: صور ابقار في مصر العليا الجنوبية عشر عليها مجموعة من الاثريين

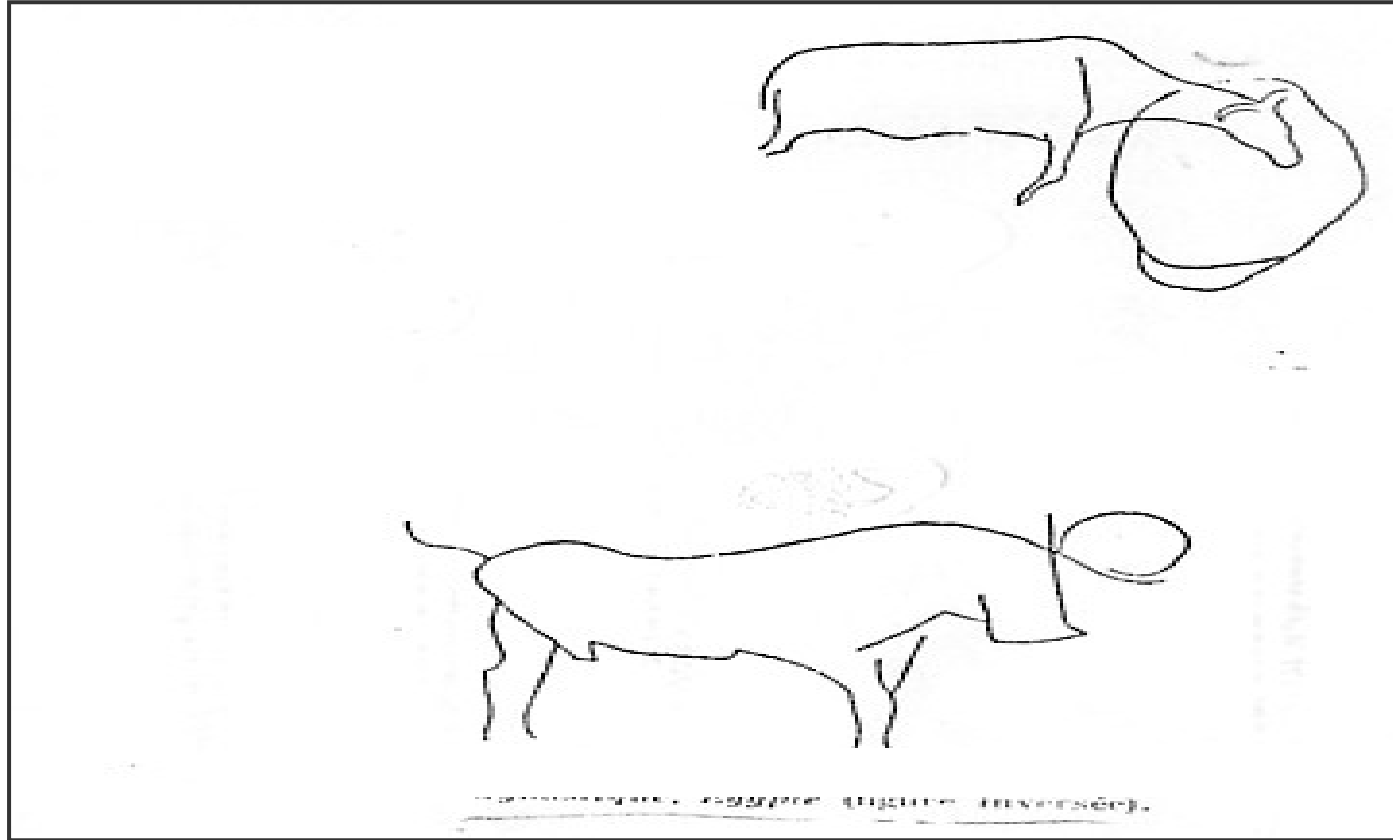
المصدر: HUARD et ALLARD-HUARD ibid p. 42

استعمال البقر في الترميز الالاهي لا سيما امون و حتحور (تقدیس المظاهر الكونية)، في النشاط الفلاحي و الاحاطة القرنية (القرص الكروي)



شكل 25: تشابه استعمال قرص الشمس فوق رأس البقرة

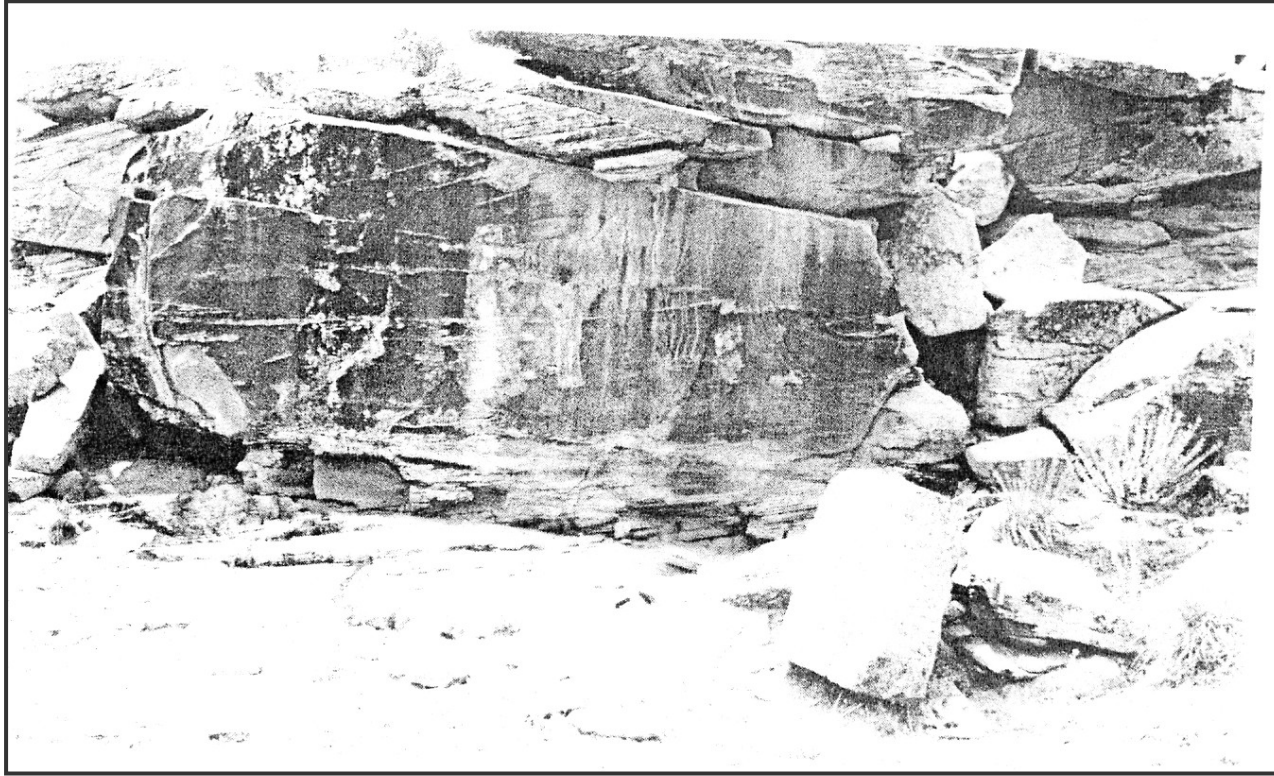
المصدر: اويحيا سعيدة المرجع نفسه ص 119



شكل 26: تشابه رسوم الكباش في فزان و مصر

المصدر: FROBENIUS ibid p.113et p.102

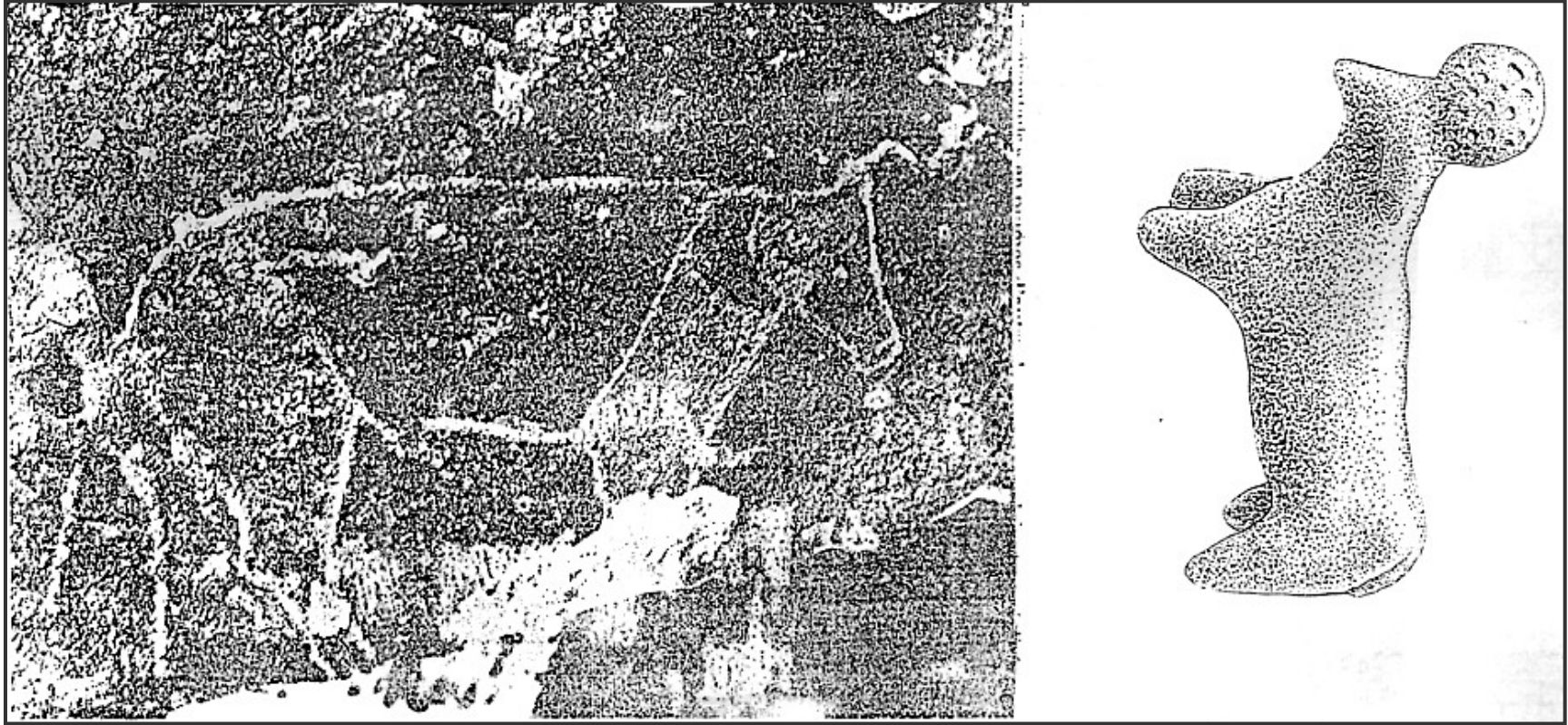
تشابه استعمال الاحاطة الدائرية بين القرون سواء في نقوش ما قبل الاسرات بمصر او في تل ايساغن (فزان) بمحيط اكبر يمثل اقراص شمسية (لا سيما من خلال عبادة امون)



شكل 27: كبش بوعلام

المصدر: AUMASSIP G. ibid p. 92

على هذا الكبش هالة شمسية فوق الراس تشبه شكل اورايوس فووه ريش النعام و هو من ابرز مظاهر التاثيرات المصرية في ليبيا فيما يتعلق بتقديس الحيوانات



شكل 28: مقارنة نقوش الكباش الموجودة في كرما مع تلك الموجودة في قرموز الابيض و المشقق

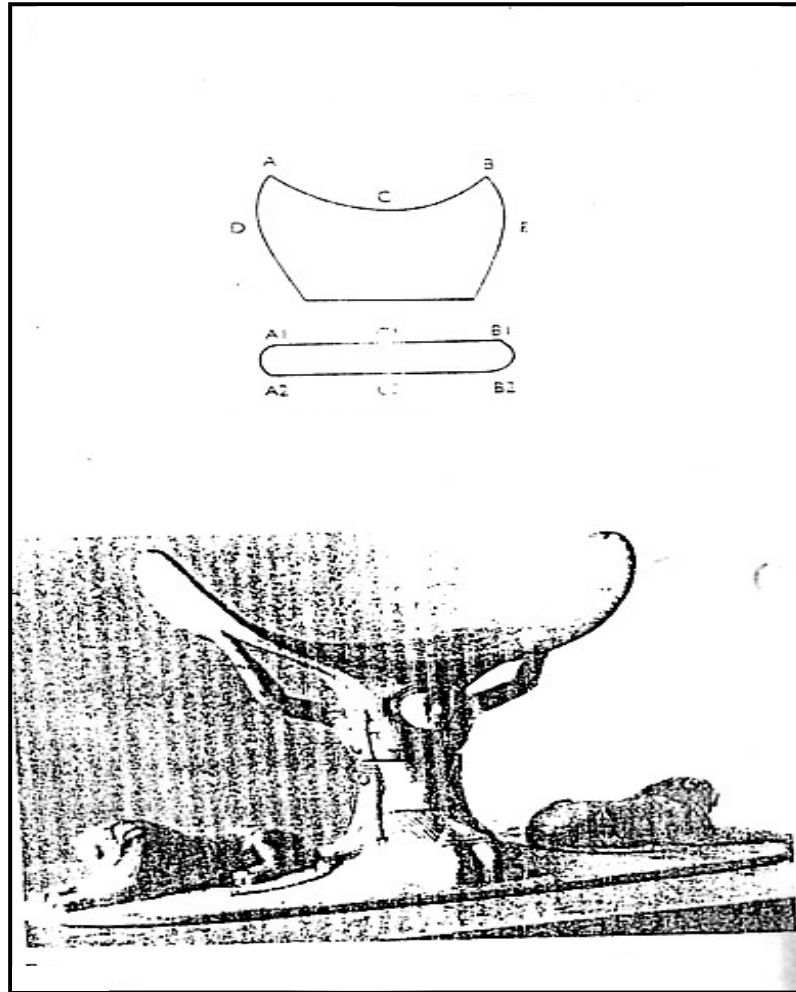
المصدر: AUMASSIP G. ibid p51, LE QUELLEC J L ibid p. 439



شكل 29: مقبرة ابيدوس

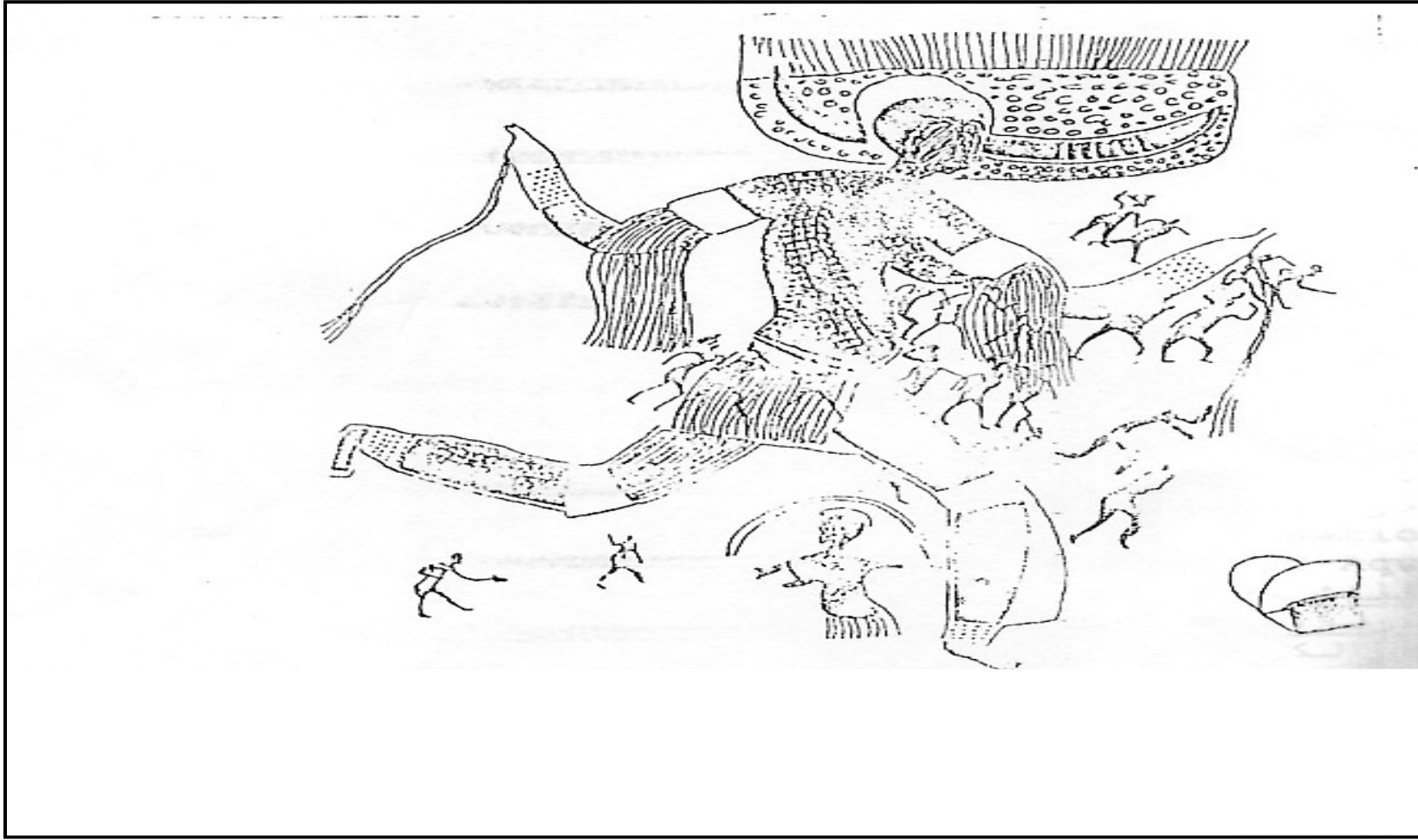
المصدر: MARIE D. ibid p. 48

وجود المقبرة على ضفاف النيل و وسط المزارع يبين مبدا الايمان بالخلود و توفير الراحة للمتوفى سواء تعلق الامر بالاسرة الحاكمة بالدرجة الاولى او الرعية



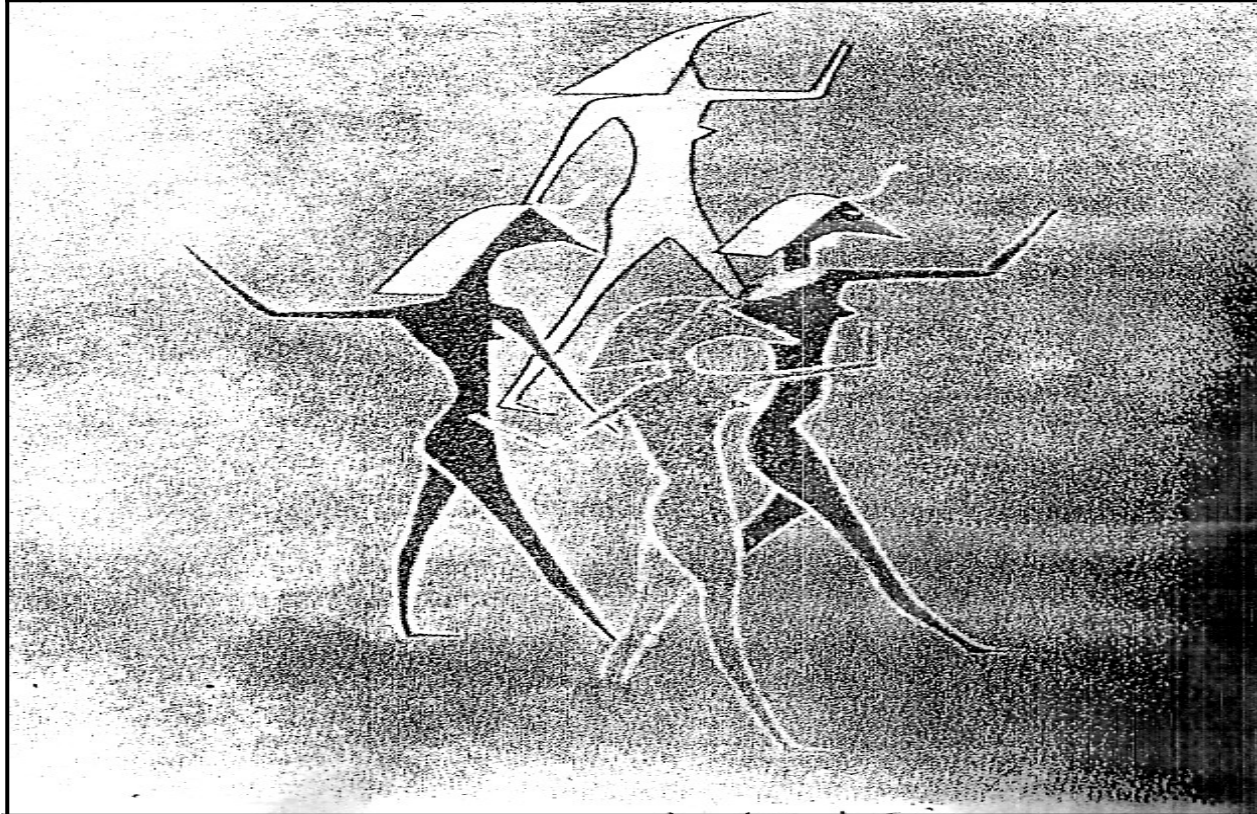
شكل 30: عينة عن مساند الراس في مصر

المصدر: El Rashdy f. Lybica antiqua les pratiques funéraires des garamantes ibid p. 111
توضع مساند الراس عند طاوولات القربان بجوار المقابر في مصر وفق تفسيرات لاهوتية لا سيما من خلال عبادة امون-رع لحماية الجنة، بحيث توجد هذه الظاهرة في المساك



شكل 31: الالهة الرئيسية ايزيس

المصدر: البرغوتي المرجع نفسه ص 41



شكل 32: جبارين الالهة ذات الرؤوس الطيرية التاثير المصري السلالة 18

المصدر: البرغوتي المرجع نفسه ص36
يصور هذا الرسم تصوير كيفية تحليق الالهة ازييس من ريش الطير المفترس و هو ما اخذه الفينيقيون ونقلوه الى ليبيا



شكل 33 : نواويس بشرية في صيدا

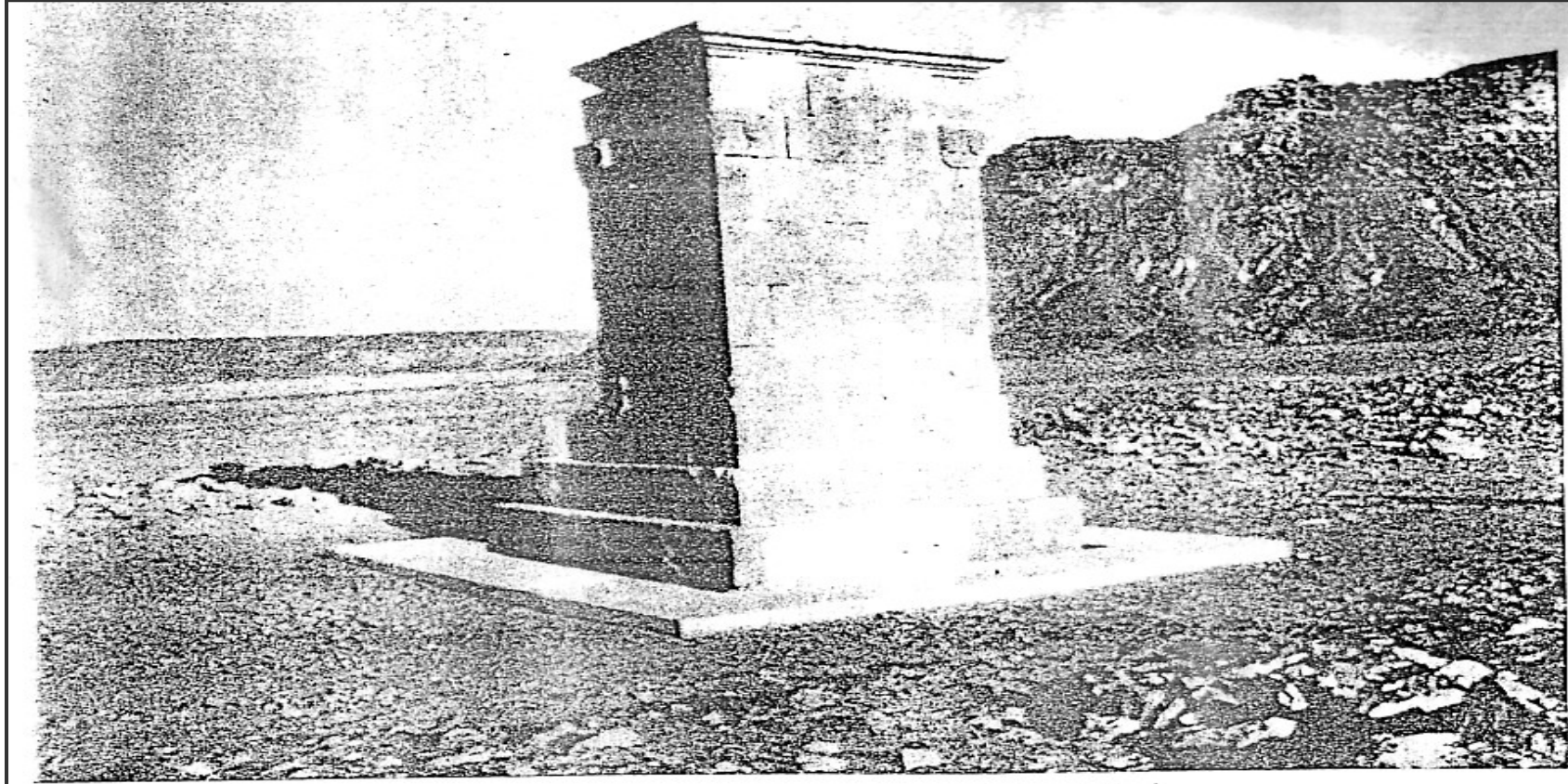
المصدر- www.remacle.org/nouveaunouveau site/histoire antique/histoire antique du moyen-orient/les pheniciens

استعمل الفينيقيون هذا الشكل من النواويس و هي احدى ميزات الفن المصري لتمثيل الهتيهما المحليتين و هما عشتار و تانيت باني بعل



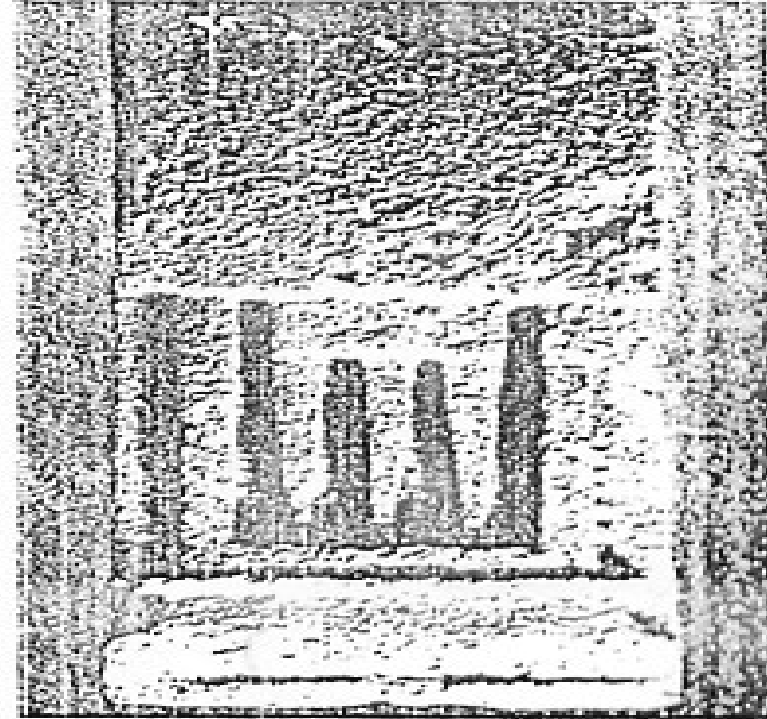
شكل 34: ضрма القديمة (ضريح)

المصدر: البرغوتي المرجع نفسه ص 696
يسمى كذلك هذا المكان بقصر الوطواط به يد مرسومة بها رمز تانيت في الاحتفالات بقرطاج و قرطا



شكل 35: ضريح من جرما

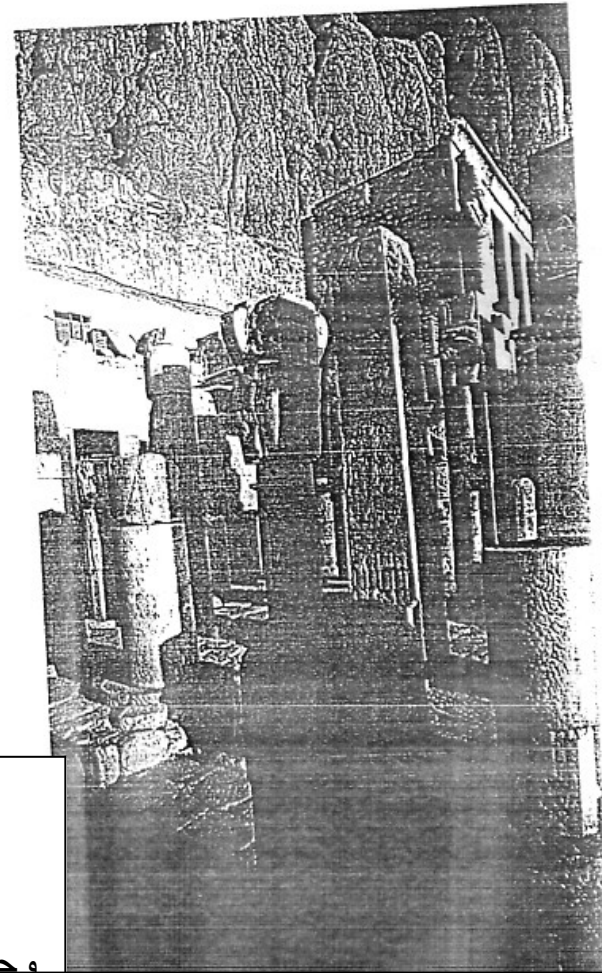
المصدر: البرغوتي المرجع نفسه ص696
يدل هذا الشكل على التخریب الجزئي الذي تعرضت اليه المنطقة عند احتلال الرومان لها عام 146 ق م مع الاحتفاظ بعبادة الالهة تانيت



شكل 36: انصاب فينيقية في قرطاج تصور الالهة تانيت

المصدر: El Rashdy F. Lybica Antiqua ibid p102

تستعمل هذه الرموز مادتي الفضة و البرونز في ليبيا علما انها مواد شائعة الاستعمال في تصوير الرموز الالهية بالمنطقة و توصلها اثناء الاحتلال الروماني لليبيا و فينيقيا



ش

ال

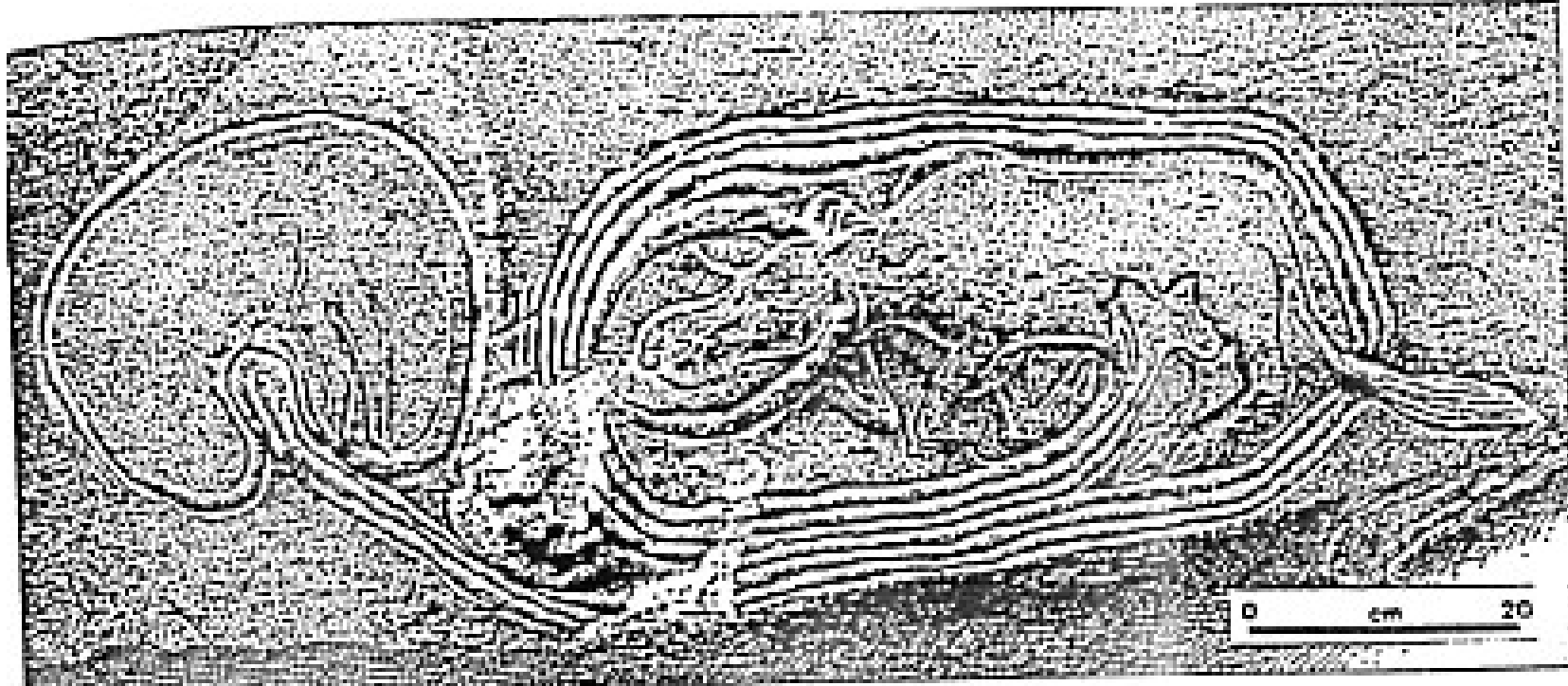
و حور و قوس حتحور على

شكل 73 عبودات حتشبسوت و في الوسط صورة للالهة حتحور

73-63pp dibi D EIRAM

المصدر:

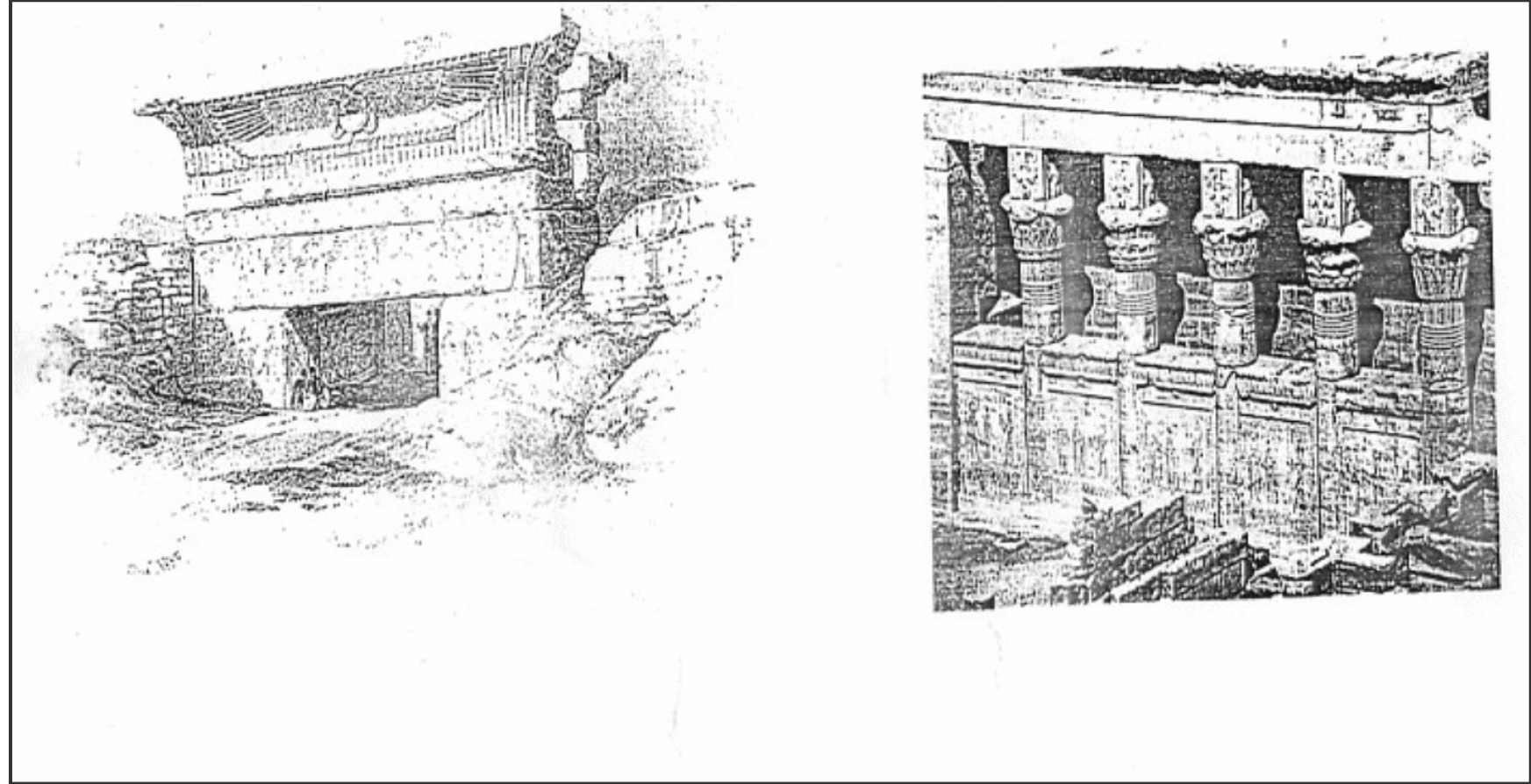
كان تقديس حتحور قصد العناية بالمولودين حيث نرى انها شكلت براس انسان و قرني بقرة



شكل 38: نقش من تالسهوت يبين الالهة حتحور راعية الاطفال عند الولادة

المصدر: LE QUELLEC J L ibid p385

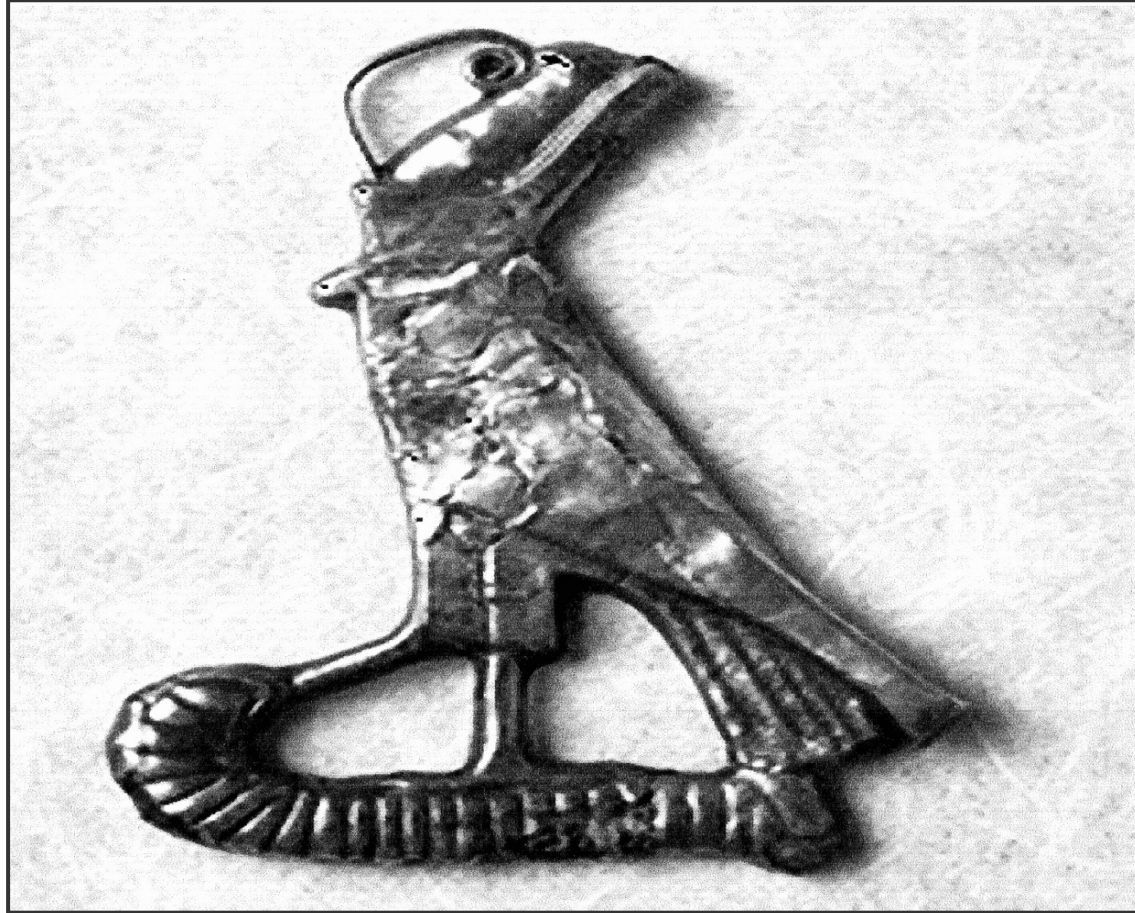
تقدیس هذه الالهة في قرطاج كما هو الحال في مصر لا سيما في مكثر اين التقطت هذه الصورة



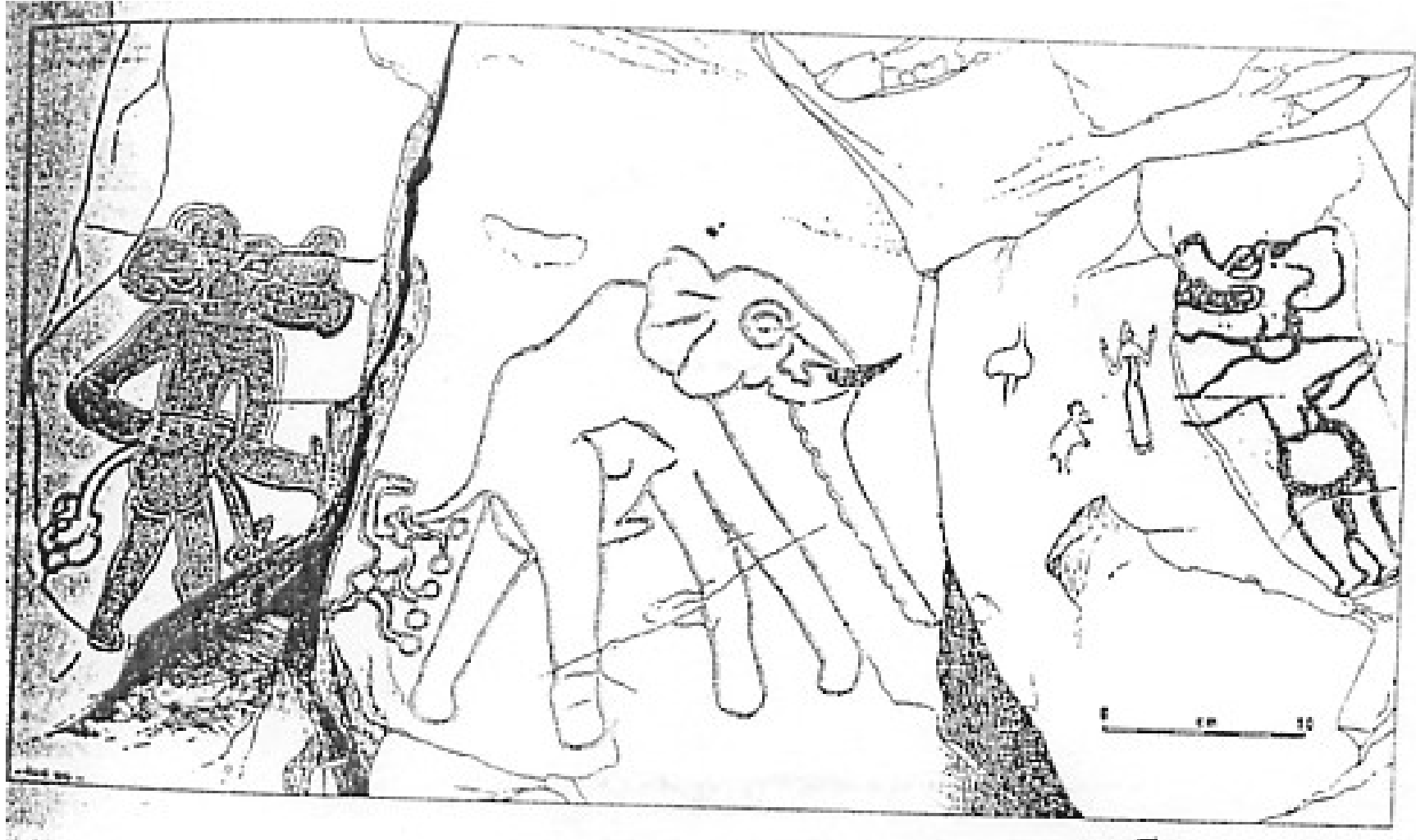
شكل 39: صورة لمعبد حتحور في دندرة

المصدر: MARIE D ibid pp45-46

وجود رؤوس حتحور على اسطوانات الاعمدة لها غرض ديني و هي انها كانت تستخدم كتمائم ووجدت هذه العادة في تالسهوت



شكل 40: تميمة تمثل الالهة حورس على راية فضية تعود لعصر الدولة الوسطى
المصدر [www.remacle.org/nouveaun/site/histoire antique/histoire
ancienne de l afrique/l'egypte antique/dieux égyptiens](http://www.remacle.org/nouveaun/site/histoire%20antique/histoire%20ancienne%20de%20l%20afrique/l%20egypte%20antique/dieux%20egyptiens)
تبين هذه الصورة ان لحورس راس غراب عبد منذ عصر الاسرة الاولى من طرف المصريين
و عصر الاسرة الثانية من طرف الليبيين مما يدل على طول فترة عبادة هذا الاله القومي و
هو رمز النور و النور



شكل 41: صورة في المساك (ليبيا) لالهة ذات راس كلب حامية للاموات (انوبيس)

المصدر: LE QUELLEC J L ibid p361

تجسد هذه الصورة وظيفه الالهة و هي الموت حيث تحمل سلاح فتاك (قد يكون سكين)



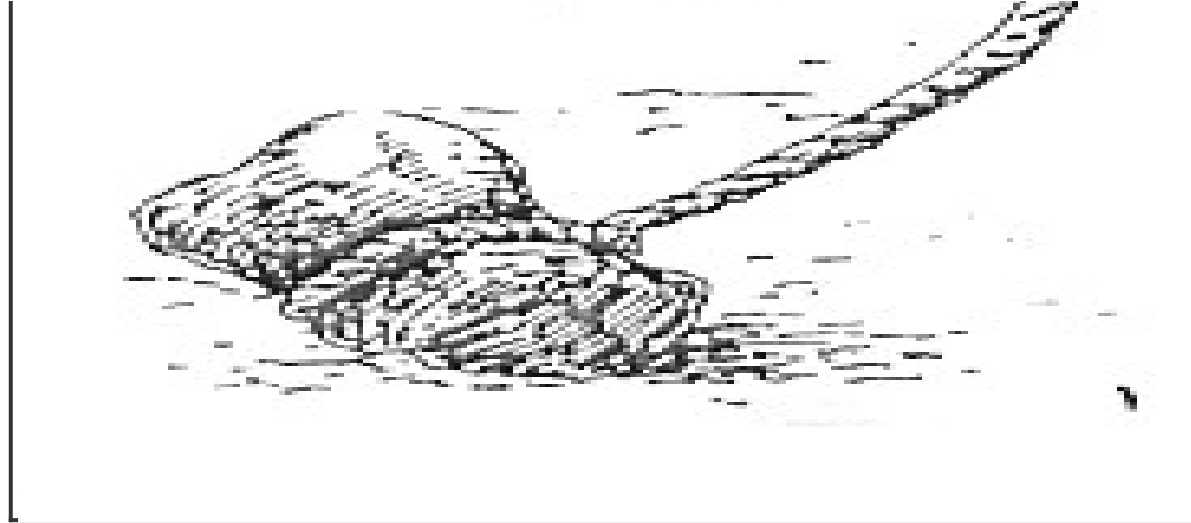
شكل 42: صورة لانوبيس (على اليسار)

المصدر: LE QUELLEC J L ibid p452

ظهور هذا الاله على هيئة الجلوس يدل على انه ((سيد الكهف)) في سفارة ايام الاسرة التاسعة عشر

		<i>Inpw</i> (Anubis)
	nb	« maître »
	K	
	r	
	r	qr̄t : « caverne »
	t	

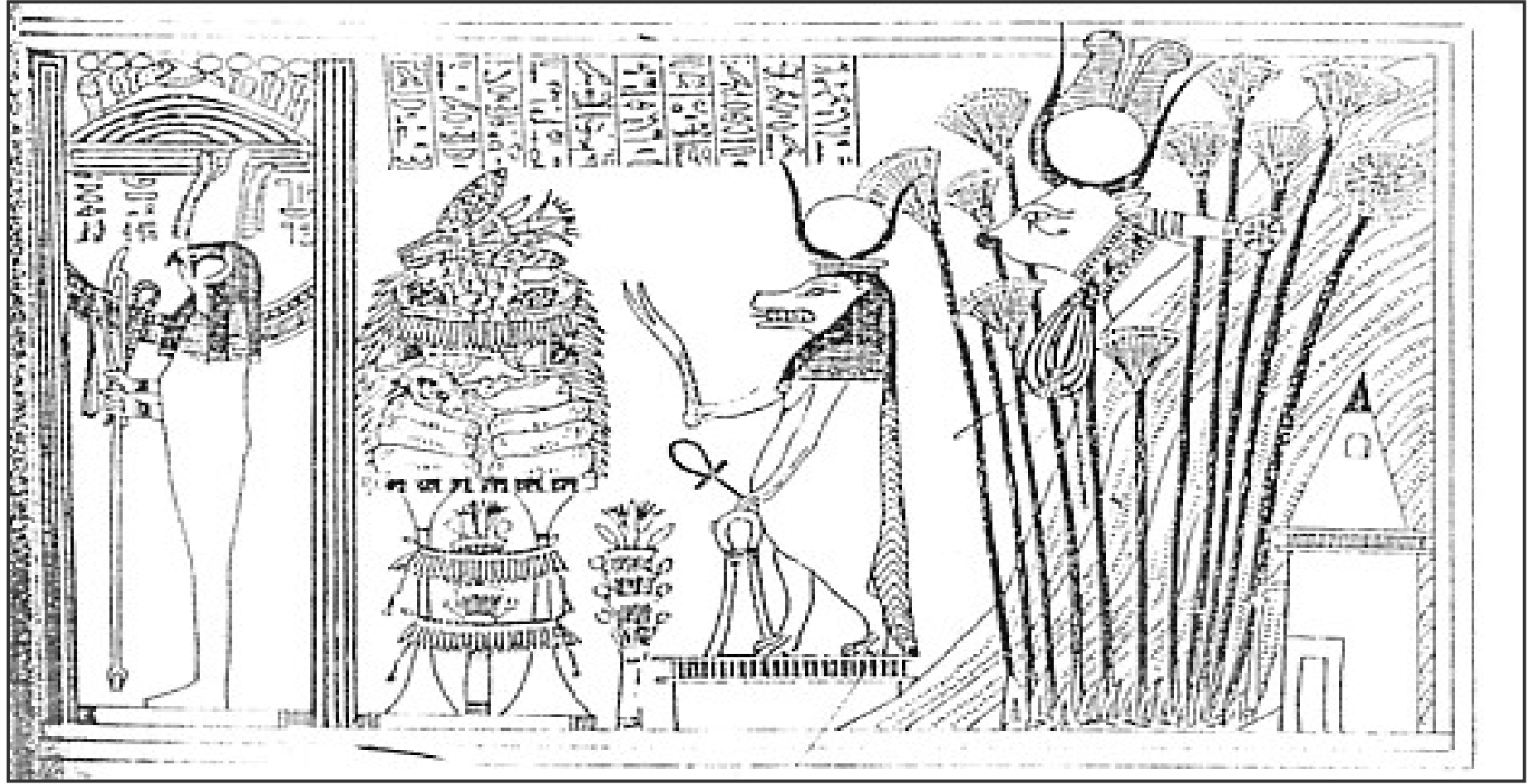
Fig. 162



شكل 43: صورة اداة لحماية قبر الميت في اطار عبادة الالهة انوبيس في هييراكونبوليس و
المسك (بلاد الطوارق)

المصدر: LE QUELLEC J L ibid p134

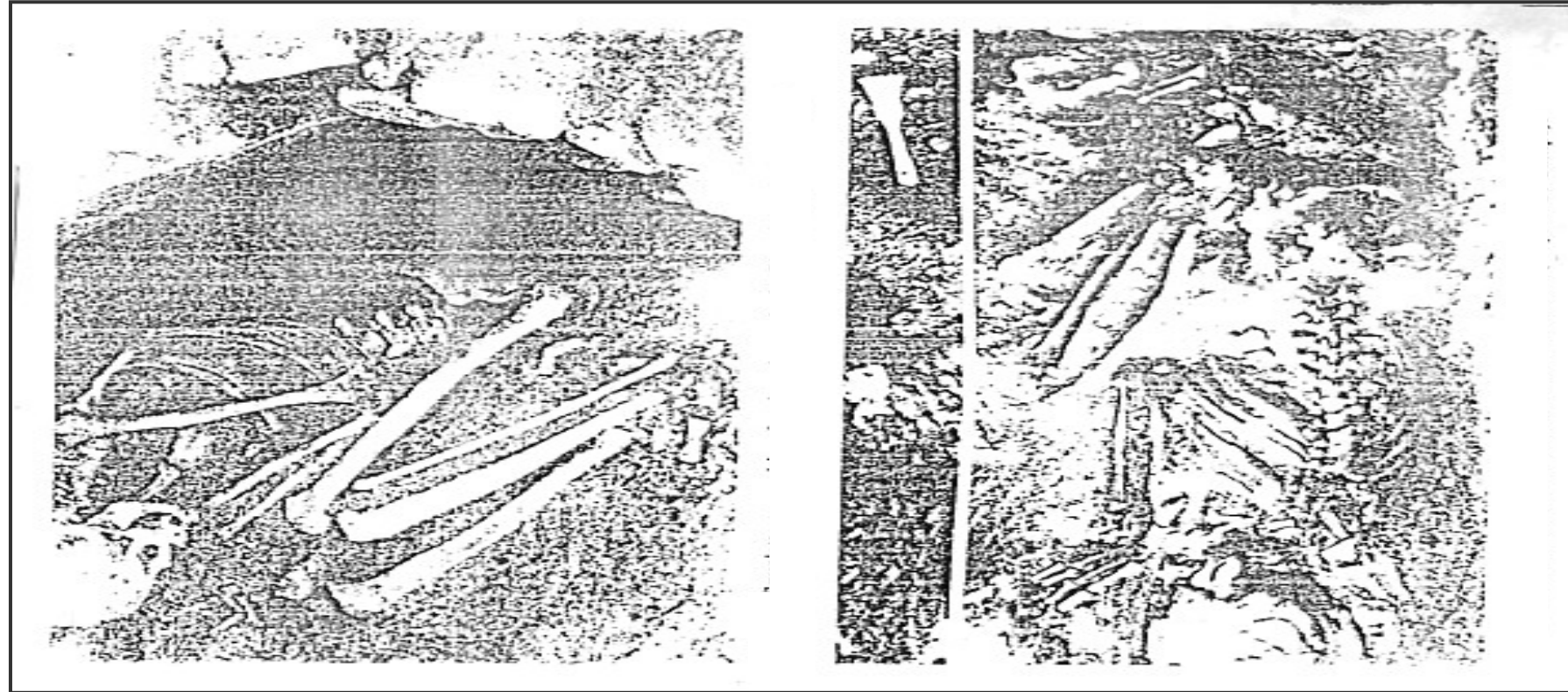
يرجع استعمال الصيد الى ان معتقد تعرض الجثث المحفوظة في المدافن الى الاتلاف من طرف



شكل 44: صورة للالهتين اوزيريس و حتحور(كتاب الاموات)

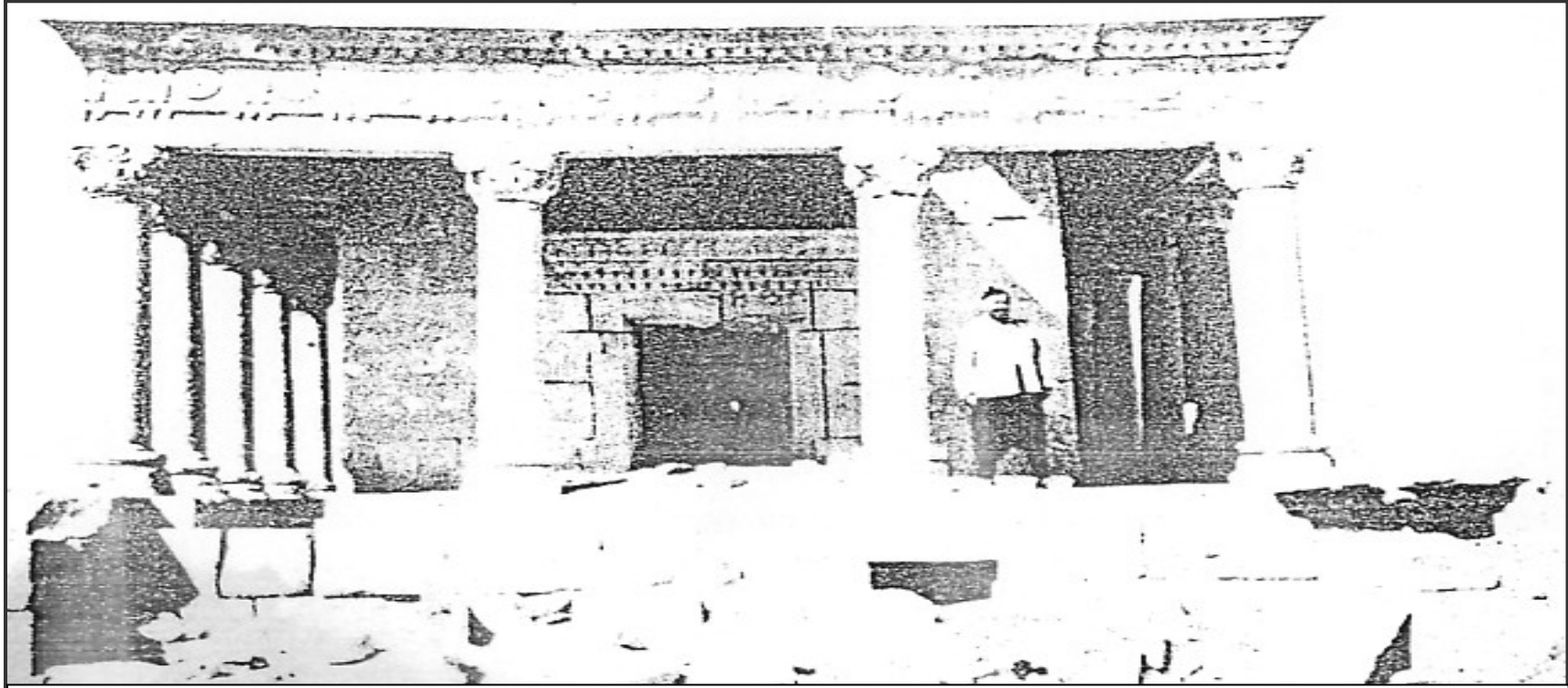
المصدر: LE QUELLEC J L ibid p414

عبادة هاتين الالهتين لحماية الموتى وفق ما ورد في تعاويذ الكتاب و لقد قام الليبيون لا سيما في تالسهوت برسم نفس الاشكال و لنفس الغرض



شكل 45: وضع الميت تحت كومة ترابية في وادي القطارة و هو جالس في غات

المصدر: El Rashdy F. Lybica antiqua ibid p110
تبين لنا هذه الصور مختلف الطرق المصرية للدفن منهل نماذج عثر عليها في ليبيا



شكل 46: ضريح معبد في المقبرة الشمالية في غرزة من الواجهة

المصدر: البرغوتي المرجع نفسه ص.696
انشئ هذا الضريح وفق عادة مصرية و هي عبادة ارواح الاسلاف لتخليد اسمائهم هناك و كذلك لتقديم القرابين



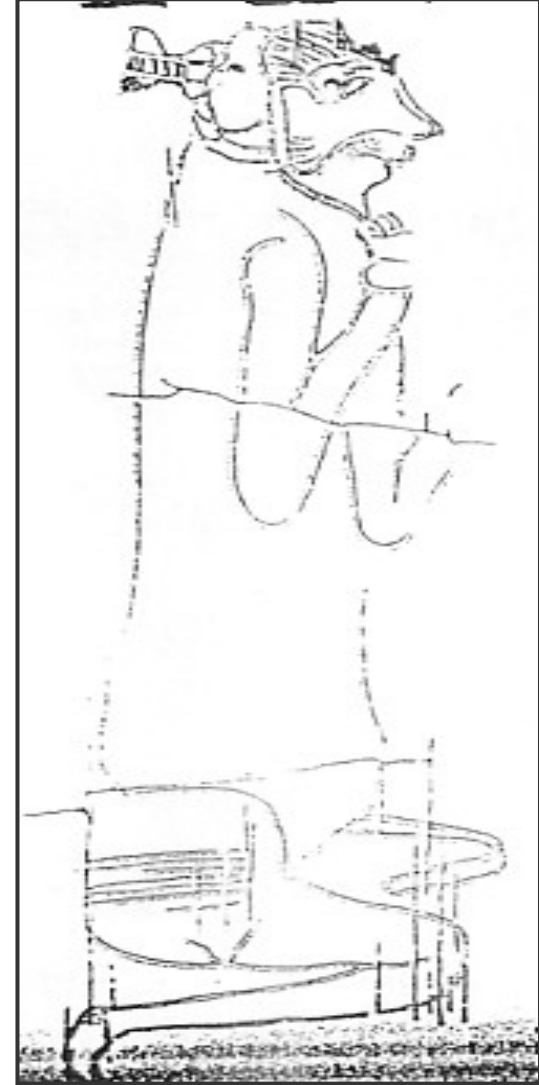
شكل 47: تصميم المقابر الهرمية من طرف الليبيين

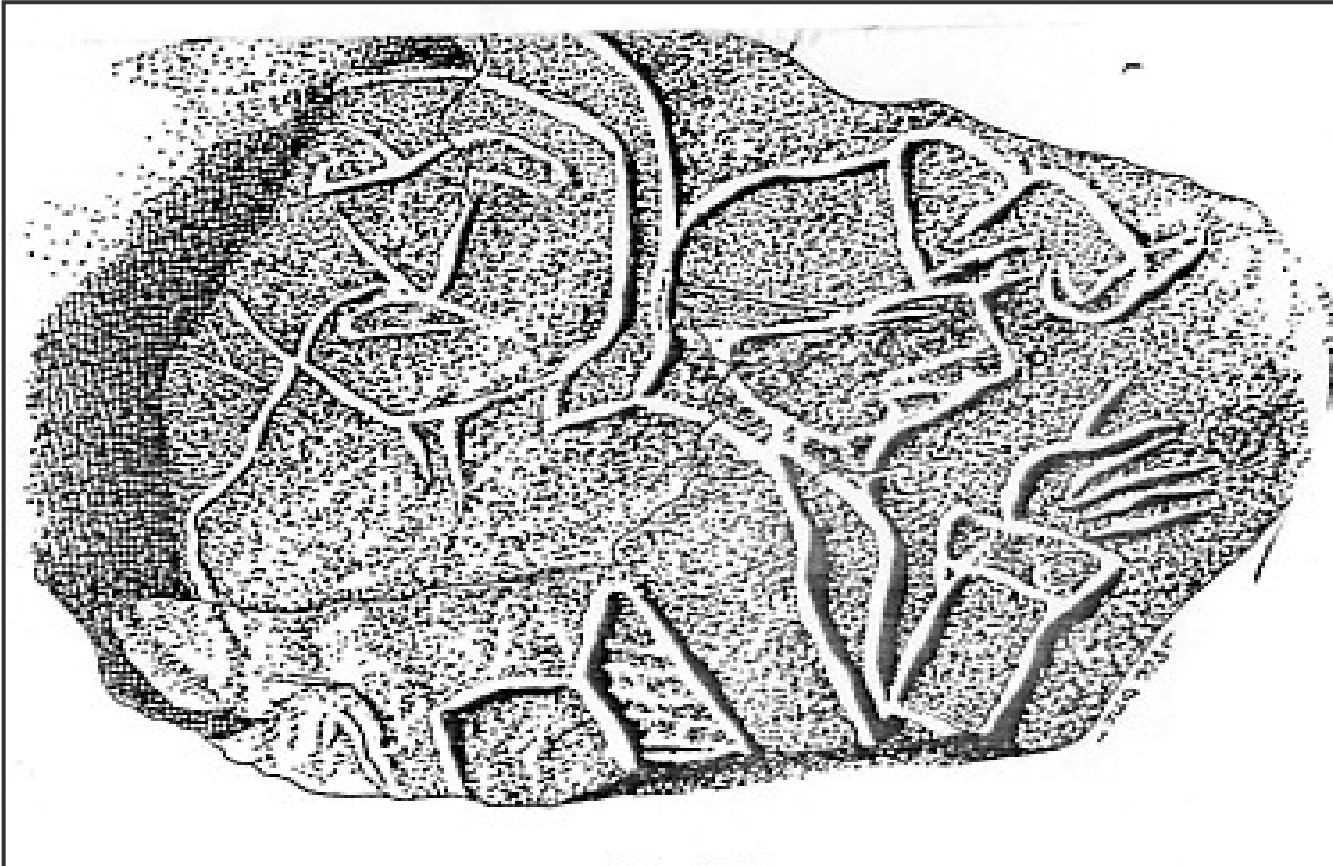
المصدر: El Rashdy F. Lybica antiqua ibid p93

انشات المقابر الهرمية وفق هيئة القاء المدفون على شكل حرف T رمز تانيت و هو فن بدائي يصور لنا الدار الابدية

شكل 48: استعمال اللحية المستعارة في عهد الدولة القديمة بالمسك من
اكتشاف كلا من ان-ميشال فان البادا و اكسيل فان البادا

المصدر: LE QUELLEC J L ibid p420
تواصل هذه العادة في مصر حتى في عهد الاسرة التاسعة عشر و هي مصنوعة
من البلق او الطين المشوي

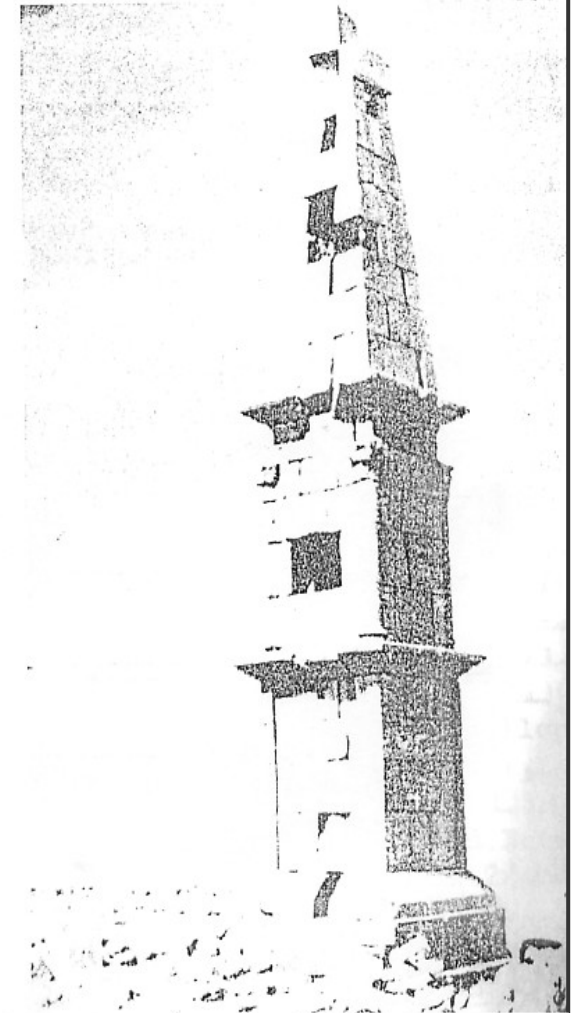


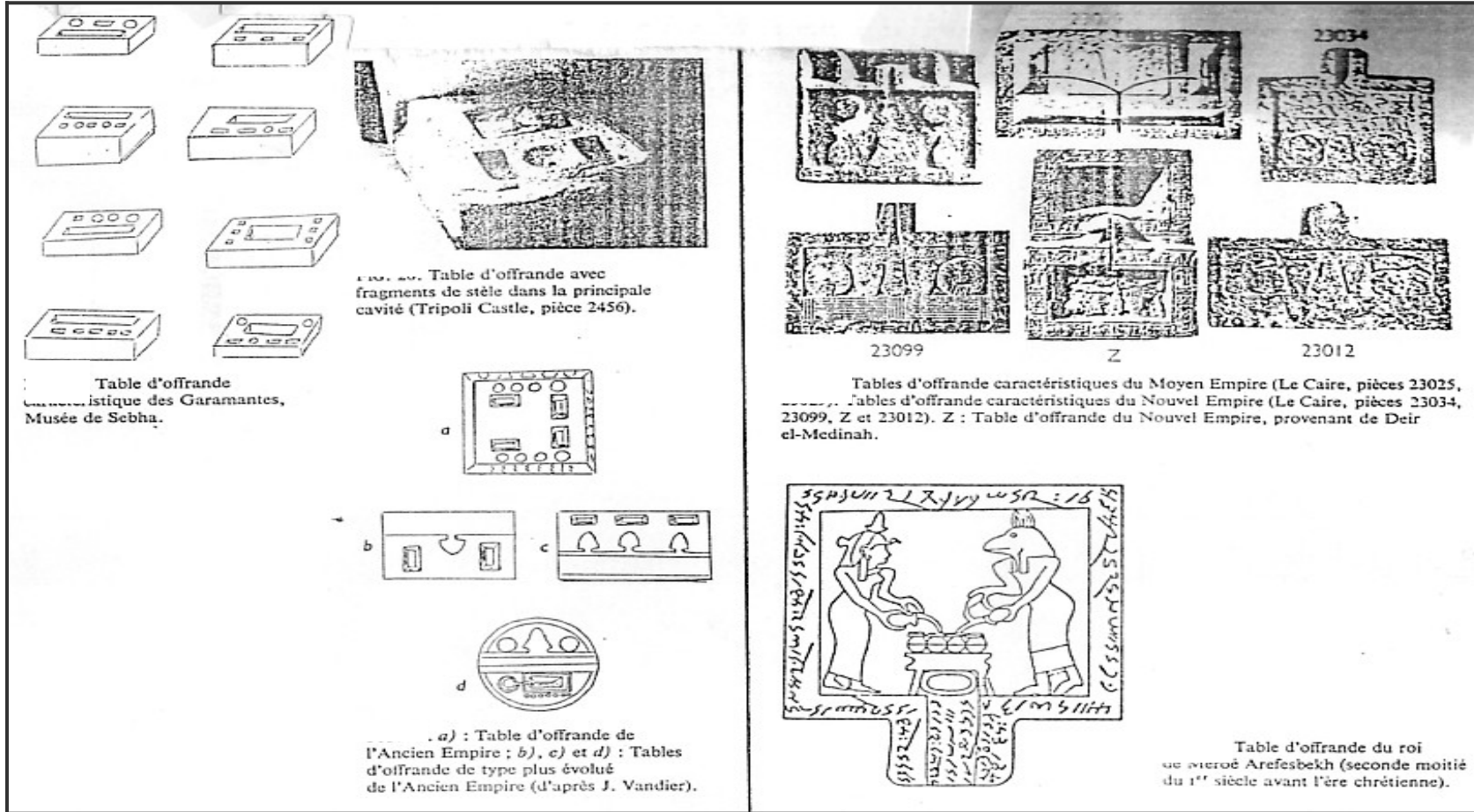


شكل 49: نقش عشر عليه فروبينيوس في عين حبتر لشخص مدفون له لحية مستعارة في اطار الطقوس الجنائزية و عادات الدفن

المصدر: LE QUELLEC J L ibid p315
استعمال اللحية المستعارة كتقليد مصري و هي منقوشة في ليبيا من مادة الحطب

شكل 50: ضريح مساتين بوادي مردم
المصدر: البرغوتي المرجع نفسه ص 696
ضريح على شكل مسلة يشبه الرقبة المصرية

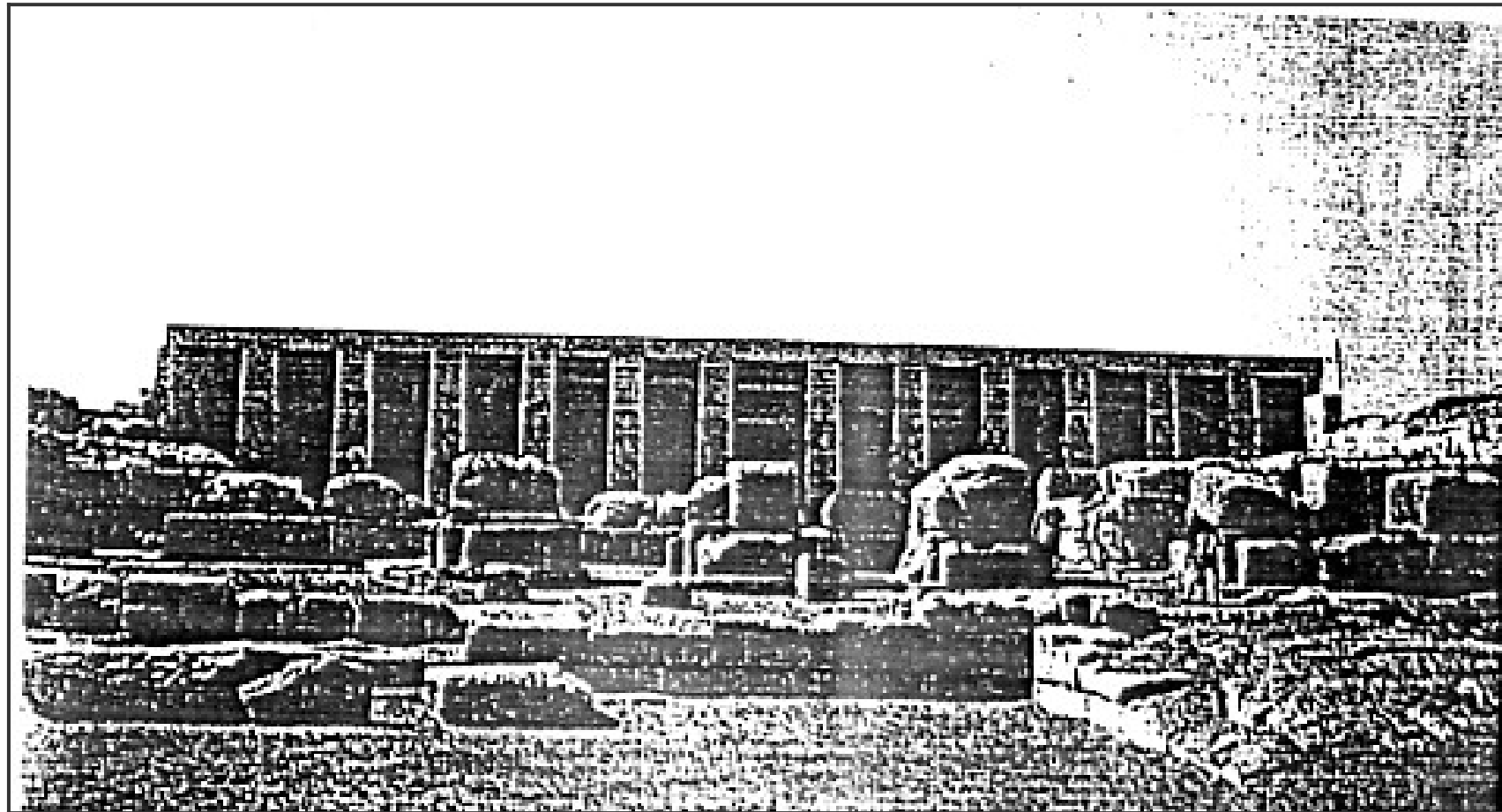




شكل 51: طاولات القربان عند قبائل الغارامانت و المشابهة لتلك الموجودة في مصر عبر العصور

المصدر: El Rashdy F. Lybica Antiqua ibid pp104-105

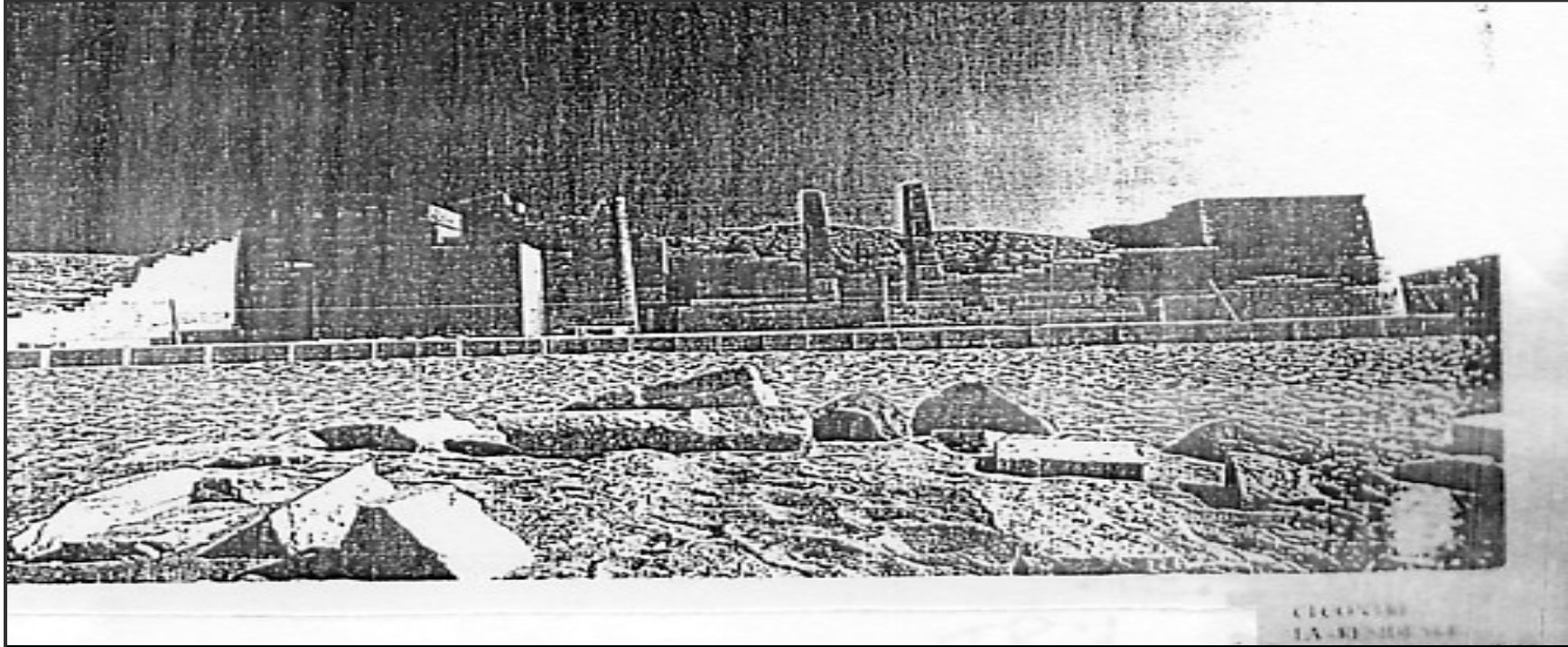
استعمال الغارامانت لاسلوب التوازي في تصميم طاولات القربان و ذلك بوضع وجه اعلى، حفرة مستطيلة كبيرة و مجموعة اخرى من حفر اصغر مع استعمال تصميم مبسط كميزة خاصة لتسهيل الحياة اليومية للمتوفى كما هو معتقد



شكل 52: طاولات الاضاحي بمعبد ابيدوس

المصدر: MARIE D. ibid p49

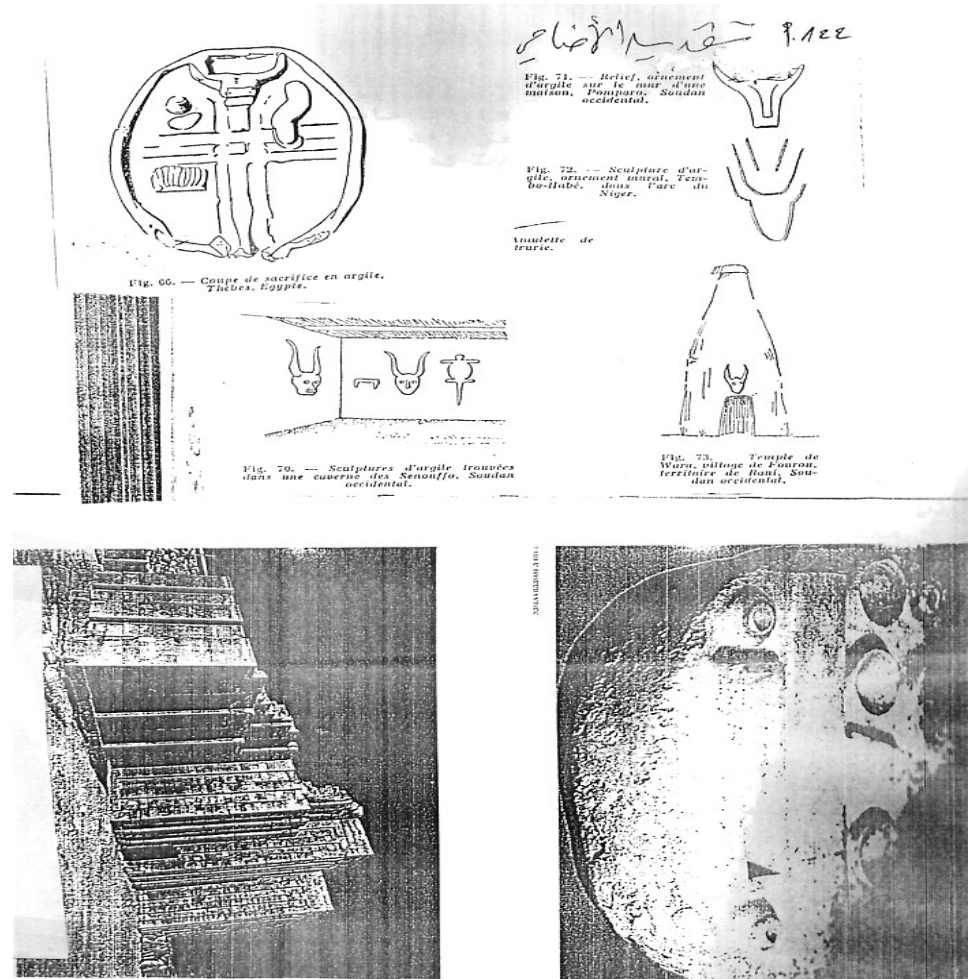
وجود رؤوس اسهم ذات قاعدة جوفية في ابيدوس وقد وجدت مثيلاتها في كلا من حاسي مويلح و عرق ايقيدي
ضواحي عجلة بليبيا الحالية



شكل 53: بيت الخلود للملك زوسر في سقارة

المصدر: MARIE D. ibid p68

;



شكل 54: طاولات القربان في الثقافتين المصرية و الميرويتيكية

المصدر: MARIE D. ibid p69

احتواء طاولات القربان على كتابات بها مجموعة الاطعمة المقدمة للمتوفى وجدت مثيلاها في وادي العجل بليبيا الحالية



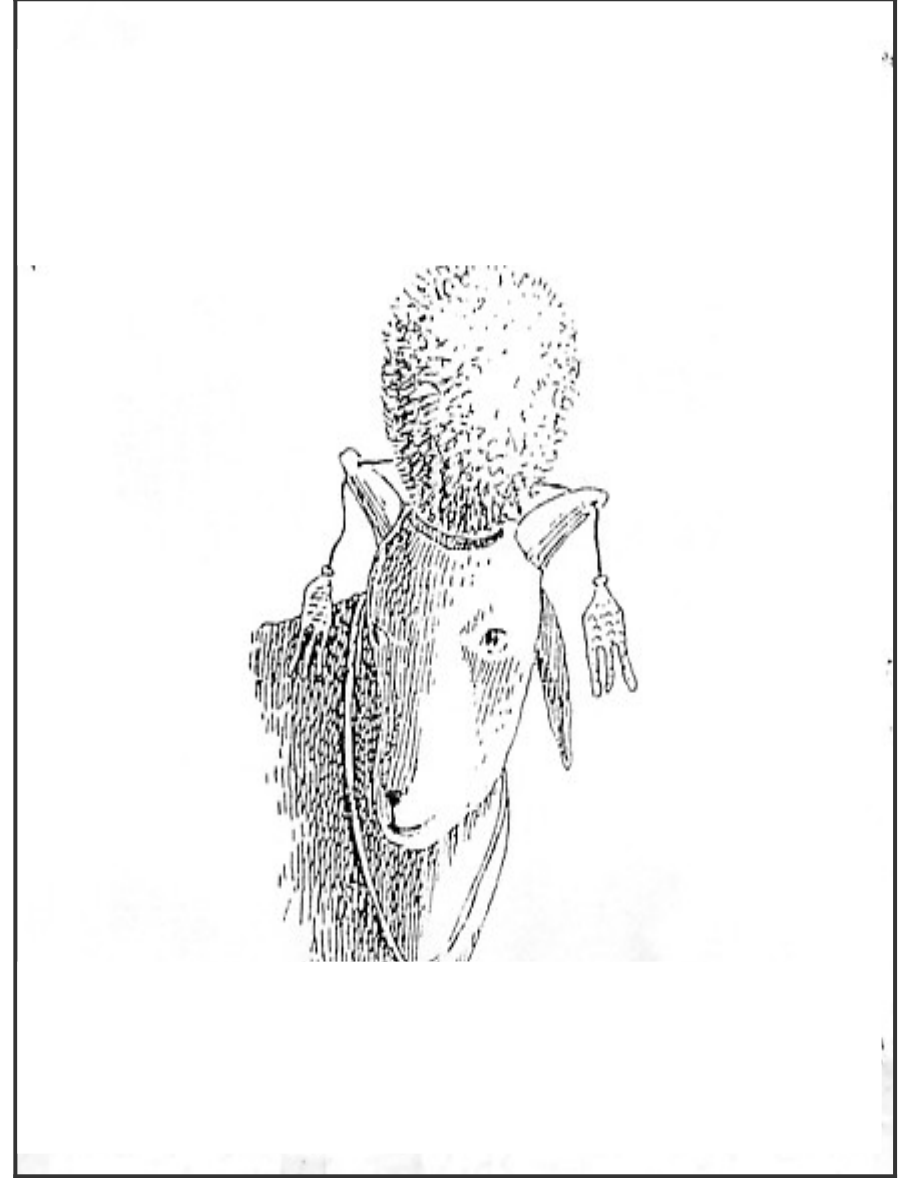
شكل 55: صورة للالهة امون في متحف اللوفر

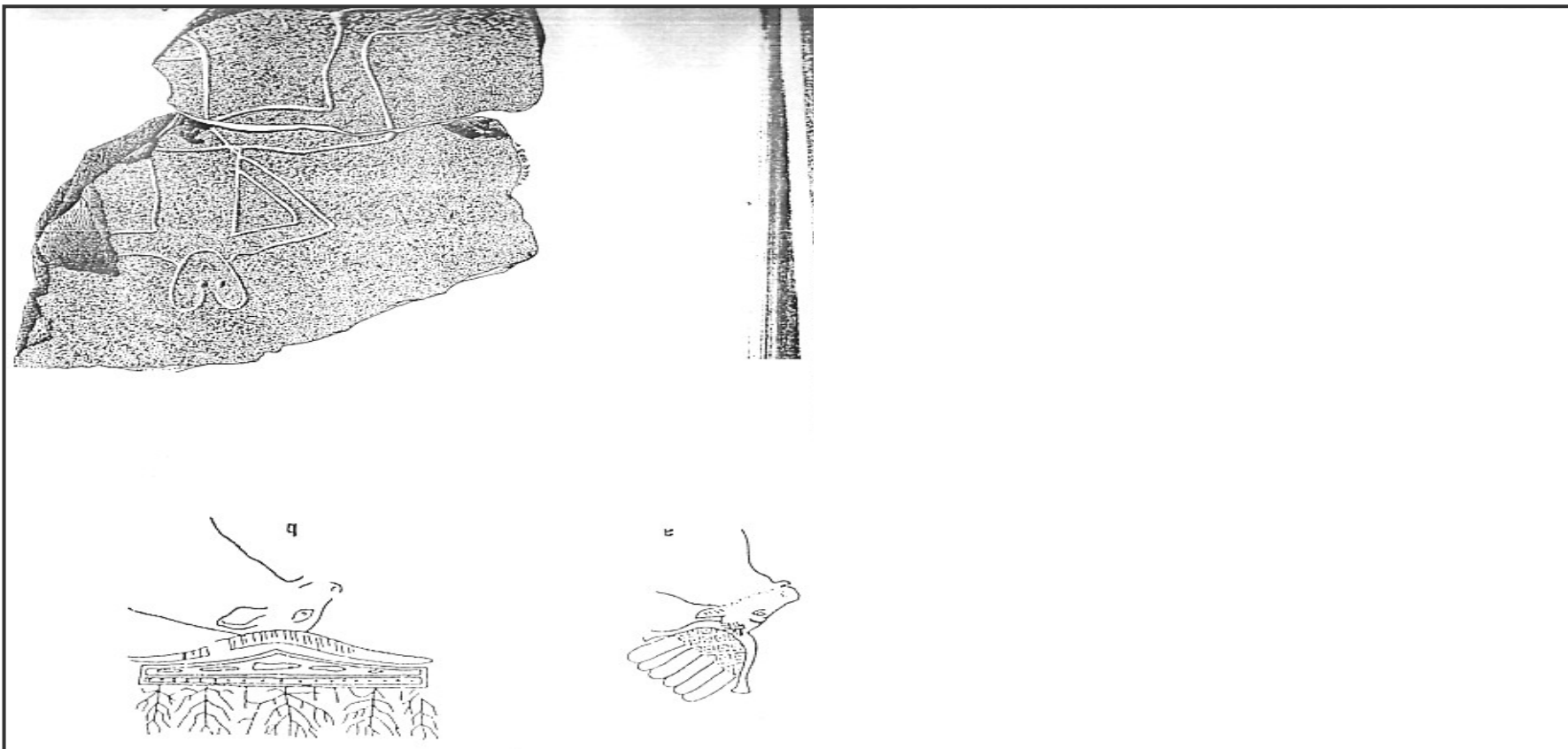
المصدر: [www.remacle.org/nouveau site/histoire antique/histoire ancienne de l afrique/l'egypte antique/dieux égyptiens](http://www.remacle.org/nouveau_site/histoire_antique/histoire_antique_de_l_afrique/l_egypte_antique/dieux_egyptiens)

هذه الصور توضح الالهة امون على متن قارب كما ورد على كتب في وصف سياحة اله الشمس ليلا

شكل 56: الالهة بيس

المصدر: LE QUELLEC J L ibid p416
نلاحظ وجود حلقة دائرية من ريش النعام في كرمة و توجد مثيلاتها في ساي-كادروكا
على الحدود بين مصر القديمة و بلاد النوبا





شكل 57: صور في فزان للالهة بيس شبيهة بتلك الموجودة في تل عمارنة و قرنة مراعي بمصر(على اثر الدراسة التي قام بها فروبينيوس عام 1937م)

المصدر: LE QUELLEC J L ibid p366

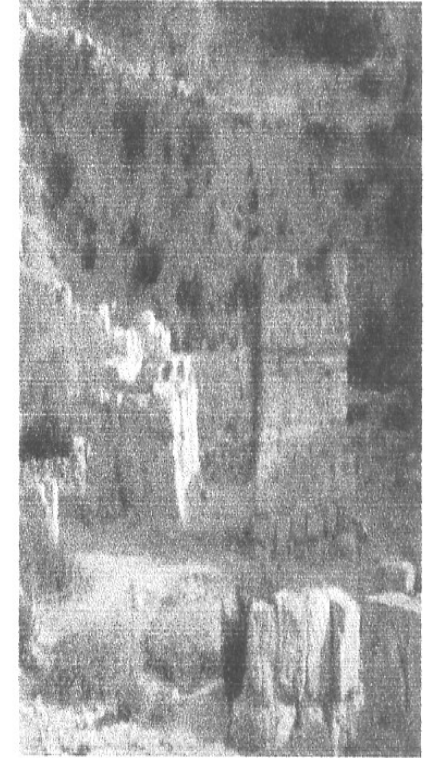
هذه التماثيل مصنوعة من الطين المشوي كتمايم على هيئة قزم و على راسه شعر من الريش للحماية من خطر الحيوانات المفترسة كالثعابين او لغرض الحماية اثناء الحروب في عهد الملك احا(3100ق م)



نظرة عامة



الحوض



المنصة

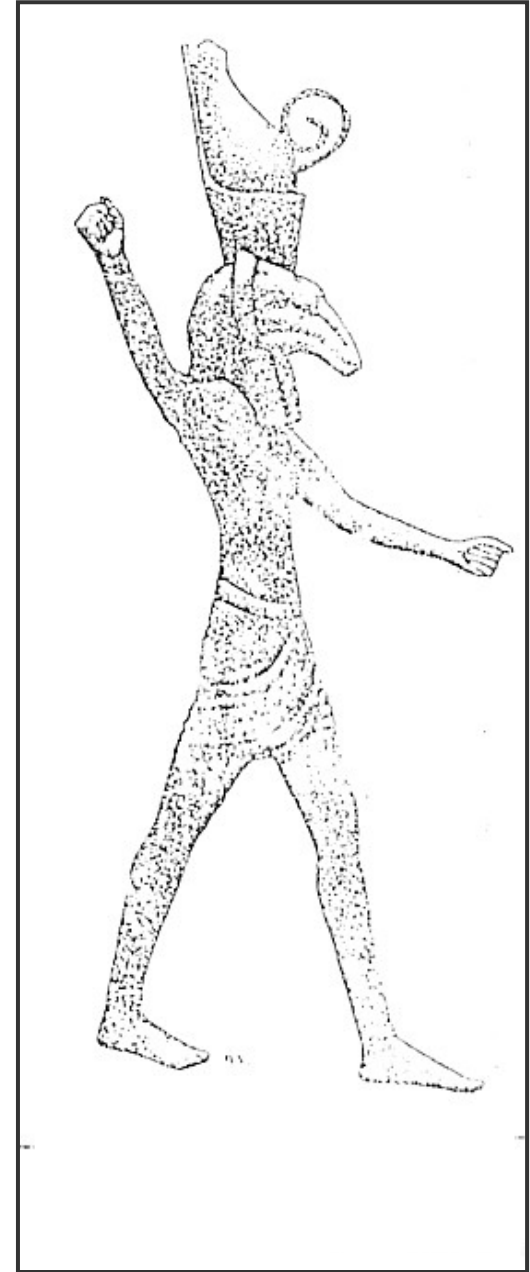
شكل 58 معبد اشمون في منطقة بستان الشيخ بجبل لبنان حاليا
المصدر

www.remacle.org/nouveaunouveau site/histoire antique/histoire antique du moyen orient/les pheniciens

هذا المعبد يجسد مفهوم عدم ازعاج الموتى في الدار الابدية لا سيما في قبر الملك اشمونزار

شكل 59: صورة للاله ست

المصدر: اويحيا سعيدة المرجع نفسه ص91
تظهر هذه الالهة و كأنها على شكل صقر او شكل غراب لها جسم ادمي
لتأدية وظائفها المتمحورة حول الشر و الظلام





شكل 60: صورة للالهة اوبواوت

المصدر: LE QUELLEC J L ibid p389

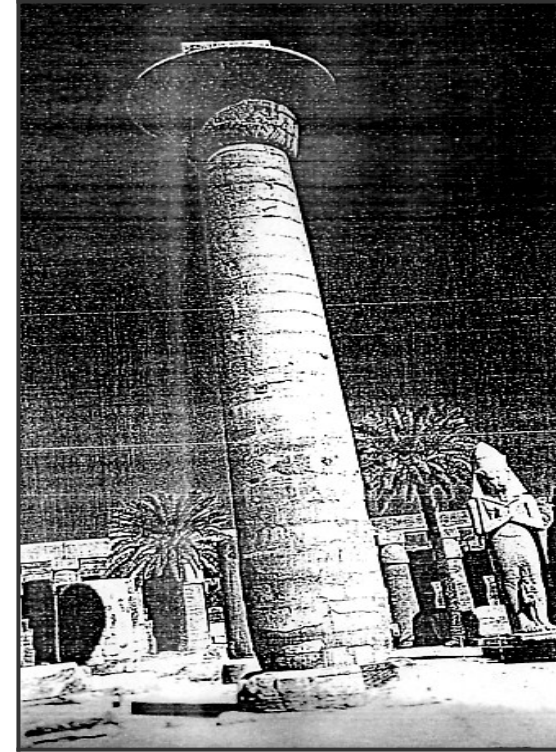
هذا النقش للالهة اوبواوت في تالسهوت لها راس كلب، و بحكم وظيفتها المتمثلة في كونها الهة الموت صورت في المساك كما في الدالتا عند مدخل الكهوف

شكل 61: الالهة سيرابيس

المصدر: MARIE D. ibid p96

صورت وفق وصف الملك سوطر الاول حيث يظهر برأس بشر
طويل القامة يرجع عهده لفترة حكم بطليموس الثالث





شكل 62: صور عن معبد الكرنك (معبد امون)

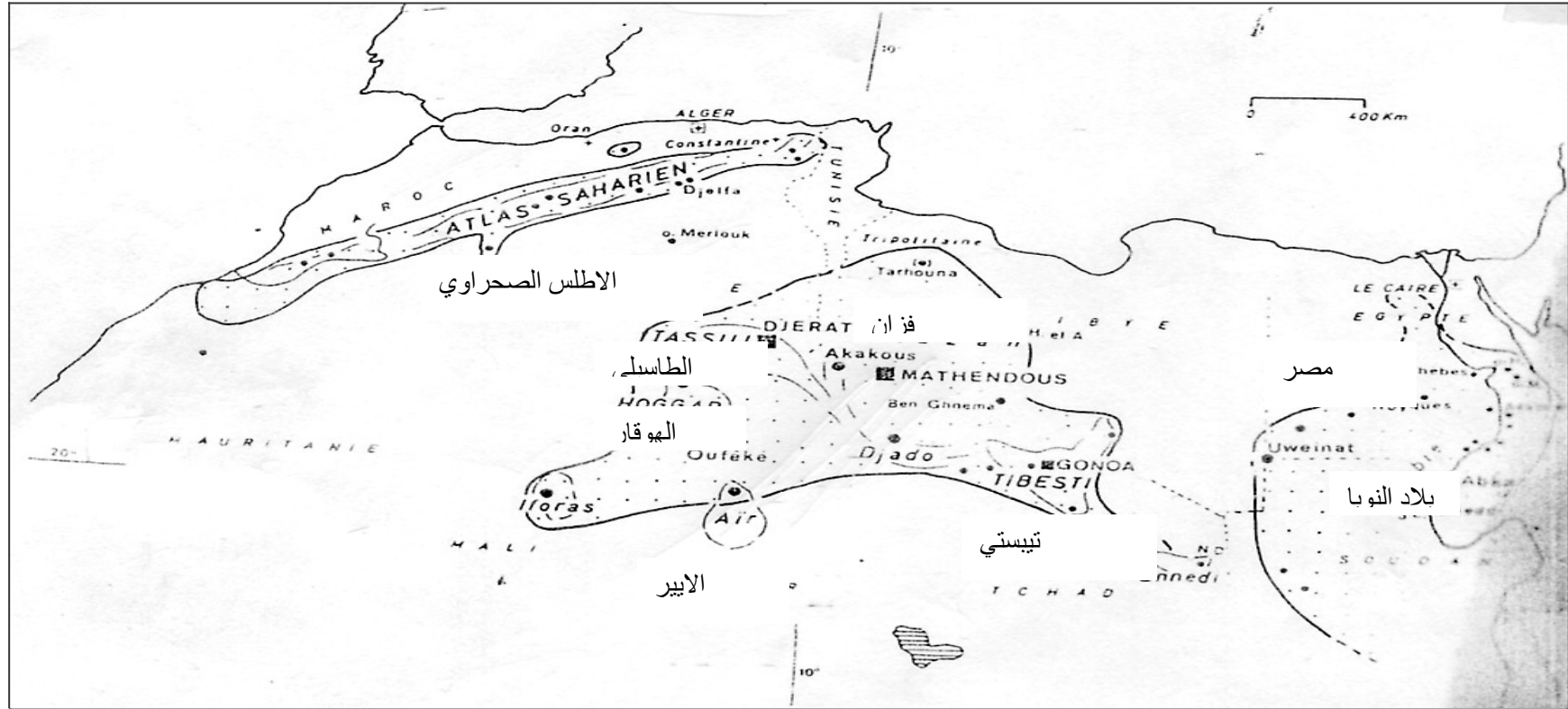
المصدر: MARIE D. ibid pp32-33

يرجع تاريخ هذا المعبد الى عهد الدولة الوسطى و يحتوي على عشرة اعمدة، كان يحظى بعناية شديدة من طرف حكام مصر القدامى الى غاية اواخر العهد البطليمي

ملاحق الخرائط

○○	○○	○																		بقر (ثدييات)
○○	○○	○	○	○	○	○		○	●											مربوطة بذيل
	○			○	○					●	○									متحدة
	○								○											مشهد استرقاق
	○			○																ربط جماعي
																				كباش
○	○					●			●				○○	○○						ذات هالة او قرص
													○○	○○						ذات ربطة عنق
													●	○						مع مصلي
													○	○						ذات قرون مربوطة
																				ماعز
	●							○					●							ذات قرون بقر
														○						ذات ربطة عنق
																				حمار
	●																			محمولة

المصدر : HUARD P. et ALLARD-HUARD L. Ibid, Page 65

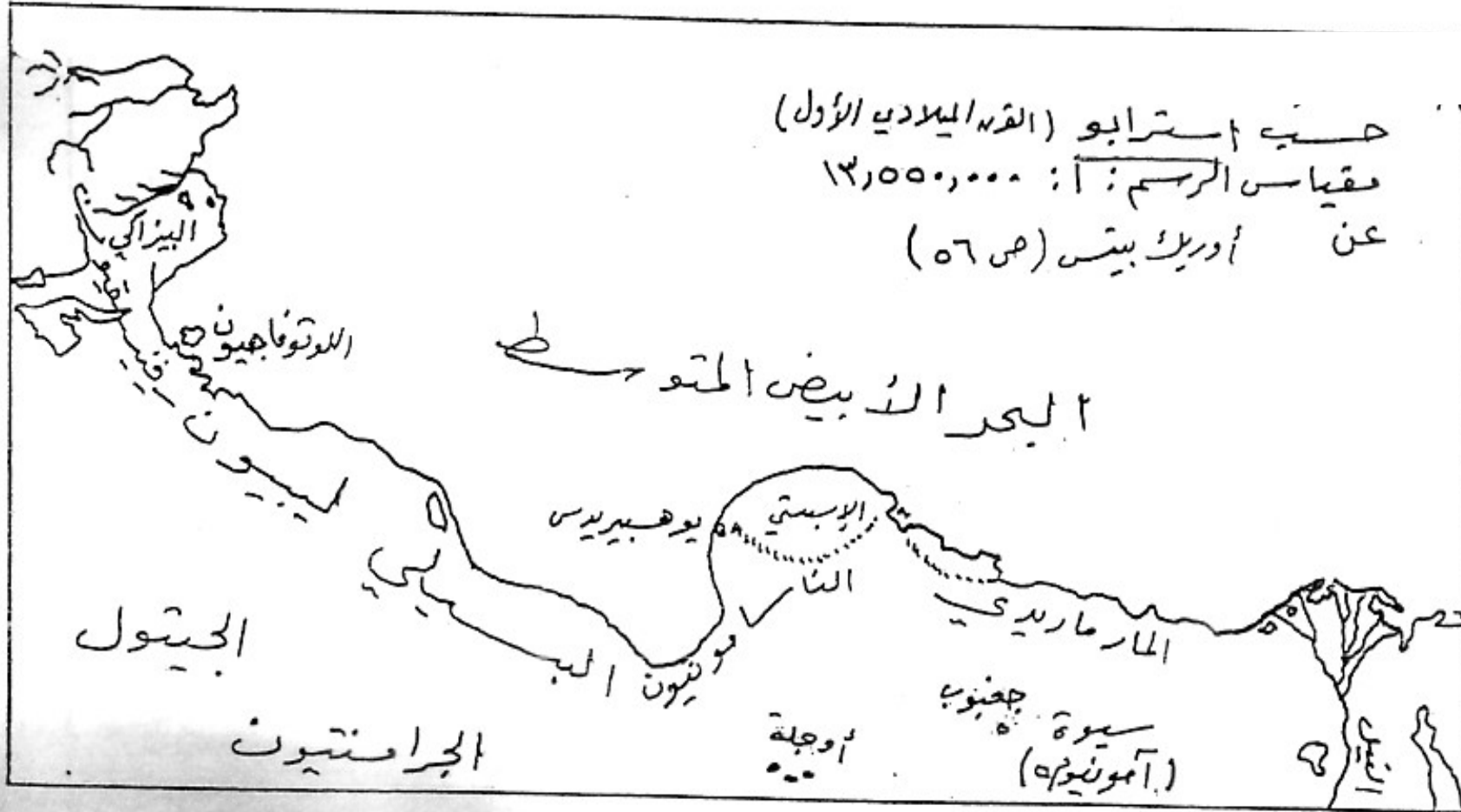


خارطة لتوزيع اهم النقوش المادية
 تبين هذه الخارطة ان مناطق تركز النقوش لا سيما تلك التي تمثل المعبودات الشعبية
 المشتركة تتركز حول ضفاف النيل لا سيما مناطق الدالتا، طاسيلي انجر و الاطلس
 الصحراوي.

المصدر: ALLARD-HUARD L. et HUARD P. ibid p.15

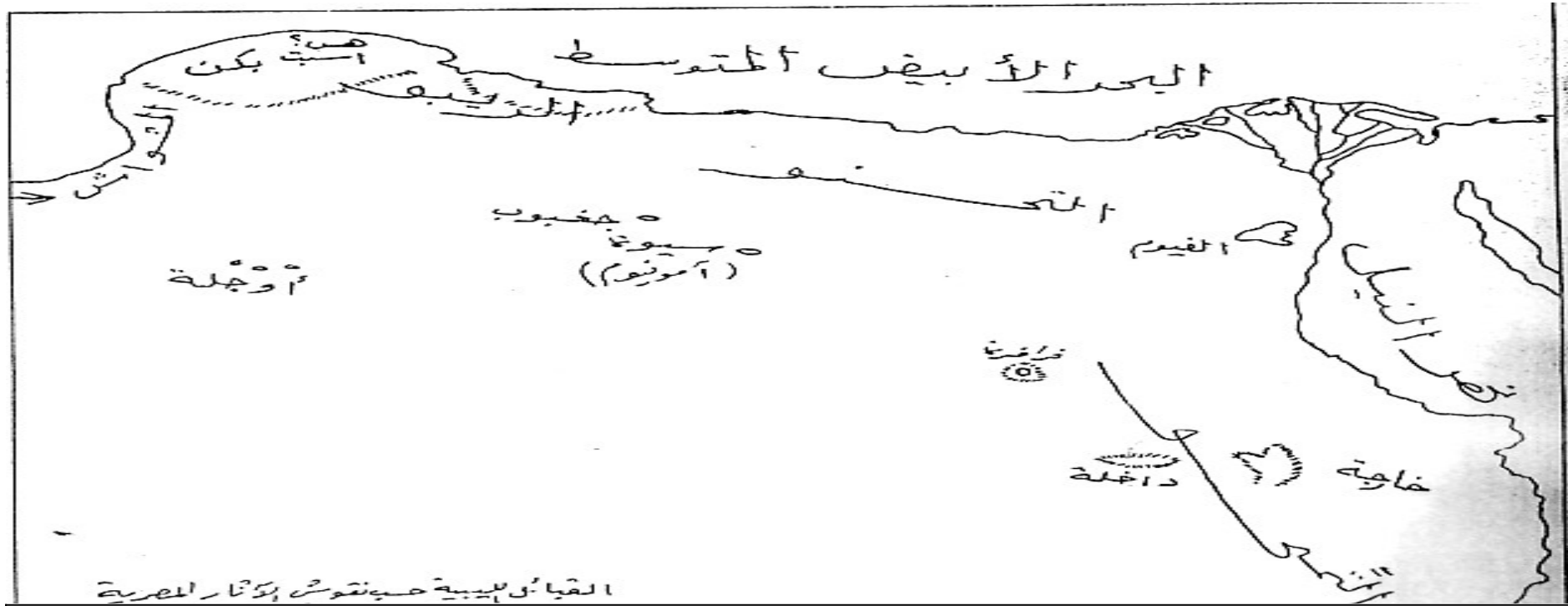


القبائل الليبية
 حسب استرابو (القرن الميلادي الأول)
 مقياس الرسم: ١ : ١٣,٥٥٠,٠٠٠
 عن أوريل بيتس (ص ٥٦)



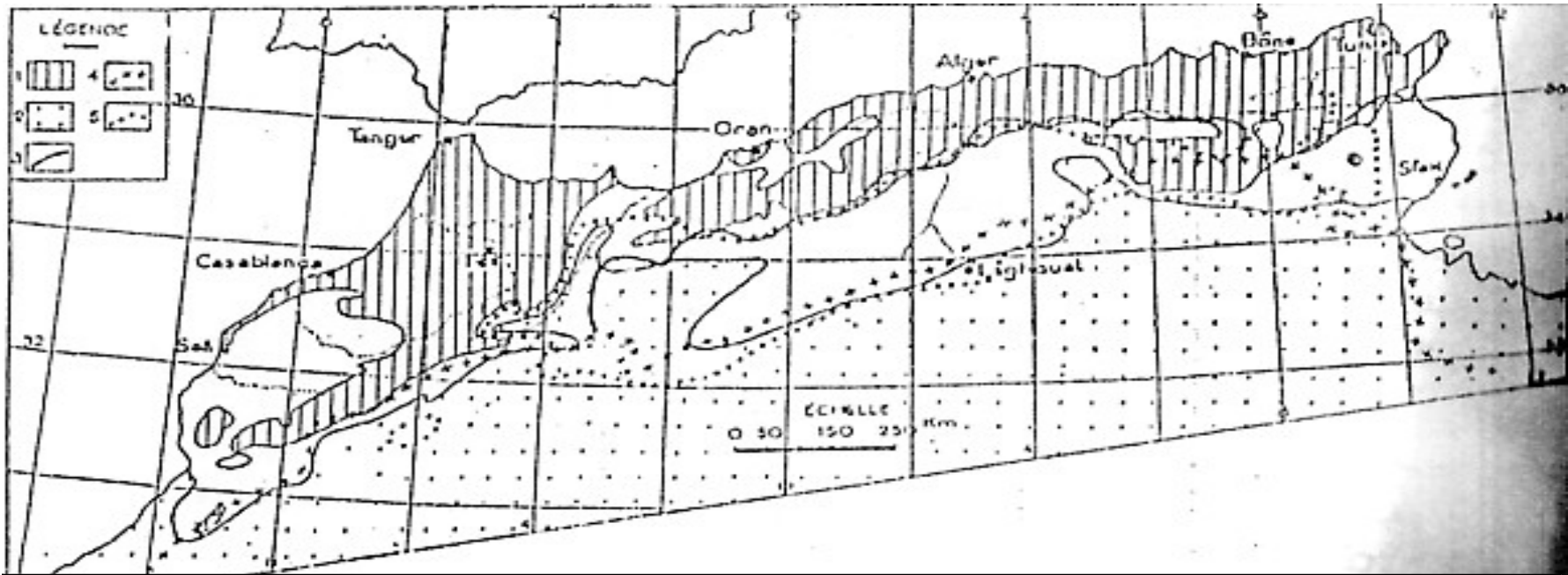
خارطة رقم (٩)

خارطة 4 توزيع القبائل الليبية حسب الجغرافي سترابون (القرن الميلادي الاول)



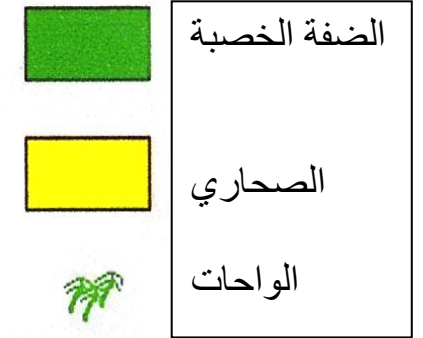
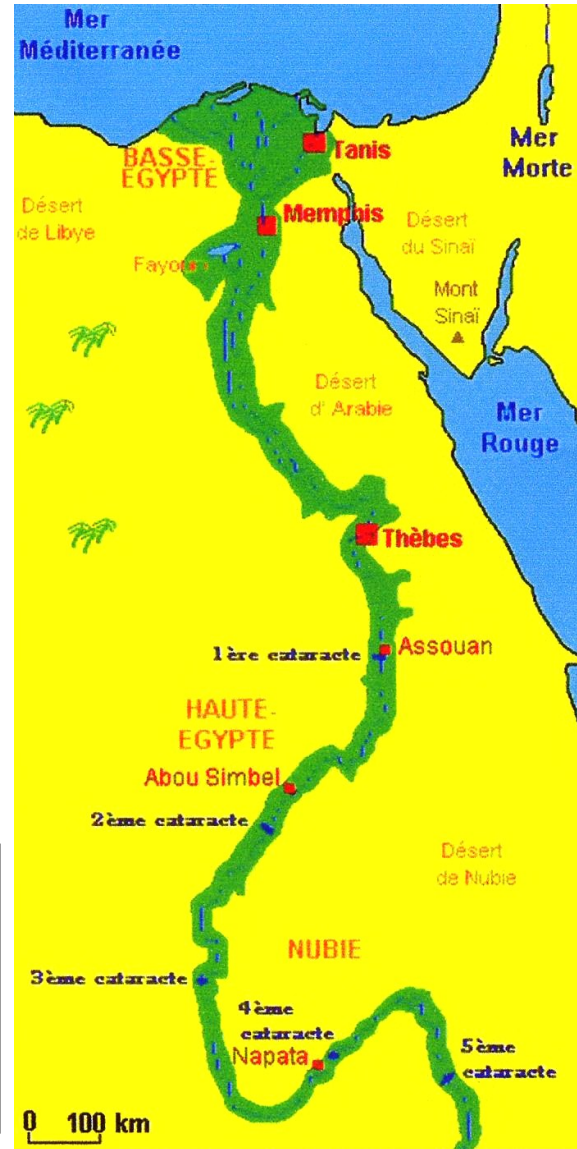
خارطة 7 توزيع القبائل الليبية حسب نقوش الآثار المصرية في حوالي عام 1200 ق م

المصدر: البرغوتي المرجع نفسه ص 131



خارطة 8 توزيع المناطق الطبيعية في بلاد المغرب
 تبين هذه الخارطة التنوع التضاريسي لليبيا القديمة حيث نشاهد الطابع الصحراوي الجاف الغالب على المنطقة اضافة الى
 زيادة تساقط الامطار كلما اتجهنا نحو الشمال و هو ما انعكس على الغطاء النباتي

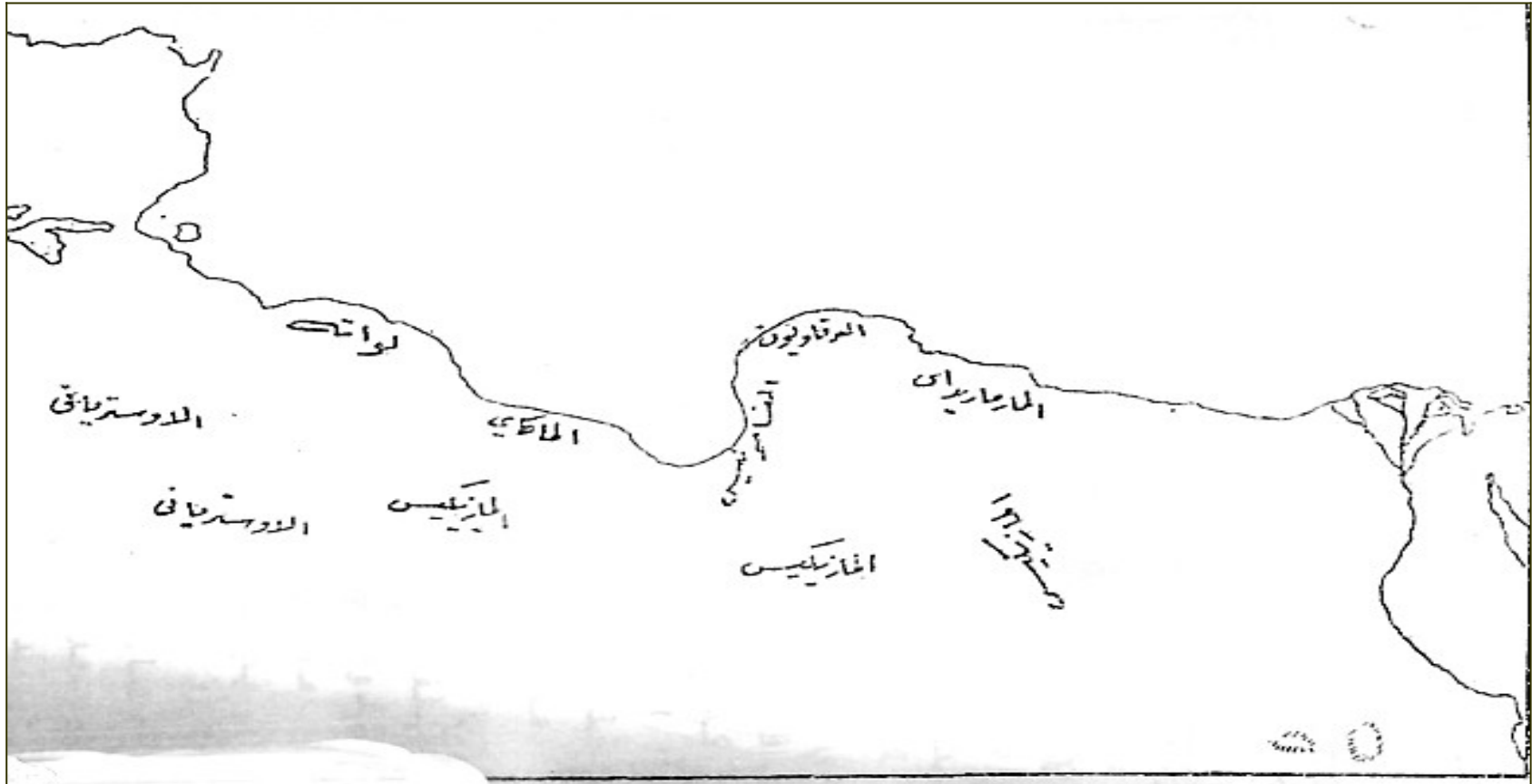
المصدر: JULIEN Ch.A. ibid T1p11



خارطة مصر في عهد الفراعنة

المصدر: [www.remacléorg/nouveau site/histoire antique/histoire ancienne de l'afrique/histoire de l'egypte/temps fabuleux,temps héroïques,rois d'egypte](http://www.remacléorg/nouveau_site/histoire_antique/histoire_ancienne_de_lafrique/histoire_de_l_egypte/temps_fabuleux,temps_héroïques,rois_d_egypte)

المعالم الجغرافية لمصر القديمة و بالأخص ضفاف النيل التي كانت محل تركز السكان المصريين وهجرات اليبين إليها



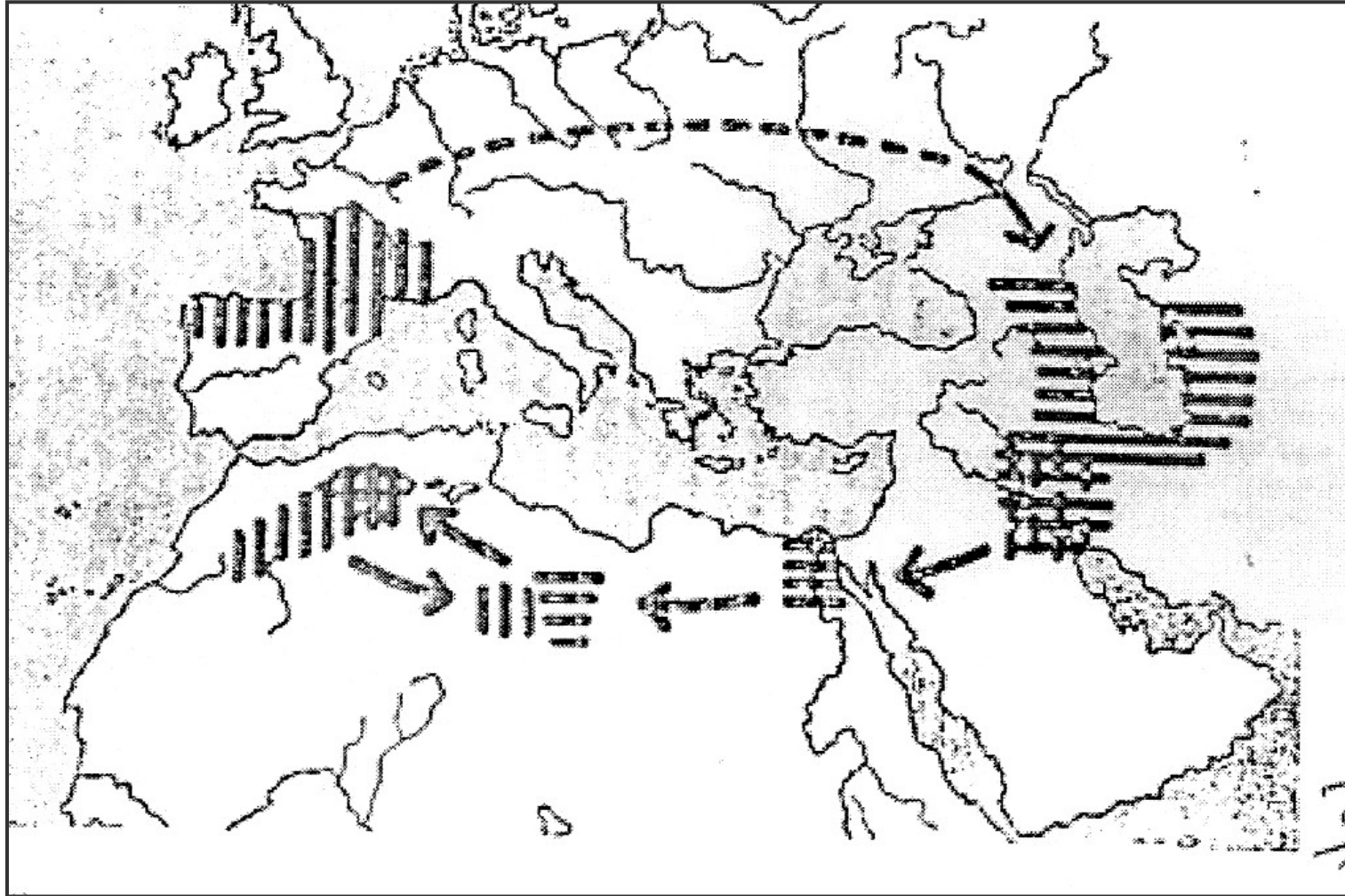
خارطة 10 شعوب ليبيا في العصر البيزنطي

المصدر: مصطفى كمال عبد الحليم المرجع نفسه ص 227



—رسوم نقشية لكباش ذات احاطة دائرية
 كباش مؤلهة مصرية ذات اسطوانة بين قرون (امون،خنوم)
 كباش ذات كرات بين قرون في مقابر كرما (منطقة أنيبا بالمجموعة (ج))
 ضؤون او غنائم و/او ذات محل تأليه
 اساطير و عادات التي تجمع بين الكباش و الكرانيب

خارطة 12: مواقع وجود صور تتبدل على عبادة الكباش

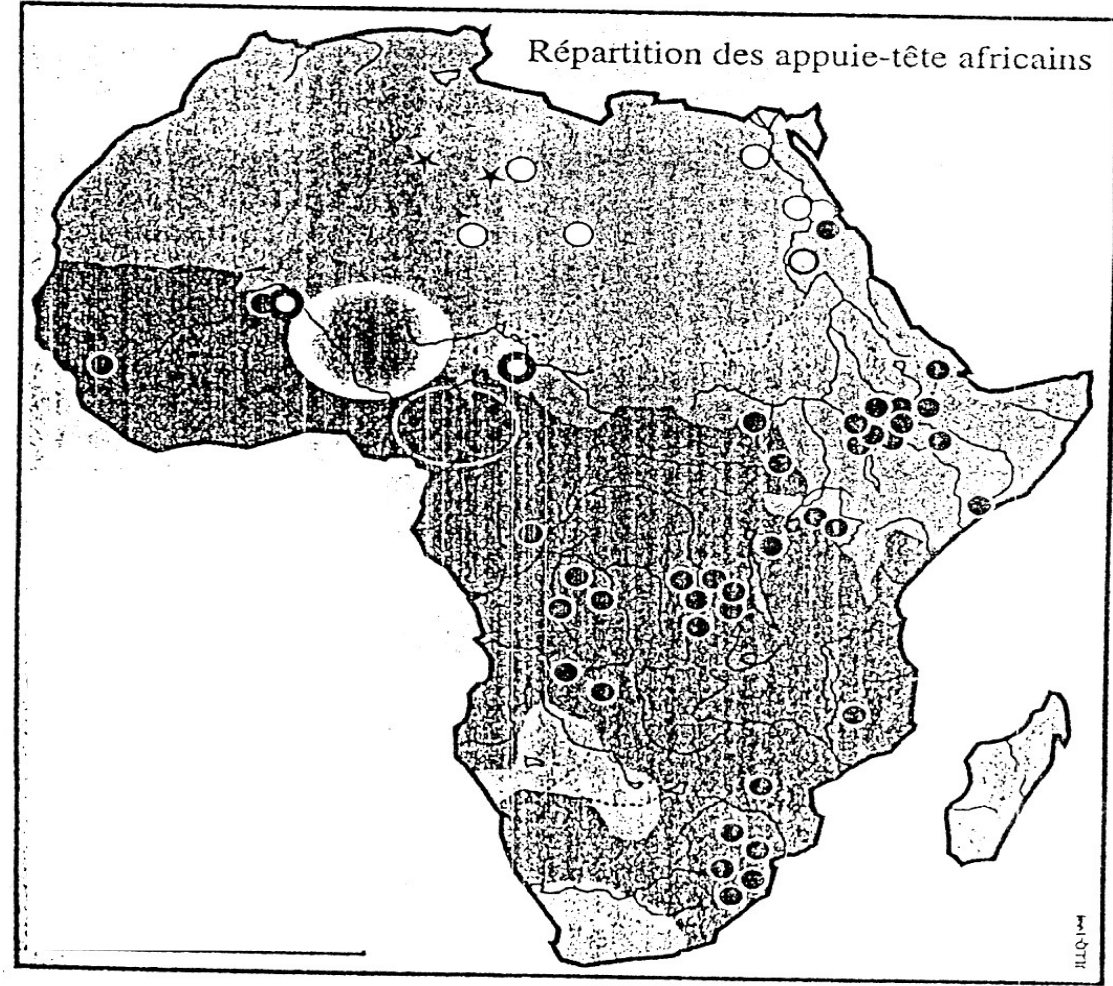


خارطة 11 خارطة توضيح تأثيرات الحضارة على المناطق الجغرافية بليبيا القديمة

FROBENUIS ibid p119

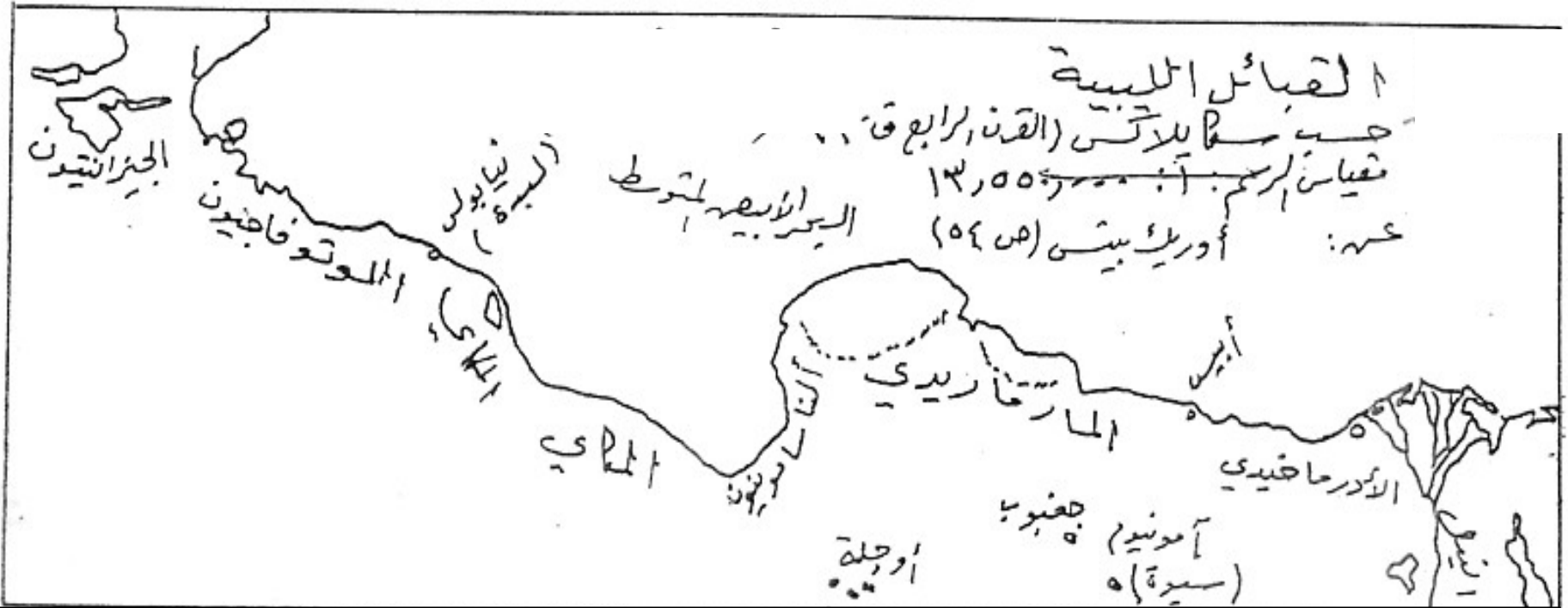
المصدر

يعود هذا التأثير الى العصر النيوليتيكي من مصر الى ليبيا كما هو موضح في الخارطة



- ★ فن النقش في المساك
 ① طاسيلي انجر و تيبستي
 ○ الصحراء النيوليتيكية و الاسرات الاولى
 ● بلاد النوبا في ما قبل التاريخ

خارطة 13 توزيع مساند الراس في افريقيا
 المصدر LE QUELLEC J Libidp427
 توضح هذه الخارطة على تشابه مساند الراس بين منطقة ضفاف النيل في مصر و بلاد النوبا و منطقة طاسيلي انجر منذ عصور ما قبل التاريخ و فجر التاريخ



خارطة 14 شعوب ليبيا (عبدة امون) حسب معلومات سكيلاكس
 المصدر: البرغوتي المرجع نفسه ص 277

فهرس المحتويات

- المختصرات:.....3
- المقدمة.....4
- فصل تمهيد: دور الجوار الجغرافي و الهجرات البشرية في التأثيرات الدينية 22
- 1. الجوار الجغرافي و دوره في التأثيرات المصرية على**
- المنطقتين:.....22**
- 2. هجرة القبائل الليبية في غرب الدالتا.....25**
- الفصل الاول: ملامح من العقائد المصرية في ليبيا و فينيقيا.....35
- 1. العقائد الدينية في عصور ما قبل التاريخ.....35**
- 2. المعبودات الرئيسية في المرحلة المبكرة.....37**
- 3. معبودات على هيئة الحيوانات و الطيور.....38**
- 4. العقائد النباتية.....68**
- 5. عقائد مرتبطة باشكال مادية غير حية.....68**
- 6. ارباب في صور بشرية.....68**
- 7. الالهة الرئيسية.....69**
- الفصل الثاني: اسطورة الخلق و الفناء المصرية لدى الليبيين و الفينيقيين 78
- 1. نظرية الخلق عند الاشمونيين و اون و منف.....78**
- 2. اسطورة قرص الشمس المجنح.....79**
- 3. اسطورة دمار البشر.....80**
- 4. تأليه البشر.....81**
- الفصل الثالث: صفات الالهة المصرية لدى الشعبين.....84
- 1. مظاهر الكون في نظر المصري القديم.....84**
- 2. قدر الانسان و مصيره.....85**
- 3. طبيعة و صور الالهة.....85**
- 4. تحوت و انوبيس.....101**
- 5. اخناتون و الديانة الاتونية.....104**
- الفصل الرابع : معتقد البشر و الالهة لدى المجتمعين.....121
- 1. المعبودات الشعبية.....121**
- 2. العرافة او النبوة.....123**
- 3. القيم الاخلاقية و الايمان.....126**
- 4. عقائد الحياة بعد الموت.....127**
- 5. الشمس في الفكر و العقيدة.....129**
- 7. الحفاظ على جسد الميت و تجهيزات المقبرة.....140**
- الفصل الخامس : عقيدة ما بعد الموت المصري في بلاد المغرب و جبل لبنان 142
- 1. الممارسات الطقوسية.....142**
- 2. الخدمة الدينية اليومية.....145**
- 3. عملية تحنيط الجثة وشعائر الدفن.....147**

4.	تطور المقابر:	150
5.	الطقوس الجنائزية و صيانة المقبرة.	155
6.	تطور المعابد	162
7.	طقوس تاسيس المعبد	163
8.	الكهنة و القابهم	165
9.	موارد المعابد	166
10.	الخدمة المقدسة	168
11.	الاعباد الدينية	168
الفصل السادس : دور التأثير الديني في تواصل مصر مع شعوب الجوار الجغرافي(الساحل السوري=الفلستيني و الصحراء المغاربية).170		
1.	اثر الالهة الاجنبية على العقيدة المصرية في الدولة الحديثة .	170
2.	منف مركز عبادة الالهة الاسيوية	173
3.	الالهة المصرية في فلسطين و سوريا	173
4.	الالهة المصرية في غرب و جنوب مصر	176
5.	الالهة الاغريقية و تقاربها مع الالهة المصرية	182
6.	امتزاج الديانة الاغريقية مع المصرية	185
7.	اثر الالهة المصرية في العالم الاغريقي	187
8.	اعتناق الاغريق للعقائد المصرية	188
9.	تأثير الديانة المصرية على المسيحية	190
10.	بداية اعتناق المسيحية	190
11.	تأثير الديانة المصرية على المسيحية	191
12.	الانتصار النهائي للمسيحية	194
	الخاتمة	196
قائمة المصادر و المراجع المعتمدة		
	المراجع العربية و المعربة	199
	الرسائل بالعربية	202
	المجلات و الدوريات بالعربية	202
	الموسوعات بالعربية	202
	المصادر بالاجنبية	202
	المصادر المادية بالاجنبية	204
	الموسوعات و القواميس بالاجنبية	204
	المجلات بالاجنبية	205
	نتائج الملتقيات بالاجنبية	206
	الدوريات او النشريات بالاجنبية	207
	المراجع بالاجنبية	209
	المواقع الالكترونية	214
	فهرس المعبودات	215
	فهرس الشعوب و القبائل	220
	فهرس الاعلام و الاماكن	223

326..... فهرس المحتويات